جامع أحكام الجان

تأليف: محمد بن نصر أبي جبل

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران: ١٠٢).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (النساء: ١).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد: فكما هو معلوم فالجن عالم غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان.

وقد سمو جنّاً لاجتنانهم، أي: استتارهم عن العيون، قال ابن عقيل: " إنما سمّي الجن جنّاً لاجتنانهم واستتارهم عن العيون، ومنه سمي الجنين جنيناً، وسمّي المجنّ مجناً لستره للمقاتل في الحرب ".

وقد من الله علي بكتاب "جامع أحكام الإيمان بالجان" وقد تكلمت فيه عن الأحكام المتعلقة بالجان جملة وتفصيلا، فما كان فيه من حقّ وصواب فمن الله وحده {وَلَا

يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} (البقرة: ٢٥٥) ، {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} (النساء: ١١٣) ، وما كان فيه من تقصير وخطأ فمن نفسي والشَّيطان، وأستغفر الله.

فلله الحمد والشكر والمنَّة، والثَّناء الحسن، على فضله، وتيسيره، وإعانته، وتوفيقه والحمد لله أولا وآخرًا.

إن تجد عيبًا فسدَّ الخللا * جلَّ من لا عيبَ فيه وعلا

فأسألك اللهم أن تجعل عملي في هذا الكتاب من الجهاد في سبيلك، وأن تجعله من موازيني وصحائفي يوم العرض عليك، وبيض به وجهي يوم تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه: محمد بن نصر أبي جبل

(باب الإيمان بوجود الجن[1])

---

١ ورد لفظ الجن في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وسميت باسمهم سورة هي سورة الجن، وورد في السنة المطهرة كذلك ذكر الجن في مواضع متعددة، وكل ذلك إنما يدل على أهمية هذا المخلوق، إذ أنه يشاطر الإنس في التكليف، قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦]، وعلى هذا فما هو هذا المخلوق؟.

الجن بالكسر: اسم جنس جمعي واحده جني، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التستر والاستخفاء. وقد سموا بذلك لاجتنانهم من الناس فلا يرون، والجمع جنان وهم الجنة.

وعلى هذا فهم ضد الإنس، لأن الإنس سمي بذلك لظهوره، وإدراك البصر إياه، فيقال: آنست الشيء: إذا أبصرته.

ويقال: لا جنَّ بهذا الأمر: أي لا خفاء به ولا ستر.

والمجن بالكسر: هو الترس، لأن المقاتل يستتر به من الرامي والطاعن وغير ذلك. وكل شيء وقيت به نفسك واستترت به فهو جنة. ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (.. والصيام جنة). أي وقاية، لأنه يقي صاحبه من المعاصي.

وجن الرجل جنوناً وأجنه الله فهو مجنون: إذا خفي عقله واستتر، وجن الرجل كذلك: أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة إعجابه. وقال القتيبي: وأحسب قول الشنفري من هذا:

فلو جن إنسان من الحسن جنت ..

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٦٦/١٧): والإنس سموا إنسا لأنهم يؤنسون أي يرون . كما قال تعالى : { إني آنست نارا } أي رأيتها والجن سموا جنا لاجتنانهم يجتنون عن الأبصار أي يستترون . كما قال تعالى : { فلما جن عليه الليل } أي استولى عليه فغطاه وستره وليس أحد من الإنس يستتر دائما عن أبصار الإنس وإنما يقع هذا لبعض الإنس في بعض الأحوال : تارة على وجه الكرامة له وتارة يكون من باب السحر وعمل الشياطين ولبسط الكلام على الفرق بين هذا وبين هذا موضع آخر .

أسماء الجن في لغة العرب:

قال ابن عبد البر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب:

١ – فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني.

٢ – فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس، قالوا: عامر والجمع عمار.

٣ – فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح.

٤ – فإن خبث وتعرض قالوا: شيطان.

٥ – فإن زاد أمره على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت.

أما تعريف الجن اصطلاحا: يستخلص من التعريفات المتعددة للجن: بأنهم نوع من الأرواح العاقلة، المريدة، المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، مجردون عن المادة، مستترون عن الحواس، لا يرون على طبيعتهم، ولا

ثبت وجود الجن بالقرآن والسنة وعلى ذلك انعقد الإجماع ، فمنكر وجودهم كافر لإنكاره ما علم من الدين بالضرورة .

ولقد أفاض القرآن الكريم والسنة النبوية في الحديث عن الجن وأحوالهم في مواضع كثيرة، فقد ورد ذكرهم في القرآن في مواضع متعددة تقرب من أربعين موضعاً عدا عن الآيات التي تحدثت عن الشيطان وهي كثيرة، وانفردت سورة كاملة للحديث عن أحوال النفر الذين استمعوا للقرآن من الرسول عليه الصلاة والسلام وهو بمكة هي سورة الجن، إذ ورد في مطلعها إخبار الله لنبيه باستماع هذا النفر للقرآن، قال تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا [الجن:١ – ٢].

واعتبرهم القرآن نوعاً آخر يشترك مع الإنسان في التكليف وإن اختلف عنهم في الصفات، فجاءت كثير من خطابات التكليف شاملة للجن والإنس قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦]. وقال: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا [الأنعام: ١٣٠]، ورتب القرآن الجزاء لهم حسب أعمالهم في الدنيا فقال: وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [السجدة: ١٣]، وقال في معرض الحديث عن نعيم الجنة: فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ

بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون، ويشربون، ويتناكحون، ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة.

وهذا التعريف يعطي الصفات البارزة لهذا العالم الذي نجهل الكثير عن طبيعة حياته، لأنه غائب عن حواسنا، ... وبناء على ما تقدم فإن الجن خلق يغاير طبيعة البشر من حيث الشكل وأصل المادة التي خلقوا منها، إذ أنهم مخلوقون من النار، بعكس الإنسان الذي خلق من الطين قال تعالى: خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ [الرحمن: ١٤ – ١٥].

وكذلك فإن هذا المخلوق له حياته الخاصة من حيث الطعام والشراب، يختلف فيها عن الإنسان، وغير ذلك مما يختص به من الصفات .. عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (ص٣ ،٨)، وعالم الجن والشياطين لعمر سليمان الأشقر (ص ١٢).

[الرحمن: ٥٦]. وتحدى الله الجن والإنس أن يأتوا بمثل هذا القرآن فقال: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا [الإسراء: ٨٨]، واستنكر القرآن المزاعم التي تقول بأن الجن يعلمون الغيب فقال في معرض الحديث عن موت سليمان عليه السلام: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ [سبأ: ١٤]. وغير ذلك من الآيات التي تحدثت عن أحوال هذا المخلوق.

ومعلوم أن القرآن الكريم قد ثبتت صحته، لأنه منقول إلينا بالتواتر، فعلى هذا الأساس لا مجال لإنكار هذا النوع من المخلوقات متى كان الخبر صادقاً، وإنكارهم يكون تكذيباً لخبر الله عنهم دون حجة أو برهان، وذلك لا يكون إلا من سمات الجاهلين أو الكافرين، ووجودهم بشكل قاطع لا يحتمل التأويل بأي شكل من الأشكال.

وأما السنة النبوية فقد ورد ذكرهم في أحاديث كثيرة، وهذه الأحاديث بمجملها تبين أحوال هذا المخلوق، من حيث المادة التي خلقوا منها، ومن حيث طعامهم وشرابهم وتناسلهم ومطالبتهم بالتكاليف الشرعية، ومحاسبتهم في الآخرة، بالإضافة إلى الأحاديث التي تبين إمكانية رؤيتهم بمختلف الصور التي يتشكلون فيها، وغيرها من الأحاديث التي تشرح أحوالهم، قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١/ ٢٠٦): (واعلم أن الأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى، وكذلك أشعار العرب وأخبارها، فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر) ا.هـ.

فمن حيث بيان أصل المادة التي خلقوا منها، فقد أورد الإمام مسلم في صحيحه من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[١]. وما ورد من الأحاديث في تكليم الرسول صلى الله عليه وسلم الجن وقراءته

---

١ أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

القرآن عليهم ودعوتهم إلى الله في أكثر من مرة، وقد كان ابن مسعود رفيقاً للرسول عليه السلام في كثير منها ... وهذه الأحاديث في كثير منها أحاديث صحيحة، رواها الثقات من الصحابة والتابعين عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، فلا مجال لتكذيبها أو تأويلها تأويلاً فاسداً يخرج عن المقصود منها.

وقد فصلت هذه الأحاديث كثيراً من أحوال الجن وصفاتهم، ومتى ثبتت صحتها، فإن المكذب بها يكون مكذباً للقرآن، الذي نص على وجوب الإيمان بما أخبر به عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: ٨]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

على أن هذه الأدلة السمعية الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في وجود الجن، لها في نفس الوقت دلالات حسية كذلك على وجودهم، إذ قد ثبت رؤيتهم له عليه السلام ولنفر من أصحابة الذين رافقوه عند ذهابه لتكليم الجن وقراءة القرآن عليهم، ومثل هذا قد حصل لأبي هريرة عندما جاءه الشيطان في صورة رجل فقير فجعل يحثو من مال الصدقة ... وكما ورد عن ابن عباس (أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا به جنون، وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا، فثع ثعة، وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى)[1].

---

١ أخرجه أحمد (٢٣٩/١)، والدارمي (١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٥٨٠) والطبراني في الكبير (٥٧/١٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٣٩٥) والحديث قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٨/٦): غريب من هذا الوجه –فيه– فرقد السبخي فيه كلام وله شاهد، ولأجل فرقد السبخي ضعف الحديث البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٦١/٤)، والشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٥٣٧/٢)، وضعفه العلامة الألباني في المشكاة (٥٩٢٣) وكذا ضعفه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣٧/٤) بقولهم: إسناده ضعيف، فرقد السبَخي: هو فرقد بن يعقوب السبخي قال البخاري: في حديثه مناكير، وقال أحمد وأبو حاتم: ليس بالقوي، وقال يحيى القطان: ما تعجبني الرواية عنه، وضعفه ابن سعد وابن المديني والنسائي ويعقوب بن شيبة وغيرهم.

فهذه قصة سمعية من جهة، حسية من جهة أخرى، حيث دلت على رؤية الحاضرين للجني على شكل جرو أسود يسعى، وما حصل ذلك من أخذ الرسول عليه السلام للشيطان وخنقه إياه عندما جاءه ليقطع صلاته، حتى وجد برد لعابه على يديه الشريفتين.

وغير ذلك من الروايات التي تحمل دلالات حسية على رؤية الجن مما لا يجعل مجالاً للشك في وجودهم..... والعقل لا يمنع من وجود عوالم غائبة عن حِسِّنا، لأنه قد ثبت وجود أشياء كثيرة في هذا الكون لا يراها الإنسان ولكنه يحس بوجودها، وعدم رؤية الإنسان لشيء من الأشياء لا يستلزم عدم وجوده، والقاعدة العلمية تقول: عدم العلم بوجود شيء لا يستلزم عدم وجوده. أي عدم رؤيتك للشيء الذي تبحث عنه لا يستلزم أن يكون بحد ذاته مفقوداً، إذ أن الموجودات أعظم من المشاهدات، أي ليس كل الموجودات خاضعة لحاسة الرؤية، أو لمطلق الحواس... وقد ثبت عن طريق القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن طريق السنة الصحيحة وجود عالم يختلف عن الإنسان يسمى عالم الجن، وهذا القرآن ليس من تأليف الرسول عليه السلام، أو من تأليف أحد من البشر على الإطلاق، فعندئذ وجب التصديق بهذا الإخبار الصحيح عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا اعتبار بجهل الإنسان بهذا العالم ما دام المخبر صادقاً.

ولا يدعي إنسان عاقل على الإطلاق أنه رأى الميكروبات بالعين المجردة التي لا ترى إلا بالمجهر بعد تكبيرها آلاف المرات، لأن السبب في عدم رؤيتها أن حاسة البصر عند الإنسان غير مؤهلة لهذه الرؤية، ما دامت الرؤية لهذا البصر محدودة في مجال العالم المشهود للإنسان، قال محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٨/ ٣٦٦): (ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيء على عدم وجوده صحيحاً وأصلاً ينبغي للعقلاء الاعتماد عليه، لما بحث عاقل في الدنيا عما في الوجود من المواد والقوى المجهولة، ولما كشفت هذه الميكروبات التي ارتقت بها علوم الطب والجراحة إلى

الدرجة التي وصلت إليها، ولا تزال قابلة للارتقاء بكشف أمثالها، ولما عرفت الكهرباء التي أحدث كشفها هذا التأثير العظيم في الحضارة، ولولم تكشف الميكروبات – وأخبر أمثالهم بها في القرون الخالية – لعدوه مجنوناً، وجزموا باستحالة وجود أحياء لا ترى، إذ يوجد في نقطة الماء ألوف الألوف منها، وأنها تدخل في الأبدان من خرطوم البعوضة أو البرغوث .. الخ، كما أن ما يجزم به علماء الكهرباء من تأثيرها في تكوين العوالم، وما تعرفه الشعوب الكثيرة الآن من تخاطب الناس بها من البلاد البعيدة بآلات التلغراف والتليفون اللاسكلية – كله مما لم يكن يتصوره عقل، وقد وقع بالفعل). ويقول أيضاً كما في فتاوى الإمام محمد رشيد رضا (١/ ٢٥٢): (ويعجبني قول الدكتور (فانديك) في كلامه عن الحواس الخمس إذ يقول: لو كانت لنا حواس أخر فوق الخمس التي لنا، لربما توصلنا بها إلى معرفة أشياء كثيرة لا نقدر على إدراكها بالحواس الخمسة التي نملكها، ولو كانت حواسنا الموجودة أحدَّ مما عليه لربما أفادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتنا الحاضرة، ولو كان سمعنا أحدَّ لربما سمعنا أصواتاً تأتينا من عالم غير هذا الذي نحن فيه)، ولكن حكمة الله اقتضت أن تكون حواسنا كما هي عليه الآن.

وقد أثبتت التجارب وجود أشياء كثيرة في هذا الكون مع أن الإنسان لا يراها، فالكهرب الذي يسري في السلك موجود ولكننا لا نراه، والموجات الصوتية التي تنتقل عبر الأثير نحس بها ونلمس آثارها، خاصة في هذا العصر الذي ارتقت فيه المعارف والعلوم ارتقاء عجيباً ... وباسم المنهج التجريبي في البحث أنكر كثير من المنتسبين له وجود مخلوقات تسمى بالملائكة والجن، ولم يكن لهم حجة يلجأون إليها في إنكار ذلك إلا أنهم لم يشاهدوها ولم يضعوها تحت المجهر أو في أنابيب الاختبار، ليجروا عليها التجارب، في الوقت الذي يتحدثون فيه للبشرية عن وجود الجاذبية والمغناطيسية والكهرب، وغيرها من الأشياء التي تغيب عن حواسنا، ولقد أخطأت الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات المادية عندما آمنت بالعقل وجحدت

ما سواه، وعاشت تحت ظلال وثنية عقلية، هي أخطر ألوان الوثنيات وأشدها إذلالاً وإهدارا للقيم الإنسانية العليا، وهذا العقل الذي عبدته هذه الحضارة شيء عظيم حقاً في عالم الحس والمشاهدة، لأنهما يخضعان لهذا العقل في مجال التجربة والاختبار، أما ما وراء الحس والمشاهدة، فلا مجال للعقل أن يحكم على ذلك بالظنون والتخرصات، وفي الوقت الذي نجد فيه إبداع هذه الحضارة المادية في مجال الماديات، نجدها في الجانب الآخر قد تعثرت تعثرا مضحكاً في المعنويات والأخلاقيات والعبادات، وفي كافة ما يتصل بأمور الغيب كالروح والإلهام والوحي، لأنها أمور فوق الحس والمشاهدة.... ومع شهرة هذه الإدلة ووضوحها فقد انقسم الناس قديماً وحديثاً في أمر الجن إلى مذاهب شتى، فما بين مثبت لوجودهم، أو منكر، أو مؤول لهم بشتى التأويلات الفاسدة، أو مغالٍ في قدرتهم وسلطانهم في الأرض، إلى غير ذلك من المذاهب والتصريفات المختلفة في شأن هذا المخلوق.

ويمكن إجمال هذه المذاهب فيما يلي:

١ – مذهب أهل السنة والجماعة: الذي عليه أهل السنة والجماعة من المسلمين وهو إثبات وجود مخلوقات غائبة عن حواسنا تسمى الجن، وأنها لا تظهر إلا أذا تشكلت في صور غير صورها في بعض الأحوال ولبعض الناس، وأنها مخلوقات عاقلة مكلفة بالتكاليف الشرعية على نحو ما عليه البشر، وأنهم يأكلون، ويشربون، ويتناكحون ولهم ذرية.

قال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ١٢): لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات المحلية للطبائع بنص الله عز وجل وعلى وجود الجن في العالم، وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة، متعبدة، موعودة متوعدة، متناسلة، يموتون. وأجمع المسلمون كلهم على ذلك ا. هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٢): وجماهير الأمم يقر بالجن ولهم معهم وقائع يطول وصفها ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهال المتفلسفة والأطباء ونحوهم وأما أكابر القوم فالمأثور عنهم : إما الإقرار بها . وإما أن لا يحكى عنهم في ذلك قول ومن المعروف عن بقراط أنه قال في بعض المياه : إنه ينفع من الصرع لست أعني الذي يعالجه أصحاب الهياكل وإنما أعني الصرع الذي يعالجه الأطباء وأنه قال طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا . وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفي وإنما معه عدم العلم

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا في مجموع الفتاوى (١٩/ ٩): لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم .. إلى أن يقول: وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعم بعض الملاحدة ا. هـ.

وقال الحافظ في الفتح (٦/٣٤٣): (قوله –أي البخاري– باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة إلى إثبات وجود الجن وإلى كونهم مكلفين فأما إثبات وجودهم فقد نقل إمام الحرمين في الشامل عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا قال ولا يتعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة قال وليس في قضية العقل ما يقدح في إثباتهم قال وأكثر ما استروح إليه من نفاهم حضورهم عند الإنس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لأبدوا أنفسهم قال وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات وقال القاضي أبو بكر وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الإنس وقال عبد الجبار المعتزلي الدليل على إثباتهم السمع دون العقل إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل

على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ولو كان إثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين بإثباتهم وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده ا.هـ

وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية (ص: ١٢٣): وأما الجان فأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجودهم ا. هـ

٢ – مذهب جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب والمجوس، وجمهور الكنعانيين، واليونانيين، والرومان، والهنود القدماء، وعامة مشركي العرب: الإقرار بوجود الجن، مع انحراف في تصورهم عن هذا المخلوق، هذه الطوائف المختلفة أقرت بوجود الجن، ولكن إقرارهم هذا صاحبه تصورات فاسدة ومنحرفة، فمنهم من اعتبر أن الجن شركاء لله في الخلق والتدبير، ومنهم من اعتبر أن للجن سلطاناً في الأرض، وأنهم يعلمون الغيب، ومنهم من أثبت أخوة بين الله وإبليس – تعالى الله عن ذلك– إلى غير ذلك من التصورات المنحرفة

٣ – مذهب أكثر الفلاسفة وجماعة من القدرية والمعتزلة والجهمية، وكافة الزنادقة قديماً وحديثاً: إنكار الجن، بالإضافة إلى نفر قد أولوا النصوص الدالة على وجود الجن تأويلاً يدل على إنكارهم، كما سيأتي.

قال الإمام القرطبي في تفسيره (١٩/ ٦): وقد أنكر جماع من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا: إنهم بسائط، ولا يصح طعامهم، اجتراء على الله وافتراء، والقرآن والسنة ترد عليهم ا. هـ وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩/ ١٠): وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك، وكما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك، كما يوجد في طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك ا. هـ.

والملاحدة والمتفلسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين قوى النفس الخبيثة. كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٦).

وقد أنكرت جماهير القدرية وكافة الزنادقة الجن قال إمام الحرمين كما في إيضاح الدلالة في عموم الرسالة (ص٤): وكثير من الفلاسفة، وجماهير القدرية، وكافة الزنادقة أنكروا الجن والشياطين رأساً، ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة، وإنما العجب من إنكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار واستفاضة الآثار ا. هـ والذي يظهر أن المتأخرين من القدرية هم الذين ينكرون وجود الجن مع اعتراف متقدميهم بذلك، قال أبو بكر الباقلاني كما في إيضاح الدلالة في عموم الرسالة (ص٥): وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً وينفون وجودهم الآن، ومنه من يزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها، ومنهم من قال: إنما لا يرون لأنهم لا ألوان لهم ا. هـ

وأما المعتزلة فالمشهور عن أكثر العلماء أن الكثيرين منهم ينكرون وجود الجن، يقول الجويني كما في كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة (٣٢٣): وقد أنكرهم معظم المعتزلة، ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم، وركاكة ديانتهم، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم، وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه، ونص الشرع على ثبوته ا. هـ.

وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية (ص: ١٢٣).: وإنكار المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة للكتاب والسنة والإجماع، بل ألزموا به كفراً لأن فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم.

وقال الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١/ ٢٠٦): فإذا قيل: ما تقول فيما حكى عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن؟ قلنا: عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم ا. هـ.

وقد ذكر محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٧/ ٥٢٨) أن الزمخشري وشيعته لم يكونوا من المنكرين لوجود الجن، وإنما الجن – كما يقولون – من عالم الغيب، لا نصدق من خبرهم إلا ما أثبته الشرع، أو ما هو في قوته من دليل الحس أو العقل، ولم يثبت شرعاً، ولا عقلاً، ولا اختباراً، أن شياطين الجن تأكل الناس، ولا أنها تظهر لهم في الفيافي كما كانت تزعم العرب، وغير ذلك في طور الجهل والخرافات ا. هـ

أما الزنادقة قديماً وحديثاً كالدهرية والملحدين من الشيوعيين وغيرهم فإنهم ينكرون الغيبيات بشكل عام، ويعتبرون أن الكون وجد هكذا صدفة، وعلى هذا فهم يحاربون الأديان ويعتبرونها أفيون الشعوب، وذلك كما تفعل الشيوعية في الوقت الحاضر،

وليس لهؤلاء حجة في إنكار الغيبيات – والجن من بينهم – إلا عدم الإيمان بما لا يقع عليه الحس، ولا يعرف بالتجربة والمشاهدة، وهي حجة ساقطة من أساسها، لا تقوى على الوقوف أمام الأدلة الكثيرة الناطقة بوجودهم

شبه المنكرين لوجود الجن والرد عليها: وجملة الشبه التي يتمسك بها المنكرون للجن تتلخص فيما يلي:

١ – أن الجن لو كانوا موجودين لوجب أن يكونوا أجساماً كثيفة أو لطيفة، ولو كانوا أجساماً كثيفة لرآهم كل إنسان سليم الحس، ولو كانوا أجساماً لطيفة لتمزقوا عند هبوب الرياح والعواصف، وللزم أن لا يكون لهم قدرة على الأعمال الشاقة كما يقول مثبتو الجن على حد قولهم.

والجواب على هذه الشبهة: أن الجن مجردون عن المادة والجسمية التي نشاهدها في الأمور المحسوسة أمامنا كالبشر، والدواب، والأشجار وغير ذلك، ولكن هذا لا يمنع أن يجعل الله فيهم خاصية القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في تشكلهم بمختلف الصور، فمعارضة هذه النصوص بالظن إنما هو تحكم بالباطل.

أما قولهم: إنهم لو كانوا أجساماً لطيفة لتمزقوا عند هبوب الرياح والعواصف فجوابه: لقد ثبت عند الفلاسفة أن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر، فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة؟!، وعلى هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها، وأنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين والوقت المعلوم، فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة، والدليل لم يقم على إبطالها، فلم يجز المصير إلى القول بإبطالها وقد ثبت تسخيرهم للنبي سليمان عليه السلام بصريح القرآن، وقد كان يراهم على صورهم الأصلية كما دل عليه ظاهر القرآن.

٢ – أن هذه الأشخاص المسماة بالجن لو كانوا حاضرين في هذا العالم، مخالطين للبشر، فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إما صداقة، وإما عداوة، فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة، وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضاد بسبب تلك العداوة، إلا أننا لا نرى أثراً لا من تلك الصداقة ولا من تلك العداوة.

والجواب على هذه الشبهة: أنه لا يشترط أن يحصل للإنسان من مصاحبة أحد صداقة أو عداوة يترتب عليهما المنافع والمضار، ومع ذلك فإن الوقائع الصحيحة التي وردت في السنة تدل على أن بعض الجن قد حصل منهم إيذاء لبعض من يكرهونه من الأنس، وقد ثبت علاج الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض من صرعتهم الجن، وقد ثبت كذلك نفع الجن لبعض الإنس كما حصل مع أبي هريرة عندما جاءه الشيطان فجعل يحثو من الطعام وقد تكرر مجيئه ثلاث مرات، وكان يزعم أنه لا يعود، حتى همَّ أبو هريرة أن يرفع أمره للرسول صلى الله عليه وسلم، فقال الشيطان عند ذلك: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، فعلمه آية الكرسي وقال له: اقرأها فإنه لا يقربك شيطان ، وغير ذلك مما قد ثبت في نفع الجن لبعض الناس وإضرارهم لبعض منهم.

٣ – إن الطريق إلى معرفة الجن إما الحس وإما المشاهدة وإما الدليل، ولم يثبت لنا بالحس وجودهم ورؤيتهم، والذين يقولون إنا أبصرناهم وسمعنا أصواتهم طائفة من المجانين يتخيلون ذلك، وليست في الحقيقة كذلك، وأما الخبر بواسطة الأنبياء عليهم السلام فباطل، لأن ذلك يؤدي إلى إبطال نبوتهم، ولجاز أن يقال إن كل ما أتى به الأنبياء من المعجزات إنما هو بإعانة الجن والشياطين، فإذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال: إن حنين الجذع إنما كان لأن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين؟ ولم لا يجوز أن يقال: إن الناقة تكلمت مع الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الشيطان دخل في باطنها فتكلمت؟ وأما الدليل والنظر فهو متعذر، لأنا لا نعرف دليلاً عقلياً يدل على وجود الجن والشياطين.

والجواب على هذه الشبهة: أن الدليل الحسي قد دل على وجود الجن، حيث رآهم الرسول عليه الصلاة والسلام وهو نبي معصوم من الخطأ والكذب، ورآهم ابن مسعود عندما ذهب معه ليلة تكليم الجن، ورآهم أبو هريرة عندما جاءه الشيطان في صورة رجل فقير، فأخذ يحثو من مال الصدقة، وقد حدث مثل ذلك لنفر من الصحابة، وغير ذلك من الوقائع التي تدل على رؤية الجن من قبل هؤلاء، وهم صحابة أجلاء وليسوا من المجانين كما يزعم المنكرون لوجود الجن، بل هم من العقلاء الموثوق بهم.

وأما الخبر فقد جاءت نصوص القرآن مخبرة عن أحوال الجن في مواضع متعددة من القرآن، وليس هناك من سبيل للطعن بكتاب الله – المنقول بالتواتر – بأي حال من الأحوال، ودل على وجودهم السنة المتواترة التي تقطع الشك وترفع العذر في إنكار وجودهم أو تأويلهم.

والقول أن في الاعتراف بهم إبطالاً لنبوة الأنبياء غير صحيح، لأنه قد ثبت لنا وجودهم عن طريق هؤلاء الأنبياء كذلك، فالشك في وجودهم يوجب الطعن في نبوتهم أيضاً.

وأما أن الإقرار بوجودهم يوجب إنكار معجزات الأنبياء فغير مسلم، لأن المعجزة إنما هي تأييد من الله لأنبيائه حتى يظهر للناس صدق نبوتهم، والرسل معصومون من تلبيس الجن والشياطين، فلا يمكن أن يكون حنين الجذع وتكليم الناقة للرسول عليه السلام من قبيل هذه التلبيسات.

أما الذين ينكرون وجود الجن بحجة عدم رؤيتهم، أمثال الزنادقة والماديين، فهؤلاء ينكرون كل ما لا يقع عليه الحس، وأنه لم يدل دليل عقلي على نفي وجودهم، ولا يمنع العقل من وجودهم، في الوقت الذي دل فيه العقل على وجود أشياء كثيرة غائبة من الحس، وهو أمر لا تحيله الطباع ولا تنكره العقول، ثم إن العقل لم يدع أنه توصل إلى معرفة جميع الأشياء، وأن ما وصل إليه علم الإنسان غيض من فيض. فثبت بهذا بطلان شبهات منكري الجن.

موقف المنكرين لوجود الجن من النصوص الدالة على إثبات وجودهم:

وفي الوقت الذي يقرر الإسلام وجود الجن وأنهم مخلوقات عاقلة مكلفة خلقوا من النار، يأتي المنكرون للجن من الملاحدة والفلاسفة وغيرهم فيؤولون النصوص الدالة على وجود الجن والملائكة تأويلاً يبعد عن مقصد القرآن والسنة، وهو تأويل لا يعتمد على دليل يؤيده بل هو من تحريف الكلم عن مواضعه، تضليلاً للناس وصدا لهم عن سبيل الله، وهي تأويلات معلومة الفساد بالضرورة من دين الإسلام، وقد أدى تأويل هذا النفر من الناس إلى إنكار الجن بالكلية، وبهذا يتفقون مع المنكرين في الغاية والهدف. وقد تجلت هذه النظرة عند القدامى والمحدثين:

أما عند القدامى فيقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٦): وقد زعم الملاحدة والمتفلسفة بأن الملائكة هم قوى النفس الصالحة، والشياطين هم قوى النفس الخبيثة، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل، وامتناع الشياطين عصيان القوى الخبيثة للعقل، ونحو ذلك من المقالات التي يقولها أصحاب رسائل إخوان الصفا وأمثالهم من القرامطة الباطنية، ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة

والمتعبدة، وقد يوجد نحو هذه الأقوال في أقوال المفسرين التي لا إسناد لها يعتمد عليه ا. هـ.

ويوضح هذه النظرة التي ذكرها ابن تيمية عن هذه الطوائف فخر الدين الرازي في تفسيره (١/ ٧٨): حيث يبين موقف الطوائف المختلفة من الجن، وقد ذكر عن هؤلاء الفلاسفة قولهم: النفوس الناطقة البشرية المفارقة للأبدان قد تكون خيرة وقد تكون شريرة، فإن كانت خيرة فهي الملائكة الأرضية، وإن كانت شريرة فهي الشياطين الأرضية، ثم إذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة ضرب تعلق بهذا البدن الحادث، وتصير تلك النفس المفارقة، معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الأعمال اللائقة بها، فإن كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة، كانت تلك المعاونة والمعاضدة إلهاماً، وإن كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة، كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة.

وقال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٩٠): وذهب القائلون بتناسخ الأرواح أمثال أحمد بن خابط، وأبو مسلم الخراساني، والرازي الطبيب المعروف وغيرهم أن الشياطين هي أرواح الشريرين من الناس، والملائكة هي أرواح الخيرين منهم ا. هـ

وذكر نحو هذا البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (ص٢٧٩) حيث يقول: والباطنية يتأولون الملائكة على دعاتهم إلى بدعتهم، ويتأولون الشياطين والأبالسة على مخالفيهم ا. هـ

وما تقدم من تأويل الجن والملائكة هذا التأويل الفاسد إنما سببه الانحراف والزيغ عن منهج الحق، حيث ضلت هذه الفرق عن الإسلام، وتأولت آيات القرآن تأويلاً باطلا يوافق أهواءهم وما انتحلوه من إنكار هذه العوالم، فجمعوا بين إنكار الحق الثابت وتحريف النصوص.

وتأويل بعض هؤلاء الجن، والملائكة، بالأرواح المفارقة للأبدان هو من القول بالتناسخ أو يشابهه، ولا شك أن مذهب التناسخ مذهب باطل كما هو مقرر في الإسلام، فإن الأرواح لا تنتقل إلى أبدان أخر بعد الموت، بل تبقى في مستقرها في دار البرزخ منعمة أو معذبة. ا.هـ من عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (ص٧٩ وما بعده) بتصرف.

مسألة: كفر من أنكر وجود الجن.

أن إنكار الجن مناقض للإيمان بالكتب المنزلة، فالإيمان بالكتب يتضمن الإقرار بها وتصديقها، وإنكار الجن هو تكذيب وجحود لآيات الله تعالى، فهو يناقض هذا الإقرار والتصديق، ومن ثَمَّ فقد توعّد الله تعالى أولئك المنكرين لآياته، المكذبين بها بالعذاب المهين والخلود في نار جهنم.

قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) [الأعراف:٤٠]. وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [الحج:٥٧]. بل إن صفة الجحود لتلك الآيات لا تقوم إلا في الكفار، كما قال تبارك وتعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ) [العنكبوت:٤٧]

قال ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص٢١٣): فمن أنكر الجن فهو كافر بالله، جاحد بآياته، مكذب بكتابه ا.هـ

وقال ابن حزم في الفصل (١١٢/٥): لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم، مما أبدى على أيديهم من المعجزات ... بنصّ الله عز وجل على وجود الجن في العالم، وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك، وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة، موعودة متوعدة متناسلة يموتون ... فمن أنكر الجن، أو تأوّل فيهم تأويلاً يخرجهم به عن هذا الظاهر، فهو كافر مشرك حلال الدم والمال ا.هـ

وقال القرطبي في تفسيره (٦/١٩): وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن، اجتراءً على الله وافتراءً، والقرآن والسنة ترد عليهم ا.هـ

وقال إمام الحرمين كما في آكام المرجان في أحكام الجان (ص:١٩):"والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف منا مع إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين، والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم، ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكه من الدين ثم ساق عدة أحاديث، ثم قال: فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغي أن يتهم في الدين ويعترف بالانسلال منه، على أنه ليس في إثبات الشياطين ومردة الجن ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه " ا.هـ

وقال الألوسي في روح المعاني (٢٩/٨٢): ونفي الجن كفر صريح كما لا يخفى ا.هـ

وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد كما في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/١١٤): دلّت الكتب السماوية على وجود الجن حقيقة، وأجمع المسلمون عليه، بل وعقلاء النصارى، والمجوس، والصابئون؛ وهذا أمر معلوم حتى عند جاهلية العرب، ولم ينكر وجودهم إلا جهلة الأطباء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن، وكذا جمهور الكفار، لأن وجودهم تواترت به أخبار الأنبياء، تواترا معلوما بالاضطرار، يعرفه الخاصة والعامة؛ قال: ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهلة الفلاسفة ونحوهم..... وقال الإمام الماوردي: الجن من العالم الناطق المميز، يتناسلون، ويموتون، وأشخاصهم محجوبة عن الأبصار، وإن تميزوا بأفعال وآثار، إلا أن الله يخص برؤيتهم من يشاء.

وإنما عرفهم الإنس من الكتب الإلهية، وما تخيلوه من آثارهم الخفية... إلى أن قال: فإن أنكر قوم خلق الجن، ولم يؤمنوا بالكتب الإلهية، قهرتهم براهين العقول، وحجج القياس. وقال أبو البقاء في كلياته: وجمهور أرباب الملل، المصدقين بالأنبياء، قد اعترفوا بوجود الجن، واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة. ا.هـ.. أما حكم منكر

الجن فإنهم مكذبون للقرآن العزيز والسنة النبوية، ومخالفون لما أجمع عليه المسلمون، كما قال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [سورة الأحقاف آية: ٢٩]، {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} [سورة الجن آية: ١]، وكما في خبر جن نصيبين الذين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستمعوا قراءته، وآمنوا به، وصدقوه. فظهر مما تقدم إثبات وجود الجن حقيقة، وكفر من أنكر وجودهم، وأن لهم قدرة على النفوذ من بواطن البشر؛ وأن الصرع صرعان: صرع من الأرواح الشريرة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، لما نص عليه كثير من محققي العلماء، رحمهم الله، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل؛ وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ا.هـ

وقال العلامة الألباني في أصل صفة الصلاة (١/ ١٢٤): عن جابر بن سمرة قال: صلينا مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – صلاة مكتوبة فضم يده في الصلاة، فلما صلى قلنا: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال: «لا إلا أن الشيطان أراد أن يمر بين يدي فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي، وأيم الله لولا ما سبقني إليه أخي سليمان لارتبط إلى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة». قال الشيخ: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ثم علق عليه العلامة الألباني قائلاً: وهو من الأحاديث الكثيرة التي يكفر بها طائفة القاديانية؛ فإنهم لا يؤمنون بعالم الجن المذكور في القرآن والسنة، وطريقتهم في رد النصوص معروفة، فإن كانت من القرآن؛ حرفوا معانيها؛ كقوله تعالى {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ} قالوا: أي من الإنس! فيجعلون لفظة " الجن " مرادفة للفظة " الإنس "؛ كـ " البشر"! فخرجوا بذلك عن اللغة والشرع، وإن كانت من السنة؛ فإن أمكنهم تحريفها بالتأويل الباطل؛ فعلوا، وإلا؛ فما أسهل حكمهم ببطلانها؛ ولو أجمع أئمة الحديث كلهم والأمة من ورائهم على صحتها؛ بل تواترها! هداهم الله ا.هـ

وقال الشيخ أيضا في نفس المصدر (٣/ ١٠٠٥ – ١٠٠٦): ومن أباطيل غلام أحمد القادياني المخبول: زعمه أن المراد بالشيطان الرجيم في الاستعاذة هو هذا الدجال –يعني: الديانة [المسيحية الباطلة]–؛ قال في كتابه "إعجاز المسيح" (٢٩):

ولا يفهم هذا الرمزَ إلا ذو القريحة الوقادة! ... ومن وقف على كتبه؛ يعلم أن تفسيره كله أو جله على هذه الطريقة الرمزية الصوفية الغالية، التي لا تستند إلى قاعدة لغوية أو شرعية، وإنما هي الهوى أو الوحي الشيطاني! وهو في أثناء تفسيره للاستعاذة يشير إلى إنكار وجود الجن والشياطين، وإنما الجن عنده وعند أتباعه الضالين هم زعماء الناس؛ كما صرح لي بذلك بعض أتباعه، وكان قد جرى بيني وبينه مناظرة شفهية في هذا الموضع في جلسات تبلغ العشر، كان نتيجتها أن انسحب منها مذموماً مدحوراً ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في الشرح الممتع (١٤/٤٢٧): أو جحد الجن، فهو ـ أيضاً ـ كافر؛ لأنه مكذب للقرآن، فأما من جحد دخول الجني في الإنس فهو ضال، وليس بكافر فهو ضال؛ لأنه قال قولاً ينكره الواقع، وينكره الثابت بالأخبار عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وعن غيره ا.هـ

وسئل العلامة الفوزان كما في المنتقى من فتاوى الفوزان: في عصرنا الحاضر كثُرَ حديث الناس عن تلبُّس الجنِّ بالإنس، ودخولهم فيهم، ومن الناس من ينكر ذلك، بل إنّ البعض ينكر الجنَّ إطلاقًا؛ فهل لهذا تأثير على عقيدة المسلم ؟ وهل ورد ما يلزم بالإيمان بالجنِّ ؟ ثم ما الفرق بينهم وبين الملائكة ؟

فأجاب: إنكار وجود الجنِّ كفر وردَّةٌ عن الإسلام؛ لأنه إنكارٌ لما تواتر في الكتاب والسنة من الأخبار عن وجودهم؛ فالإيمان بوجودهم من الإيمان بالغيب؛ لأننا لا نراهم، وإنما نعتمد في إثبات وجودهم على الخبر الصَّادق؛ قال تعالى في إبليس وجنوده : { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ } [الأعراف : ٢٧ .] .

أمَّا إنكار دخولهم في الإنس؛ فلا يقتضي الكفر، لكنه خطأ، وتكذيب لما ثبت في الأدلَّة الشرعيَّة والواقع المتكرِّر وجوده، لكن لِخفاء هذه المسألة لا يُكفَّر المخالف فيها، ولكن يخطَّأ؛ لأنه لا يعتمد في إنكار ذلك على دليل، وإنما يعتمد على عقله وإدراكه، والعقل لا يُتَّخذ مقياسًا في الأمور الغيبيَّة، وكذلك لا يكون العقل مقدَّمًا على أدلَّة الشرع؛ إلا عند أهل الضلال .

والفرق بين الجنِّ والملائكة من وجوه :

الوجه الأول : من وجه أصل الخِلقة؛ فالجنُّ خُلِقوا من نار السَّموم، والملائكة خُلِقوا من نور .

الوجه الثاني : أن الملائكة عبادٌ مطيعون لله، مقرَّبون، مكرَمون؛ كما قال تعالى : { بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } [الأنبياء : ٢٦، ٢٧ .] ، وقال تعالى : { لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحريم : ٦ .] . أما الجنُّ؛ فمنهم المؤمن ومنهم الكافر؛ كما قال تعالى إخبارًا عنهم : { وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ } [الجن : ١٤ .] ، ومنهم المطيع ومنهم العاصي؛ قال تعالى : { وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ . . . } [الجن : ١١ .] إلى غير ذلك من الآيات ا.هـ

وقال العلامة الفوزان أيضا في إعانة المستفيد (٢٥/١): ومن جحد وجود الجن فهو كافر؛ لأنه مُكَذِّبٌ لله ورسوله وإجماع الأمة على وجود الجن، وهؤلاء الذين أنكروا وجودهم على أي شيء يعتمدون؟، ما يعتمدون على شيء إلاَّ لأنهم لا يرونهم، وهل كل موجود لابد أن تراه؟ هناك أشياء كثيرة ما تراها وهي موجودة، مثلاً: الروح التي فيك، هل تراها؟، هل الروح التي تحركك؛ تمشي بها وتقعد هل تراها، والعقل موجود ومع هذا لا تراه.

الحاصل؛ أنه ما كل شيء موجود لابد أننا نراه، هناك أشياء كثيرة وكثيرة وكثيرة لا نراها، وربما تكون تعيش معنا، ولله الحِكمة سبحانه وتعالى، ومن ذلك {الْجِنَّ} وهم عالم عظيم، إلاَّ أننا لا نراهم، وهم مكلّفون مثل الإنس ا.هـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية (٤٢٣/١): من الإيمان بالكتب الإيمان بالقرآن والقرآن فيه الخَبَرْ عن الغيب ومنه الخبر عن الجن، فالجن أنزل الله – عز وجل – فيهم آيات كثيرة {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ}[الجن:١-٢]، وقال – عز وجل – في آية الأحقاف{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ}[الأحقاف:٢٩]، وقال – عز وجل – {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}[سبإ:٤١]، وقال سبحانه {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}[الصافات:١٥٨]، وغير ذلك من الآيات التي فيها ذكر الجن، {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}[النمل:٣٩]، فالإيمان بالجن واجب؛ الإيمان بوجودهم وبما أخبر الله – عز وجل – عنهم من صفتهم في كتابه، وبما صحّ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أنكر وجود الجن كفر لأنه كذَّبَ القرآن، فَيُعَرَّف –إذا كان مثله يجهل– يُعَرَّفْ بما جاء في القرآن من الآيات، فإذا كذب بوجود الجن مع ذكرهم في القرآن فإن تكذيبه يعود إلى إنكار وجحد القرآن فيكون كافراً بذلك.

مسألة: ماهية الجن.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٣٢/٤): عن قائل يقول : إن لم يتبين لي حقيقة ماهية الجن وكنه صفاتهم ؛ وإلا فلا أتبع العلماء في شيء .

فأجاب: أما كونه لم يتبين له كيفية الجن وماهياتهم ؛ فهذا ليس فيه إلا إخباره بعدم علمه لم ينكر وجودهم ؛ إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة غير دلالة الكتاب والسنة فإن من الناس من رآهم وفيهم من رأى من رآهم وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين . ومن

الناس من كلمهم وكلموه ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم : وهذا يكون للصالحين وغير الصالحين ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم : لطال الخطاب . وكذلك ما جرى لغيرنا ؛ لكن الاعتماد على الأجوبة العلمية يكون على ما يشترك الناس في علمه لا يكون بما يختص بعلمه المجيب إلا أن يكون الجواب لمن يصدقه فيما يخبر به ا.هـ

وقال الحافظ في الفتح (٦/٣٤٤): واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة بسيطة، قال: وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع. وقال أبو يعلى بن الفراء: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها. وهو مردود، فإن الرقة ليس بمانعة عن الرؤية. ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها. وروى البيهقي في "مناقب الشافعي" بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبيا. انتهى. وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يري شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور، واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل: هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح "أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال: إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا" وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل: إن أصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا، وقيل: إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي أنهم

نوع واحد من أصل واحد، واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا وإلا قيل له جني ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٥): هل الجن أرواح أم أجساد؟

فأجب: الذي يظهر أنّهم أرواح وأجساد، إلا أنّهم قادرون على التشكل والدخول من أي مكان والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمرنا بغلق الأبواب ويقول: ((إن الشّيطان لا يفتح غلقًا)). ويأمرنا بتغطية الآنية وأن نذكر اسم الله عليها، وهكذا إذا دخل إلى منْزله وقال: بسم الله. قال الشيطان: لا مبيت، وإذا أكل وقال: بسم الله. قال الشيطان: لا مبيت ولا عشاء ا.هـ

(باب الجن مكلفون)

خلق الله الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها، قال تعالى (وما خلقت الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبدون) [الذاريات : ٥٦] لذا فقد انعقد الإجماع من أهل الحق على تكليف الجن في الجملة.

لقد نصت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية، وأنهم مأمورون بفعل الطاعات والقيام بالعبادات، وأنهم منهيون عن ارتكاب المعاصي والمحرمات، وأنهم مختارون لهذا الأمر والنهي، وهذا ما عليه جمهور أهل الإسلام. وهم بهذا كالبشر الذين كلفهم الله بالتكاليف الشرعية أمراً ونهياً.

وذهب قوم –ممن لا يعتد بخلافهم– إلى أن الجن مضطرون، أي أنهم غير قادرين على فعل الطاعات أو ارتكاب المنهيات، وعلى هذا الأساس فهم غير مكلفين، وهذا

يقتضي عدم الجزاء بالثواب على فعل الطاعات، وعدم الجزاء بالعقاب على ارتكاب المنهيات.

وقد نقل القاضي عبد الجبار الهمداني هذا القول عن زرقان الذي حكاه عن بعض الحشوية على ما ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[1].

والصواب الذي لا ريب فيه أن الجن مكلفون أمراً ونهياً، مختارون لهذا التكليف.

قال الإمام البخاري في صحيحه (٣٩٧/٨-فتح-):باب {قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا} حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان حدثني سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله {إلى ربهم الوسيلة} قال كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم زاد الأشجعي عن سفيان عن الأعمش {قل ادعوا الذين زعمتم} ا.هـ

وقال ابن القيم طريق الهجرتين (ص٤١٨): الصواب الذي عليه جمهور أهل الإسلام أنهم مأمورون منهيون، مكلفون بالشريعة الإسلامية، وأدلة القرآن والسنة على ذلك أكثر من أن تحصر، وإضافة القول إلى المعتزلة بتكليفهم، بمنزلة أن يقال: ذهب المعتزلة إلى القول بمعاد الأبدان، ونحو ذلك مما هو من أقوال سائر أهل الإسلام ا.هـ

وقال القرطبي في تفسيره (١٦٩/١٧): إن سورة الرحمن، والأحقاف، وقل أوحي دليل على أن الجن مخاطبون مكلفون، مأمورون منهيون، معاقبون كالإنس سواء بسواء، مؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك ا.هـ

وقال الفخر الرازي في تفسيره (٣١٣/٢٨): وأطبق المحققون على أن الجن مكلفون ا.هـ

---

١ فتح الباري (٣٤٤/٦) وثال الشبلي في آكام المرجان (ص٣٤):فصل قال القاضي عبد الجبار لا نعلم خلافا بين أهل النظر في الجن مكلفون وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وأنهم ليسوا مكلفين.

ونقل مثل هذا القول ابن حجر العسقلاني في الفتح (٦/٣٤٤): عن القاضي عبد الجبار الهمداني، ورجح القاضي عبد الجبار قول الجماعة بعد أن ذكر عن بعض الحشوية قولهم: بأن الجن مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين، ثم قال: (والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم، وما أعد لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي، مع تمكنه من أن لا يفعل، والآيات والأخبار الدالة على تكليفهم كثيرة جداً[1].

أولا: الأدلة من القرآن على تكليف الجن.

وردت آيات كثيرة تدل على تكليف الجن، وهي على أنواع مختلفة منها:

١ – ما جاء من التصريح في الحكمة من خلق الجن والإنس.

وذلك في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) [الذاريات: ٥٦ – ٥٧]. فالآية صريحة في أن الله قد خلق الجن والإنس للعبادة، وعلى هذا وردت أقوال العلماء:

قال ابن عباس: (إِلا لِيَعْبُدُونِ) أي: إلا ليقروا بعبادتي، طوعاً أو كرهاً)، وهذا اختيار ابن جرير الطبري كما في تفسيره (٨/٢٧).

---

١ قال ابن عبد البر في التمهيد (١١/١١٧): "وهم عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى يا معشر الجن والإنس وقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ولا يختلفون أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير هذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه – صلى الله عليه وسلم – ودليل ذلك ما نطق به القرآن من دعائهم إلى الإيمان بقوله في مواضع من كتابه يا معشر الجن والإنس." ا.هـ

وقال ابن مفلح في الفروع (١/٦٣٥): "الجنّ مكلفون في الجملة إجماعاً يدخل كافرهم النار إجماعاً، ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقاً لمالك والشافعي رضي الله عنهما، لا أنهم يصيرون تراباً كالبهائم، وأن ثواب مؤمنهم النجاة من النار خلافاً لأبي حنيفة والليث بن سعد ومن وافقهما. قال: وظاهر الأول يعني قول الإمام أحمد ومالك والشافعي رضي الله عنهم أنهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم، خلافاً لمن قال: لا يأكلون، ولا يشربون فيها، كمجاهد، أو أنهم في ربض؛ أي حول الجنة، كعمر بن عبد العزيز" .

وورد عن علي بن أبي طالب، وابن جريج، والربيع بن أنس أن معنى قوله تعالى: (إِلا لِيَعْبُدُونِ) أي إلا لآمرهم بالعبادة، وهو اختيار الزجاج[1].

٢ – ما ورد عن صرف الجن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، واستماعهم للقرآن منه.

أ– قال تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأحقاف: ٢٩ – ٣١].

فقد أخبر القرآن الكريم أن الله قد صرف الجن إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لاستماع القرآن منه، وسواء كان حضورهم إلى مكة – حيث كان الرسول عليه السلام يقرأ القرآن، بعد منعهم من استراق أخبار السماء – أو كان حضورهم بتوفيق من الله هداية لهم، على ما ذكره الإمام الماوردي في أعلام النبوة (ص: ١٤٣) فإن في ذلك دلالة على استماعهم للقرآن منه عليه السلام، وانصاتهم لسماعه.

قال الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٤٢١): وقوله تعالى: وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ [الأحقاف: ٢٩]. الآية، تدل على تكليف الجن من عدة وجوه:

أحدها: أن الله تعالى صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به، ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.

الثاني: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه، وأنه يهدي إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن

---

١ تفسير القرطبي (١٧/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٩٢).

مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم، وهذا يدل على تمكنهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه، والتكليف إنما يستلزم العلم والقدرة.

الثالث: أنهم قالوا لقومهم: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ [الأحقاف: ٣٠].

والآية صريحة في أنهم مكلفون، مأمورون بإجابة الرسول، وهو تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر اهـ.

وقال الألوسي في روح المعاني (٢٦/٣٢): في قوله تعالى: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ : وهذا ونحوه يدل على أن الجن مكلفون ا.هـ

وقال ابن كثير في تفسيره: وفي هذا دلالة على أنه تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين: الجن والإنس، حيث دعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم السورة التي فيها خطاب الفريقين، وتكليفهم، ووعدهم، ووعيدهم، وهي سورة الرحمن، ولهذا قال: أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ا.هـ

ب- قوله تعالى في سورة الجن: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا – إلى قوله –: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [الجن: ١ – ١٥].

وقد جاءت هذه الآيات إخباراً للرسول عليه الصلاة والسلام باستماع نفر من الجن إليه وهو يقرأ القرآن بأصحابه، وذلك بعد أن منع الجن من استراق أخبار السماء، فعرفوا أن هذا المنع ما حصل إلا لشيء قد حدث في الأرض، فجابوا الأرض، فكان النفر الذين أخذوا نحو تهامة في بلاد الحجاز قد مروا على الرسول عليه السلام وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم منذرين، فأنزل الله تعالى إلى نبيه: قُلْ أُوحِيَ

إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ [الجن: ١] الآية١ ولم يكن يعلم باستماعهم إليه على الراجح من الروايات في ذلك، وظاهر القرآن يدل عليه.

وقد دلت هذه الآيات على إيمانهم بالقرآن وأخذهم عهداً على أنفسهم أن لا يشركوا بالله، وذلك في قوله تعالى عنهم: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) [الجن: ١ – ٢]، وقوله عنهم: (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ) [الجن:١٢]. ففي إيمانهم بالقرآن، ووصفهم له بأنه يهدي إلى الرشد، وعدم إشراكهم بالله، دلالة على أنهم مكلفون، وكذلك مسارعتهم لاستماعه، وذلك في قوله تعالى: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) [الجن:١٩]. أي: لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقرأ القرآن اجتمع الجن عليه متلبدين متراكمين، حرصاً على ما جاء به من الهدى. فقد كانوا فرحين حريصين متأملين عند سماعهم للقرآن، وفي هذا دلالة على كمال عقولهم، وهو يقتضي التكليف، وقد وردت آيات كثيرة تخاطب العقل كقوله تعالى: (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)، وقوله: (أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) ، وقوله: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) [الحشر: ٢]. وفي هذا دلالة على توجه الخطاب للعاقل، وقد تقدم أن الجن مخلوقات عاقلة مريدة مختارة، عندها القدرة على التمييز بين الحق والباطل.

٣ – ما يتضمن التصريح بإرسال رسل إليهم:

قال تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا) [الأنعام: ١٣٠].

ففي هذه الآية خطاب للجن والإنس يوم القيامة، وهذا الخطاب فيه تقرير من الله في أنه قد بعث رسلاً إلى الجن والإنس حيث يسألهم وهو أعلم: هل بلغتهم الرسل رسالاته؟، وبذلك يزول العذر وتنقطع الحجة لأي واحد من الجن والإنس، إذ بعث الله رسلاً يوضحون الطريق ويأمرون بعبادة الله، وينهون عن معصيته، ولا شك أن أمر

---

١ أخرجه البخاري (٧٧٣). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الرسل ونهيهم للجن والإنس هو محض التكليف، قال ابن القيم: (وهذه الآية تدل على أن الجن كانوا متعبدين بشرائع الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم، لكن دعوة أولئك الرسل كانت مقصورة على بعض الإنس والجن، أما رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام فهي عامة لجميع الجن والإنس١.

٤ – ما يتضمن خطاب الجن والإنس معاً:

وذلك في سورة الرحمن في قوله تعالى بعد الحديث عن نعمه على عباده: فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [الرحمن: ١٣]، حيث ورد هذا الخطاب في واحد وثلاثين موضعاً من سورة الرحمن، وفيه خطاب للجن والإنس معاً، وفي هذه المواضع امتنان من الله على عباده بهذه النعم التي لا يجحدها إلا كافر.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلما أتيت على قوله: فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد)٢، قال ابن القيم في طريق الهجرتين

---

١ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٤٢١) بتصرف.

٢ أخرجه الترمذى (٣٩٩/٥ ، رقم ٣٢٩١)، والحاكم (٥١٥/٢ ، رقم ٣٧٦٦) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٨٩/٢ ، رقم ٢٤٩٣)، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٦٦/٥ ، رقم ١١٠٦٢٦)، والحكيم في نوادر الأصول (٢٧٧/٢)، والإسماعيلي في معجمه (ج ١/ ق١/١٠ – ٢)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٨١) من حديث جابر رضي الله عنه، وللحديث شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البزاز (٣/ رقم ٢٢٦٩) ، وابن جرير في تفسيره (٧٢/٢٧)، والخطيب في التاريخ (٤/ ٣٠١) والحديث ضعفه الترمذي، وابن عدي في الكامل (٢١٩/٣)، والعقيلي في الضعفاء (٣٣٥/٢)، والذهبي في الميزان (٨٥/٢)، وضعفه أيضا الحويني في النافلة (١٠٦)، وقال العلامة الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة (رقم ٧٥): الحديث ذكره الحافظ الذهبي في "الميزان" في ترجمة زهير بن محمد التميمي من مناكيره ثم قال الإمام الذهبي رحمه الله :تفرد به هشام بن عمار عن الوليد قال ابن عدي :سرقه جماعة فحدثوا به عن الوليد منهم سليمان بن أحمد الواسطي وعلي بن جميل الرقي وعمرو بن مالك البصري وبركة بن محمد الحلبي .اهـ وذكر الذهبي قبل هذا في ترجمة زهير بن محمد :قال الترمذي في "العلل" : سألت البخاري عن حديث زهير هذا فقال : أنا أتقي هذا الشيخ كأن حديثه موضوع ، وليس هذا عندي زهير بن محمد. قال وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول : ينبغي أن يكون

(ص٤٢٢): وهذا يدل على ذكائهم، وفطنتهم، ومعرفتهم بمؤنة الخطاب وعلمهم أنهم مقصودون به..... وقد دلت سورة الرحمن على تكليفهم بالشرائع كما كلف الإنس، ولهذا يقول في إثر كل آية: فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فدل على أن السورة خطاب للثقلين معاً، ولهذا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن قراءة تبليغ، وأخبر أصحابه أنهم كانوا أحسن رداً منهم، فإنهم جعلوا يقولون كلما قرأ عليهم فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ: لا نكذب بشيء من آلائك ربنا فلك الحمد.

٥ – ما يتضمن تحدي الثقلين بالإتيان بمثل القرآن:

وذلك في قوله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [الإسراء: ٨٨].

فهو تحد للإنس والجن معاً في أن يقدروا على الإتيان بمثل هذا القرآن، ولكنهم لن يستطيعوا ذلك وتوجه الخطاب بالتحدي للإنس والجن من دون الخلائق دليل على أنهم هم المعنيون بأمر هذا القرآن وما اشتمل عليه من أنواع الإعجاز المختلفة، وفي هذا دليل على تكليف الجن كالإنس.

٦ – ما يتضمن بشارة المؤمنين من الجن بالثواب على أعمالهم، وتحذير الكافرين والعصاة منهم بالعقاب على كفرهم ومعصيتهم في الآخرة:

وقد وردت البشارة بالتحذير في مواضع متعددة من القرآن منها:

قلب اسمه أهل الشام".اهـ وقال الإمام الترمذي بعد ذكره هذا الحديث (ج٤ص١٩٢مع "تحفة الأحوذي" طبعة هندية): غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد قال ابن حنبل كأن زهير بن محمد الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه يعني لما يروون عنه من المناكير. و سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة.اهـ من أحاديث معلة، وضعفه أيضا الشيخ مشهور في أخطاء المصلين، وقواه غيرهم فصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ (٨١/١): حسن غريب، وصححه السيوطي في الدر المنثور (١٠١/١٤)، وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة رقم (٢١٥٠) وقال: الحديث بمجموع الطريقين لا ينزل عن رتبة الحسن.

أ- قوله تعالى في سورة الأحقاف: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) [الأحقاف: ١٨ - ١٩]. فقد أخبر الله في هذه الآيات أن في الجن من حق عليه القول، أي: وجب عليه العذاب مع أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس، وفي هذا أبين دليل على تكليف الثقلين، وتعلق الأمر والنهي بهم، ثم قال بعد ذلك: (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا) أي في الخير والشر يوفونها ولا يظلمون شيئاً من أعمالهم، فدل ذلك لا محالة أنهم كانوا مأمورين بالشرائع، متعبدين بها في الدنيا، ولذلك استحقوا الدرجات بأعمالهم في الآخرة في الخير والشر[1].

وقوله تعالى كذلك: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) [الأحقاف: ٢٩].

والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول عليه الصلاة والسلام[2].

ثم ما جاء من أمر هذا النفر من الجن لقولهم بإجابة دعوة الرسول عليه السلام المستجابة لمغفرة الله لذنوب الجن ونجاتهم من العذاب، وذلك في قوله تعالى عن هؤلاء النفر: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأحقاف: ٣١]. والذنب هو مخالفة الأمر وارتكاب النهي، وقوله: (وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وهذا يدل على أن من لا يستجب منهم لداعي الله لم يجره من العذاب الأليم، وفيه بشارة لمن آمن بالرسول واستجاب لدعوته، وإنذار لمن كذب وعصى، وهذا صريح في تعلق الشريعة الإسلامية بهم[3].

---

١ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٤١٩).

٢ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٤٢١).

٣ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٤٢١).

ثم عقب تعالى على ذلك بقوله عنهم: (وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [الأحقاف: ٣٢].

وهذا تهديد شديد لمن تخلف عن إجابة داعي الله منهم، قال الإمام الطبري في تفسيره (٢٦/٣٤): يقول تعالى مخبراً عن قيل هؤلاء النفر لقومهم: ومن لا يجب أيها القوم رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم وداعيه إلى ما بعثه بالدعاء إليه، وهو توحيده والعمل بطاعته، فليس بمعجز ربه بهربه إذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه إلى الإسلام وتركه تصديقه، وإن ذهب في الأرض هارباً، لأنه حيث كان فهو في سلطانه وقبضته، وليس لمن لم يجب داعي الله من دون ربه نصراء ينصرونه من الله إذا عاقبه ربه على كفره به وتكذيبه داعيه.

ب- قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام: ١٢٨]. ثم قوله بعد ذلك: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ) [الأنعام: ١٣٠]

فهذه الآيات تتحدث عن الجن والإنس وموقفهم من بعضهم بعضاً، واستذكارهم لاستمتاعهم ببعضهم في الدنيا سواء كان بطاعة الإنس للجن فيما يأمرون به من الشهوات، أو التجاء الإنس بالجن عند النزول في واد أو قفر موحش لا أنيس به، وتلذذ بهذه الطاعة من قبل الإنس، التي تشعر بسيادة الجن على الإنس فكان من نتيجة هذا الاستمتاع البعد عن طاعة الله، الذي ترتب عليه الخلود في النار كما نصت عليه الآية الكريمة.

وقوله: (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ) [الأنعام: ١٢٨] فيه خطاب للصنفين، وهو صريح في اشتراكهم في العذاب واشتراكهم في العذاب يدل على اشتراكهم في التكليف.

وقوله في الآية الأخرى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا) فيه إنذار لهم بالخوف من عذاب ربهم على لسان الرسل الذين بعثوا إليهم، إذ هم تنكبوا الطريق ولم يمتثلوا لهذا الإنذار.

ج – قوله تعالى في سورة سبأ إخباراً عن سليمان عليه السلام: (وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) [سبأ: ١٢].

ففي هذه الآية تهديد للجن بالعذاب إذا هم خالفوا أمره تعالى في طاعة نبيه سليمان عليه السلام فيما يسخرهم به من القيام بشتى الأعمال التي يأمرهم بها، وهو يدل على تكليفهم، وإلا لما استحقوا العذاب على هذه المخالفة.

د – ما جاء في سورة الرحمن من التهديد للجن والإنس في قوله تعالى: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن: ٣١ – ٤٠].

فقد جاءت هذه الآيات بعد الحديث عن خلق النوعين: الإنس والجن في قوله تعالى: (خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن: ١٥]. ثم خاطب الله النوعين بالخطاب المتضمن لاستدعاء الإيمان منهم، وإنكار تكذيبهم بآياته، وترغيبهم في وعده، وتخويفهم من وعيده، وتهديده بقوله تعالى: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ) وتخويفهم من عواقب ذنوبهم وأنه لعلمه بها لا يحتاج أن يسألهم عنها سؤال استعلام، بل (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ) [الرحمن: ٤١]. ثم ذكر عقاب الصنفين وثوابهم، وهذا كله صريح في أنهم هم المكلفون المنهيون المثابون المعاقبون.

وقوله تعالى: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ) وعيد للصنفين المكلفين بالشرائع، قال قتادة: معناه فراغ الدنيا وانقضاؤها، ومجيء الآخرة والجزاء فيها، والله سبحانه لا يشغله شيء عن شيء، والفراغ في اللغة على وجهين: فراغ من الشغل، وفراغ بمعنى القصد، وهو في هذا الموضع بالمعنى الثاني، وقد قصد لمجازاتهم بأعمالهم يوم الجزاء[1].

أما قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ) [الرحمن: ٣٣]. فعلى الراجح من أقوال المفسرين أن هذا خطاب للجن والإنس في الآخرة عندما يجتمعون في صعيد واحد للحساب، حيث تكون الملائكة قد أحاطت بأقطار الأرض، وأحاط سرادق النار بالآفاق، فهرب الخلائق، فلا يجدون مهرباً ولا منفذاً، كما قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [غافر: ٣٢ – ٣٣]. قال مجاهد: فارين غير معجزين. وقال الضحاك: إذا سمعوا زفير النار ندُّوا هرباً، فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفاً، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قوله تعالى: (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) [الحاقة: ١٧]، وعلى هذا فيكون المعنى: يا معشر الجن والإنس إن قدرتم أن تتجاوزوا أقطار السماوات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر على عذابكم في الآخرة فافعلوا. وقوله تعالى بعد ذلك: (فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ) [الرحمن: ٣٩]. فيه دليل على إضافة الذنوب إلى الثقلين، وهذا دليل على أنهما سوياً في التكليف.

---

[1] طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٤٢٢).

هـ – ما جاء في سورة الجن من إخبار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام من استماع نفر من الجن إليه بقوله عنهم: (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [الجن: ١٣ – ١٧]. ثم التعقيب في أواخر السورة بقوله: (إِلا بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [الجن: ٢٣]. فهو الجزاء من الله للمؤمنين من الجن والإنس على أعمالهم، فإن الله لا يبخس أحداً من عباده على عمل عمله في الدنيا، بالإضافة إلى أن الله لن يحمله في الدنيا أكثر مما يستطيع، أما في الآخرة فإن الله أعد للمسلمين نعيماً مقيماً، لأنهم تحروا الصواب واختاروه عن معرفة وقصد، بعد تبين ووضوح. وأما القاسطون وهم الجائرون الظالمون المجانبون للعدل والصلاح، فهم حطب جهنم جزاء أعمالهم، ولو استقام هؤلاء النفر من الجن والإنس على الإسلام لأسقيناهم ماء موفوراً نغدقه عليهم، فيفيض عليهم بالرزق والرخاء، لنفتنهم فيه ونبتليهم أيشكرون أم يكفرون.

وقد دلت هذه الآيات على أن الجن يجزون بأعمالهم خيراً أو شراً، وأنهم لا يعذبون في النار، وهذا مترتب على تكليفهم في الدنيا بفعل الطاعات وترك المعاصي، وإلا لما كان هذا العذاب للعصاة منهم، والثواب للطائعين منهم كذلك.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الجن مكلفون بنص القرآن، وأنهم هم والإنس في ذلك سواء، وأنهم سيحاسبون على هذا التكليف في الآخرة، فإن أحسنوا فلهم الجنة، وإن أساءوا فالنار مثواهم جزاء عادلاً من الله سبحانه.

ثانيا: الأدلة من السنة.

وردت كثير من الأحاديث التي تثبت تكليف الجن، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأ عليهم القرآن، وأنهم مكلفون بالإيمان برسالته، فمن هذه الأحاديث:

١ – ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: (هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، ففقدناه. فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أواغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً. وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم) ١.

---

١ أخرجه مسلم (٤٥٠)، وهذا الحديث وإن كان في مسلم ولكنه من الأحرف اليسيرة جدا التى انتقضها عليه بعض العلماء، فقد قال العلامة الألباني في الضعيفة (١٠٣٨): أخرجه مسلم (٣٦/٢) وابن خزيمة في " صحيحه " (رقم ٨٢) والبيهقي (١٠٨/١ – ١٠٩)..... وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، ولكنه معلول بعلتين : الأولى : إن قوله : " وسألوه الزاد... " إلخ مدرج في الحديث ليس من مسند ابن مسعود بل هو عن الشعبي قال : وسألوه الزاد إلخ، فهو مرسل، كما بينه البيهقي بقوله عقبه : رواه مسلم في " الصحيح " هكذا، ورواه عن علي بن حجر عن إسماعيل بن إبراهيم عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد إلى قوله : وآثار نيرانهم، قال الشعبي : وسألوه الزاد، وكانوا من جن الجزيرة، إلى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله. قلت : هكذا هو في " الصحيح " عقب رواية عبد الأعلى المتقدمة، وهكذا رواه الترمذي في " سننه " (١٨٣/٤) قال : حدثنا علي بن حجر به، إلا أنه قال : " كل عظم لم يذكر اسم الله عليه " كما يأتي بيانه في " العلة الأخرى " وكذلك رواه البيهقي بسندين له عن علي بن حجر به، إلا أنه لم يسق لفظه، وإنما أحال فيه على لفظ عبد الأعلى فكأنه عنده بلفظه : " كل عظم ذكر... ". ثم قال : ورواه محمد بن أبي عدي عن داود إلى قوله : " وآثار نيرانهم "، ثم قال : قال داود : ولا أدري في حديث علقمة أوفي حديث عامر أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الزاد فذكره.

ثم ساق البيهقي إسناده إلى محمد بن أبي عدي به، ثم قال : ورواه جماعة عن داود مدرجا في الحديث من غير شك. ورواية إسماعيل بن علية قد أخرجها الإمام أحمد أيضا مقرونا مع رواية غيره من الثقات فقال : (٤١٤٩) : حدثنا إسماعيل : أخبرنا داود وابن أبي زائدة – المعنى – قالا : حدثنا داود به مثل رواية إسماعيل عند مسلم.

وتابعهما يزيد بن زريع قال : حدثنا داود بن أبي هند به. أخرجه أبو عوانة في " صحيحه " (٢١٩/١)، وأخرجه الطيالسي أيضا في " مسنده " (٤٧/١) لكنه أدرجه في الحديث ولم يفصله عنه ! وقد قرن بروايته وهيب بن خالد ثم أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن إدريس عن داود به إلى قوله : " وآثار نيرانهم "، ولم يذكر ما بعده إطلاقا.

وجملة القول : إن أصحاب داود بن أبي هند اختلفوا عليه في هذه الزيادة على وجوه : الأول : أنها من مسند ابن مسعود، كذلك رواه عبد الأعلى بن عبد الأعلى ووهيب ابن خالد، وكذا يزيد بن زريع وعبد الوهاب بن عطاء في إحدى الروايتين عنهما.

الثاني: أنها من مرسل الشعبي، وليس من مسند ابن مسعود، جزم بذلك عن داود إسماعيل بن علية وابن أبي زائدة، ويزيد بن زريع في الرواية الأخرى عنه. ويمكن أن يلحق بهؤلاء عبد الله بن إدريس فإنه لم يذكرها أصلا كما سبق، ولو كانت عنده من مسند ابن مسعود لذكرها إن شاء الله تعالى.

الثالث : أن داود شك في كونها من مسند ابن مسعود، أومن مرسل الشعبي، كذلك رواه عنه محمد بن أبي عدي وعبد الوهاب بن عطاء في الرواية الأخرى عنه. ولا يخفى على الخبير بهذا العلم الشريف أن هذا الاختلاف إنما يدل على أن المختلف عليه وهو داود بن أبي هند لم يضبط هذا الحديث ولم يحفظه جيدا، ولذلك اضطرب فيه على الوجوه الثلاثة التي بينتها، ولا يمكن أن يكون ذلك من الرواة عنه لأنهم جميعا ثقات، فكل روى ما سمع منه، وإذا كان كذلك فالاضطراب دليل على ضعف الحديث كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث لأنه يشعر بأن راويه لم يحفظه. هذا ما تحرر لدي أخيرا، وأما الدارقطني فقد أعله بالإرسال فقال كما في " شرح مسلم " للنووي :

انتهى حديث ابن مسعود عند قوله : " فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم "، وما بعده من قول الشعبي، كذا رواه أصحاب داود الراوي عن الشعبي : ابن علية وابن زريع، وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم. هكذا قال الدارقطني وغيره، ومعنى قوله : إنه من كلام الشعبي أنه ليس مرويا عن ابن مسعود بهذا الحديث، وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

قلت : قول الشعبي : " وسألوه الزاد... " صريح في رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا داعي لقول النووي : " فالشعبي لا يقول... " إلخ. فإن مثل هذا إنما يقال فيما ظاهره الوقف كما لا يخفى.

العلة الأخرى : الاضطراب في متنه أيضا على داود، فعبد الأعلى يقول عنه : كل عظم ذكر اسم الله عليه " وتابعه على ذلك إسماعيل بن علية وابن أبي زائدة عند أحمد وعبد الوهاب بن عطاء عند الطحاوي. وخالف هؤلاء وهيب بن خالد ويزيد بن زريع عند الطيالسي وعند أبي عوانة عن يزيد وحده فقالا : " كل عظم لم يذكر اسم الله عليه ".

واختلفوا على إسماعيل بن علية فرواه أحمد عنه كما سبق، وتابعه علي بن حجر عن إسماعيل عند مسلم، وخالفه الترمذي فقال : حدثنا علي بن حجر به باللفظ الثاني : " لم يذكر.. ". وهذا الاختلاف على داود في ضبط متن الحديث مما يؤكد ضعفه، وأن داود لم يكن قد حفظه. ثم رجعت إلى ترجمته من " التهذيب " فوجدت بعض الأئمة قد صرحوا بهذا الذي ذكرته فيه، فقال ابن حبان : كان من خيار أهل البصرة، من المتقنين في الروايات،

إلا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه. وقال أحمد " كان كثير الاضطراب والخلاف" قلت : واضطراب داود في هذا الحديث من أقوى الأدلة على هذا الذي قاله فيه الإمام أحمد، فرحمه الله، وجزاه خيرا، ما كان أعلمه بأحوال الرجال! وخلاصة الكلام في هذا الحديث أنه ضعيف للاضطراب في سنده ومتنه، ولم أجد له شاهدا نقويه به، بل هو مخالف بظاهره لحديث أبي هريرة : " أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة فقال : ابغني أحجارا أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة " فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي، حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت معه، فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين – ونعم الجن – فسألوني الزاد، فدعوت الله أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعما، وفي لفظ : طعاما ". أخرجه البخاري (١٣٦/٧) والطحاوي (٧٤/١) والبيهقي (١٠٧/١ – ١٠٨). قلت : ووجه المخالفة أن ظاهره أن العظم والروثة زاد وطعام للجن أنفسهم، وليس شيء من ذلك لدوابهم، والتوفيق بينه وبين حديث ابن مسعود بحمل الطعام فيه على طعام الدواب كما فعل الحافظ في " الفتح " وتبعه الصنعاني في " سبل السلام " (١٢٣/١)، لا بأس به لوثبت حديث ابن مسعود بإسناد آخر بلفظ يغاير بظاهره اللفظ السابق، وهو : أولئك جن نصيبين سألوني المتاع – والمتاع الزاد – فمتعتهم بكل عظم حائل، أو بعرة أو روثة، فقلت : يا رسول الله، وما يغني ذلك عنهم ؟ قال : إنهم لن يجدوا عظما، إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت، فلا يستنقين أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة. أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣٢/٢٦ . طبع البابي الحلبي) عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي أنه قال لابن مسعود : حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن، قال : أجل، قال : فكيف كان ؟ فذكر الحديث كله، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال : لا تبرح منها، فذكر أن مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذعر ثلاث مرات، حتى إذا كان قريبا من الصبح، أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنمت ؟ قلت : لا والله، ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول : اجلسوا، قال : لوخرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم، ثم قال : هل رأيت شيئا ؟ قال : نعم رأيت رجالا سودا مستشعري ثياب بيض، قال : فذكره. قلت : وهذا سند ضعيف، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي، أورده ابن أبي حاتم (١١٧/٢/٢) وقال : روى عن جابر بن عبد الله، روى عنه قتادة وأبو بشر جعفر بن إياس.

ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ومثله يورده ابن حبان في " الثقات "، ولست بطائله الآن حتى أتأكد من أنه أورده أولا. وقد ذكر الحافظ في ترجمة أبيه من " التهذيب " أنه كان من كبار رجال معاوية، وكان أميرا له على البصرة. ثم رأيته في " الثقات " (٥١/٧)، ذكره فيمن روى عن التابعين، فقال : يروي عن كعب، وعنه قتادة، وحقه أن يورده في التابعين لتصريحه في هذا الحديث أنه لقي ابن مسعود وسمع منه، وفيه أنه رواه عنه يحيى بن أبي كثير، فقد روى عنه ثلاثة من الثقات، فمثله يحسن بعضهم حديثه، ولا أقل من أن يستشهد به، فلعله لذلك لما ذكره ابن كثير في " تفسيره " (١٦٥/٤) من طريق ابن جرير سكت عليه. وذكره الزيلعي في " نصب الراية " (١٤٤/١ – ١٤٥) من رواية أبي نعيم في " دلائل النبوة " عن الطبراني بسنده إلى معاوية بن سلام عن زيد بن

سلام أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني عمرو بن غيلان الثقفي قال : أتيت عبد الله بن مسعود فقلت له : حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن... الحديث، وعزاه الصنعاني في " السبل " وتبعه الشوكاني في " النيل " (٨٥/١) لأبي عبد الله الحاكم في " دلائل النبوة " فإن عنى " دلائل النبوة " من " المستدرك " فليس فيه، والله أعلم.

ورواه الدارقطني في " سننه " (ص ٢٩) من وجه آخر عن معاوية بن سلام به مختصرا إلا أنه قال : فلان بن غيلان وقال : مجهول، قيل : اسمه عمرو، وقيل : عبد الله بن عمرو بن غيلان. وبه أعله الزيلعي، فقال عقب رواية الطبراني : وفي سنده رجل لم يسم، ولا يخفى أن هذا القول غير مستقيم بالنسبة لرواية الطبراني، فلوعزاه للدارقطني ثم ذكره عقبه لأصاب. وللحديث طريق أخرى، يرويه أبو فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي عن عبد الله بن مسعود به، نحوه وفيه : قد زودتهم الرجعة، وما وجدوا من روث وجدوه شعيرا، وما وجدوه عظم وجدوه كاسيا، أخرجه أحمد (رقم ٣٤٨١)، وأبو زيد هذا قال الذهبي : لا يعرف، قال البخاري في " الضعفاء " : لا يصح حديثه – يعني هذا – وقال أبو أحمد الحاكم : رجل مجهول، قلت : ما له سوى حديث واحد.

قلت : يعني هذا، وهو مخرج في " ضعيف أبي داود " (رقم ١٠) زيادة على ما هنا وقد جاء مختصرا من طريق عبد الله بن الديلمي عن ابن مسعود قال : قدم وفد من الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ! انه أمتك أن يستنجوا بعظم أوروثة أوحممة، فإن الله جعل لنا فيها رزقا، قال : فنهى النبي صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح، وهو مخرج في " صحيح أبي داود " رقم (٢٩) ومن طريق موسى بن علي بن رباح قال : سمعت أبي يقول : عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ليلة الجن ومعه عظم حائل، وبعرة، وفحمة ، فقال : " لا تستنجين بشيء من هذا إذا خرجت إلى الخلاء ". أخرجه أحمد (٤٥٧/١) والدارقطني (٧/٥٦/١) والبيهقي (١٠٩/١ – ١١٠) وأعلاه بعدم ثبوت سماع علي من ابن مسعود، ورده عليه ابن التركماني في " الجوهر النقي " فراجعه. ورواه عبد الله بن صالح : حدثني موسى بن علي به أتم منه. أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٩١٥٨ – بترقيمي) وقال : لم يروعلي بن رباح عن ابن مسعود حديثا غير هذا. قلت: وهو ثقة كابنه، فإن كان سمعه من ابن مسعود فهو صحيح من الوجه الأول.

وأما عبد الله بن صالح، ففيه ضعف، وبه أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٠/١) وبالجملة فالحديث مشهور عن ابن مسعود كما قال الحافظ في التلخيص (١٠٩/١) ، فهو صحيح عنه قطعا، لكن في بعض طرقه ما ليس في البعض الآخر، وقد تبين من مجموع ما أخرجنا منها أن رواية مسلم المتقدمة عن داود بن أبي هند صحيحة بتمامها إلا قوله في حديث الترجمة : " علف لدوابكم " وجملة : " اسم الله " على وجهيها، لخلوها عن شاهد، واضطراب داود في ذلك وصلا وإرسالا. ومن أجل ذلك خرجته هنا، والله سبحانه وتعالى أعلم. ا.هـ من الضعيفة.

(تنبيه) المروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أمران:

الأمر الأول: أنه لم يشهد ليلة الجن مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

الأمر الثاني: أنه شهدها.

أولا: روي أنه لم يشهدها، عن ابن مسعود، وعن ابنة أبي عبيدة، وعن إبراهيم النخعي.

قال محقق المطالب العالية (١٥/٤٠٧): وقد اختلفت مسالك العلماء في الكلام على النفي والإثبات على مذاهب هي.

١ – الأخذ بالحديث الصحيح لذاته الوارد في صحيح مسلم وغيره الذي يفيد عدم حضوره ليلة الجن. واطراح الأحاديث الباقية لأنها طرق لا تسلم من ضعف.

ذهب إلى هذا الدارقطني في العلل (٥/ ١٠٣٤٧)، إذ قال بعد أن ذكر الأحاديث المروية في شهوده، وضعفها. قال: والصحيح ما روي عن ابن مسعود أنه لم يشهد مع النبي –صلى الله عليه وسلم– ليلة الجن.

وقال في السنن (١/ ٧٧)، بعد أن ذكر الحديث عن علقمة أن عبد الله لم يحضرها قال: هذا هو الصحيح عن ابن مسعود.

وكذا أبو زرعة وأبو حاتم حيث قالا: ولا يصح في هذا الباب شيء. انظر: العلل لابن أبي حاتم (١/ ١٥).

والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٩٦)، وعبارته: فهذا الباب إن كان يؤخذ من طريق صحة الإسناد فهذا الحديث الذي فيه الإنكار أولى، لاستقامة طريقه ومتنه، وثبت رواته. اهـ.

وكأن البيهقي يذهب إلى هذا في السنن الكبرى (١/ ٩ – ١٠)، إذ ذكر الطرق التي تفيد شهوده وضعفها ثم ذكر الصحيح.

وهذا المسلك لا أراه أولى من غيره لأن فيه إهمالا لحديث مقبول محتج به أيضا.

٢ – أن الرواة أسقطوا حرفا من الأحاديث النافية. وأن أصله: ما شهدها أحد غيري فأسقط الراوي: غيري.

ذهب إلى هذا ابن قتيبة في مختلف الحديث (ص ١١٩)، والبطليوسي في التنبيه على أسباب الاختلاف (ص ١٩٤). ولكن لا يسلم هذا إذ الحديث في صحيح مسلم، والرواة له أكثر من واحد، ويبعد أن يجتمعوا على وهم.

٣ – أن عبد الله لم يكن مع النبي –صلى الله عليه وسلم– حال المخاطبة، وإنما كان بعيدا عنه، أي: في الخط الذي خط له. ذهب إلى هذا البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٠)، حيث قال: قلت: يحتمل قوله في الحديث الصحيح: ما صحبه منا أحد، أراد به في حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم. اهـ. وذكر كلاما سيأتي. وذكر ذلك صاحب الجوهر النقي (١/ ١٢)، وعزاه لجماعة من المحققين.

وذكره الزيلعي في نصب الراية (١/ ١٤٣).

٤ – منهم من تأول قوله: "فبتنا بشر ليلة بات بها قوم" في صحيح مسلم، على غير ابن مسعود ممن لم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام إلى الجن.

ذكر ذلك البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٠)، حيث قال: إلا أن ما روي في هذا الحديث فيه إعلام أصحابه بخروجه إليهم يخالف ما روي في الحديث الصحيح من فقدانهم إياه حتى قيل. اغتيل، استطير، إلا أن يكون المراد بمن فقده غير الذي علم بخروجه. والله أعلم.

ونقله عنه الزيلعي في نصب الراية (١/ ١٤٤)، وقال عنه: وهو محتمل على بعد. أهـ.

٥ – منهم من قال بتعدد الواقعة، وأن الجن وفدوا على النبي –صلى الله عليه وسلم– عدة مرات.
حضر ابن مسعود بعضها، ولم يحضر الأخرى.
ذهب إلى هذا البيهقي، واستدل بأحاديث منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه، مناقب الأنصار باب إسلام سعد بن أبي وقاص (٣٨٦٠ – ٣/ ٥٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي –صلى الله عليه وسلم– إداوة لوضوئه وحاجته. فبينما هو يتبعه بها، فقال: من هذا .. إلى أن قال في العظم والروثة: "هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد حن نصيبين –ونعم الجن– فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثه إلا وجدوا عليها طعما".
مما يدل على تكرر مجيئهم بعد ذلك.
واستدل أيضا بالحديث الذي أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن عمرو بن غيلان، عن عبد الله، وقد سبق، وفيه أن حن نصيبين أتوا بالمدينة فشهدهم عبد الله.
وبالحديث المروى عن الزبير بن العوام أنه شهد أيضا ليلة الجن بالمدينة. بنحو حديث عبد الله.
رواه الطبراني كما ذكر ذلك في المجمع (١/ ٢١٥)، باب ما نهى أن يستنجي به. وقال: إسناده حسن وليس فيه غير بقية. وقد صرح بالتحديث. اهـ. لكن فيه مجاهيل، والسند ضعيف. وهو عند ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٦١١)، بنحوه. وعزاه الزيلعي في نصب الراية (١/ ١٤٥)، إلى أبي نعيم في الدلائل. ولم أقف عليه عنده في المطبوع.
ومن أجل هذه النصوص جعل بعضهم ليالي الجن أكثر من ليلة. ومن أحسن من ذكر ذلك الإمام الشبلي في أكام المرجان (ص ٨٥)، باب في قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم– القرآن على الجن. حيث ذكر أن ذهاب الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الجن وقع ست مرات:
١ – هي الليلة التي قيل فيها: إنه اغتيل. أو استطير، وكانت بمكة. ولم يحضرها ابن مسعود، كما عند مسلم وغيره.
٢ – كانت بمكة بالحجون.
٣ – كانت بأعلى مكة. وقد غاب النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها في الجبال.
٤ – كانت ببقيع الغرقد بالمدينة. وفي هذه الليالي الثلاث حضر ابن مسعود.
٥ – خارج المدينة حضرها الزبير بن العوام.
٦ – في بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث. اهـ.
فهذا جمع حسن. وقد نقله عن الشبلي صاحب الكوكب الدري شرح سنن الترمذي (١/ ٥٦).
وأولى الأقوال عندي هو الثالث، والرابع، والخامس، لأن الجمع بين الأحاديث أولى من إهمال البعض وإعمال البعض.

فقد دل هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتاه داعي الجن في إحدى الليالي، فذهب معه، وقرأ عليهم القرآن. وقراءته – عليه السلام – القرآن على الجن تدل على أنهم مكلفون بهذا الكتاب كما كلف به الإنس.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ. وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث. فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها. فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء. فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها. فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له. وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء. فرجعوا إلى قومهم فقالوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا [الجن: ١ – ٢]. فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ [الجن: ١])[1].

فقد دل هذا الحديث على استماع الجن للقرآن وتعجبهم منه. ثم انطلاقهم إلى قومهم منذرين بهذا القرآن، ولا شك أن هذا يدل على تكليفهم، وإلا لما انطلقوا إلى أقوامهم محذرين من عدم الإيمان به، وهو ظاهر في تعلق الشريعة بهم.

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم. ونصرت بالرعب. وأحلت لي الغنائم. وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون)[2].

---

١ أخرجه البخاري (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩).

٢ أخرجه مسلم (٥٢٣).

قال السبكي في فتاواه (٥/٦٧-٦٩): ومحل الاستدلال قوله: (وأرسلت إلى الخلق كافة) فإنه يشمل الجن والإنس، وحمله على الإنس خاصة تخصيص بغير دليل، فلا يجوز... ثم يقول بعد ذلك: حديث مسلم الذي استدللنا به أصرح الأحاديث الدالة على شمول الرسالة للجن والإنس ا.هـ

هذا وقد تكررت وفادات الجن على الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر الألوسي أنها ست وفادات كما تقدم.

والأحاديث الواردة في قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن على الجن، تفيد أنهم مكلفون بالتكاليف الشرعية، ومحاسبون على أفعالهم، واجتماع هذه الروايات مع بعضها آكد في دلالتها على تكليف الجن من دلالتها على تكليفهم في حال انفرادها. عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٧٥ وما بعدها) بتصرف.

وقال الإمام البخاري في صحيحه (٦/٣٤٣-فتح): باب (ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) لقوله: {يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي} إلى قوله: {عما يعملون}. {بخسا}: نقصا. قال مجاهد: {وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا}: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله وأمهاتهن بنات سروات الجن، قال الله {ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون}: ستحضر للحساب. {جند محضرون}: عند الحساب. حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له: "إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم". ا.هـ

قال العيني في عمدة القاري (١٥/١٨٢): أي: هذا باب في بيان وجود الجن، وفي بيان أنهم يثابون بالخير ويعاقبون بالشر، والكلام فيه على أنواع:

الأول: في وجود الجن: فقال الشيخ أبو العباس بن تيمية، رحمه الله: لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن وإن وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين: كالجهمية والمعتزلة، من ينكر ذلك، وأن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك، وهذا لأن وجود الجن قد تواترت به أخبار الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، تواترا معلوما بالاضطرار... وقال أبو القاسم الأنصاري في (شرح الإرشاد) : وقد أنكرهم معظم المعتزلة ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم وركاكة ديانتهم، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم. وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديما، وينفون وجودهم الآن، ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها، ومنهم من قال: إنما لا يرون لأنهم لا ألوان لهم ا.هـ

وقال الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين (١/٤١٤): الطبقة الثامنة عشرة –من طبقات المكلفين–: طبقة الجن، وقد اتفق المسلمون على أن منهم المؤمن والكافر والبر والفاجر. قال تعالى إخباراً عنهم: {وَأَنَّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقِ قِدَداً} [الجن: ١١] قال مجاهد: يعنون مسلمين وكافرين. وقال الحسن والسدى: أمثالكم، فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة. وقال سعيد ابن جبير: ألوانا شتى. وقال ابن كيسان: شيعاً وفرقاً. ومعنى الكلام: أصنافاً مختلفة ومذاهب.... وبالجملة فهذا أمر معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وهو يستلزم تكليف الجن بشرائع الأنبياءِ ووجوب اتباعهم لهم. فأما شريعتنا فأجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى الجن والإنس، وأنه يجب على الجن طاعته، كما يجب على الإنس، وأما قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى: {ادْخُلُوا فِى أممٍ قَدْ خَلَت مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِى النَّارِ} يدل على الأمم الخالية من كفار الجن فى النار، وذلك إنما يكون بعد إقامة الحجة عليهم بالرسالة.

وقد دلت سورة الرحمن على تكليفهم بالشرائع كما كلف الإنس، ولهذا يقول فى إثر كل آية: {فَبِأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} فدلَّ ذلك على أن السورة خطاب للثقلين معاً، ولهذا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن قراءَة تبليغ وأخبر أصحابه أنهم كانوا أحسن رداً منهم، فإنهم جعلوا يقولون كلما قرأَ عليهم: {فَبِأْى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} : لا نكذب بشيء من آلائك ربنا فلك الحمد ا.هـ

مسألة: كيفية تكاليف الجن.

سئل شيخ الإسلام كما في مجموع فتاواه (٢٣٣/٤): عن الجان المؤمنين هل هم مخاطبون " بفروع الإسلام " كالصوم والصلاة وغير ذلك من العبادات ؟ أو هم مخاطبون بنفس التصديق لا غير ؟

فأجاب: لا ريب أنهم مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ومنهيون عن أعمال غير التكذيب فهم مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم فإنهم ليسوا مماثلي الإنس في الحد والحقيقة فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساويا لما على الإنس في الحد لكنهم مشاركون الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم . وهذا ما لم أعلم فيه نزاعا بين المسلمين . وكذلك لم يتنازعوا أن أهل الكفر والفسوق والعصيان منهم يستحقون لعذاب النار كما يدخلها من الآدميين ؛ لكن تنازعوا في أهل الإيمان منهم ؛ فذهب الجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد : إلى أنهم يدخلون الجنة . وروي في حديث رواه الطبراني { أنهم يكونون في ربض الجنة . يراهم الإنس من حيث لا يرونهم } . وذهب طائفة منهم أبو حنيفة – فيما نقل عنه – إلى أن المطيعين منهم يصيرون ترابا كالبهائم ويكون ثوابهم النجاة من النار . وهل فيهم رسل أم ليس فيهم إلا نذر ؟ على قولين : فقيل : فيهم رسل لقوله تعالى { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم } . وقيل : الرسل من الإنس ؛ والجن فيهم النذر وهذا أشهر ؛ فإنه أخبر عنهم باتباع دين محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم { ولوا إلى قومهم منذرين } { قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل

من بعد موسى } الآية قالوا وقوله { ألم يأتكم رسل منكم } كقوله : { يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان } وإنما يخرج من المالح وكقوله { وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا } والقمر في واحدة وأما التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم فدلائله كثيرة مثل ما في مسلم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم { أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلقوا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيدكم أوفر ما يكون وكل بعرة علف لدوابكم ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالعظم والروث } وذلك لئلا يفسد عليهم طعامهم وعلفهم وهنا يبين أنما أباح لهم من ذلك ما ذكر اسم الله عليه دون ما لم يذكر اسم الله عليه وقال تعالى { وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم } إلى قوله { إني أخاف الله والله شديد العقاب } فأخبر عن الشيطان أنه يخاف الله والعقوبة إنما تكون على ترك مأمور أو فعل محظور وليس هو هنا التصديق وأيضا فإبليس الذي هو أبو الجن لم تكن معصيته تكذيبا فإن الله أمره بالسجود وقد علم أن الله أمره ولم يكن بينه وبين الله رسول يكذبه ولما امتنع عن السجود لآدم عاقبه الله العقوبة البليغة ؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم " { إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي } الحديث . وقد قال تعالى في قصة سليمان : { ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر } إلى قوله { عذاب السعير } وقد جعل في ذلك ما أمرهم به من طاعة سليمان وقد قال تعالى عن إبليس . إنه عصى ولم يقل كذب وقد قال تعالى . عن الجن . { يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى } إلى قوله . { ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض } الآية . فأمروا بإجابة داعي الله الذي هو الرسول . والإجابة والاستجابة هي طاعة الأمر والنهي وهي العبادة التي خلق لها الثقلان ؛ كما قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } . ومن قال " إن العبادة " هي المعرفة الفطرية الموجودة فيها وأن ذلك هو الإيمان وهو داخل في الثقلين فقط : فإن ذلك لو كان كذلك لم يكن

في الثقلين كافر والله أخبر بكفر إبليس وغيره من الجن والإنس وقد قال تعالى : { لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين } وأخبر أنه يملؤها منه ومن أتباعه وهذا يبين أنه لا يدخلها إلا من اتبعه فعلم أن من يدخلها من الكفار والفساق من أتباع إبليس ؛ ومعلوم أن الكفار ليسوا بمؤمنين ولا عارفين الله معرفة يكونون بها مؤمنين ولكن اللام لبيان الجملة الشرعية المتعلقة بالإرادة الشرعية كما في قوله تعالى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } وقوله { يريد الله ليبين لكم } الآية وقد تكون لبيان العاقبة الكونية كما في قوله : { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام } الآية ؛ وهذا كقوله تعالى : { ولا يزالون مختلفين } { إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم } أي خلق قوما للاختلاف وقوما للرحمة وقال : { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس } فاللام في قوله تعالى { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } وإن كانت هي اللام في هذه الآية فإن مدلولها لام إرادة الفاعل ومقصوده ولهذا تنقسم في كتاب الله إلى إرادة دينية وإرادة كونية ؛ كما تنقسم في كتاب الله تعالى الكلمات والأمر والحكم والقضاء والتحريم والإذن وغير ذلك وأيضا فقوله تعالى { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا } إلى قوله : { وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين } . فبين أن الثقلين جميعا تلت عليهم الرسل آيات الله ولهذا لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة على الصحابة قال " للجن كانوا " الحديث . دعاهم إلى طاعة الله لما فيه من الأمر والنهي ؛ لا إلى مجرد حديث لا طاعة معه فإن مثل هذا التصديق كان مع إبليس فلم يغن عنه من الله شيئا . والدلائل الدالة على هذا الأصل وما في الحديث والآثار من كون الجن يحجون ويصلون ويجاهدون وأنهم يعاقبون على الذنب : كثيرة جدا وقد قال تعالى فيما أخبر عنهم { وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا } قالوا مذاهب شتى مسلمين ويهود ونصارى وشيعة وسنة . فأخبر أن منهم الصالحون ومنهم دون الصالحين فيكون : إما مطيعا في ذلك فيكون

مؤمنا وإما عاصيا في ذلك فيكون كافرا ولا ينقسم مؤمن إلى صالح وإلى غير صالح فإن غير الصالح لا يعتقد صلاحه لترك الطاعات فالصالح هو القائم بما وجب عليه ؛ ودون الصالح لا بد أن يكون عاصيا في بعض ما أمر به وهو قسم غير الكافر فإن الكافر لا يوصف بمثل ذلك وهذا يبين أن فيهم من يترك بعض الواجبات والله أعلم ا.هـ

وقال الطوفي في "شرح مختصر الروضة" (١/ ٢١٨): (وقع النزاع بين بعض الفقهاء في سنتنا هذه– وهي سنة ثمان وسبع مائة للهجرة – في أن الجن مكلفون بفروع الدين أم لا؟

واستفتي فيها شيخنا أبو العباس أحمد بن تيمية بالقاهرة– أيده الله تعالى– فأجاب فيها بما ملخصه أنهم مكلفون بها بالجملة، لكن لا على حد تكليف الإنس بها، لأنهم مخالفون للإنس بالحد فبالضرورة يخالفونهم في بعض التكاليف.

قلت: مثاله، أن الجن قد أعطي بعضهم قوة الطيران في الهواء، فهذا يخاطب بقصد البيت الحرام للحج طائرا.

والإنسان لعدم تلك القوة فيه، لا يخاطب بذلك، فهذا في طرف زيادة تكليفهم على تكليف الإنس.

وأما من جهة نقص تكليفهم عن تكليف الإنس، فكل تكليف يتعلق بخصوص طبيعة الإنس، ينتفي في حق الجن، لعدم تلك الخصوصية فيهم.

والدليل على تكليف الجن بالفروع، الإجماع على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بالقرآن الكريم إلى الجن والإنس، فجميع أوامره ونواهيه متوجهة إلى الجنسين، وهي مشتملة على الأصول والفروع، نحو: (آمِنُوا بِاللَّهِ) [النساء: ١٣٦]، (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) [البقرة: ٤٣]. وقد تضمن هذا الدليل، على أن كفار الإنس مخاطبون بها، وكذلك كفار الجن، لتوجه القرآن بجميع ما فيه إلى مؤمني الجنسين وكفارهم ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في شرح السفارينية (ص٤٩٦): هل ما يؤمر به الجن هو ما يؤمر به الإنس؟ يعني هل صلاتهم كصلاتنا وزكاتهم كزكاتنا وصيامهم كصيامنا وحجهم كحجنا؟

في هذا أيضاً خلاف بين العلماء رحمهم الله؛ فمنهم من قال: إذا كان تلقيهم لما يقومون به من الشرائع مما جاءت به الإنس، وجب أن يكون هو نفس ما جاء به الإنس؛ لأننا لا نرى فيما جاء به الإنس فضلاً خاصاً بالجن، بل نجد أن الأحكام واحدة، وعلى هذا فيكون ما أمر به الإنس هو ما أمر به الجن ولا فرق.

وقال بعض العلماء رحمهم الله: بل إنهما يفترقان، فليس ما أمر به الجن مساوياً لما أمر به الإنس في الحد والحقيقة؛ لأن جنس الجن ليس كجنس الإنس، وإذا كان الإنس تختلف أحكامهم باختلاف أحوالهم؛ فالمريض يصلي قاعداً مثلاً؛ والفقير لا زكاة عليه؛ ومن لا يستطيع الحج فلا حج عليه، فكذلك الجن لا يمكن أن يكلف إلا بما يناسب حالهم، وتكون العمومات الدالة على ذلك مثل (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: الآية ٢٨٦)، وما أشبهها تقيد عموم تكليفهم بشرائع الإنس.

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: إن اختلافهم عن الإنس في الحد والحقيقة يقتضي ألا يتساووا في التكليف؛ لأن حكمة الله تعطي كل مكلف ما يناسبه حتى في البشر، وعلى كل حال فنحن نؤمن بأن الجن مكلفون بالجملة، وأن كافرهم يدخل النار، وأن مؤمنهم يدخل الجنة أيضاً، أما مسألة الرسالة وعدم الرسالة فقد تكون الأدلة متكافئة وإن كان الراجح أن الرسل من البشر، وأما مساواتهم للإنس في الأحكام الشرعية فهذا محل توقف؛ فإن نظرنا إلى عموم الأدلة قلنا: هم مساوون للإنس، وإن نظرنا إلى الحكمة في التشريع، وأن الشرع يختلف باختلاف المكلف قلنا: لابد أن يكون لهم شرع خاص بهم، وهذا الشرع الخاص بهم وإن كنا لا نجده لا في الكتاب ولا في السنة، لكن يؤخذ من العمومات مثل قوله تعالى (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: الآية ٢٨٦)) ، وقوله تعالى:

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (التغابن: الآية ١٦)، فهم قد لا يستطيعون كل ما يستطيعه الإنس، وقد لا يكون عندهم كل ما عند الإنس، فتكون لهم أحكام خاصة بهم، ولذا نقول فيه: الله اعلم، فالأدلة في هذا متكافئة وليس هناك دليل واضح على أن ما كلفوا به مساوٍ لما كلف به الإنس أو مخالف ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين ايضا كما في مجموع فتاواه (١/٣٠٠): هل الجن أسلموا برسالة محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآمنوا بالرسل من قبل هل فرض عليهم الحج وإن كان كذلك فأين يحجون؟.

فأجاب: إن الجن مكلفون بلا شك، مكلفون بطاعة الله سبحانه وتعالى.... والظاهر أنهم مكلفون بما يكلف به الإنس من العبادات ولا سيما أصولها كالأركان الخمسة، وحجهم يكون كحج الإنس زمنًا ومكانًا وإن كانوا يختلفون عن الإنس في جنس العبادات التي لا تناسب حالهم فتكون مختلفة عن التكليف الذي يكلف به الإنس. والله أعلم ا.هـ

(فرع) سئل أبو البقاء العكبري الحنبلي كما في عمدة القاري (١٨٥/١٥) عن الجن هل تصح الصلاة خلفهم؟

فأجاب: نعم، لأنهم مكلفون، والنبي صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم.

(باب هل يدخل صالحي الجن الجنة)

اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

القول الأول: أنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم: كونوا تراباً مثل البهائم. وهو قول أبي حنيفة، وحكاه سفيان الثوري عن الليث بن أبي سليم، وهو رواية عن مجاهد، وبه قال الحسن البصري.

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص٤١٨): وحكى عن أبي حنيفة وغيره أن ثوابهم نجاتهم من النار ا.هـ

وقال الماوردي في أعلام النبوة (ص: ١٤٥): وحكى سفيان عن ليث أنهم يثابون على الإيمان بأن يجازوا على النار خلاصاً منها، ثم يقال لهم: كونوا تراباً كالبهائم.

وقال القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢١٧): وقال أبو حنيفة: ليس ثواب الجن إلا أن يجاروا من النار، ثم يقال لهم كونوا تراباً كالبهائم ا.هـ

وذكر الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٦٤) عن أبي الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أن أخرج أباهم من الجنة، فلا يعيده ولا يعيد ولده ا.هـ

وقال ابن نجيم في الأشباه والنظائر (ص: ٣٣٠): واختلف العلماء في حكم مؤمن الجن: فقال قوم: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله.. وعن الليث: ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم: كونوا تراباً كالبهائم، وعن أبي الزناد كذلك ا.هـ

وقال الحسن كما في تفسير القرطبي (٢١٧/١٦): ليس لمؤمني الجن ثواب غير نجاتهم من النار) وذكر القرطبي (٥/١٩) في رواية عن مجاهد أن الجن لا يدخلون الجنة وإن صرفوا عن النار.

وقد استدل هذا الفريق بقوله تعالى إخباراً عن النفر من الجن الذين استمعوا القرآن: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأحقاف: ٣١] ووجه استدلالهم بها: أن المغفرة للذنوب لا تستلزم الإثابة لأنه ستر، والإثابة بالوعد فضل، قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٤٢٧): واحتج هؤلاء بهذه الآية فجعل غاية ثوابهم إجارتهم من العذاب الأليم ا.هـ

القول الثاني: أنهم يثابون على الطاعة بدخول الجنة، على خلاف في حالهم فيها، نقله ابن حزم عن الجمهور، وممن قال به الضحاك وابن عباس، وهو قول الخليفة عمر بن عبد العزيز، وإليه ذهب الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد، وأصحابهم، وابن أبي ليلى، والأوزاعي، ورجحه القرطبي، وهو قول أكثر المفسرين.

القول الثالث: التوقف في المسألة.

قال الألوسي في روح المعاني (٢٧/ ١٢٠): عن الإمام أبي حنيفة ثلاث روايات

الأولى: أنهم لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كسائر الحيوانات.

الثانية: أنهم من أهل الجنة ولا ثواب لهم أي زائد على دخولها.

الثالثة: التوقف قال الكردي: هو في أكثر الروايات وفي فتاوي أبي إسحاق بن الصفار أن الإمام يقول : لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله تعالى ا.هـ

وقال القشيري كما في تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٧): والصحيح أن هذا – أي دخولهم الجنة – مما لم يقطع فيه بشيء والله أعلم ا.هـ

لكن الجمهور من المسلمين القائلين بثواب المؤمنين من الجن في الآخرة اختلفوا في كيفية الثواب؟:

١ – فقد ذهب الأكثرون منهم إلى أنهم في الجنة ويصيبون من نعيمها.

٢ – ونقل عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنهم يكونون في ربض الجنة، وذكره الألوسي عن الإمام مالك وطائفة من العلماء[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاوى (٤/ ٢٣٣): وروي في حديث رواه الطبراني: أنهم يكونون في ربض الجنة، يراهم الإنس من حيث لا يرونهم[٢] ا.هـ.

---

١ روح المعاني (٢٧/ ١٢٠)، والأشباه والنظائر (٢/ ٣٣٠).

٢ لم أجده، والظاهر أنه لا أصل له، لذا قال الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣٩/١): وقد ثبت بنص القرآن واجماع الامة ان مسيء الجن في النار بعدل الله وبما كانوا يكسبون فمحسنهم في الجنة بفضل الله بما كانوا يعملون لكن قيل انهم يكونون في ربض الجنة يراهم اهل الجنة ولا يرونهم كما كانوا في الدنيا يرون بني آدم من حيث لا يرونهم ومثل هذا لايعلم الا بتوقيف تنقطع الحجة عنده فإن ثبتت حجة يجب اتباعها وإلا فهو مما يحكى ليعلم وصحته موقوفة على الدليل والله أعلم .

وقال جماعة: أنهم على الأعراف بين الجنة والنار، ذكره الألوسي، ودليل هذا القول حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا (إن مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب قيل ما ثوابهم قال على الأعراف وليسوا فى الجنة قيل وما الأعراف قال حائط الجنة تجرى فيه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار)١ ولكنه حديث موضوع كما في الحاشية.

وفي رواية ذكرها ابن نجيم في الأشباه والنظائر (٢/ ٣٣٠) عن الضحاك أنهم يلهمون التسبيح والذكر، فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة ا.هـ

ولكن ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٦٩/٤) أن الضحاك قال بأن الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ا.هـ

وهو ما نقله الفخر الرازي في تفسيره (٣٣/٢٨) عنه إذ يقول: قال الضحاك: يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون.

والراجح – والله أعلم – أن الجن يثابون على أعمالهم، ويدخلون الجنة، ويصيبون من نعيمها، وذلك لأن ظواهر الآيات الواردة في جزاء الجن في الآخرة تقتضي ذلك، لأنها جاءت عامة في استحقاق المحسنين لجزاء أعمالهم، ولم يرد دليل يخصصها، فتبقى على عمومها، وهو مذهب أكثر العلماء، وهذه بعض أقوالهم.

قال الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣٧/١): فصل وقوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى هو خطاب لمن اهبطه من الجنة

بقوله اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ثم قال فاما يأتينكم مني هدى وكلا الخطابين لابوي الثقلين وهو دليل على ان الجن مامورون منهيون داخلون تحت شرائع الانبياء وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة وان نبينا بعث اليهم كما بعث الى الانس كما لا خلاف بينها ان مسيئهم مستحق للعقاب وانما اختلف علماء الاسلام في المسلم منهم هل يدخل الجنة فالجمهور على ان محسنهم في الجنة كما ان

---

١ أخرجه البيهقي في البعث (١٠٨/١٠٧)، وابن عساكر من طريقه، وطريق غيره في تاريخ دمشق (١٧/ ٩١٠ – المدينة)، والذهبي في سير الأعلام (٧/١٧ – ٨) والحديث قال عنه الذهبي: هذا حديث منكر جدا، وقال العلامة الألباني في الضعيفة (٦١١٣): موضوع.

مسيئهم في النار وقيل بل ثوابهم سلامتهم من الجحيم واما الجنة فلا يدخلها احد من اولاد إبليس وإنماهي لبني آدم وصالحي ذريته خاصة وحكى هذا القول عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى واحتج الاولون بوجوه احدها هذه الاية فانه سبحانه اخبر ان من اتبع هداه فلا يخاف ولا يحزن ولا يضل ولا يشقى وهذا مستلزم لكمال النعيم ولا يقال ان الاية إنما تدل على نفي العذاب فقط ولا خلاف ان مؤمنيهم لا يعاقبون لانا نقول لولم تدل الاية الا على امر عدمي فقط لم يكن مدحا لمؤمني الانس ولما كان فيها الا مجرد امرعدمي وهو عدم الخوف والحزن ومعلوم ان سياق الاية ومقصودها إنما اريد به ان من اتبع هدى الله الذي انزله حصل له غاية النعيم واندفع عنه غاية الشقاء وعبر عن هذا المعنى المطلوب بنفي الامور المذكورة لاقتضاء الحال لذلك فإنه لما اهبط آدم من الجنة حصل له من الخوف والحزن والشقاء ما حصل فاخبره سبحانه انه معطيه وذريته عهدا من اتبعه منهم انتفى عنه الخوف والحزن والضلال والشقاء ومعلوم انه لا ينتفى ذلك كله إلا بدخول دار النعيم ولكن المقام بذكر التصريح بنفي غاية المكروهات اولى الثاني قوله تعالى وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إناسمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فأخبرنا سبحانه عن نذيرهم اخبارا بقوله ان من اجاب داعيه غفر له وأجاره من العذاب ولو كانت المغفرة لهم إنما ينالون بها مجرد النجاة من العذاب كان ذلك حاصلا بقوله ويجركم من عذاب اليم بل تمام المغفرة دخول الجنة والنجاة من النار فكل من غفر الله له فلا بد من دخوله الجنة الثالث قوله تعالى في الحور العين لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فهذا يدل على ان مؤمني الجن والانس يدخلون الجنة وأنه لم يسبق من احد منهم طمث لاحد من الحور فدل على ان مؤمنيهم يتأنى منهم طمث الحور العين بعد الدخول كما يتأتى من الانس ولو كانوا

ممن لا يدخل الجنة لما حسن الاخبار عنهم بذلك الرابع قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون والجن منهم مؤمن ومنهم كافر كما قال صالحوهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فكما دخل كافرهم في الاية الثانية وجب ان يدخل مؤمنهم في الاولى الخامس قوله عن صالحيهم فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا والرشد هو الهدى والفلاح وهو الذي يهدى اليه القرآن ومن لم يدخل الجنة لم ينل غاية الرشد بل لم يحصل له من الرشد الا مجردالعلم السادس قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومؤمنهم ممن آمن بالله ورسله فيدخل في المبشرين ويستحق البشارة السابع قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم {عم} سبحانه بالدعوة وخص بالهداية المفضية اليها فمن هداه اليها فهو من دعاه اليها فمن اهتدى من الجن فهو من المدعوين اليها الثامن قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وهذا عام في الجن والانس فاخبرهم تعالى ان لكلهم درجات من عمله فاقتضى ان يكون لمحسنهم درجات من عمله كما لمحسن الانس التاسع قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة ان لا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقولوه تعالى {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون} ووجه التمسك بالاية من جوه ثلاثة احدها عموم الاسم الموصول فيها الثاني ترتيبه الجزاء المذكورعلى المسألة ليدل على انه مستحق بها وهو قول ربنا الله مع الاستقامة والحكم يعم بعموم علته فإذا كان دخول الجنة مرتبا على الاقرار بالله وربوبيته مع الاستقامة على امره فمن اتى ذلك استحق الجزاء الثالث انه قال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوايعملون فدل على ان كل من لا خوف عليه ولا حزن فهو من اهل الجنة وقد تقدم في اول الايات قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانه متناول للفريقين ودلت هذه الاية على ان من لا خوف عليه ولا حزن فهو من اهل الجنة العاشر انه إذا دخل مسيئهم النار بعدل الله فدخول محسنهم الجنة بفضله ورحمته اولى فإن رحمته سبقت غضبه والفضل اغلب من العدل ولهذا لا يدخل النار الا من عمل اعمال اهل النار واما الجنة فيدخلها من لم يعمل خيرا قط بل ينشيء لها أقواما يسكنهم إياها من غير عمل عملوه ويرفع فيها درجات العبد من غير سعي منه بل بما يصل اليه من دعاء المؤمنين وصلاتهم وصدقتهم وأعمال البر التي يهدونها اليه بخلاف اهل النار فإنه لا يعذب فيها بغير عمل اصلا وقد ثبت بنص القرآن واجماع الامة ان مسيء الجن في النار بعدل الله وبما كانوا يكسبون فمحسنهم في الجنة بفضل الله بما كانوا يعملون لكن قيل انهم يكونون في ربض الجنة يراهم اهل الجنة ولا يرونهم كما كانوا في الدنيا يرون بني آدم من حيث لا يرونهم ومثل هذا لايعلم الا بتوقيف تنقطع الحجة عنده فإن ثبتت حجة يجب اتباعها وإلا فهو مما يحكى ليعلم وصحته موقوفة على الدليل والله أعلم ا.هـ

وقال ابن كثير في تفسيره (٣٠٣/٧): وقد استدل بهذه الآية – { ويجركم من عذاب أليم }– من ذهب من العلماء إلى أن الجن المؤمنين لا يدخلون الجنة، وإنما جزاء

صالحيهم أن يجاروا من عذاب النار يوم القيامة؛ ولهذا قالوا هذا في هذا المقام، وهو مقام تبجح ومبالغة فلو كان لهم جزاء على الإيمان أعلى من هذا لأوشك أن يذكروه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي قال: حدثت عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: (لا يدخل مؤمنو الجن الجنة؛ لأنهم من ذرية إبليس، ولا تدخل ذرية إبليس الجنة)١.

والحق أن مؤمنهم كمؤمني الإنس يدخلون الجنة، كما هو مذهب جماعة (٦) من السلف، وقد استدل بعضهم لهذا بقوله: { لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان } [الرحمن: ٧٤]، وفي هذا الاستدلال نظر، وأحسن منه قوله تعالى: { ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان } [الرحمن: ٤٦ ، ٤٧] ، فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة، وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولي أبلغ من الإنس، فقالوا: "ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد" فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم، وأيضا فإنه إذا كان يجازي كافرهم بالنار –وهو مقام عدل–فلأن يجازي مؤمنهم بالجنة –وهو مقام فضل–بطريق الأولى والأحرى. ومما يدل أيضا على ذلك عموم قوله تعالى: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا } [الكهف: ١٠٧] ، وما أشبه ذلك من الآيات. وقد أفردت هذه المسألة في جزء على حدة، ولله الحمد والمنة. وهذه الجنة لا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا، أفلا يسكنها من آمن به وعمل له صالحا؟ وما ذكروه هاهنا من الجزاء على الإيمان من تكفير الذنوب والإجارة من العذاب الأليم، هو يستلزم دخول الجنة؛ لأنه ليس في الآخرة إلا الجنة أو النار، فمن أجير من النار دخل الجنة لا محالة. ولم يرد معنا نص صريح ولا ظاهر عن الشارع أن مؤمني الجن لا يدخلون الجنة وإن أجيروا من النار، ولو صح لقلنا به، والله أعلم.

وهذا نوح، عليه السلام، يقول لقومه: { يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل

---

١ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٨٦/٨) وإسناده ضعيف، كما هو بين.

مسمى } [نوح: ٤]، ولا خلاف أن مؤمني قومه في الجنة، فكذلك هؤلاء. وقد حكي فيهم أقوال غريبة فعن عمر بن عبد العزيز: أنهم لا يدخلون بحبوحة الجنة، وإنما يكونون في ربضها وحولها وفي أرجائها. ومن الناس من زعم أنهم في الجنة يراهم بنو آدم ولا يرون بني آدم عكس ما كانوا عليه في الدار الدنيا. ومن الناس من قال: لا يأكلون في الجنة ولا يشربون، وإنما يلهمون التسبيح والتحميد والتقديس، عوضا عن الطعام والشراب كالملائكة، لأنهم من جنسهم. وكل هذه الأقوال فيها نظر، ولا دليل عليها ا.هـ

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٢٣٦/٧): قوله – تعالى –: يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم.

منطوق هذه الآية أن من أجاب داعي الله محمدا – صلى الله عليه وسلم – وآمن به، وبما جاء به من الحق – غفر الله له ذنوبه، وأجاره من العذاب الأليم. ومفهومها، أعني مفهوم مخالفتها المعروف بدليل الخطاب، أن من لم يجب داعي الله من الجن، ولم يؤمن به لم يغفر له، ولم يجره من عذاب أليم، بل يعذبه ويدخله النار، وهذا المفهوم جاء مصرحا به مبينا في آيات أخر، كقوله – تعالى –: وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [١١ \ ١١٩] . وقوله – تعالى –: ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [٣٢ \ ١٣] . وقوله – تعالى –: قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار [٧ \ ٣٨] . وقوله – تعالى –: فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون [٢٦ \ ٩٤ – ٩٥] . إلى غير ذلك من الآيات.

أما دخول المؤمنين المجيبين داعي الله من الجن الجنة – فلم تتعرض له الآية الكريمة بإثبات ولا نفي، وقد دلت آية أخرى على أن المؤمنين من الجن يدخلون الجنة، وهي قوله – تعالى – في سورة «الرحمن» : ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان [٥٥ \ ٤٦ – ٤٧] . وبه تعلم أن ما ذهب إليه بعض أهل

العلم، قائلين: إنه يفهم من هذه الآية، من أن المؤمنين من الجن لا يدخلون الجنة، وأن جزاء إيمانهم وإجابتهم داعي الله، هو الغفران وإجارتهم من العذاب الأليم فقط، كما هو نص الآية – كله خلاف التحقيق.

وقد أوضحنا ذلك في كتابنا «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» في الكلام على هذه الآية، من سورة «الأحقاف» فقلنا فيه ما نصه: هذه الآية يفهم من ظاهرها، أن جزاء المطيع من الجن غفران ذنوبه، وإجارته من عذاب أليم، لا دخوله الجنة.

وقد تمسك جماعة من العلماء منهم، الإمام أبو حنيفة – رحمه الله تعالى – بظاهر هذه الآية، فقالوا: إن المؤمنين المطيعين من الجن لا يدخلون الجنة، مع أنه جاء في آية أخرى ما يدل على أن مؤمنيهم في الجنة، وهي قوله – تعالى –: ولمن خاف مقام ربه جنتان ؛ لأنه – تعالى – بين شموله للجن والإنس، بقوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان.

ويستأنس لهذا بقوله – تعالى –: لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان [٥٥ \ ٥٦] . فإنه يشير إلى أن في الجنة جنا يطمثون النساء كالإنس.

والجواب عن هذا أن آية «الأحقاف» نص فيها على الغفران والإجارة من العذاب، ولم يتعرض فيها لدخول الجنة بنفي ولا إثبات، وآية «الرحمن» نص فيها على دخولهم الجنة ؛ لأنه – تعالى – قال فيها: ولمن خاف مقام ربه جنتان.

وقد تقرر في الأصول أن الموصولات من صيغ العموم، فقوله: ولمن خاف، يعم كل خائف مقام ربه، ثم صرح بشمول ذلك الجن والإنس معا بقوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان.

فبين أن الوعد بالجنتين لمن خاف مقام ربه من آلائه، أي نعمه على الإنس والجن، فلا تعارض بين الآيتين ؛ لأن إحداهما بينت ما لم تعرض له الأخرى.

ولو سلمنا أن قوله: يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم، يفهم منه عدم دخولهم الجنة، فإنه إنما يدل عليه بالمفهوم، وقوله: ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان يدل على دخولهم الجنة بعموم المنطوق.

والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الأصول.

ولا يخفى أنا إذا أردنا تحقيق هذا المفهوم المدعى وجدناه معدوما من أصله ؛ للإجماع على أن قسمة المفهوم ثنائية، إما أن يكون مفهوم موافقة أو مخالفة، ولا ثالث.

ولا يدخل هذا المفهوم المدعى في شيء من أقسام المفهومين.

أما عدم دخوله في مفهوم الموافقة بقسميه فواضح.

وأما عدم دخوله في شيء من أنواع مفهوم المخالفة، فلأن عدم دخوله في مفهوم الحصر أو الغاية أو العدد أو الصفة أو الظرف – واضح.

فلم يبق من أنواع مفهوم المخالفة يتوهم دخوله فيه إلا مفهوم الشرط أو اللقب، وليس داخلا في واحد منهما، فظهر عدم دخوله فيه أصلا.

أما وجه توهم دخوله في مفهوم الشرط، فلأن قوله: يغفر لكم من ذنوبكم فعل مضارع مجزوم بكونه جزاء الطلب.

وجمهور علماء العربية على أن الفعل إذا كان كذلك فهو مجزوم بشرط مقدر، لا بالجملة قبله، كما قيل به.

وعلى الصحيح الذي هو مذهب الجمهور، فتقرير المعنى: أجيبوا داعي الله وآمنوا به إن تفعلوا ذلك يغفر لكم، فيتوهم في الآية مفهوم هذا الشرط المقدر.

والجواب عن هذا: أن مفهوم الشرط عند القائل به، إنما هو في فعل الشرط لا في جزائه، وهو معتبر هنا في فعل الشرط على عادته، فمفهوم أن تجيبوا داعي الله وتؤمنوا به يغفر لكم، أنهم إن لم يجيبوا داعي الله ولم يؤمنوا به ؛ لم يغفر لهم، وهو كذلك.

أما جزاء الشرط فلا مفهوم له ؛ لاحتمال أن تترتب على الشرط الواحد مشروطات كثيرة، فيذكر بعضها جزاء له، فلا يدل على نفي غيره.

كما لو قلت لشخص مثلا: إن تسرق يجب عليك غرم ما سرقت.

فهذا الكلام حق ولا يدل على نفي غير الغرم كالقطع ؛ لأن قطع اليد مرتب أيضا على السرقة، كالغرم.

وكذلك الغفران والإجارة من العذاب ودخول الجنة – كلها مرتبة على إجابة داعي الله والإيمان به.

فذكر في الآية بعضها وسكت فيها عن بعض، ثم بين في موضع آخر، وهذا لا إشكال فيه.

وأما وجه توهم دخوله في مفهوم اللقب، فلأن اللقب في اصطلاح الأصوليين هو ما لم يمكن انتظام الكلام العربي دونه، أعني المسند إليه، سواء كان لقبا أو كنية أو اسما أو اسم جنس أو غير ذلك.

وقد أوضحنا اللقب غاية في «المائدة» .

والجواب عن عدم دخوله في مفهوم اللقب، أن الغفران والإجارة من العذاب المدعى بالفرض أنهما لقبان لجنس مصدريهما، وأن تخصيصهما بالذكر يدل على نفي غيرهما في الآية سندان لا مسند إليهما، بدليل أن المصدر فيهما كامن في الفعل، ولا يستند إلى الفعل إجماعا، ما لم يرد مجرد لفظه على سبيل الحكاية.

ومفهوم اللقب عند القائل به إنما هو فيما إذا كان اللقب مسندا إليه ؛ لأن تخصيصه بالذكر عند القائل به يدل على اختصاص الحكم به دون غيره، وإلا لما كان للتخصيص بالذكر فائدة، كما عللوا به مفهوم الصفة.

وأجيب من جهة الجمهور: بأن اللقب ذكر ليمكن الحكم، لا لتخصيصه بالحكم؛ إذ لا يمكن الإسناد بدون مسند إليه.

ومما يوضح ذلك أن مفهوم الصفة الذي حمل عليه اللقب عند القائل به – إنما هو في المسند إليه لا في المسند ؛ لأن المسند إليه هو الذي تراعى أفراده وصفاتها، فيقصد بعضها بالذكر دون بعض فيختص الحكم بالمذكور.

أما المسند فإنه لا يراعى فيه شيء من الأفراد والأوصاف أصلا، وإنما يراعى فيه مجرد الماهية التي هي الحقيقة الذهنية.

ولو حكمت مثلا على الإنسان بأنه حيوان – فإن المسند إليه الذي هو الإنسان في هذا المثال يقصد به جميع أفراده ؛ لأن كل فرد منها حيوان بخلاف المسند الذي هو الحيوان في هذا المثال، فلا يقصد به إلا مطلق ماهيته وحقيقته الذهنية من غير مراعاة الأفراد؛ لأنه لو روعيت أفراده لاستلزم الحكم على الإنسان بأنه فرد آخر من أفراد الحيوان كالفرش مثلا.

والحكم بالمباين على المباين باطل إذا كان إيجابيا باتفاق العقلاء.

وعامة النظار على أن موضوع القضية إذا كانت غير طبيعية يراعى فيه ما يصدق عليه عنوانها من الأفراد باعتبار الوجود الخارجي إن كانت خارجية، أو الذهني إن كانت حقيقية.

أما المحمول من حيث هو فلا تراعى فيه الأفراد البتة.

وإنما يراعى فيه مطلق الماهية، ولو سلمنا تسليما جدليا أن مثل هذه الآية يدخل في مفهوم اللقب – فجماهير العلماء على أن مفهوم اللقب لا عبرة به، وربما كان اعتباره كفرا، كما لو اعتبر معتبر مفهوم اللقب في قوله تعالى: (محمد رسول الله) [٤٨ \ ٢٩] فقال: يفهم من مفهوم لقبه أن غير محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يكن رسول الله، فهذا كفر بإجماع المسلمين.

فالتحقيق أن اعتبار مفهوم اللقب لا دليل عليه شرعا ولا لغة ولا عقلا، سواء كان اسم جنس، أو اسم عين، أو اسم جمع أو غير ذلك.

فقولك: جاء زيد، لا يفهم منه عدم مجيء عمرو.

وقولك: رأيت أسدا، لا يفهم منه عدم رؤيتك لغير الأسد.
والقول بالفرق بين اسم الجنس فيعتبر، واسم العين فلا يعتبر، لا يظهر.
فلا عبرة بقول الصيرفي وأبي بكر الدقاق وغيرهما من الشافعية.
ولا بقول ابن خويز منداد وابن القصار من المالكية، ولا بقول بعض الحنابلة باعتبار مفهوم اللقب ؛ لأنه لا دليل على اعتباره عند القائل به، إلا أنه يقول: لو لم يكن اللقب مختصا بالحكم لما كان لتخصيصه بالذكر فائدة، كما علل به مفهوم الصفة ؛ لأن الجمهور يقولون: ذكر اللقب ليسند إليه، وهو واضح لا إشكال فيه.
وأشار صاحب مراقي السعود إلى تعريف اللقب بالاصطلاح الأصولي، وأنه أضعف المفاهيم – بقوله:
أضعفها اللقب وهو ما أبي من دونه نظم الكلام العرب
وحاصل فقه هذه المسألة أن الجن مكلفون على لسان نبينا – صلى الله عليه وسلم – بدلالة الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وأن كافرهم في النار بإجماع المسلمين، وهو صريح قوله – تعالى –: لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [١١ \ ١١٩] . وقوله – تعالى –: فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون [٢٦ \ ٩٤ – ٩٥] . وقوله – تعالى –: قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار [٧ \ ٣٨] . إلى غير ذلك من الآيات.
وأن مؤمنيهم اختلف في دخولهم الجنة، ومنشأ الخلاف الاختلاف في فهم الآيتين المذكورتين. والظاهر دخولهم الجنة كما بينا، والعلم عند الله تعالى ا.هـ
وسئل علماء اللجنة الدائمة (٢٨/٤٩٠): في القرآن قال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } وجاء في الأحاديث حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الناس يدخلون الجنة إلا من أبى، فقيل : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار) فنعرف أن الجن والإنس كلنا نعبد

الله حيث وعد الله عباده بدخول الجنة ، ولماذا لم يذكر اسم الجن معنا ، حيث كانوا عباد الرحمن ، وعلى هذا فنطلب من سماحتكم البيان والبرهان ؟

فأجابوا: الصحيح : أن مؤمني الجن يدخلون الجنة ، قال تعالى : { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ } فمن خاف المقام بين يدي ربه بأن آمن وعمل صالحا فهو مؤمن ، وقد وعد الله المؤمنين بدخول الجنة ، وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا } وقوله تعالى : { يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } صريح في أن من أجاب الداعي وآمن بالله جوزي بمغفرة الذنوب والإجارة من العذاب ، وهذا يستلزم دخول الجنة ، لأنه ليس في الآخرة إلا الجنة أو النار ، فمن أجير من النار دخل الجنة ا.هـ

وأما من قال: بأنه لا جزاء لهم إلا الجنة محتجاً بقوله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأحقاف: ٣١]. فمن الواضح أنه لا يلزم من الاقتصار على ذكر المغفرة والنجاة من العذاب نفي ثوابهم، كيف وقد ثبت بالأدلة المتعددة ثوابهم وتنعمهم بالجنة.

وأما من قال بأنهم على الأعراف: بين الجنة والنار فهو قول لا دليل صحيح عليه، ثم إن وقوف أصحاب الأعراف عقاب من الله يعقبه دخول الجنة كما قال تعالى: (لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) [الأعراف: ٤٦]. ولذلك قال بعض السلف: ما أطمعهم إلا ليدخلهم، والحديث في مؤمني الجن الذين لا عقاب عليهم.

وأما من قال بالتوقف في كيفية ثوابهم فهو بعيد، إذ لا موجب له مع شهادة النصوص بدخولهم الجنة.

وأما من قال بأنهم في ربض الجنة، أو أنهم يلهمون التسبيح فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من النعيم، فأنها أقوال لا دليل عليها.

قال محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٨/ ١١٢): في هذه الأقوال: وشذ من قال أن مسلمي الجن لا يدخلون الجنة، إذ ليس لهم ثواب، وأشد منه شذوذاً من زعم

أنهم لا يدخلون الجنة ولا النار، نقل ذلك السيوطي عن ليث بن أبي سليم، وهو مخالف لنصوص القرآن، وليث هذا مضطرب الحديث وإن روى عنه مسلم، وقد اختلط عقله في آخر عمره، ولعله قال هذا القول وغيره مما أنكر عليه بعد اختلاطه ا.هـ.

(فرع): هل مؤمني الجن يرون ربهم في الجنة؟

قال العيني في عمدة القاري (٢٣/٧٥): ثم إن مؤمني الجن إذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى فقد وقع في كلام عبد السلام في (القواعد الصغرى) ما يدل على أنهم لا يرون الله تعالى وأن الرؤية مخصوصة بمؤمني البشر فإنه صرح بأن الملائكة لا يرون الله تعالى في الجنة ومقتضى هذا أن الجن لا يرونه ا.هـ

وقال السيوطي في الحاوي (٢/٢٨٨): وأما السؤال الثاني : فذكر صاحب آكام المرجان في أحكام الجان أن قياس قول الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الملائكة أنهم لا يرون ربهم أن الجن أيضاً لا يرون ربهم ومستند الشيخ عز الدين في الملائكة قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) خص من ذلك المؤمنون فبقي على عمومه في الملائكة ، لكن ما قاله الشيخ عز الدين في الملائكة ممنوع كما بينته في الكتاب الذي ألفته في الرؤية، وما قاله صاحب الآكام في الجن خالفه فيه البلقيني ومال إلى أنهم يرون، والذي أقوله : إن الجن تحصل لهم الرؤية في الموقف مع سائر الخلق قطعاً ويحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك لكن باحتمال راجح، وأما أنهم يساوون الإنس في الرؤية كل جمعة فالظاهر خلافه ا.هـ

وقال ابن حجر الهيتمي كما في الفتاوى الحديثية (ص٥٢): وذهب بعض الحنفية أنهم لا يرون الله وإليه يميل كلام ابن عبد السلام لأنه صرح بمنع الرؤية للملائكة ووافقه جماعة من الحنفية، لكن الأرجح أن الملائكة يرونه كما نص عليه الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة في أصول الديانة، وتابعه الإمام البيهقي وغيره كابن القيم والحداد والجلال البلقيني. قال الجلال: وكذلك الجن يرونه لعموم الأدلة، ومر

في الأحاديث المتعلقة بالملائكة التصريح في حديث البيهقي وأبي الشيخ والخطيب وابن عساكر بأن الملائكة يرون ربهم، ولعل ابن عبد السلام لم يطلع عليه وإلا لم يخالفه ا.هـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية (١/١٣٩): إنَّ رؤية المؤمنين في الجنة لربهم – عز وجل – عامة بالإنس والجن، للرجال وللنساء، وللملائكة أيضاً، {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}[الرعد:٢٣–٢٤]، فالملائكة في الجنة يعني طائفة منهم في الجنة، وفي الجنة المؤمنون من الجن والإنس ومن الرجال والنساء، ولم يدلَّ دليل على اختصاص الرؤية بالرجال دون النساء ولا على اختصاص الرؤية بالإنس دون الجن، وهذه فيها أقوال:

١ – القول الأول: من قال: إنَّ الرؤية للإنس دون الجن، وهذا خلاف الصواب كما ذكرنا؛ لأنَّ الآيات عامة في الرؤية في كل مؤمن فمن دخل الجنة رآه.

٢ – القول الثاني: إنَّ الرؤية للرجال دون النساء، واستدلوا على ذلك بقوله – عز وجل – {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}[الرحمن:٧٢] وأنَّ القصر في الخيام يدل على عدم خروجهن من ذلك. والصواب أنَّ الرجال والنساء من المكلفين من الجن والإنس يرون ربهم – عز وجل – إذ كانوا من أهل الجنة.

وأمَّا الاستدلال بالآية فعجيب لأنَّ:

أولاً: الآية أولاً في الحور، والحور خلق ينشؤهن الله – عز وجل – إنشاءً في الجنة وليسوا من المكلفين في الدنيا.

ثانياً: أنَّ الله – عز وجل – قال {هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ}[يس:٥٦] وقال – عز وجل – في الآية الأخرى {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ}، فمن نعيم أهل الجنة أنهم يتمتعون هم وأزواجهم على الأرائك فيتكئون وينظرون، وإخراج النساء من الاتكاء ضده الآية وكذلك إخراجهم من النظر ضده الآية.

لهذا نقول غلط من قال إنَّ الرؤية للرجال دون النساء، فالنساء يرون ربهم – عز وجل – كما يراه الرجال؛ لأنهم مكلفون متعبدون، والنعيم عام للإنسان الذي يدخل الجنة من الرجال والنساء جميعاً، نسأل الله الكريم من فضله.

(فرع): تزاوج الجن في الجنة.

سئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٥): هل الجن يتزوجون من الحور العين في الجنة ..؟.

فأجاب: الذي يظهر أنّهم يتزوجون بدليل قوله تعالى: {لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ}.

مسألة: كيف يعذب كفار الجن بالنار وقد خلقوا من النار؟

يورد بعض الناس هذه الشبهة فيقولون: أنتم تقرون أن الجن خلقوا من نار ، ثمّ تقولون : إنّ كافرهم يعذب في نار جهنم ، ومسترق السمع منهم يقذف بشهب من نار ، فكيف تؤثر النار فيهم وقد خلقوا منها ؟

والجواب هو أنه لا يلزم من كون الجن خلقوا من نار أن يكونوا الآن نارا ، كما أن الإنس خلقوا من تراب وليسوا الآن ترابا .

فإن أنّ الأصل الذي خلق منه الجن النار، أمّا بعد خلقهم فليسوا كذلك، إذ أصبحوا خلقاً مخالفاً للنار، يوضح هذا أن الإنسان خلق من تراب، ثم بعد إيجاده أصبح مخالفاً للتراب، ولو ضربت إنساناً بقطعة مشوية من الطين لقتلته، ولو رميته بالتراب لآذاه، ولو دفنته فيه لاختنق، فمع أنه من تراب إلا أن التراب يؤذيه، فكذلك الجن.

قال أبو الوفاء بن عقيل كما في عالم الجن والشياطين (ص ٥٨): " أضاف الشياطين والجان إلى النار حسب ما أضاف الإنسان إلى التراب والطين والفخار، والمراد به في حق الإنسان أن أصله الطين، وليس الآدمي طينا حقيقة، لكنه كان طينا، كذلك الجان كان نارا في الأصل " انتهى .

والأدلة على أن الجن خلقهم الله تعالى من نار، ولكنهم ليسوا الآن نارا كثيرة منها:

حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى وجدت برد لسانه على يدي، ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح موثقا حتى يراه الناس)١.

ومنها حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال : ألعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا ، فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك، قال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة)٢ .

فمن هذين الحديثين يتبين لنا أن الجن الآن ليسوا نارا ؛ ويدل على ذلك ما وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد لسان الشيطان، كما في الحديث الأول، وأن الشيطان لو كان باقيا على ناريته ما احتاج أن يأتي بشهاب ليجعله في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولما استطاع الولدان أن يلعبوا به .

ومن الأدلة كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)٣ .

ولو كان الشيطان نارا لاحترق الإنسان؛ لأن الشيطان داخله١، فتبين الفرق بين كون الشيطان نارا وكونه مخلوقا من نار.

---

١ أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٣٩) وإسناده حسن، وفي الباب عن جمع من الصحابة.

٢ أخرجه مسلم (٥٤٢).

٣ أخرجه البخاري (١٩٣٣) ومسلم (٢١٧٥).

ولو كان الشيطان نارا الآن –على سبيل الفرض– وأراد الله أن يعذبه بنار جهنم، فإن الله تعالى على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء سبحانه وتعالى .

(باب عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإنس والجن)

---

١ (تنبيه) هل قوله صلى الله عليه وآله وسلم «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» من أدلة تلبس الجن بالإنس؟ سئل لعلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (١١٩/٨): ما هي الأدلة لدخول الجن في الإنس من الكتاب والسنة؟

فأجاب: هذا بحث طرق وشبعتم منه، والآية الكريمة: {الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} (البقرة:٢٧٥) والأحاديث التي جاءت عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه من معجزاته أنه أخرج بعض الشياطين من بعض المرضى فنشط المريض كأنما نشط من عقال، فحسبكم هذا، وهذه عقيدة صحيحة تلقتها الأمة بالقبول، إلا المعتزلة وإلا من كان فيه اعتزال، وقد لا يكون من المعتزلة.

مداخلة: طيب! الحديث: «يجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم» قالوا: هل سيحملنا هذا الحديث أن تقول» كل إنسان به مس.

الشيخ: لا، هذا كلام .. هذا تحميل للحديث الصحيح هذا ما لا يتحمل، ومن هنا ندخل في بحث هام جدًا قد يغفل عنه كثير من طلبة العلم إن لم أقل: قد يغفل عنه بعض أهل العلم أو على الأقل بعض من ينتسب إلى أهل العلم، قوله عليه السلام: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» له مناسبة، هذه المناسبة تَشْرَحُ وتُبَيِّنُ للسامع للحديث المعنى الصحيح المقصود من الحديث، فلا يسعه حينذاك أن يحمله ما لا يتحمل من المعنى؛ الحديث في صحيح البخاري، وفي باب الاعتكاف منه بصورة خاصة، أو كتاب الاعتكاف الذي يلي كتاب الصيام، أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – كان معتكفًا في مسجده فزارته زوجته صفية وجلست عنده مدة، ثم خرج معها يقلبها إلى أهلها فوقف معها في جانب في الطريق، وهو معها يتحدث مر رجلان من الأنصار فوقع بصرهما على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وبجانبه امرأة، هم لا يعرفونها بطبيعة الحال؛ لأن نساء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – كن يحتجبن حتى في وجوههن وجوبًا وخصوصيةً للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، ولذلك كانت الفضليات .. النساء الفاضلات من الصحابيات الجليلات يغطين أيضًا وجوههن تشبهًا بنساء الرسول عليه السلام أمهات المؤمنين.

فما عرف هذان الرجلان هذه المرأة التي وقف الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – معها، فسارعا السير والمشي، فقال لهما عليه الصلاة والسلام: «على رسلكما إنها صفية – زوجتي –» قالا: «يا رسول الله!» إن كنا نشك في أحد فما كنا لنشك بك يا رسول الله» .. قال: «إن الشطيان يجري من الإنسان – وفي لفظ روايات – من ابن آدم مجرى الدم» إذا ربطنا هذا الحديث بمناسبته انكشف لنا المراد منه؛ يجري من الإنسان من ابن آدم مجرى الدم بالوسوسة، وليس بالإيذاء والصرع كما زعم المشار إليه في كلام السائل.

الذي يدين به المسلمون هو أن النبي صلى الله عليه وسلم إرسل إلى الثقلين الإنس والجن، وهذا مما أجمع أهل الإيمان بالله ورسوله عليه، وهذا الإجماع تواتر في نقله العلماء.

قال ابن عبد البر في التمهيد (١١/١١٧): ولا يختلفون أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير هذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه صلى الله عليه وسلم ا.هـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩/٩): يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم – رضي الله عنهم أجمعين – لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إليهم.. ا.هـ

وقال الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين (ص٦١٦): وقد اتفق المسلمون على أن كفار الجن في النار... وبالجملة فهذا أمر معلوم باضطرار من دين الإسلام وهو يستلزم تكليف الجن بشرائع ووجوب اتباعهم لهم فأما شريعتنا فأجمع المسلمون على أن محمدا بعث إلى الجن والإنس وأنه يجب على الجن طاعته كما يجب على الإنس ا.هـ

وقال الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه (١/٣٨٤): والدليل على تكليف الجن بالفروع الإجماع على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بالقرآن إلى الإنس والجن ، وجميع أوامره ونواهيه يتوجه إلى الجنسين ، وقد تضمن ذلك أن كفار الإنس مخاطبون بها ، وكذلك كفار الجن ا.هـ

وقال الشبلي في آكام المرجان (ص٦٥): لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في أن الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الجن والإنس وثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي إلى أن قال وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة قال ابن عقيل الجن داخلون في مسمى الناس لغة وقال الراغب الناس جماعة حيوان ذي كفر وروية والجن لهم فكر وروية والناس من ناس يقوس إذا تحرك وقال الجوهري الناس قد يكون من الإنس ومن الجن وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود واختلفت العلماء في المعنى المراد من الأحمر والأسود هنا فقيل هم العرب العجم لأن الغالب على العجم الحمرة والبياض وعلى العرب الآدمة والسواد وقيل أراد الإنس والجن وقيل أراد الأحمر والأبيض مطلقا فإن العرب تقول إمرأة حمراء أي بيضاء ويؤيد قول من قال إنهم الجن إن إطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم للأرواح والأرواح يقال لها اسودة كما في حديث الإسراء أنه رأى آدم وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة وانها نسم بنيه وفي حديث ابن مسعود ليلة الجن فغشيته أسودة حالت بيني وبينه ا.هـ

مسألة: هل بعث الأنبياء السابقين إلى الجن؟

الأظهر دلالة والله أعلم أن الله لم يبعث نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد صلى الله عليه وسلم، دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل

من أمتي أدركته الصلاة، فليصل وأحلت لي المغانم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة" رواه البخاري.
وفي رواية مسلم: "وبعثت إلى كل أحمر وأسود" قال مجاهد: يعني الجن والإنس، وقال غيره: يعني العرب والعجم، والكل صحيح.
فهذه إحدى الخصال التي فضل بها صلى الله عليه وسلم على سائر إخوانه الأنبياء، وهي عموم بعثته إلى الإنس والجن والعرب والعجم، قال الإمام ابن عبد البر: ولا يختلفون أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى الإنس والجن، وهذا مما فضل به على الأنبياء.
ولا يعني اقتصار بعثة الأنبياء السابقين إلى أقوامهم تكليفا، أقول: لا يعني ذلك عدم جواز أن يدخل في دينهم من ليس من أقوامهم، أو أن يدعو النبي غير قومه من غير أن يكون مكلفا بذلك، وعلى هذا يخرج ما ذكر الله من تهود الجن مع أن موسى لم يبعث إليهم، وإنما بعث إلى بني إسرائيل، قال تعالى: (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) [الأحقاف:٣٠] .
قال عطاء: كانوا يهودا فأسلموا.
وقال ابن المسيب في تفسير قوله تعالى: (كنا طرائق قددا) [الجن:١١] كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا.
وقال العلامة العثيمين في مجموع فتاواه (٢٥٨/٧): قال ابن مفلح في الفروع: لم يبعث إليهم (أي الجن) نبي قبل نبينا محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.
قلت: ويشهد له قوله– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) فأما قوله تعالى عن الجن: {يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} . فظاهره أنهم كانوا يتعبدون بشريعة موسى، وكذا هو ظاهر حال الجن المسخرين لسليمان أي إن

الظاهر أنهم كانوا يتعبدون بشريعة سليمان، وكان يتعبد بشريعة موسى، هكذا قيل: إنه ظاهر حالهم وفيه نظر ولكن يكفينا ظاهر الآية.

والجواب أن الظاهر أنه لم يكلف بالرسالة إليهم، وإن كانوا قد يتعبدون بها والله أعلم.

مسألة: لم قال الجن (أنزل من بعد موسى) وذلك في قوله تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأحقاف:٢٩-٣١] . ولم يذكروا عيسى صلى الله عليهما وسلم؟

هذه الآية الكريمة تضمنت خبراً عما جرى بين الجن الذين استمعوا لآيات من القرآن الكريم، فذكروا وصفين للقرآن، أحدهما: أنه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، والثاني: أنه أنزل من بعد موسى – عليه السلام –، وسبب قولهم: "من بعد موسى" مع أن عيسى – عليه السلام – كان أقرب لمبعث محمد عليهم –الصلاة والسلام– ، قد حاول أهل العلم من المفسرين توجيهه، فأشار كثير منهم . كالبغوي، والرازي، وأبي السعود، وغيرهم . إلى أن ذلك النفر من الجن كان على دين موسى عليه السلام، واعتمدوا في ذلك على أثر يذكر عن قتادة رحمه الله، وهذا الأثر إن صحت نسبته إليه فتوجيه الآية اعتمادا عليه محل نظر؛ لاحتمال أن يكون قاله باجتهاده معتمدا في ذلك على مصادر ليست معصومة كروايات أهل الكتاب مثلا، ذلك أن ظواهر النصوص من الكتاب والسنة تقوي القول بضعف هذا التوجيه لما قد تقرر عند بعض أهل العلم؛ أن من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه بعث للثقلين الإنس والجن، وأن من كان قبله من الأنبياء كان يبعث إلى قومه خاصة، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) وغيره عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة) قال ابن عبد البر –رحمه الله–: لا يختلفون . أي أهل العلم . أنه – صلى الله عليه وسلم– بعث إلى الإنس والجن، وهذا مما فضل به على الأنبياء" ا.هـ وحكى الإجماع أيضا ابن قتيبة في تأويل مشكل الحديث في سياق رده على النظام المعتزلي.

والمقصود أن هذا التوجيه المذكور محل نظر، وأحسن منه ما أورده ابن كثير والسمعاني في تفسيريهما، وحاصله أن شريعة عيسى عليه السلام جاءت متممة لشريعة موسى – عليه السلام– لم تخرج عنها بكثير شرائع، بل كان غالبها رقائق ومواعظ؛ فلأجل هذا ذكروا موسى عليه السلام ولم يذكروا عيسى عليهما السلام، وقد سئل شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٣/١٦): سأل رجل آخر عن قوله تعالى { ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة } فقال: ما سمعنا بنص القرآن والحديث أن ما قبل كتابنا إلا الإنجيل فقال الآخر عيسى إنما كان تبعا لموسى والإنجيل إنما فيه توسع في الأحكام تيسير مما في التوراة فأنكر عليه رجل وقال : كان لعيسى شرع غير شرع موسى واحتج بقوله { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } قال : فما الحكم في قوله : { وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة } ؟ فقال ليست هذه حجة .

فأجاب: قد أخبر الله في القرآن أن عيسى قال لهم { ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم } فعلم أنه أحل البعض دون الجميع وأخبر عن المسيح أنه علمه التوراة والإنجيل بقوله { ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل } ومن المعلوم أنه لولا أنه متبع لبعض ما في التوراة لم يكن تعلمها له منة ألا ترى أنا نحن لم نؤمر بحفظ التوراة والإنجيل وإن كان كثير من شرائع الكتابين يوافق شريعة القرآن فهذا وغيره

يبين ما ذكره علماء المسلمين من أن الإنجيل ليس فيه إلا أحكام قليلة وأكثر الأحكام يتبع فيها ما في التوراة ؛ وبهذا يحصل التغاير بين الشرعتين ولهذا كان النصارى متفقين على حفظ التوراة وتلاوتها كما يحفظون الإنجيل ؛ ولهذا لما سمع النجاشي القرآن قال إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وكذلك ورقة بن نوفل قال للنبي صلى الله عليه وسلم – لما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتيه قال هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى . وكذلك قالت الجن { إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى } وقال تعالى { فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل } قالوا ساحران تظاهرا أي موسى ومحمد وفي القراءة الأخرى { سحران تظاهرا } أي التوراة والقرآن وكذلك قال { وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس } إلى قوله : { وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه } فهذا وما أشبهه مما فيه اقتران التوراة بالقرآن وتخصيصها بالذكر يبين ما ذكروه من أن التوراة هي الأصل والإنجيل تبع لها في كثير من الأحكام وإن كان مغايرا لبعضها . فلهذا يذكر الإنجيل مع التوراة والقرآن في مثل قوله : { نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل } { من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان } وقال : { وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن } فيذكر الثلاثة تارة ويذكر القرآن مع التوراة وحدها تارة لسر وهو أن الإنجيل من وجه أصل ومن وجه تبع ؛ بخلاف القرآن مع التوراة فإنه أصل من كل وجه بل هو مهيمن على ما بين يديه من الكتاب وإن كان موافقا للتوراة في أصول الدين وكتبه من الشرائع والله أعلم ا.هـ

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيرة (٣٠٢/٧): ولم يذكروا عيسى عليه السلام لأن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم، وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة، فالعمدة هو التوراة، فلهذا قالوا:

أنزل من بعد موسى عليه السلام، وهكذا قال ورقة بن نوفل حين أخبره النبي – صلى الله عليه وسلم– بقصة نزول جبريل – عليه السلام– فقال: بخ بخ هذا الناموس الذي نزل الله على موسى" رواه البخاري (٤) ومسلم (١٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(باب هل هناك رسل من الجن)

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

الأول: أن رسل الجن هم من البشر، ولم يبعث إلى الجن رسول منهم، وهو رأي الجمهور من العلماء[١].

الثاني: أنه ليس في الجن رسل ولكن منهم نذر عن الرسل، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وأبو عبيد[٢]، وهو اختيار العلامة العثيمين حيث قال في تفسير سورة الذاريات: كذلك يمتاز الإنس عنهم بأن منهم الرسل والأنبياء، وأما الجن فليس منهم رسل، ولكن منهم نُذر، يبلغونهم الرسالات من الإنس، كما في قول الله تعالى: {وإذ صرفنآ إليك نفراً من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين } .

الثالث: أنه قد بعث إلى الجن رسل منهم، وهو رأي مقاتل والضحاك[٣] وهو اختيار ابن حزم كما في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٢٦٤).

وهو اختيار العلامة ابن باز أيضا فقد سئل كما في مسائل الإمام ابن باز للشيخ عبد الله بن مانع (ص٣٣): هل من الجن رسل؟

---

١ فتاوى السبكي (٢/ ٦١٨)، والأشباه والنظائر (٢/ ٣٣٠)، والتفسير الكبير (١٣/ ١٩٥)، والفتاوى الحديثية (٦٩).

٢ تفسير الطبري (٢٦/ ٣١)، وتفسير القرطبي (٧/ ٨٦)، وطريق الهجرتين (١/ ٤١٦)، وفتاوى السبكي (٢/ ٦١٨).

٣ تفسير القرطبي (٧/ ٨٦)، وروح المعاني (٨/ ٢٨)، والتفسير الكبير (١٣/ ١٩٥).

فأجاب: الله أعلم، لا مانع ا.هـ

والذي ينبغي أن يعلم في هذا المقام أن الجمهور والضحاك ومن معه متفقون على أن محمداً صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الجن والإنس معاً، وإنما الاختلاف بينهم في أنه هل بعث إلى الجن رسل من جنسهم قبل مبعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أم لا؟

فالضحاك ومن معه يقولون: بأنه قد بعث إلى الجن رسل منهم قبل نبينا عليه السلام، والجمهور على خلافه، قال السبكي في فتاواه (٦١٩/٢): ومن نقل عن الضحاك مطلقاً أن رسل الجن منهم فهو محمول على هذا التقييد –أي قبل نبينا عليه السلام– ولم ينقل أحد عنه أن ذلك في هذه المسألة، وإن توهم أحد ذلك عليه فقد أخطأ، ويجب عليه النزوع وعدم اعتقاده، وأن لا ينسب إلى رجل عالم ما يخالف الإجماع، فيكون قد جنى عليه جناية يطالبه بها بين يدي الله تعالى.

وقال أيضا في نفس المصدر (٦٠٩/٢): ولم يقل الضحاك ولا أحد غيره باستمرار ذلك في هذه الملة، وإنما محل الخلاف في ذلك في الملل المتقدمة خاصة، وأما في هذه الملة فمحمد صلى الله عليه وسلم هو المرسل إليهم وإلى غيرهم، والاستدلال بالإجماع في ذلك صحيح.

وإليك تفصيل هذه الأقوال مع ذكر أدلتها:

القول الأول: وهو قول الجمهور بأن رسل الجن هم من البشر وليسوا من الجن.

قال شيخ الإسلام في النبوات: واختلفوا: هل يكون في الجن رسل؟ والأكثرون على أنّه لا رسل فيهم، كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى} ا.هـ

وقال ابن نجيم في الأشباه والنظائر (٢/ ٣٣٠): الجمهور على أنه لم يكن من الجن نبي ا.هـ

وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية (ص: ٦٦): وجمهور الخلف والسلف أنه لم يكن فيهم رسول ولا نبي خلافاً للضحاك ا.هـ

وقال الشبلي في آكام المرجان (ص٣٤): وجمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول، ولم تكن الرسل إلا من الإنس، ونقل معنى هذا عن ابن عباس، وابن جريج، ومجاهد، والكلبي، وأبي عبيد، والواحدي ا.هـ

وقال الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين (١/ ٤١٦): ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولاً ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أخر ليس شيء منها للجن وهم: الرسل، والأنبياء، والمقربون، فليس في الجن صنف من هؤلاء بل حليتهم الصلاح ا.هـ

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب كما في مؤلفات الشيخ القسم الرابع –التفسير– (ص١٧٩)، (وص ٢١١–٢١٢)، (وص٢٥٣): وأن الرسل من البشر كلهم رجال، وليس في الجن ولا في النساء رسل، وأنهم من أهل القرى ا.هـ

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (١٨٨/٢): قوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} الآية.

قال بعض العلماء: المراد بالرسل من الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل، فيبلغونه إلى قومهم، ويشهد لهذا أن الله ذكر أنهم منذرون لقومهم في قوله: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} [٢٩/٤٦].

وقال بعض العلماء: {رُسُلٌ مِنْكُمْ} [١٣٠/٦]، أي من مجموعكم الصادق بخصوص الإنس: لأنه لا رسل من الجن، ويستأنس لهذا القول بأن القرآن ربما أطلق فيه المجموع مراداً بعضه، كقوله: {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً} [١٦/٧١]، وقوله: {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} [١٤/٩١]، مع أن العاقر واحد منهم، كما بينه بقوله: {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ} [٢٩/٥٤]، واعلم أن ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله

وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية: من أن قوله: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} [٢٢/٥٥]، يراد به البحر الملح خاصة دون العذب غلط كبير، لا يجوز القول به. لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى، لأن الله ذكر البحرين الملح والعذب، بقوله: {وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} [١٢/٣٥]، ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منها جميعاً بقوله: {وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} ، والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان، فقصره على الملح مناقض للآية صريحاً، كما ترى.

استدل الجمهور بالكتاب والسنة.

أولاً: الأدلة من الكتاب: ومنها:

١ – قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى) [يوسف: ١٠٩]. قال القرطبي في تفسيره (٩/ ٢٧٤): وهذا رد على القائلين: (وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) [الأنعام: ٨]. أي: أرسلنا رجالاً ليس فيهم امرأة، ولا جني، ولا ملك .. قال الحسن: لم يبعث الله نبياً من أهل البادية قط، ولا من النساء، ولا من الجن .. قال العلماء: من شرط الرسول أن يكون آدميا مدنياً، وإنما قالوا آدمياً تحرزاً من قوله: يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا [الجن: ٦]. والله أعلم ا.هـ.

وقال الإمام ابن القيم طريق الهجرتين (١/٤١٦) في الآية: فهذا يدل على أنه لم يرسل جنياً، ولا امرأة، ولا بدوياً، وأما تسميته تعالى الجن رجالاً في قوله: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) [الجن: ٦]. فلم يطلق عليهم الرجال، بل هي تسمية مقيدة بقوله: (مِّنَ الْجِنِّ) فهم رجال من الجن، ولا يستلزم دخولهم في الرجال عند الإطلاق، كما تقول: رجال من حجارة، ورجال من خشب ونحوه ا.هـ

٢ – قوله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) [النساء: ١٦٣]. وقوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [العنكبوت: ٢٧]. وذلك إخباراً عن إسماعيل عليه السلام.

فهذه الآيات قد أخبرت أن الله قد جعل النبوة في الرجال من البشر، ولو كان في الجن رسل وأنبياء لأخبر القرآن بذلك، والآيات السالفة إخبار من الله عن إبراهيم عليه السلام أن الله قد جعل النبوة في ذريته من بعده، قال القرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٤٠): فلم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا من صلبه ا.هـ

٣ – قوله تعالى: (وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ) [الفرقان: ٢٠].

فقد أخبر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن الرسل الذين بعثهم قبله كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، والمقصود بذلك أنهم بشر، وليس في الآية ما يدل على بعث الرسل من خلاف الإنس.

٤ – قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٣٣].

قال الرازي في تفسيره (١٣/١٩٥): وأجمعوا على أن المراد بهذا الاصطفاء إنما هو النبوة، فوجب كون النبوة مخصوصة بهؤلاء فقط ا.هـ، فلا يدخل فيه الجن أو غيرهم من البشر.

٥ – قوله تعالى: (إخباراً عن النفر من الجن الذين ولوا إلى قومهم منذرين بعد سماعهم القرآن من الرسول عليه السلام: إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ) [الأحقاف: ٣٠].

والذي نفهمه من هذه الآية أن هذا النفر من الجن كان منهم من آمن بموسى عليه السلام، مما يدل على أنه مرسل إليهم، وقد نقل القرطبي في تفسيره (٢١٧/١٦): عن ابن عباس: أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى، فلذلك قالت: أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى .. قال مقاتل: ولم يبعث الله نبياً إلى الجن والإنس قبل محمد صلى الله عليه وسلم ا.هـ وفي هذا دليل على أنه لم يبعث إلى الجن رسولاً منهم.

ثانياً: الأدلة من السنة:

أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود ..)[1] الحديث .

فإخباره عليه الصلاة والسلام أن كل نبي من الأنبياء السابقين كان يبعث إلى قومه خاصة فيه دليل على أن الجن لم يبعث إليهم رسول منهم، وذلك أن القوم في اللغة: هم جماعة الرجل من الرجال والنساء، فتخصيص الحديث بعث الرسل السابقين إلى أقوامهم بقوله: (إلى قومه) فيه دليل على أنهم جماعة ذلك النبي من الناس دون الجن، إذ لم يعهد في اللغة إطلاق لفظ القوم على جماعة الرجل من الجن.

وقوله عليه الصلاة والسلام بعد ذلك: (وبعثت إلى كل أحمر وأسود) فيه مزيد بيان لما قلناه، حيث إن رسالة من قبله من الأنبياء كانت لأقوامهم من البشر خاصة، وامتاز نبينا عليه الصلاة والسلام على غيره من الأنبياء بأنه قد بعث إلى الجن والإنس جميعاً، كما نص على ذلك الحديث المتقدم، وفي هذا دلالة على أنه لم يكن في الجن رسل منهم.

وأما من ذكر بأن الرسل السابقين قبل نبينا عليه الصلاة والسلام كانوا يبعثون إلى الإنس والجن جميعاً – كما ذكر الكلبي – فإن ذلك معارض بالحديث المتقدم،

---

١ أخرجه مسلم (٥٢١).

حيث اختص الرسول عليه السلام على غيره من الأنبياء بأنه بعث إلى الجن والإنس جميعاً، ولم يحصل هذا لغير نبينا عليه الصلاة والسلام.

القول الثاني: بأن في الجن نذراً، وليس منهم رسل، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم من السلف ...

قال القرطبي في تفسيره (٨٦/٧): وقال ابن عباس: رسل الجن هم الذين بلغوا قومهم ما سمعوه من الوحي كما قال: (وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) ثم قال: وقال مجاهد: الرسل من الإنس والنذر من الجن ثم قرأ: (إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) يقول القرطبي: وهو – أي قول مجاهد – معنى قول ابن عباس، وهو الصحيح ا.هـ

وقال شيخ الإسلام في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٣٦٣): وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس، ولم يبعث من الجن رسول، لكن منهم النذر ا.هـ.

وقال الإمام ابن القيم طريق الهجرتين (٤١٦/١): قال غير واحد من السلف: الرسل من الإنس، وأما الجن ففيهم النذر ا.هـ

وقال الإمام الطبري في تفسيره (٣١/٢٦): عن ابن عباس وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ [الأحقاف: ٢٩]، قال كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً إلى قومهم ا.هـ

وقال السبكي في فتاواه (٦١٨/٢): والذين خالفوا الضحاك في تمسكه بظاهر قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) [الأنعام: ١٣٠]. إنما يؤلون هذه الآية، فقد قال ابن عباس ومجاهد وابن جريج وأبو عبيد: معناه: أن رسل الإنس رسل من الله إليهم، ورسل الجن قوم من الجن ليسوا رسلاً عن الله، ولكن بثهم الله في الأرض، فسمعوا كلام رسل الله، الذين هم من بني آدم، وجاءوا إلى قومهم من الجن فأخبروهم، كما اتفق للذين صرفهم الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، فهم رسل عن الرسل، لا رسل عن الله

تعالى، ويسمون نذراً، ويجوز تسميتهم رسلاً، لتسمية رسل عيسى رسلاً في قوله تعالى: (إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ) [يس: ١٤] وجاء قوله: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ على ذلك، فالرسل على الإطلاق من الإنس، وهم رسل الله، والنذر من الجن، وهم رسل الرسل ويجوز تسميتهم رسلاً ا.هـ.

وقال العلامة العثيمين في شرح السفارينية (ص٤٩٦): ولكن يبقى النظر هل أرسل من الجن رسول؟ فيه خلاف، قيل لا، لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (يوسف: الآية ١٠٩)، وقيل: بل منهم رسول لقول الله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) (الأنعام: الآية ١٣٠) فهو يخاطب الجن والإنس يقول: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) إنس من الإنس وجن من الجن.

وأما قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) (يوسف: الآية ١٠٩) فإن الذكور من الجن يسمون رجالاً، كما قال الله تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) (الجن: الآية ٦)، فالجن فيهم رجال كما في هذه الآية الكريمة، وعلى هذا فلا يتم الاستدلال بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى)، ويكون ظاهر قوله: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أن من الجن رسلاً.

والذين قالوا: إنه ليس من الجن رسل، أجابوا عن قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) قالوا: إن الخطاب باعتبار المجموع لا باعتبار الجميع، فهو كقوله تعالى في البحرين: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) (الرحمن: ٢٢)، واللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من المالح على المشهور.

قالوا أيضاً: إن حكمة الله تعالى تأبى ذلك؛ لأن الرسالة تشريف وتكريم وتعظيم، والجن أصلهم من النار وأبوهم إبليس سيد المتكبرين، وقائد الكافرين، فليس من الحكمة أن يكرم هؤلاء بالرسالة، وإنما يتلقون التعاليم مما جاء إلى البشر، كما قال

تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) (الاحقاف: ٢٩) (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) (الاحقاف: ٣٠) (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (الاحقاف: ٣١) فقالوا: إن الجن ليس منهم رسل لكن منهم نذر؛ حيث قال تعالى: (وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)، فيتلقى هؤلاء النذر مما جاءت به الرسل وينذرون بها قومهم ا.هـ

(تنبيه): القول الثاني لا يخالف قول الجمهور من كل وجه، وفيه أيضا توجيه لقوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) وعلى هذا الأساس فهو لا يخالف رأي الجمهور مطلقا، بل يؤيده ويدعمه من ناحية أنه يوافق قول الجمهور فيه أنه لم يبعث إلى الجن رسل منهم بل الرسل من الإنس فقط، وأدلة الفريق الثاني هي نفس أدلة الفريق الأول.

القول الثالث: القائلون بأن في الجن رسلاً منهم، وهو قول الضحاك، وذكر القرطبي ذلك عن مقاتل رحمه الله فقال في تفسيره (٨٦/٧): وقال مقاتل والضحاك: أرسل الله رسلاً من الجن كما أرسل من الإنس ا.هـ.

وذكر الإمام الطبري في تفسيره (٣٦/٨): أنه يوجد غير الضحاك من القائلين بهذا القول فقال: (وأما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا: إن الله أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم، كما أخبر أن من الإنس رسلاً أرسلوا إليهم ا.هـ

فلعل ابن جرير قصد مقاتلاً رحمه الله.

ونقل الألوسي في روح المعاني (٢٨/٨): أن الذين ذكروا بأن من الجن أنبياء منهم قد صرحوا بأن رسولاً منهم يسمى يوسف ا.هـ.

وقال ابن حزم في الفصل (٢٦٤/٣): ولم يبعث إلى الجن نبي من الإنس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه ليس الجن من قوم إنسي، وباليقين ندري أنهم قد

أنذروا، فصح أنه جاءهم أنبياء منهم قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) ا.هـ

استدل هذا الفريق على ما ذهب إليه بما يلي:

١ – قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ).

قال الشوكاني في فتح القدير (١٦٣/٢): وظاهره أن الله بعث في الدنيا إلى الجن رسلاً منهم، كما بعث إلى الإنس رسلاً منهم ا.هـ.

وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية: وظاهر القرآن يشهد للضحاك، والأكثرون في خلافه ا.هـ

وقال الألوسي في روح المعاني (٢٨/٨): وظاهر الآية يقتضي إرسال الرسل إلى كل من المعشرين من جنسهم ا.هـ

وقال العلامة الوادعي في تحفة المجيب (ص٣٦٢): ففي هذه الآية الكريمة أنه أرسل إليهم وقد اختلف العلماء هل من الجن رسل، أم الرسل من الأنس؟ وظاهر الآية أن منهم رسلاً، ولا يضرنا ذلك ا.هـ

ووجه استدلال الضحاك بهذه الآية: أن الله خاطب الجن والإنس بأنه قد بعث إليهم رسلاً منهما، بدليل قوله تعالى: (مِّنكُمْ) وهو يقتضي بعث الرسل إلى الجن منهم وبعث الرسل إلى الإنس منهم كذلك.

٢ – وذكر الفخر الرازي في تفسيره (١٩٥/١٣): أن الضحاك احتج بقوله بإرسال الرسل إلى الجن منهم بقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خلا فِيهَا نَذِيرٌ) [فاطر: ٢٤]. ثم قال الرازي: ويمكن أن يحتج الضحاك بوجه آخر وهو قوله تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) [الأنعام: ٩]. قال المفسرون: السبب في استئناس الإنسان بالإنسان أكمل من استئناسه بالملك، فوجب في حكمة الله تعالى أن يجعل رسول الإنس من الإنس ليكمل هذا

الاستئناس، إذا ثبت هذا المعنى فهذا السبب حاصل في الجن، فوجب أن يكون رسول الجن من الجن.

٣ – ذكر ابن نجيم في الأشباه والنظائر (ص٣٣٠): أن الضحاك وابن حزم احتجا على أنه كان من الجن نبي بقوله عليه الصلاة والسلام: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة... الحديث). قال: وليس الجن من قومه، ولا شك أنهم أنذروا، فصح أنه جاءهم أنبياء منهم.

قال ابن حزم في المحلى (٤٩٣/٧): قال الله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال –أي الطحاوي–: فانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما، قال: ومثل قوله تعالى: (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) قال: وانما الرسل من الانس لامن الجن قال أبو محمد ابن حزم: صدق الله وكذب الطحاوي وكذب من أخبره بما ذكر بل اللؤلؤ والمرجان خارجان من البحرين اللذين بينهما البرزخ فلا يبغيان، ولقد جاءت الجن رسل منهم بيقين لانهم بنص القرآن متعبدون موعودون بالجنة والنار، وقد صح ما روينا من طريق مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا اسماعيل – هو ابن جعفر – عن العلاء – هو ابن عبد الرحمن – عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فضلت على الانبياء بست) فذكر منها (وأرسلت إلى الخلق كافة)، ومن طريق البخاري نا محمد بن سنان العوفى نا هشيم انا سيار نا يزيد – (هو ابن صهيب) الفقير انا جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى) فذكر فيها (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) ومن طريق الحجاج بن المنهال نا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى وحميد كليهما عن أنس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت أربعا لم يعطها نبى قبلى أرسلت إلى كل أحمر وأسود) وذكر باقى الخبر، فصح بنقل التواتر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وحده إلى الجن والانس وانه لم يبعث نبى

قبله قط الا إلى قومه خاصة، وقال تعالى: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)، وقال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فصح يقينا أنهم مذ خلقوا مأمورون بعبادة الله تعالى، وصح بما ذكرنا من السنن القاطعة انه لم يبعث إليهم نبى من الانس قبل محمد عليه السلام، والجن ليسوا قوم أحد من الانس فصح يقينا انهم بعث إليهم أنبياء منهم ا.هـ عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (ص٢٠٩) بتصرف.

(باب أصل المادة التي خلق منها الجن)

قال الله تعالى: { والجانَّ خلقناه من قبل من نار السموم } الحجر، الآية ٢٧، وقال: { وخلق الجانَّ من مارجٍ من نار } الصف، الآية ١٥.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)١.

قال ابن العراقي في طرح التثريب (٢٧٧/٨): «ومارج النار» بكسر الراء وبالجيم لهبها المختلط بسوادها قاله المازري وابن الأثير، والنووي وغيرهم وقال في الصحاح نار لا دخان لها وقال في المشارق اللهب المختلط وقيل نار دون الحجاب منها هذه الصواعق وحكي في الإكمال هذا الثاني عن الفراء ا.هـ

وقال العلامة الألباني في الضعيفة (٢/ ٣١١ – ٣١٢): وهذا –الحديث– منها بلا شك فإن التركيب والصنع عليه ظاهر، ثم إن فيه ما هو مخالف للقرآن الكريم في موضعين منه:

الأول: قوله في إبليس: " كان من الملائكة " والله عز وجل يقول فيه: {كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}، وما يروى عن ابن عباس في تفسير قوله: {من الجن} أي من خزان الجنان، وأن إبليس كان من الملائكة، فمما لا يصح إسناده عنه، ومما يبطله أنه خلق من نار كما ثبت في القرآن الكريم، والملائكة خلقت من نور كما في " صحيح مسلم " عن عائشة مرفوعا، فكيف يصح أن يكون منهم خلقة، وإنما دخل

---

١ أخرجه مسلم في (٢٩٩٦).

معهم في الأمر بالسجود لآدم عليه السلام لأنه كان قد تشبه بهم وتعبد وتنسك، كما قال الحافظ ابن كثير، وقد صح عن الحسن البصري أنه قال: "ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر ". [ثم ذكر الإمام الموضع الثاني] ا.هـ

وقال العلامة الألباني أيضا في تحقيق الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٥٨): ذكر أبو عبيد في "الإيمان": أن إبليس "كان في عداد الملائكة" فعلق الإمام الألباني على ذلك قائلا: يعني الذين أمروا بالسجود، ولا يعني .. رحمه الله تعالى: أنه كان منهم في الخلق والجبلة، كيف والقرآن يقول عنه {كان من الجن}، والرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم». "مختصر مسلم" رقم (٢١٦٩).

وسئل العلامة ابن باز كما في فتاوى نور على الدرب (٢/٤): فضيلة الشيخ يقولون بأن الرسول مخلوق من نور، هل هذا كلام صحيح؟

فأجاب: هذا الكلام باطل، فإن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بني آدم، وسلسلة آبائه وأجداده معلومة، وهو نفسه عليه الصلاة والسلام قد صرح بما أمر الله به، فقد قال الله تعالى له: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) . وقال صلى الله عليه وسلم هو عن نفسه: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون) . فقد خلق عليه الصلاة والسلام من طين، كما هو شأن بني آدم كلهم، والذين خلقوا من نور هم الملائكة، فإن المخلوقات ثلاثة أقسام: قسم خلقوا من نار وهو إبليس وذريته، وقسم خلقوا من النور وهم الملائكة، وقسم خلقوا من طين وهم آدم وبنوه، وليس هناك قسم رابع، فهذا الحديث أو الأثر أو القولة المشهورة أن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلق من نور كذب لا أصل له.

مسألة: في معنى قوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت (يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء؟ فقال: "كل شيء خلق من ماء"، قال: قلت يا رسول الله، أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة؟ قال: "أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام")١.

قال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (ص٢٣): وحديث أبي هريرة يدل على أن الماء مادة جميع المخلوقات وقد دل القرآن على أن الماء مادة جميع الحيوانات قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [الانبياء: ٣٠] وقال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} [النور: ٤٥] وقول من قال: أن المراد بالماء النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لوجهين:

أحدهما: أن النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا لقوله تعالى: {خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} [الطارق: ٦، ٧] وقوله تعالى: {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} [المرسلات: ٢٠] .

والثاني: أن من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة ونحو ذلك فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة والقرآن دل على خلق جميع ما يدب وما فيه حياة

---

١ أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥، رقم ٧٩١٩) و (٢/ ٣٢٣، رقم ٨٢٧٨)، وابن حبان (٦/ ٢٩٩، رقم ٢٥٥٩)، والحاكم (٤/ ١٧٦، رقم ٧٢٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٨) من حديث أنس رضي الله عنه، والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٢٠): إسناده جيد، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٤٠): هذا إسناد على شرط الصحيحين، إلا أن أبا ميمونة من رجال السنن، واسمه سليم، والترمذي يصحح له. وقد رواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة مرسلا والله أعلم، وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٦): رجال أحمد رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة، وقال الحافظ في الفتح (٥/ ٢٩): إسناده صحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٨/ ٥٣)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٣/ ٣١٤): إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي ميمونة، فقد روى له أصحاب السنن الأربعة، وهو ثقة، قيل: هو الفارسي الأبار، ومنهم من فرق بين الفارسي والأبار، وقد اختلف في اسمه، أما العلامة الألباني فقد قال في الإرواء (٣/ ٢٣٧): إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة وهو ثقة كما في التقريب، وضعفه في الضعيفة تحت الحديث (١٣٢٤)، وضعيف الترغيب (٣٥٤) و (٥٤٨) وضعيف الجامع (٤٢٣٢) وفي إزالة الدهش والوله (١١).

من ماء فعلم بذلك أن أصل جميعها الماء المطلق ولا ينافي هذا قوله تعالى: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} [الحجر:٢٧] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور" فإن حديث أبي هريرة دل على أن أصل النور والنار الماء كما أن أصل التراب الذي خلق منه آدم الماء فإن آدم خلق من طين والطين تراب مختلط بماء أو التراب خلق من الماء كما تقدم عن ابن عباس وغيره وزعم مقاتل: أن الماء خلق من النور وهو مردود بحديث أبي هريرة هذا وغيره ولا يستنكر خلق النار من الماء فإن الله عز وجل جمع بقدرته بين الماء والنار في الشجر الأخضر وجعل ذلك من أدلة القدرة على البعث وذكر الطبائعيون أن الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا والله أعلم ا.هـ

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٤/٢١٦): قوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون).

الظاهر أن «جعل» هنا بمعنى خلق؛ لأنها متعدية لمفعول واحد. ويدل لذلك قوله تعالى في سورة «النور» : والله خلق كل دابة من ماء.

واختلف العلماء في معنى خلق كل شيء من الماء. قال بعض العلماء: الماء الذي خلق منه كل شيء هو النطفة؛ لأن الله خلق جميع الحيوانات التي تولد عن طريق التناسل من النطف، وعلى هذا فهو من العام المخصوص.

وقال بعض العلماء: هو الماء المعروف؛ لأن الحيوانات إما مخلوقة منه مباشرة كبعض الحيوانات التي تتخلق من الماء، وإما غير مباشرة؛ لأن النطف من الأغذية، والأغذية كلها ناشئة عن الماء، وذلك في الحبوب والثمار ونحوها ظاهر، وكذلك هو في اللحوم، والألبان، والأسمان ونحوها؛ لأنه كله ناشئ بسبب الماء.

وقال بعض أهل العلم: معنى خلقه كل حيوان من ماء أنه كأنما خلقه من الماء

لفرط احتياجه إليه، وقلة صبره عنه، كقوله: خلق الإنسان من عجل، إلى غير ذلك من الأقوال. وقد قدمنا المعاني الأربعة التي تأتي لها لفظة «جعل» وما جاء منها في القرآن وما لم يجئ فيه في سورة «النحل» .

وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: لقائل أن يقول: كيف قال: وخلقنا من الماء كل حيوان؟ وقد قال: والجان خلقناه من قبل من نار السموم وجاء في الأخبار أن الله تعالى خلق الملائكة من النور، وقال تعالى في حق عيسى – عليه السلام –: وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وقال في حق آدم: خلقه من تراب.

والجواب: اللفظ وإن كان عاما إلا أن القرينة المخصصة قائمة، فإن الدليل لا بد وأن يكون مشاهدا محسوسا؛ ليكون أقرب إلى المقصود. وبهذا الطريق تخرج عنه الملائكة، والجن، وآدم، وقصة عيسى عليهم السلام؛ لأن الكفار لم يروا شيئا من ذلك. اهـ منه.

ثم قال الرازي أيضا: اختلف المفسرون، فقال بعضهم: المراد من قوله: كل شيء حي الحيوان فقط. وقال آخرون: بل يدخل فيه النبات، والشجر؛ لأنه من الماء صار ناميا، وصار فيه الرطوبة، والخضرة، والنور، والثمر. وهذا القول أليق بالمعنى المقصود، كأنه تعالى قال: ففتقنا السماء لإنزال المطر، وجعلنا منه كل شيء في الأرض من النبات وغيره حيا. حجة القول الأول: أن النبات لا يسمى حيا. قلنا: لا نسلم، والدليل عليه قوله تعالى: (كيف يحيي الأرض بعد موتها) انتهى منه أيضا ا.هـ

مسألة: هل خلق الجن متقدم على خلق الإنسان؟

لا شك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان لقوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حَمَإٍ مَّسنونٍ – والجآنَّ خلقناه من قبل من نَّار السَّموم) [الحجر: ٢٦–٢٧]، فقد نصّ في الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان، ويرى بعض السابقين أنهم خلقوا قبل الإنسان بألفي عام ، وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنّة.

مسألة: هل سكن الجن قبل آدم عليه السلام على الأرض ؟

لم يأت في الكتاب والسنة شيء يدل على أن قوما كانوا يسكنون الأرض قبل آدم عليه السلام، وإنما الذي جاء في ذلك هو من أقوال بعض المفسرين من الصحابة والتابعين.

قال ابن عاشور في "التحرير والتنوير" (٢٢٨/١) :" تعقيب ذكر خلق الأرض ثم السماوات ، بذكر إرادته تعالى جعل الخليفة ، دليل على أن جعل الخليفة كان أول الأحوال على الأرض بعد خلقها ، فالخليفة هنا الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف في مملوكاته ، ولا يلزم أن يكون المخلوف مستقرا في المكان من قبل ، فالخليفة آدم ، وخلفيته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض بالإلهام أو بالوحي ، وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الأرضي " انتهى .

أما ما يذكره بعض المفسرين أو المؤرخين، أن قوما اسمهم الحن (بالحاء المهملة) كانوا يسكنون الأرض، فجاء الجن (بالجيم المعجمة) فقتلوهم وسكنوا مكانهم ، فيبدو أنها من القصص التي لا تستند إلى أي سند صحيح .

يقول ابن كثير في "البداية والنهاية" (٥٥/١)" قال كثير من علماء التفسير : خلقت الجن قبل آدم عليه السلام ، وكان قبلهم في الأرض (الحن والبن) ، فسلط الله الجن عليهم فقتلوهم وأجلوهم عنها وأبادوهم منها وسكنوها بعدهم " انتهى .

قال العلامة الطاهر ابن عاشور في "التحرير والتنوير" (٢٢٨/١) :" إذا صح أن الأرض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات يسمون (الحن والبن) بحاء مهملة مكسورة ونون في الأول ، وبموحدة مكسورة ونون في الثاني ، وقيل : اسمهم (الطم والرم) بفتح أولهما ، وأحسبه من المزاعم ، وأن وضع هذين الاسمين من باب قول الناس (هيان بن بيان) إشارة إلى غير موجود أو غير معروف ، ولعل هذا انجر لأهل القصص من خرافات الفرس أو اليونان ، فإن الفرس زعموا أنه كان قبل الإنسان في الأرض جنس اسمه الطم والرم ، وكان اليونان يعتقدون أن الأرض كانت معمورة

بمخلوقات تدعى (التيتان) وأن (زفس) وهو (المشتري) كبير الأرباب في اعتقادهم جلاهم من الأرض لفسادهم " انتهى.

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٤١٢/٢٦): هل كان يسكن الأرض قبل خلق أبينا آدم عليه السلام أحد، أم كان هو أول المخلوقات ؟

فأجابوا: لا نعلم دليلا من الكتاب أو السنة يدل على أن الأرض كانت مسكونة قبل آدم عليه السلام، غير أنه جاء عن بعض السلف، أن الجن كانوا هم سكان الأرض، قبل خلق آدم عليه السلام، فلعل ذلك مأخوذ من أهل الكتاب. والله أعلم .

وقد بسط القول في ذلك الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في (تفسيره) عند قوله تعالى من سورة البقرة : { وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } فارجع إليه .

مسألة: باب هل إبليس أب للجن؟

عن معاوية بن الحكم رضي السلمي رضي الله عنه أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (يا رسول الله إني أريد أن أسألك عن الأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك من أبونا ؟ قال آدم قال من أمنا ؟ قال حواء قال من أبو الجن ؟ قال إبليس قال فمن أمهم ؟ قال امرأته)١ ولكنه حديث ضعيف لا يثبت كما في الحاشية.

وقد ذهب كثير من أهل العلم إلى أن إبليس هو أبو الجن كلهم مؤمنهم وكافرهم، فهو أصلهم وهم ذريته نقل هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن البصري وغيرهم .

---

١ أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٧/٦) وقال عنه الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا يونس بن يزيد ولا عن يونس إلا طلحة بن زيد تفرد به محمد بن ماهان، وقال الهيثمي في المجمع (١٩٨/١): فيه طلحة بن زيد ضعفه البخاري وأحمد وذكره ابن حبان في الثقات، قلت وقال عنه علي بن المديني: كان يضع الحديث كما في التهذيب (١٦/٥) .

وقد أطلق شيخ الإسلام على إبليس أنه " أبو الجن " في أكثر من موضع ، انظر "مجموع الفتاوى" (٤/٢٣٥، ٣٤٦) ، وكذا تلميذه ابن القيم ، ثم الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٦/٣٦٩) .

وقال العلامة ابن باز رحمه الله – كما في "مجموع الفتاوى" (٩/٣٧٠-٣٧١) – :

" والشيطان هو أبو الجن عند جمع من أهل العلم ، وهو الذي عصى ربه واستكبر عن السجود لآدم ، فطرده الله وأبعده " انتهى .

وجاء في "فتاوى نور على الدرب" للعلامة العثيمين (الجن والشياطين/سؤال رقم/٢) :

" لا شك أن إبليس هو أبو الجن ؛ لقوله تعالى : (وخلق الجان من مارج من نار) .

وقوله عن إبليس وهو يخاطب رب العزة سبحانه وتعالى : (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) . وقوله تعالى : (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) .

فهذه الأمور أدلتها واضحة أن الشيطان له ذرية، وأن الجن ذريته ولكن كيف يكون ذلك ؟ هذا ما لا علم لنا به، وهو من الأمور التي لا يضر الجهل بها ، ولا ينفع العلم بها . والله أعلم " انتهى .

(باب أنواع الجن)

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قال رسول الله (الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون)١.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب..)٢.

الجن أصناف مختلفة، فهم أصناف من حيث خلقتهم العامة، يختلف فيها كل صنف عن الآخر، وهم قبائل متعددة، وفيهم الذكور والإناث. وهم بعد ذلك مختلفون في الاعتقاد، ففيهم المؤمن والكافر، والصالح والطالح، وهم فرق وشيع مختلفة، إلى غير ذلك مما يتعلق بأصنافهم.

أولا: أصناف الجن من حيث أصل خلقتهم، وقوتهم:

---

١ أخرجه الطبرانى (٢١٤/٢٢ ، رقم ٥٧٣)، والحاكم (٤٩٥/٢ رقم ٣٧٠٢)، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٤٤/٥ ، رقم ١٠٨٧٧)، وابن حبان (٢٦/١٤ ، رقم ٦١٥٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٣٧/٥)، والأصبهاني في الحجة (٢/ ٣٩١) و (١/ ٤٨٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (رقم ٢٢٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٠/٢) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٥/٤-٩٦) والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (٤٩٩/٦): رفعه غريب جدا، وخالفه غيره فقال ابن عبد البر في الإستذكار (٥٣٦/٧): إسناده جيد رواته أئمة ثقات، وصححه ابن حبان، والحاكم ووافقه الذهبي، وقال المناوى في الفيض (٣٦٥/٣) قال: العراقى: صحيح الإسناد، وقال الهيثمى (١٣٦/٨): رجاله وثقوا وفى بعضهم خلاف، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣١١٤)، وقال الأرنؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان : إسناده قوي.

٢ أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (ص ٩٩ ، رقم ١٥٦)، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٣٩/٥ ، رقم ١٠٨١١)، وفي التاريخ (ص١٠٦)، والديلمى (١٨٩/٢ ، رقم ٢٩٤٢) والحديث قال عنه ابن حبان في المجروحين (٤٥٨/٢): فيه يزيد بن سنان يخطئ كثيرا حتى يروي عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات لا يعجبني الاحتجاج بخبره، وعده الذهبي في الميزان (٤٢٨/٤) من مناكير يزيد بن سنان، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (١٨٦/٨): إسناده ضعيف، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (٣٥٤٩).

الجن مختلفون من حيث أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها، فصنف منهم يشبهون الحيات والكلاب وبقية الحيوانات، وصنف يطير في الهواء، وثالث يقيم ويرتحل، بدليل حديث أبي ثعلبة الخشني المتقدم .

فالجن على هذا الأساس متباينون في أصل خلقتهم التي خلقوا عليها، فهم على صور شتى، ولكن هذه الأصناف جميعاً لا تخرج في الدائرة العامة عن كونها مخلوقة من النار، لإخبار القرآن بذلك، قال تعالى: (وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ) [الحجر: ٢٧].

وقد ذكر أن هناك صنفاً من الجن يقال له الحِنُّ – بالحاء –، قال ابن منظور:

(والجن بالكسر: حي من الجن يقال بأن منهم الكلاب السود البهم، وقيل بأن الحن ضرب من الجن وأنشد: يلعبن أحوالي من حن وجن

وقيل بأنهم سفلة الجن وضعفاؤهم، وأنشد مهاصر بن المحل:

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم جن وحن.

وقد قيل بأنهم سموا بالحِنِّ لأنهم كانوا يعيشون في الظلمة فحنوا إلى سطح الأرض[١].

وأطلقت بعض الأوصاف على الجن لمناسبتها لبعض أصنافهم، وهي في مجملها أوصاف تدور حول المكر والدهاء، والقوة والتبدل من صورة إلى أخرى.

فمن هذه الأوصاف:

أ – العفريت: قال تعالى إخباراً عن جن سليمان عليه السلام: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) [النمل: ٣٩]. قال ابن منظور: (العفريت من الرجال: النافذ في الأمر، المبالغ فيه مع خبث ودهاء، والعفريت من الشيء: المبالغ، يقال فلان عفريت نفريت، وعفرية نفرية...

---

١ (تنبيه) لم يصح شئ عن المعصوم صلى الله عايه وسلم في أن هناك صنف من الجن يسمى الحن فتنبه.

وعلى هذا فإن العفريت في الآية يراد به القوي الداهية، الذي يقدر على إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى أرض فلسطين بقوته ودهائه.

وقد تقدم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي ..)١.

وهذا الوصف إنما يطلق على بعض الجن، إذا أنهم ليسوا جميعاً في مرتبة واحدة، بل فيهم الضعيف كذلك، فعن ابن مسعود قال: (لقي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنس، فقال له الجني: عاودني، فعاوده، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيباً، كأن ذريعتيك ذريعتا كلب. فكذلك أنتم معاشر الجن – أو أنت منهم كذلك –؟ قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده، فصرعه فقال: هات علمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار، لا يدخله حتى يصبح، قال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن من ذاك الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال فعبس عبد الله وأقبل عليه وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه)٢.

ب – الخبل: وهم الذين يخبلون الناس ويؤونهم، ويقال: رجل مخبل: إذا كان به مس من الجن، وسيأتي الحديث عن هذا عند الحديث عن صرع الجن للإنس.

---

١ أخرجه البخاري (٤٦١)، ومسلم (٥٤١). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ أخرجه الدارمي (٣٤٢٤) ، والدينوري في المجالسة (١٤٦/٦، رقم ٢٤٧٥) ، والطبراني في الكبير (٩/ص١٦٥، ١٦٦) والأثر قال عنه الهيثمي في المجمع (٧١/٩-٧٢) رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي والله أعلم.، قلت ويبقى الجمع بين هذه القصة وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند البخاري (٣٢٩٤ و٣٦٨٣ و٦٠٨٥) ومسلم (٢٣٩٦) (إيه يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكا فجا؛ إلا سلك فجا غير فجك).

ج– الغول: وقد قيل إنه ساحر الجن، قال عليه الصلاة والسلام: (إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان)١، يعني: إذا ضلوا وشبهت عليهم الغول الطريق أذَّنوا فذهبت الغيلان، وتغولت: صارت غولاً، وذلك لأنها تتصور بصور كثيرة، فمرة تتصور في

---

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (١١٤٠): ضعيف. رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١/٤٤/١٢) : حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن عن جابر بن عبد الله مرفوعا. وبهذا الإسناد أخرجه الإمام أحمد (٣٨١/٣ – ٣٨٢) وأبو يعلى (٥٩٣ – ٥٩٤) في حديث. وكذلك أخرجه أحمد (٣٠٥/٣) وابن السني في " عمل اليوم والليلة " (٥١٧) من طريقين آخرين عن هشام بن حسان به. وأخرجه ابن خزيمة في " صحيحه " (١/٢٥٦/١) وكذا أبو داود (٢٥٧٠) ولكنه لم يسق لفظه. قلت : وهذا إسناد ضعيف، ورجاله ثقات، وإنما علته الانقطاع بين الحسن وهو البصري وجابر، فإنه لم يسمع منه كما قال أبو حاتم والبزار. وقد رواه البزار (٣١٤٩/٣٤/٤) من طريقين عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا به نحوه. وقال البزار : لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه، ولا نعلم سمع الحسن من سعد شيئا ". وقال الهيثمي (١٣٤/١٠) :

" ورجاله ثقات إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب ". وله شاهد واه جدا من رواية عمر بن صبح عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به. أخرجه بن عدي في " الكامل " (ق ١/٢٤٤) وقال :

" هذا الحديث بهذا الإسناد بعض متنه لا يعرف إلا من طريق عمر بن صبح عن مقاتل، وابن صبح منكر الحديث ".وقال الذهبي : " ليس بثقة ولا مأمون، قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث ". وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة مرفوعا به. وزاد : " فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص ". أخرجه الطبراني في " الأوسط " من حديث عدي بن الفضل عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه. وقال : " لم يروه عن سهيل إلا عدي ".

قلت : وهو متروك كما قال الهيثمي (١٣٤/١٠). والزيادة المذكورة عند مسلم (٥/٢ – ٦) من طريقين عن سهيل به. وهذا يدل على نكارة ما زاده عدي عليها. ويؤكده أن في أحد الطريقين المشار إليهما عند مسلم عن سهيل قال : أرسلني أبي إلى بني حارثة، قال : ومعي غلام لنا أوصاحب لنا، فناداه مناد من حائط باسمه، قال : وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا، فذكرت ذلك لأبي فقال : لوشعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الشيطان إذا نودي بالصلاة، ولى وله خصائص ". قلت : فهذا يبين أن هذه الزيادة التي تفرد بها عدي – وهو ابن الفضل – أصلها مقطوع من كلام أبي صالح والد سهيل، فرفعه عدي ! ا.هـ من الضعيفة.

(تنبيه) في صحيح مسلم (٣٨٩): عن سهيل قال (أرسلني أبي إلى بني حارثة قال ومعي غلام لنا (أو صاحب لنا) فناداه مناد من حائط باسمه قال وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لأبي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص).

صورة امرأة جميلة، وأخرى في صورة امرأة قبيحة، ومرة قصيرة، وأخرى طويلة، ومرة كالإنس، وأخرى كالدواب، وهكذا لتفزع الناس، فهي متبدلة باستمرار، قال كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ويقال: غاله الدهر أي غير حاله، كما يتغول الغول، فيتغير في كل صورة.

نلاحظ مما تقدم أن الجن أصناف مختلفة من حيث قوتهم، ومكرهم، وتنقلهم في الصور المختلفة، وتخبطهم للإنسان وإيذائهم له، وهي أوصاف تتناسب مع طبيعتهم النارية، مع ما أعطاهم الله من القدرة على التشكل والتبدل في الصور المختلفة.

(تنبيه) قال العلامة الألباني في التعليق على الترغيب والترهيب (٢/ ٦٠٢ – ٦٠٣): «الغول»: جنس من الجن والشياطين، كانوا يعتقدون في الجاهلية أنها تتلون في البراري لتضل الناس وتهلكهم، فأبطل ذلك النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله: «لا غول» ... وقال ابن الأثير: «الغول أحد الغيلان» وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً، أي: تتلون تلوناً في صور شتى، وتغولهم أي: تضلهم عن الطريق، وتهلكهم فنفاه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبطله ا.هـ

ثانيا: أصناف الجن من حيث إنتسابهم إلى قبائل وأماكن.

في الجن قبائل وأقوام كما هو الأمر عند الإنس، فقد أخبر القرآن أن للجن أقواماً، قال تعالى إخباراً عن النفر الذين استمعوا للقرآن من الرسول عليه الصلاة والسلام ثم ولوا إلى قومهم منذرين: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأحقاف: ٣١]. قال ابن منظور في لسان العرب (١٢/ ٤٩٦): والقوم الجماعة من الرجال والنساء جميعاً، وقيل: هو للرجال خاصة دون النساء، ويقوي ذلك قوله تعالى: (لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ) [الحجرات: ١١] أي رجال من رجال،

ولا نساء من نساء ... وقال: وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته .. وفي الحديث: (إن نسَّاني الشيطان شيئاً من صلاتي فليسبح القوم، وليصفق النساء)١، قال ابن الأثير: القوم في الأصل مصدر قام، ثم غلب على الرجال دون النساء، ولذلك قابلهن به، وسموا بذلك، لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها وقال الجوهري: القوم: الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه، قال: وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع، لأن قوم كل نبي، رجال ونساء ا.هـ

وعلى هذا فإن قول النفر من الجن: (يا قومنا) يفيد أن لكل نفر من الجن قوماً ينتسبون إليه، فإن هؤلاء النفر من الجن انطلقوا إلى شيعتهم وعشيرتهم ينذرونهم، وأولى الناس بالإنذار الأهل والعشيرة، كما قال تعالى لنبيه عليه السلام: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤].

ففيما تقدم دلالة على وجود القوم والعشيرة والقرابة عند الجن، تماماً كما هو الشأن عند الإنس، ولا عجب في ذلك، إذ أنهم يتناكحون ويتناسلون، ولا شك أن هذا يستدعي أن يكون عندهم هذه الأصول والفروع.

وكما أن الجن ينتسبون إلى أقوام، فإنهم ينتسبون إلى أماكن وأوطان كذلك، فقد ذكر أن النفر الذين قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاءوا إليه من نصيبين، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه (كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إدواة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ فقال: أنا أبو هريرة، فقال: أبغني أحجاراً أستنفض بها، ولا تأتيني بعظم ولا بروثة، فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين – ونعم

---

١ أخرجه أحمد (١٦/ ٥٧٣)، وأبو داود (٢١٧٤)، والترمذي بإثر الحديث (٢٧٨٧)، وفي الشمائل له بإثر الحديث (٢٢٠) والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن إلا أن الطفاوي لا نعرفه إلا في هذا الحديث، ولا نعرف اسمه، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف أبي داود، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٦/ ٥٧٥): إسناده ضعيف لجهالة الطفاوي.

الجن – فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعماً)[1]. ونصيبين هذه قيل: إنها مدينة بالشام، وجنها سادات الجن، وقيل: إنها قرية باليمن غير التي في العراق، وقيل: إنهم من نينوى، وأن جن نصيبين أتوه بعد ذلك بمكة، وذكر الحافظ في الفتح (٧/ ١٧٢): أن نصيبين منطقة بين الشام والعراق، وذكر القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢): أن الجن الذين قدموا على الرسول وهو بمكة كانوا سبعة نفر: ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين، والذين أتوه بنخلة جن نينوى ا.هـ.

وفي رواية عند مسلم عن الشعبي أن وفد الجن الذي قدم على الرسول وهو بمكة إنما كان من جن الجزيرة[2].

فقد دلت هذه الأحاديث على أن الجن ينتسبون إلى أوطان، فمنهم جن الجزيرة، ومنهم جن نينوى، ومنهم جن نصيبين، ومنهم جن حران إلى غير ذلك من الأوطان والأماكن التي يسكنها الجن وينتسبون إليها.

ثالثا: أصناف الجن من حيث الإيمان والكفر، والصلاح والفساد.

كما أن الجن قبائل مختلفة، فهم كذلك أصحاب ملل ونحل متباينة، ففيهم المؤمن والكافر، والعادل والظالم، والسني والبدعي كما تقدم في الأبواب السابقة. عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٥٩، وما بعده) بتصرف.

(باب رؤية بعض الحيوانات للجن)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ؛ فإنها رأت ملكا ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنه رأى شيطانا)[3].

---

١ أخرجه البخاري (٣٨٦٠).

٢ صحيح مسلم (٤٥٠).

٣ أخرجه البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩).

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين ما لا ترون)١.

(لن ينهق الحمار حتى يرى شيطانا ، فإذا كان ذلك فاذكروا الله ، وصلوا علي)٢

في هذه الأحاديث دلالة صريحة على أن من الحيوانات ما يرى الشيطان – الذي هو من جنس الجن – رؤية حقيقية تفزعه ، ولا مانع من سماعها أصوات الجن والشياطين أيضا .

قال الدكتور الأشقر في عالم الجن والشياطين (ص/١٦): ورؤية الحيوان لما لا نرى ليس غريبا ، فقد تحقق العلماء من قدرة بعض الأحياء على رؤية ما لا نراه ، فالنحل يرى الأشعة فوق البنفسجية ، ولذلك فإنه يرى الشمس حال الغيم ، والبومة ترى الفأر في ظلمة الليل البهيم ا.هـ

قال المباركفوري في مرعاة المفاتيح (١٦٦/٨): قوله (إذا سمعتم صياح) ، بكسر الصاد (الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك ، كفيلة جمع فيل وهو ذكر الدجاج ، وليس المراد حقيقة الجمع لأن سماع واحد كاف ، وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي ، فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطًا ، لا

---

١ أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٦، رقم ١٤٣٢٢)، وعبد بن حميد (ص ٣٥٠، رقم ١١٥٧)، وأبو داود (٤/ ٣٢٧، رقم ٥١٠٣، ٥١٠٤)، وأبو يعلى (٤/ ٢١٠، رقم ٢٣٢٧)، وابن خزيمة (٢٥٥٩)، وابن حبان (١٢/ ٣٢٦، رقم ٥٥١٧)، والحاكم (٤/ ٣١٦، رقم ٧٧٦٢)، والبغوي (٣٠٦٠) والحديث صححه ابن حبان، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٣١٨٣)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٢٢/ ١٨٨): إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له أهل السنن، وقرنه مسلم بغيره، وقد صرح بالتحديث في بعض مصادر التخريج.

٢ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٤٣٤٣): ضعيف جدا أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٠٩) : عن معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع : حدثنا أبي محمد ، عن أبيه عبيد الله عن أبي رافع مرفوعا، قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا ؛ معمر وأبوه محمد ؛ قال البخاري في كل منهما : "منكر الحديث" . وقال أبو حاتم في الأب :

"منكر الحديث جدا" . قلت : وذكر الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – فيه من منكراتهما ؛ فقد صح الحديث عن أبي هريرة بدونها في "الصحيحين" وغيرهما ا.هـ وانظر أيضا الضعيفة رقم (٦٣٨٧).

يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده ، لا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر ، وزاد في رواية أحمد (ج٢ : ص٣٠٨) ، والبخاري في الأدب المفرد ، وابن السني (في الليل) (فسلوا الله)، بنقل الهمزة ، وروي بإثباته، أي فاطلبوا (من فضله)، أي زيادة إنعامه عليكم، (فإنها رأت ملكًا)، بفتح اللام نكرة إفادة للتعميم، قال عياض: كأن السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعاءه، واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص، ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركًا بهم ، وصحح ابن حبان ، وأخرجه أبو داود ، وأحمد من حديث زيد بن خالد رفعه (لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة) وفي رواية (يوقظ للصلاة)١، وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك أن ديكًا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك . قال الحليمي : يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ، ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه ، قال وليس معنى قوله : (يدعو إلى الصلاة) أن يقول حقيقة صلوا أو حانت الصلاة ، بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر فطرة فطره الله عليها ، (وإذا سمعتم نهيق الحمار) ، أي صوته المنكر . وزاد البخاري في الأدب المفرد ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (من الليل)، وكذا وقع في حديث جابر عند أحمد ، وأبي داود وغيره كما سيأتي في باب تغطية الأواني ، وزاد فيه أيضًا (نباح الكلاب)، قيل : أطلق الأمر بالتعوذ عند نهيق الحمر

---

١ أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٩٨)، وأحمد (١١٥/٤)، (١٩٢/٥)، والطيالسى (ص ١٢٩ ، رقم ٩٥٧) وعبد بن حميد (٢٧٨) ، والحميدي (٨٣٣)، وأبو داود (٥١٠١)، والنسائي في الكبرى (١٠٧١٥)، وابن حبان (٥٧٣١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٩/٤ ، رقم ٥١٧٢) والحديث رجاله ثقات، ولكن اختلف في وصله وإرساله فصحح أبو حاتم والبزار وأبو نعيم وصله، وقال الدارقطني: المرسل أشبه بالصواب، وصححه ابن حبان، وقال النووي في رياض الصالحين (ص ٦٢٤)؛ والأذكار (ص ٣٢٤): إسناده صحيح، وقال المناوي في فيض القدير (٦/ ٣٩٩) –بعد نقل كلام النووي–: وقال غيره: رجاله ثقات. فرمز المؤلف –يعني السيوطي– لحسنه فقط تقصير، أو قصور. اهـ. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٢٧/٣): إسناده جيد، وقال مغلطاي في شرح ابن ماجة (١١٧/٣): سنده صحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٧٣١٤)، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٣٦٣).

، في حديث الباب فاقتضى أنه لا فرق في طلبه بين الليل والنهار ، وخصه في رواية أخرى بالليل . فإما أن يحمل المطلق على المقيد ، أو يقال : خص الليل لأن انتشار الشياطين فيه أكثر ، فيكون نهيق الحمير فيه أكثر ، فلو وقع نهارًا كان ذلك . وقال الشوكاني : في قوله في الحديث الآخر (من الليل) يقيد المطلق فتكون الاستعاذة إذا سمع (النهيق) والنباح ليلاً لا نهارًا (فتعوذوا بالله من الشيطان) كذا في بعض النسخ من المشكاة، وهكذا وقع في الصحيحين، والمسند، والترمذي، وبعض نسخ أبي داود، وزاد في بعض نسخ المشكاة (الرجيم) ، وهكذا وقع في المصابيح ، وبعض نسخ أبي داود ، قال الحفني : أي اعتصموا بالله منه بأن يقول أحدكم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أو نحو ذلك من صيغ التعوذ . وقال المناوي : فتعوذا أي ندبًا بأي صيغة كانت ، والأولى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (فإنه) أي الحمار (رأى شيطانًا) في الصحيحين والمصابيح (فإنها رأت شيطانًا) على تأويل الدابة ورعاية المقابلة ، ووقع في المسند ، والترمذي ، وشرح السنة كما في المشكاة، يعني وحضور الشيطان مظنة الوسوسة والطغيان ومعصية الرحمن فناسب التعوذ لدفع ذلك ، قال عياض : وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته ، فيلجأ إلى الله في رفع ذلك . وقال الطيبي : لعل السر فيه أن الديك أقرب الحيوانات صوتًا إلى الذاكرين الله ، لأنها تحفظ غالبًا أوقات الصلاة وأنكر الأصوات صوت الحمير فهو أقربها صوتًا إلى من هو أبعد من رحمة الله . وفيه دلالة على أن الله تعالى : خلق للديكة إدراكًا تدرك به النفوس القدسية ، كما خلق للحمير والكلاب إدراكًا تدرك به النفوس الشريرة الخبيثة ، ونزول الرحمة عند حضور الصلحاء ، ونزول الغضب عند حضور أهل المعاصي . فائدة قال الداودي : ينبغي أن يتعلم من الديك خمسة أشياء : حسن الصوت ، والقيام بالسحر ، والسخاء ، والغيرة ، وكثيرة النكاح . تنبيه قيل : قوله : (فإنها رأت ملكًا) و (إنه رأى شيطانًا) ليس المعنى أنها لا تصوت إلا إذا رأت ملكًا أو شيطانًا، فإن صياح الديكة وكذلك نهيق

الحمار، كثيرًا ما يكون لعوارض وأسباب غير رؤية الملك والشيطان، بل المعنى أن صوتهما قد يكون لذلك أيضًا، فلا يتعين أي الأصوات لذلك، وأيها لغيره فيستحب الدعوة والتعوذ عند كل تصويت منهما، ليقع البعض منهما موقعهما، وإن لم يقع الكل مقام الرؤية، مع أن زيادة الدعاء والتعوذ مطلوبة، وإن لم يكن في محل إجابة ، وكذلك حضور شيطان، ووجوده لا يتوقف التعوذ عليه لأن الإنسان أحوج ما يكون إليهما، فكان تعميم فكان تعميم الأمر بالدعاء والتعوذ عند كل صياح ديك ونهيق حمار كتعميم أمر العبادة في ليالي القدر تحريًا لمظان القبول .

(باب كيف نستتر عن أعين الجن)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله)١.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)٢.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث)٣.

---

١ أخرجه الترمذى (٢/ ٥٠٣، رقم ٦٠٦)، وابن ماجه (١/ ١٠٩، رقم ٢٩٧) والحديث ضعفه الترمذي بقوله: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بذاك القوى، وضعفه البيهقي في الدعوات الكبير (١/ ١١١) بقوله: إسناده فيه نظر، وضعفه ابن العربي في العارضة (١/ ٤٠)، وقال الحافظ في النتائج (١/ ١٩٧): رواته موثقون، وقال المناوى في الفيض (٤/ ٩٧): مال مغلطاى إلى صحته فإنه لما نقل عن الترمذى أنه غير قوى قال ولا أدرى ما يوجب ذلك لأن جميع من فى سنده غير مطعون عليهم بوجه من الوجوه بل لو قال قائل إسناده صحيح لكان مصيبا، وصححه العلامة الألباني بمجموع طرقه في الإرواء (١/ ٨٨).

٢ أخرجه البخاري (١٤٢).

٣ أخرجه أحمد (٣٧٣/٤)، والطيالسي (٦٧٩)، وابن أبي شيبة (١/١) و (٤٥٢/١٠)، وأبو داود (٦)، وابن ماجه بعد (٢٩٦)، والترمذي في العلل الكبير (٨٢/١)، والنسائي في الكبرى (٩٩٠٥ ، ٩٩٠٦)، وفي عمل

قال ابن العربي في المسالك (٢/٢٩٩): كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحض على الاستعاذة في هذا الموضع لمعنيين:

أحدهما: أنه خلاء، وللشيطان قدرة في الخلاء ليست له في الملأ يصل بها إلى العبد، قال رسول – صلى الله عليه وسلم –: (الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب)١.

اليوم والليلة (٧٧ ، ٧٨)، وابن خزيمة (٦٩)، وابن حبان (١٤٠٦)، والطبراني في الكبير (٥١١٥)، وفي الدعاء (٣٦٣)، والحاكم (١/١٨٧)، والبيهقي (١/٩٦)، والخطيب في تاريخه (١٣/٣٠١) والحديث صححه ابن حبان، وقال النووي في الخلاصة (١/١٤٩): إسناده صحيح، وصححه ابن الملقن في الإعلام (١/٤٢٧)، وقال العلامة ابن باز في تعليقه على البلوغ (١٠٩): سنده جيد، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٠٧٠)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣٢/٣٩): رجالُه ثقات رجال الشيخين، وهذا حديث تفرَد به قتادة، ورواه عنه شعبة، وسعيد بن أبي عروبة، ومعمر، وهشام الدستوائي، واختلفوا عليه فيه: فرواه شعبة عنه، فقال: عن النضر بن أنس، عن زيد بن أرقم، رواه عن شعبة محمدُ بن جعفر وحجاج في هذه الرواية، وعبد الرحمن بن مهدي في الرواية (١٩٣٣٢) . ورواه سعيدُ بنُ أبي عروبة، عنه، فقال: عن القاسم الشيباني، عن زيد بن أرقم، رواه عن سعيد أسباطُ بن محمد، وعبدُ الوهَّاب الخفاف في الرواية (١٩٣٣١) ، وخالفهما ابنُ علية– عند النسائي في "الكبرى" (٩٩٠٤) ، والطبراني في "الكبير" (٥١٠٠) ، وفي "الدعاء" (٣٦٢) – فقال: عن النضر بن أنس، بدل: القاسم الشيباني، وثلاثتهم روى عن سعيد قبل الاختلاط. ورواه معمر عنه، فقال: عن النضر بن أنس، عن أبيه أنس بن مالك، رواه عن معمر عبد الرزاق عند الطبراني في "الدعاء" (٣٥٥) . ورواه هشام الدستوائي– كما ذكر الترمذي في "سننه" ١/١١– فقال: عن قتادة، عن زيد بن أرقم. وقد عدَ الترمذيُّ هذا الاختلاف اضطراباً، فقال: وحديثُ زيد بن أرقم في إسناده اضطرابٌ، ثم سرده. وقال في "العلل الكبير" ١/٨٤: سألت محمداً (يعني البخاري) إيُ الروايات عندنا أصحُ؟ قال: لعل قتادة سمع منهما جميعاً عن زيد بن أرقم، ولم يقض في هذا بشيء. قلنا: يريد البخاري بقوله هذا دَفْعَ الاضطراب عن إسناد هذا الحديث، لأن قول معمر فيه: عن أنس بن مالك، وهمٌ، فيما نقله البيهقي في "سننه" ١/٩٦ عن الإمام أحمد، وروايةُ الدستوائي فيها، انقطاع، فتمحَّض من هذه الروايات روايتا سعيد وشعبة، عن قتادة. ولم يقطع البخاري باضطرابهما، وإن لم يوافقه الترمذي، وصحَّحهما ابن حبان،فقال: الحديث مشهورٌ عن شعبةَ وسعيدٍ جميعاً، وهو ما تفرَّد به قتادة. قلنا: وتابعه على تصحيحهما الحاكم في "المستدرك"، فقال: وكلا الإسنادين من شرط الصحيح، ووافقه الذهبي ا.هـ وانظر بذل الإحسان (٢/٢٠٧–٢١١).

١ أخرجه البخاري (١٢١٠) ومسلم (٥٤١) من حديث أبي هريرة.

الثاني: أنه موضع قذر يجب أن ينزه ذكر الله عن الجري فيه على اللسان، فيغتنم الشيطان عدم ذكر الله، فإن ذكره يطرده، فلجأ إلى الاستعاذة قبل ذلك، ليعقدها عصمة بينه وبين الشيطان، حتى يخرج من الخلاء ا.هـ

قوله في الحديث الأول (ستر) بفتح السين مصدر، وقيل بالكسر، وهو الحجاب (ما بين أعين الجن) قال الطيبي"ستر"مبتدأ و"ما بين" موصولة مضاف إليها وصلتها الظرف أي الفعل الذي تعلق به، وخبر المبتدأ قوله أن يقول: بسم الله. (عورات بني آدم) بسكون الواو جمع عورة (إذا دخل أحدهم الخلاء) أي وقت دخول أحد بني آدم، ثم هذا الظرف قيد واقعي غالبي للتكشف المحتاج إلى الستر بالبسملة المتقدمة، لا أنه احترازي، فإنه ينبغي أن يبسمل إذا أراد كشف العورة عند خلع الثوب، أو إرادة الغسل، يدل على ما قلنا من عموم الحكم ما روي عن أنس مرفوعاً: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا "بسم الله)، أخرجه الطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما فيه محمد بن مسلمة الأموي، ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان وابن عدي، وبقية رجاله الموثقون. (أن يقول: بسم الله) وذلك لأن اسم الله كالطابع على بني آدم فلا يستطيع الجن فكه، قال المناوي: وقال بعض أئمة الشافعية: ولا يزيد "الرحمن الرحيم" اقتصاراً على الوارد ووقوفاً مع ظاهر هذا الخبر. ولا منافاة بين حديث على هذا وبين ما تقدم من ذكر التعوذ عند دخول الخلاء في حديث زيد بن أرقم وحديث أنس المتقدم في الفصل الأول، إذ ليس أن يقول: هذا وذاك، أحدهما تسمية الله والآخر دعاء يستعيذ به من الخبث والخبائث، ويدل على الجمع ما رواه العمري حديث أنس في التعوذ بلفظ: إذا دخلتم الخلاء فقولوا: "بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث". قال الحافظ في الفتح: إسناده على شرط مسلم. فالجمع أفضل، ولو اكتفى بكل منهما لحصل أصل السنة. مرعاة المفاتيح (٢/٦٤-٦٥).

وقوله في الحديث الثالث (إن الحشوش) بضم الحاء المهملة وشينين معجمتين، هي الكتف ومواضع قضاء الحاجة، واحدها حش مثلث الحاء، وأصله جماعة النخل المتكاثفة، وكانوا يقضون حوائجهم إليها قبل اتخاذ الكنف في البيوت. (محتضرة) بفتح الضاد أي تحضرها الجن والشياطين يترصدون بني آدم بالأذى والفساد؛ لأنها مواضع تكشف فيه العورات وتهجر عن ذكر الله. فيتمكنون منهم في تلك المواضع ما لا يتمكنون في غيرها من المواضع. (أعوذ بالله) قد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم –كان– يقول: (اللهم إني أعوذبك). فيتخير بين الصيغتين، أو يقول هذا مرة والآخر مرة مرعاة المفاتيح (٢/٦٤).

من المعلوم أن الجن يرى الإنسان دون أن يراه، قال تعالى : (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) الأعراف /٢٧ .

ولما كانت الشياطين خبيثة – فإنها تألف الأماكن الخبيثة ، قال الله تعالى : (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ... الآية) النور / ٢٦، ولذلك تحضر الشياطين الأماكن التي يقضي فيها الإنسان حاجته، وتريد إتباع الأذية والضرر به.

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم ماذا نفعل حتى يحمينا الله من شر الشياطين إذا دخلنا الخلاء وذلك بأن يقول المسلم قبل دخول المكان (بسم الله ، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث).

قال العلامة العثيمين رحمه الله في الشرح الممتع (١/ ٨٣): فائدة البسملة : أنها ستر. وفائدة هذه الاستعاذة : الالتجاء إلى الله عز وجل من الخبث والخبائث لأن هذا المكان خبيث ، والخبيث مأوى الخبثاء فهو مأوى الشياطين فصار من المناسب إذا أراد دخول الخلاء أن يقول الله : أعوذ بالله من الخبث والخبائث حتى لا يصيبه الخبث وهو الشر ، ولا الخبائث وهو النفوس الشريرة .

(باب مساكن الجن)

عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة (أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلى أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت ؟ فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى ؟ قال فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرنا له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان)[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة)[2].

وعن بلال بن الحارث قال (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد فأتيته بأداوة من ماء، فانطلق، فسمعت خصومة رجال ولغطا لم أسمع مثلها، فجاء، فقال: بلال؟ قلت بلال قال: أمعك ماء؟ قلت نعم قال أصبت، فأخذه مني فتوضأ قلت يا رسول الله، سمعت

---

١ أخرجه مسلم (٢٢٣٦).

٢ أخرجه مسلم (٧٨٠).

عندك خصومة رجال ولغطا ما سمعت أحدا من ألسنتهم قال: اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، سألوني أن أسكنهم، فأسكنت المسلمين الجلس، وأسكنت المشركين الغور، قلت لكثير: ما الجلس؟ وما الغور؟ قال: الجلس: القرى والجبال، والغور: ما بين الجبال والبحار، قال كثير: ما رأينا أحدا أصيب بالجلس إلا سلم، ولا أصيب أحد بالغور إلا لم يكد يسلم)١.

وعن قتادة عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يبولن أحدكم فى جحر، قالوا لقتادة وما يكره من البول فى الجحر قال يقال إنها مساكن الجن)٢.

---

١ أخرجه الطبرانى (٣٧١/١ ، رقم ١١٤٣)، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٨٣/٥)، والمزي في تهذيب الكمال (١٥/ ٤٦٣) والحديث قال عنه العلامة الألباني في الضعيفة (٢٠٧٤): هذا إسناد ضعيف جدا، كثير بن عبد الله هذا متروك. وبه أعله الهيثمي في المجمع (٢٠٣/١).

٢ أخرجه أحمد (٥/ ٨٢)، وأبو داود (٢٩)، والنسائي (٣٤)، وابن الجارود في المنتقى (٣٤)، والحاكم (١/ ٢٩٧)، والبيهقي (١/ ٩٩) والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه النووي في الخلاصة (١/ ١٥٦)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٢/ ٣٢١)، وقال عنه الحافظ في التلخيص (١/ ١٠٦) قيل: إن قتادة لم يسمع من عبد الله بن سرجس، حكاه حرب عن أحمد، وأثبت سماعه منه؛ علي بن المديني، وصححه ابن خزيمة وابن السكن، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن أبي داود (٢٣/١): رجاله ثقات، وقد أثبت سماع قتادة من عبد الله بن سرجس غير واحد من أهل العلم كابن المديني وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين، وأحمد بن حنبل في رواية ابنه عبد الله، وأما في رواية حرب بن إسماعيل فقد تشكك في سماعه منه، أما العلامة الألباني فقال في تمام المنة ملخصا (٦١): الحديث ضعيف وتصحيح من صححه تساهل أو خطأ منهم فإن له علة تمنع الحكم عليه بالصحة وهي عنعنة قتادة فإنه مدلس، هذا يقال فيما لوثبت سماع قتادة من ابن سرجس في الجملة وقد أثبته علي ابن المديني ونفاه غيره، وقال الحويني في غوث المكدود (٣١٧/١): يمنع من صحة الحديث عنعنة قتادة. فقد وصفه غير واحد بالتدليس، ولم يصرح بتحديث. وقد تقرر في "الأصول" أن المدلس إذا عنعن عن شيخ لا يرتاب أحد في سماعه منه، فإنه لا يقبل منه، لاحتمال أنه دلسه عنه، فكيف إذا كان في سماعه من شيخه كلام أصلا؟ فلا يطمئن القلب لتصحيح هذا الإسناد. والله أعلم، وبما تقدم من التحقيق تعلم ما في قول الشوكاني في "السيل الجرار" (١/ ٦٦): "إسناده صحيح، وكل رجاله ثقات"! وسبقه النووي، فقال في "المجموع" (٢/ ٨٥): "حديث صحيح، رواه أحمد ..... بالأسانيد الصحيحة" اهـ. فقوله: "بالأسانيد الصحيحة" فيه نظر، فليس له إلا هذا الإسناد عند من ذكرهم. وقد رأيت النووي –رحمه الله– يكثر من هذه العبارة، مع أن

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال: يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما – أو كما ذكر – فاجعل لي بيتا. قال: بيتك الحمام. قال: فاجعل لي مجلسا. قال: الأسواق ومجامع الطرق. قال: اجعل لي طعاما. قال: طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه. قال: اجعل لي شرابا. قال: كل مسكر. قال: اجعل لي مؤذنا. قال: المزامير. قال: اجعل لي قرآنا. قال: الشعر. قال: اجعل لي كتابا. قال: الوسم. قال: اجعل لي حديثا. قال: الكذب. قال: اجعل لي مصايد. قال: النساء)١.

الإسناد واحد، فلينتبه لذلك. وعزاه الهيثمي (٨/ ١١١) للطبراني وأحمد وقال: "رجال أحمد رجال الصحيح". وليس في هذا تصحيح للإسناد كما لا يخفى.

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٦٠٥٤): منكر جدا. أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨/٢٤٥/٧٨٣٧) عن عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ... فذكره. قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا ؛ آفته علي بن يزيد الألهاني ، قال البخاري : "منكر الحديث " . وكذا قال ابن حبان ، وزاد : "جدا" . وكذلك قال في عبيد الله بن زحر ، وزاد : " يروي الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن يزيد ؛ أتى بالطامات " . والحديث رواه ابن جرير أيضا وابن مردويه – كما في "الجامع الكبير" للسيوطي – . وقال العراقي في "تخريج الإحياء" (٣/٣٤) : "أخرجه الطبراني في "الكبير" . وإسناده ضعيف جدا . ورواه بنحوه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف أيضا" . كذا قال . ولم أعرف حديث ابن عباس الذي أشار إليه . ولعله يعني طرفا منه أو نحوه . ثم عرفته ؛ فاقتضى الأمر تخريجه والكشف عن حاله : –ولفظ حديث ابن عباس– (قال إبليس لربه: يا رب ! قد أهبط آدم ، وقد علمت أنه سيكون كتاب ورسل ؛ فما كتابهم ورسلهم؟ قال: قال رسلهم الملائكة ، والنبيون منهم ، وكتبهم التوراة والزبور والإنجيل والفرقان . قال: فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم ، وقرآنك الشعر، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لا يذكر اسم الله عليه ، وشرابك كل مسكر ، وحديثك (الأصل : وصدقك) الكذب ، وبيتك الحمام ، ومصائدك النساء ، ومؤذنك المزمار ، ومسجدك الأسواق) منكر . أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١١/٩٠٣/١١١٨١) ، وعنه أبو نعيم في "الحلية" (٣/٢٧٨– ٢٧٩) – ومنه صححت الأصل – : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح : ثنا يحيى بن بكير : حدثني يحيى بن صالح الأيلي عن إسماعيل بن أمية عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ... فذكره . وقال أبو نعيم : "حديث غريب ؛ تفرد به يحيى بن صالح الأيلي " . قلت : وبه أعله الهيثمي فقال (١/١١٤) : "ضعفه العقيلي " .قلت : وكذا ابن عدي ؛ فإنه ساق له في "الكامل " حديثين آخرين ، ثم قال (٧/ ٢٧٠٠) : "وله غير ما ذكرت ، وكلها غير محفوظة" . ونص كلام

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٥/٢٤٠): ونهى عن الصلاة في أعطانها لأنها مأوى الشياطين كما نهى عن الصلاة في الحمام لأنها مأوى الشياطين . فإن مأوى الأرواح الخبيثة أحق بأن تجتنب الصلاة فيه وفي موضع الأجسام الخبيثة بل الأرواح الخبيثة تحب الأجسام الخبيثة، ولهذا كانت الحشوش محتضرة تحضرها الشياطين والصلاة فيها أولى بالنهي من الصلاة في الحمام ومعاطن الإبل والصلاة على الأرض النجسة، ولم يرد في الحشوش نص خاص ؛ لأن الأمر فيها كان أظهر عند المسلمين أن يحتاج إلى بيان ؛ ولهذا لم يكن أحد من المسلمين يقعد في الحشوش ولا يصلي فيها وكانوا ينتابون البرية لقضاء حوائجهم قبل أن تتخذ الكنف في بيوتهم . وإذا سمعوا نهيه عن الصلاة في الحمام أو أعطان الإبل علموا أن النهي عن الصلاة في الحشوش أولى وأحرى مع أنه قد روي الحديث الذي فيه " { النهي عن الصلاة في المقبرة والمجزرة والمزبلة والحشوش وقارعة الطريق ومعاطن الإبل وظهر بيت الله الحرام } . وأصحاب الحديث متنازعون فيه ا.هـ

وقال شيخ الإسلام أيضا في الرد على الأخنائي (ص١٧٥): والأماكن التي ينهى عن الصلاة فيها كأعطان الإبل والحمام هي مأوى الشياطين وكذلك ما يسافر إليه بعض الناس من المغارات ونحوها من الجبال قاصدين لتعظيم تلك البقعة بالشام ومصر والجزيرة وخراسان وغيرها وكل موضع تعظمه الناس غير المساجد ومشاعر الحج فإنه مأوى الشياطين ويتصورون بصورة بني آدم أحيانا حتى يظن كثير من الناس أنهم من الأنس وأنهم رجال الغيب ويقولون الأربعون الأبدال بجبل لبنان أو غيره من الجبال وهي مأوى الجن وهم رجال الغيب كما قال تعالى { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } سماهم الله رجالا وسموا جنا لأنهم يجتنون عن الأبصار أي يستترون كما تسمى الإنس إنسا يؤنسون أي يبصرون كما قال موسى

العقيلي (٤/٤٠٩) : "أحاديثه مناكير ، أخشى أن تكون منقلبة ، هو بعمر بن قيس أشبه " . قلت : وهو الملقب بـ "سندل " ، وهو متروك.

عليه السلام { إني آنست نارا } أي أبصرت نارا والحكايات عنهم في هذا الباب كثيرة معروفة لكن كثير من الناس يعتقد انهم من الإنس وأنهم صالحون يغيبون عن أبصار الخلائق ولا ريب أن بعض الإنس قد يحجبه الله أحيانا عن أبصار بعض الناس إما إكراما له أو منعا له من ظلمهم إن كان وليا وإما احتجاب إنسي طول عمره عن جميع الإنس فهذا لم يقع بل هذا نعت الجن الذين قال الله فيهم { إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم } والمسافرون إلى هذه الجبال إنما يسافرون إلى مأوى الشياطين وما يرونه من الخوارق هناك ما هو من إضلال الشياطين لهم كما تفعله الشياطين عند الأصنام فإنهم يضلون عابديها بأنواع حتى قد يظن أن الصنم كلمه وقد يظهرون للسدنة أحيانا كما كانوا في الجاهلية وكذلك يوجد عند النصارى من هذا كثير وبسط هذا له موضع آخر ا.هـ

وقال شيخ الإسلام أيضا في مجموع الفتاوى (١٩/٤٠/٤١): ولهذا يوجدون كثيرا في الخراب والفلوات ويوجدون في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر، والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيرا إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين ا.هـ

وقال في مرعاة المفاتيح (٢/٦٢) قوله (لا يبولن أحدكم في جحر) أي ثقب بتقديم الجيم المضمومة وسكون الحاء المهملة، كل شيء تحتفره السباع والهوام لأنفسها. وجه النهي أن الجحر مأوى الهوام وذوات السموم فلا يؤمن أن تصيبه مضرة من قبل ذلك. ويقال: إن الذي يبول في الجحر يخشى عليه عادية الجن كما عند أبي داود، والنسائي. قالوا لقتادة أي الراوى عن عبد الله بن سرجس: وما يكره البول من الجحر؟ فقال: يقال إنها مساكن الجن ا.هـ

وقال الأثيوبي في ذخيرة العقبى (١/٥٤٦): "المسألة الخامسة": في قول قتادة: يقال إنها مساكن الجن بيان لسبب كراهة البول في الجُحْر، وذلك لئلا يحصل له

ضرر، وفي رواية البيهقي، والحاكم، فقال: "إنها مساكن الجن" بدون قوله كان يقال كما تقدم.

قال المناوي في شرحه الكبير: ويؤيده الأثر الصحيح أن سعد بن عُبَادة الخزرجي بال في جُحر ثم خَرَّ ميتا، فسُمعَت الجنُّ تقول:

نحنُ قَتَلنَا سَيِّدَ الخَزْ * رَجْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَهْ

وَرَمَيْنَاهُ بسَهْم * فَلمْ يُخْطىءْ فُؤادَهْ

قال في المرقاة شرح المشكاة بعد أن ذكر هذا الأثر الله أعلم بصحته١ اهـ

وقال الدكتور الأشقر في عالم الجن والشياطين (ص٢٢): الجن يسكنون هذه الأرض التي نعيش فوقها، ويكثر تجمعهم في الخراب والفلوات، ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر، ولذلك – كما يقول ابن تيمية – يأوي إلى كثير من هذه الأماكن، التي هي مأوى الشياطين: الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين. وقد جاءت الأحاديث ناهية عن الصلاة في الحمام؛ لأجل ما فيها من نجاسة، ولأنها مأوى الشياطين، وفي المقبرة؛ لأنها ذريعة إلى الشرك.

ويكثر تجمعهم في الأماكن التي يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق، فقد أوصى سلمان أصحابه قائلاً: (لا تكونن، إن استطعت، أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشياطين، وبها ينصب رايته)١.

---

١ روى هذا الأثر عن عبد الله بن سرجس محمد بن سيرين وقتادة وعبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة، وأبو رجاء العطاردي، وعطاء بن أبي رباح، وطرقه مخرجه بالتفصيل في تحقيق المطالب العالية (١٧٧/٢-١٨٠)، وكل طرقه لا تسلم من ضعف، لذا قال العلامة الألباني في الإرواء (٩٤/١ ، رقم ٥٦): لا يصح، على أنه مشهور عند المؤرخين، حتى قال ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣٧/٢): "ولم يختلفوا أنه وجد ميتا فى مغتسله وقد اخضر جسده" ولكنى لم أجد له إسنادا صحيحا على طريقة المحدثين ا.هـ من الإرواء.

لكن توارد الأئمة على ذكر هذا السبب في قتله، وكثرة طرقه، واستشهادهم بهذه الآثار، قد يرجح ثبوته، بل ذهب ابن الأثير، وابن عبد البر رحمهما الله إلى أبعد من ذلك، حيث قالا: ولم يختلفوا أنه وجد ميتا في مغتسله، وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون أحدا: نحن قتلنا سيد ... إلخ البيتين.

الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ٤٠)؛ وأسد الغابة (٢/ ٣٨٤).

والشياطين تبيت في البيوت التي يسكنها الناس، وتطردها التسمية، وذكر الله، وقراءة القرآن، خاصة سورة البقرة، وآية الكرسي منها، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الشياطين تنتشر، وتكثر بحلول الظلام، ولذا أمرنا أن نكف صبياننا في هذه الفترة، وهو حديث متفق عليه ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٢١٠): يعتقد أكثر الناس عندنا بأن شجر البطم وشجر السدر يسكنه الجن، ويقولون: إنه بمجرد قطع هاتين الشجرتين يلحقهم الأذى بمس من الجن أو إصابة في البدن، فهل يجوز هذا الاعتقاد ، وهل يدخل في باب الشرك ، وكيف نفسر من حدثت له هذه الظاهرة ؟

فأجابوا: لا يختص سكن الجن بشجر معين ولا مكان معين ، والمشروع للمسلم أن يكثر من ذكر الله ، ويتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، من أجل أن يتحصن بذلك من الجن وغيرهم ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٦): أين يسكن الجن؟.

فأجاب: هم يختلفون فالجن الصالحون يسكنون في المساجد وفي الأماكن الصالحة والجن الفاسدون القذرون يسكنون في الحمامات وفي المواضع القذرة.

(باب طعام الجن)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صل الله عليه وسلم (أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها وقال له: (ولا تأتيني بعظم ولا روثة) ، ولما سأل أبو هريرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن سرّ نهيه عن العظم والروثة، قال: هما من طعام الجن، وإنّه أتاني وفد جن نصيبين –ونعم الجن– فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم: أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعماً)٢.

---

١ أخرجه مسلم (٢٤٥١).

٢ أخرجه البخاري (٣٦٨٠).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علفٌ لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)١.

---

١ أخرجه مسلم (٤٥٠) وهذا الحديث وإن كان في مسلم ولكنه من الأحرف اليسيرة جدا التى انتقضها عليه بعض العلماء، فقد قال العلامة الألباني في الضعيفة (١٠٣٨): أخرجه مسلم (٣٦/٢) وابن خزيمة في " صحيحه " (رقم ٨٢) والبيهقي (١٠٨/١ – ١٠٩).... وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، ولكنه معلول بعلتين : الأولى : إن قوله : " وسألوه الزاد... " إلخ مدرج في الحديث ليس من مسند ابن مسعود بل هو عن الشعبي قال : وسألوه الزاد إلخ، فهو مرسل، كما بينه البيهقي بقوله عقبه : رواه مسلم في " الصحيح " هكذا، ورواه عن علي بن حجر عن إسماعيل بن إبراهيم عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد إلى قوله : وآثار نيرانهم، قال الشعبي : وسألوه الزاد، وكانوا من جن الجزيرة، إلى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله. قلت : هكذا هو في " الصحيح " عقب رواية عبد الأعلى المتقدمة، وهكذا رواه الترمذي في " سننه " (١٨٣/٤) قال : حدثنا علي بن حجر به، إلا أنه قال : " كل عظم لم يذكر اسم الله عليه " كما يأتي بيانه في " العلة الأخرى " وكذلك رواه البيهقي بسندين له عن علي بن حجر به، إلا أنه لم يسق لفظه، وإنما أحال فيه على لفظ عبد الأعلى فكأنه عنده بلفظه : " كل عظم ذكر... ". ثم قال : ورواه محمد بن أبي عدي عن داود إلى قوله : " وآثار نيرانهم "، ثم قال : قال داود : ولا أدري في حديث علقمة أوفي حديث عامر أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الزاد فذكره.

ثم ساق البيهقي إسناده إلى محمد بن أبي عدي به، ثم قال : ورواه جماعة عن داود مدرجا في الحديث من غير شك. ورواية إسماعيل بن علية قد أخرجها الإمام أحمد أيضا مقرونا مع رواية غيره من الثقات فقال : (٤١٤٩) : حدثنا إسماعيل : أخبرنا داود وابن أبي زائدة – المعنى – قالا : حدثنا داود به مثل رواية إسماعيل عند مسلم. وتابعهما يزيد بن زريع قال : حدثنا داود بن أبي هند به. أخرجه أبو عوانة في " صحيحه " (٢١٩/١)، وأخرجه الطيالسي أيضا في " مسنده " (٤٧/١) لكنه أدرجه في الحديث ولم يفصله عنه ! وقد قرن بروايته وهيب بن خالد ثم أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن إدريس عن داود به إلى قوله : " وآثار نيرانهم "، ولم يذكر ما بعده إطلاقا.

وجملة القول : إن أصحاب داود بن أبي هند اختلفوا عليه في هذه الزيادة على وجوه : الأول : أنها من مسند ابن مسعود، كذلك رواه عبد الأعلى بن عبد الأعلى ووهيب ابن خالد، وكذا يزيد بن زريع وعبد الوهاب بن عطاء في إحدى الروايتين عنهما.

الثاني: أنها من مرسل الشعبي، وليس من مسند ابن مسعود، جزم بذلك عن داود إسماعيل بن علية وابن أبي زائدة، ويزيد بن زريع في الرواية الأخرى عنه. ويمكن أن يلحق بهؤلاء عبد الله بن إدريس فإنه لم يذكرها أصلا كما سبق، ولو كانت عنده من مسند ابن مسعود لذكرها إن شاء الله تعالى.

الثالث : أن داود شك في كونها من مسند ابن مسعود، أومن مرسل الشعبي، كذلك رواه عنه محمد بن أبي عدي وعبد الوهاب بن عطاء في الرواية الأخرى عنه. ولا يخفى على الخبير بهذا العلم الشريف أن هذا الاختلاف إنما يدل على أن المختلف عليه وهو داود بن أبي هند لم يضبط هذا الحديث ولم يحفظه جيدا، ولذلك اضطرب فيه على الوجوه الثلاثة التي بينتها، ولا يمكن أن يكون ذلك من الرواة عنه لأنهم جميعا ثقات، فكل روى ما سمع منه، وإذا كان كذلك فالاضطراب دليل على ضعف الحديث كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث لأنه يشعر بأن راويه لم يحفظه. هذا ما تحرر لدي أخيرا، وأما الدارقطني فقد أعله بالإرسال فقال كما في " شرح مسلم " للنووي :

انتهى حديث ابن مسعود عند قوله : " فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم "، وما بعده من قول الشعبي، كذا رواه أصحاب داود الراوي عن الشعبي : ابن علية وابن زريع، وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم. هكذا قال الدارقطني وغيره، ومعنى قوله : إنه من كلام الشعبي أنه ليس مرويا عن ابن مسعود بهذا الحديث، وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

قلت : قول الشعبي : " وسألوه الزاد... " صريح في رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا داعي لقول النووي : " فالشعبي لا يقول... " إلخ. فإن مثل هذا إنما يقال فيما ظاهره الوقف كما لا يخفى.

العلة الأخرى : الاضطراب في متنه أيضا على داود، فعبد الأعلى يقول عنه : كل عظم ذكر اسم الله عليه " وتابعه على ذلك إسماعيل بن علية وابن أبي زائدة عند أحمد وعبد الوهاب بن عطاء عند الطحاوي. وخالف هؤلاء وهيب بن خالد ويزيد بن زريع عند الطيالسي وعند أبي عوانة عن يزيد وحده فقالا : " كل عظم لم يذكر اسم الله عليه ".

واختلفوا على إسماعيل بن علية فرواه أحمد عنه كما سبق، وتابعه علي بن حجر عن إسماعيل عند مسلم، وخالفه الترمذي فقال : حدثنا علي بن حجر به باللفظ الثاني : " لم يذكر.. ". وهذا الاختلاف على داود في ضبط متن الحديث مما يؤكد ضعفه، وأن داود لم يكن قد حفظه. ثم رجعت إلى ترجمته من " التهذيب " فوجدت بعض الأئمة قد صرحوا بهذا الذي ذكرته فيه، فقال ابن حبان : كان من خيار أهل البصرة، من المتقنين في الروايات، إلا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه. وقال أحمد " كان كثير الاضطراب والخلاف" قلت : واضطراب داود في هذا الحديث من أقوى الأدلة على هذا الذي قاله فيه الإمام أحمد، فرحمه الله، وجزاه خيرا، ما كان أعلمه بأحوال الرجال! وخلاصة الكلام في هذا الحديث أنه ضعيف للاضطراب في سنده ومتنه، ولم أجد له شاهدا نقويه به، بل هو مخالف بظاهره لحديث أبي هريرة : " أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة فقال : ابغني أحجارا أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة " فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي، حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت معه، فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين – ونعم الجن – فسألوني

الزاد، فدعوت الله أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعما، وفي لفظ : طعاما ". أخرجه البخاري (١٣٦/٧) والطحاوي (٧٤/١) والبيهقي (١٠٧/١ – ١٠٨). قلت : ووجه المخالفة أن ظاهره أن العظم والروثة زاد وطعام للجن أنفسهم، وليس شيء من ذلك لدوابهم، والتوفيق بينه وبين حديث ابن مسعود بحمل الطعام فيه على طعام الدواب كما فعل الحافظ في " الفتح " وتبعه الصنعاني في " سبل السلام " (١٢٣/١)، لا بأس به لوثبت حديث ابن مسعود بإسناد آخر بلفظ يغاير بظاهره اللفظ السابق، وهو : أولئك جن نصيبين سألوني المتاع – والمتاع الزاد – فمتعتهم بكل عظم حائل، أو بعرة أو روثة، فقلت : يا رسول الله، وما يغني ذلك عنهم ؟ قال : إنهم لن يجدوا عظما، إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت، فلا يستنقين أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة. أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣٢/٢٦ . طبع البابي الحلبي) عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي أنه قال لابن مسعود : حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن، قال : أجل، قال : فكيف كان ؟ فذكر الحديث كله، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال : لا تبرح منها، فذكر أن مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذعر ثلاث مرات، حتى إذا كان قريبا من الصبح، أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنمت ؟ قلت : لا والله، ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول : اجلسوا، قال : لوخرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم، ثم قال : هل رأيت شيئا ؟ قال : نعم رأيت رجالا سودا مستشعري ثياب بيض، قال : فذكره. قلت : وهذا سند ضعيف، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي، أورده ابن أبي حاتم (١١٧/٢/٢) وقال : روى عن جابر بن عبد الله، روى عنه قتادة وأبو بشر جعفر بن إياس.

ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ومثله يورده ابن حبان في " الثقات "، ولست بطائله الآن حتى أتأكد من أنه أورده أولا. وقد ذكر الحافظ في ترجمة أبيه من " التهذيب " أنه كان من كبار رجال معاوية، وكان أميرا له على البصرة. ثم رأيته في " الثقات " (٥١/٧)، ذكره فيمن روى عن التابعين، فقال : يروي عن كعب، وعنه قتادة، وحقه أن يورده في التابعين لتصريحه في هذا الحديث أنه لقي ابن مسعود وسمع منه، وفيه أنه رواه عنه يحيى بن أبي كثير، فقد روى عنه ثلاثة من الثقات، فمثله يحسن بعضهم حديثه، ولا أقل من أن يستشهد به، فلعله لذلك لما ذكره ابن كثير في " تفسيره " (١٦٥/٤) من طريق ابن جرير سكت عليه. وذكره الزيلعي في " نصب الراية " (١٤٤/١ – ١٤٥) من رواية أبي نعيم في " دلائل النبوة " عن الطبراني بسنده إلى معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني عمرو بن غيلان الثقفي قال : أتيت عبد الله بن مسعود فقلت له : حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن... الحديث، وعزاه الصنعاني في " السبل " وتبعه الشوكاني في " النيل " (٨٥/١) لأبي عبد الله الحاكم في " دلائل النبوة " فإن عنى " دلائل النبوة " من " المستدرك " فليس فيه، والله أعلم.

ورواه الدارقطني في " سننه " (ص ٢٩) من وجه آخر عن معاوية بن سلام به مختصرا إلا أنه قال : فلان بن غيلان وقال : مجهول، قيل : اسمه عمرو، وقيل : عبد الله بن عمرو بن غيلان. وبه أعله الزيلعي، فقال عقب رواية الطبراني : وفي سنده رجل لم يسم، ولا يخفى أن هذا القول غير مستقيم بالنسبة لرواية الطبراني، فلوعزاه

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أكل فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله)١.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما (أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا

للدارقطني ثم ذكره عقبه لأصاب. وللحديث طريق أخرى، يرويه أبو فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي عن عبد الله بن مسعود به، نحوه وفيه : قد زودتهم الرجعة، وما وجدوا من روث وجدوه شعيرا، وما وجدوه عظم وجدوه كاسيا، أخرجه أحمد (رقم ٣٤٨١)، وأبو زيد هذا قال الذهبي : لا يعرف، قال البخاري في " الضعفاء " : لا يصح حديثه – يعني هذا – وقال أبو أحمد الحاكم : رجل مجهول، قلت : ما له سوى حديث واحد.

قلت : يعني هذا، وهو مخرج في " ضعيف أبي داود " (رقم ١٠) زيادة على ما هنا وقد جاء مختصرا من طريق عبد الله بن الديلمي عن ابن مسعود قال : قدم وفد من الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ! انه أمتك أن يستنجوا بعظم أوروثة أوحممة، فإن الله جعل لنا فيها رزقا، قال : فنهى النبي صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح، وهو مخرج في " صحيح أبي داود " رقم (٢٩) ومن طريق موسى بن علي بن رباح قال : سمعت أبي يقول : عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ليلة الجن ومعه عظم حائل، وبعرة، وفحمة ، فقال : " لا تستنجين بشيء من هذا إذا خرجت إلى الخلاء ". أخرجه أحمد (٤٥٧/١) والدارقطني (٧/٥٦/١) والبيهقي (١٠٩/١ – ١١٠) وأعلاه بعدم ثبوت سماع علي من ابن مسعود، ورده عليه ابن التركماني في " الجوهر النقي " فراجعه. ورواه عبد الله بن صالح : حدثني موسى بن علي به أتم منه.

أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٩١٥٨ – بترقيمي) وقال : لم يروعلي بن رباح عن ابن مسعود حديثا غير هذا. قلت: وهو ثقة كابنه، فإن كان سمعه من ابن مسعود فهو صحيح من الوجه الأول.

وأما عبد الله بن صالح، ففيه ضعف، وبه أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٠/١) وبالجملة فالحديث مشهور عن ابن مسعود كما قال الحافظ في التلخيص (١٠٩/١) ، فهو صحيح عنه قطعا، لكن في بعض طرقه ما ليس في البعض الآخر، وقد تبين من مجموع ما أخرجنا منها أن رواية مسلم المتقدمة عن داود بن أبي هند صحيحة بتمامها إلا قوله في حديث الترجمة : " علف لدوابكم " وجملة : " اسم الله " على وجهيها، لخلوها عن شاهد، واضطراب داود في ذلك وصلا وإرسالا. ومن أجل ذلك خرجته هنا، والله سبحانه وتعالى أعلم. ا.هـ من الضعيفة.

١ أخرجه مسلم (٢٠٢٠).

عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء)١.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال (كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه و سلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها)٢.

في هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الجن والشياطين تأكل وتشرب.

قال ابن عبد البر في التمهيد (١١/ ١١٤): وفي هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون، وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز فقالوا في قوله إن الشيطان يأكل بشماله إن الأكل بالشمال أكل يحبه الشيطان كما قال في الخمرة زينة الشيطان وفي الاقتعاط بالعمامة عمامة الشيطان أي إن الخمرة ومثل تلك العمة يزينها الشيطان ويدعو إليها وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال ويزينه وهذا عندي ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما وقال آخرون أكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وإنما المضغ والبلع لذوي الجثث ويكون استرواحه وشمه من جهة شماله ويكون بذلك مشاركا في المال، قال أبو عمر أكثر أهل العلم بالتأويل يقولون في قول الله عز وجل (وشاركهم في الأموال) قالوا الإنفاق في الحرام والأولاد قالوا الزنا ومن الدليل على أن الشياطين من الجن يأكلون ويشربون قوله صلى الله عليه وسلم في

---

١ أخرجه مسلم (٢٠١٨).

٢ أخرجه مسلم (٢٠١٧).

العظم والروثة في حديث الاستنجاء هي زاد إخوانكم من الجن وفي غير هذا الحديث إن طعامهم ما لم يذكر اسم الله عليه وما لم يغسل من الأيدي والصحاف وشرابهم الجدف وهي الرغوة والزبد وهذا أشياء لا تدرك بعقل ولا تقاس على أصل وإنما فيه التسليم لمن آتاه الله من العلم ما لم يؤتنا وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب ما يرفع الإشكال قوله إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويحتمل أن يكون الجن كلهم يأكلون ويشربون ويحتمل أن يكون كذلك بعضهم جنس منهم ا.هـ

وقال ابن العربي في العارضة (٨/٢١٤): قالت المبتدعة الشياطين لا تأكل ولا تشرب وقالت طائفة من الجن تأكل ولا تشرب وقال قائلون أكلهم شم وهذه حبالة الحاد لا يقع فيها إلا معيب الفؤاد أو عديم الرشاد الشياطين والجن يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز في العقل ورد به الشرع وتظاهرت به الأحاديث فلا يخرج عن هذا المضمار إلا حمار والذين يقولون إنهم يشمون ما شموا العلم في الحديث الصحيح انه قال وذكر الشيطان انه يستحل الطعام لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الأعرابي يستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها فو الذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع أيديهما ولو كان يشم لم يكن لليد هنالك مدخل وقولهم إن الجن والشياطين بسائط دعوى يريدون بها أنهم لا يفنون وهو يفنون وذلك موضح كله على التفصيل في كتبنا في الأصول فان قيل فقد قال النبي عليه السلام إن الشيطان حساس لحاس قلنا هو يشم ويأكل وله لذة في الشمة كلذته في اللقمة كلذتنا في كل طعمة الثانية لما أنكرت الجهلة أن يكون الشيطان جسما أنكرت واستبعدت أو جهلت أن يكون له يدان وقد جاء الحديث الصحيح بإثبات اليد له والعقل يجوزه فلم نبعده واليمين والشمال هما حد الجسم من جهة عرضه والفوق والتحت هما حداه من جهة طوله وشرف الله إحدى جهتي

الآدمي على الأخرى وكرم إحدى جارحتيه على مقابلتها وترك جهتي الشيطان على الدناءة والشؤم فكلتا يدي الشيطان شمال فكلما يأكل فإنه باليد الناقصة القذرة ا.هـ

وقال النووي في شرح مسلم (١٣/١٩٠): الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها وأن الشيطان يأكل حقيقة إذ العقل لايحيله والشرع لم ينكره بل أثبته فوجب قبوله واعتقاده والله أعلم ا.هـ

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٦/١٩٢): فإن الإنس والجن مشتركون مع كونهم أحياء ناطقين مأمورين منهيين . فإنهم يأكلون ويشربون وينكحون وينسلون ويغتذون وينمون بالأكل والشرب . وهذه الأمور مشتركة بينهم . وهم يتميزون بها عن الملائكة فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تنكح ولا تنسل ا.هـ

وقال الحافظ في الفتح (٩/٥٢٢): قال الطيبي: وتحريره لا تأكلوا بالشمال، فإن فعلتم كنتم من أولياء الشيطان، فإن الشيطان يحمل أولياءه على ذلك انتهي. وفيه عدول عن الظاهر، والأولى حمل الخبر على ظاهره وأن الشيطان يأكل حقيقة لأن العقل لا يحيل ذلك، وقد ثبت الخبر به فلا يحتاج إلى تأويله ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في شرح الرياض (٤/١٩٧): وهذه من نعمة الله سبحانه وتعالى أن الشيطان يحرم أن يأكل معنا إذا سمينا في أول الطعام وكذلك إذا سمينا في آخره وقلنا بسم الله أوله وآخره فإن ما أكله يتقيؤه فيحرم إياه وفي الحديث دليل على أن الشيطان يأكل لأنه أكل من هذا الطعام فالشيطان يأكل ويشرب ويشارك الآكل والشارب إذا لم يسم الله تعالى على آكله وشربه.

(باب مجلس الشيطان)

عن كثير، عن أبي عياض، عن رجل، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس بين الضح والظل، وقال مجلس الشيطان)١.

لا يجوز الجلوس بين الشمس والظل لحديث الترجمة وأيضا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أحدكم في الشمس وقال مخلد في الفيءِ فقلص عنه الظلُّ وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم)٢.

وعند أحمد: (فليتحول من مجلسه). ومن طريق بريدة رضي الله عنه قال: (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يُقعد بين الظل والشمس)٣.

والعلة في ذلك؛ أنه مجلس الشيطان كما جاء في حديث الترجمة.

قال علماء اللجنة الدائمة (٣٨٦/٢٦): الجلوس بين الظل والشمس مكروه ؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى أن يقعد بين الظل والشمس رواه ابن ماجه بسند

---

١ أخرجه أحمد (٣/٤١٣-٤١٤ ، رقم ١٥٤٥٩) والحديث قال عنه المنذري في الترغيب (١٠١/٤): إسناده جيد، وقال الهيثمي في المجمع (٦٣/٨): رجاله رجال الصحيح غير كثير بن أبي كثير وهو ثقة، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٨٣٨) وقال: والحديث صححه أحمد و ابن راهويه، فقال المروزي في "مسائله عنهما" (ص٢٢٣): قلت يكره أن يجلس الرجل بين الظل والشمس؟ قال (يعني أحمد) هذا مكروه أليس قد نهى عن ذا ؟ قال إسحاق قد صح النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٤٧/٢٤): حديث صحيح وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير كثير بن أبي كثير وهو البصري فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووثقه العجلي.

٢ أخرجه أحمد (١٤/ ٥٣١ – الرسالة)، والحميدي (١١٣٨)، وأبو داود (٤٨٢١)، والبيهقي (٣/ ٢٣٦ – ٢٣٧) والحديث صححه العلامة الألباني في الصحيحة (٨٣٧)، وحسنه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند.

٣ أخرجه ابن ماجة (٣٧٢٢) وقال عنه العلامة الألباني في الصحيحة تحت الحديث (٨٣٨): إسناده حسن كما قال البوصيري في " الزوائد (ق ٢٤٩/ ١ – ٢).

جيد ، وثبت أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أنه سماه : مجلس الشيطان رواه أحمد وابن ماجه ا.هـ

وهذا النهي الظاهر أنه لثلاثة أمور:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم نسب هذا المجلس للشيطان، وقد قال ربنا تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ...) [النور: من الآية٢١].

الثاني: أن هذا يضر بالجسم، خصوصا إذا اعتاده، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (٤/ ٢٤٢): والنوم في الشمس يثير الداء الدفين، ونوم الإنسان بعضه في الشمس وبعضه في الظل رديء". وقال المناوي – رحمه الله– في "فيض القدير" (٦/ ٣٥١): لأن الجلوس بين الظل والشمس مضر بالبدن إذ الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كما هو مبين في نظائره من كتب الطب ذكره القاضي وقضيته أنه لو كان في الشمس فقلصت عنه فصار بعضه فيها وبعضه في الظل كان الحكم كذلك ثم لما خفي هذا المعنى على التوربشتي قال الحق الأبلج التسليم للشارع فإنه يعلم مالا يعلمه غيره.

وقال العلامة العثيمين في فتاوى نور على الدرب: بعض العلماء ذكر أن من الحكمة في النهي هو أن الدورة الدموية تنتقل من الظل البارد إلى الشمس الحارة وهذا بلا شك يؤثر عليها تأثيراً بالغاً أن تنتقل من حار إلى بارد ومن بارد إلى حار، ثم إنه قال بعض العلماء أيضاً إن من المجرب أنه يحدث الزكام.

الثالث: أنه مناف للعدل الذي قامت عليه السماوات والأرض، فإما أن يكون جميع البدن في الشمس أو في الظل، وهذا من كمال هذه الشريعة، حيث راعت هذه الأمور الدقيقة، والله أعلم.

(تنبيه) خبر البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه (رأيت رسول الله قاعداً في فناء الكعبة بعضه في الظل وبعضه في الشمس) ضعيف لا يثبت لأن فيه مسلم بن كيسان

الضبى الملائى البراد الأعور، أبو عبد الله الكوفى قال الذهبي في الكاشف: واه وقال الحافظ في التقريب: ضعيف.

(باب مشية الشيطان)

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الشيطان يمشي في النعل الواحدة).

قال العلامة الألباني في الصحيحة (٣٤٨): أخرجه الطحاوي في " مشكل الآثار " (٢/ ١٤٢): حدثنا الربيع بن سليمان المرادي حدثنا ابن وهب عن الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره. قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير الربيع بن سليمان المرادي و هو ثقة. والحديث في الصحيحين وغيرهما من طريق أبي الزناد عن الأعرج به بلفظ " لا يمش أحدكم في نعل واحدة، لينعلهما جميعا، أو ليخلعهما جميعا ". وله شاهد من حديث جابر مرفوعا بلفظ: " لا تمش في نعل واحدة ". أخرجه مسلم (٦/ ١٥٤) و أحمد (٣/ ٣٢٢) و غيرهما. قلت: فالحديث في النهي عن المشي في نعل واحدة صحيح مشهور، و إنما خرجت حديث الطحاوي هذا لتضمنه علة النهي، فهو يرجح قولا واحدا من الأقوال التي قيلت في تحديدها، فجاء في الفتح (١٠/ ٢٦١): " قال الخطابي الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرجل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه، فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجليه ما لا يتوقى للأخرى فيخرج بذلك عن سجية مشيه، و لا يأمن مع ذلك من العثار. وقيل: لأنه لم يعدل بين جوارحه، و ربما نسب فاعل ذلك إلى اختلال الرأي أو ضعفه. وقال ابن العربي:

قيل: العلة فيها أنها مشية الشيطان، و قيل: لأنها خارجة عن الاعتدال. و قال البيهقي: الكراهة فيه للشهرة فتمتد الأبصار لمن ترى ذلك منه، و قد ورد النهي عن الشهرة في اللباس، فكل شيء صير صاحبه شهرة فحقه أن يجتنب ". فأقول: الصحيح من هذه الأقوال، هو الذي حكاه ابن العربي أنها مشية الشيطان. وتصديره إياه بقوله: "قيل" مما يشعر بتضعيفه، و ذلك معناه أنه لم يقف على هذا الحديث الصحيح المؤيد لهذا "القيل"، و لو وقف عليه لما وسعه إلا الجزم به. و كذلك سكوت الحافظ عليه يشعرنا أنه لم يقف عليه أيضا، و إلا لذكره على طريقته في جمع الأحاديث و ذكر أطرافها المناسبة للباب، لاسيما و ليس في تعيين العلة و تحديدها سواه فخذها فائدة نفيسة عزيزة ربما لا تراها في غير هذا المكان، يعود الفضل فيها إلى الإمام أبي جعفر الطحاوي، فهو الذي حفظها لنا بإسناد صحيح في كتابه دون عشرات الكتب الأخرى لغيره.

(تنبيه) أما الحديث الذي رواه ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: " ربما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة ". فهو ضعيف لا يحتج به. أخرجه الترمذي (١/ ٣٢٩) من طريق هريم بن سفيان البجلي الكوفي و الطحاوي من طريق مندل كلاهما عن ليث به. و ضعفه الطحاوي بقوله: " مندل ليس من أهل التثبت. و ليث و إن كان من أهل الفضل فإن روايته ليست عند أهل العلم بالقوية ". قلت: مندل قد تابعه هريم و هو ثقة من رجال الشيخين، فبرئت عهدته منه، وانحصرت في الليث فهو علة الحديث، وهو ضعيف. قال الحافظ في " التقريب ": " صدوق اختلط أخيرا و لم يتميز حديثه فترك ". وإذا عرف هذا فلا يجوز معارضة حديث الباب بهذا الحديث الواهي كما فعل بعض أهل الجهل بالآثار فيما ذكره الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى.

(باب ذبائح الجن)

عن أبي هريرة مرفوعا (نهى عن ذبائح الجن)١.

قال العلامة الألباني في الضعيفة (١/ ٤١٣): والحديث وهو «نهى عن ذبائح الجن» في سنن البيهقي (٩/ ٣١٤) من الوجه الذي ذكره السيوطي وعنده عقب الحديث ما نصه: قال: (لعله يعني الزهري) وأما ذبائح الجن: أن تشتري الدار وتستخرج العين وما أشبه ذلك فتذبح لها ذبيحة للطيرة، وقال أبو عبيد: وهذا التفسير في الحديث معناه: أنهم يتطيرون إلى هذا الفعل مخافة أنهم إن لم يذبحوا فيطمعوا أن يصيبهم فيها شيء من الجن يؤذيهم، فأبطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا قلت: لقد علمت أن الحديث غير صحيح، فالعمدة في النهي عن هذه الذبائح الأحاديث الصحيحة في النهي عن الطيرة، والله أعلم.

وقال الشبلي في آكام المرجان (ص١٢٤): قال يحيى بن يحيى قال لي وهب استنبط بعض الخلفاء عينا وأراد إجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماؤها فأطعم ذلك أناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال إما إنه قد ذبح ما لم يحل له وأطعم الناس ما لا يحل لهم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما ذبح للجن

قال الطليطلي وأخبرني يحيى بن يحيى عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم. ونقلت عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي قال وقد

---

١ أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٩) أورده في ترجمة عبد الله بن أذينة وقال فيه: " منكر الحديث جداً، يروي عن ثور ما ليس من حديثه، لا يجوز الاحتجاج به بحال "، وفي اللسان (٣/ ٢٥٧): " وقال الحاكم والنقاش: روى أحاديث موضوعة، وقال الدارقطني: متروك الحديث، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣٠٢/٢)، وقال ابن القيسراني في الذخيرة (١١٦): فيه عبد الله بن أذينة يروي عن ثور المنكرات، وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات (٢١٥): لم يصح، وضعفه ابن الملقن في البدر المنير (٣٢٧/٩)، والحافظ في التلخيص (١٤٩٦/٤)، وقال العلامة الألباني في الضعيفة (٢٤٠): موضوع، وتعقبه السيوطي –أي ابن الجوزي– في اللآليء (٢٢٦/٢) فقال: قلت أخرجه أبو عبيد في غريبه والبيهقي من طريقه : أنبأنا عمر بن هارون عن يونس عن الزهري رفع الحديث، قلت: وهذا التعقيب لا طائل تحته ، فإن عمر بن هارون متفق على تضعيفه بل قال فيه يحيى بن معين وصالح جزرة : كذاب ، فسقط حديثه .

وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة سنة إجراء العين بها فأخبرني إمام الحنابلة بمكة وهو الذي كان إجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين خليفة بن محمود الكيلاني قال لما وصل الحفر إلى موضع ذكره خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعا يتكلم فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول يا مسلمين لا يحل لكم أن تظلمونا قلت أنا له وبأي شيء ظلمناكم قال نحن سكان هذه الأرض ولا والله ما فيهم مسلم غيري وقد تركتهم ورائي مسلمين وإلا كنتم لقيتم منهم شرا وقد أرسلوني إليكم يقولون لا ندعكم تمرون بهذا الماء في ارضنا حتى تبذلوا لنا حقنا قلت وما حقكم قال تأخذون ثورا فتزينوه بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه في بئر عبد الصمد وشأنكم بباقيه وإلا فلا ندع الماء بجري في هذه الأرض أبدا قلت نعم أفعل ذلك قال وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه ويقول لا إله إلا الله أين أنا قال وقام الرجل ليس به قلبة فذهبت إلى بيتي فلما اصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال الحاج خليفة ههنا قلت وما تريد به قال حاجة أقولها له قلت له الحاجة وأنا أبلغه إياها فإنه مشغول قال لي قل له إني رأيت البارحة في النوم ثورا عظيما قد زينوه بأنواع الحلي واللباس وجلوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوه إلى أن خرج ورآه وقال نعم هو هذا ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه في بئر قال فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم فاشتروا ثورا وزينوه والبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا إلى موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه في البئر التي سماها قال ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا ندري أين يذهب اصلا ولا ندري له عينا ولا أثرا قال فما هو إلا أن طرحنا ذلك في البئر قال وكأني بمن أخذ بيدي وأوقفني على مكان وقال احفروا ههنا قال فحفرنا وإذا بالماء يموج في ذلك الموضع وإذا طريق منقورة في الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه

فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها نسمع هديره فلم يكن إلا نحو أربعة أيام وإذا بالماء بمكة وأخبرنا من حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون في البئر ماء يردونه فما هو إلا أن امتلأت وصارت موردا قال العلامة شمس الدين وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها وإلقائها في النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدي من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمري يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه ولكن لكل زمان رجال قال وهذا الرجل الذي أخبرني بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخيرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم واعظمهم أمانة وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقة ودينه وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم والله الهادي للحق ا.هـ

وقال العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٥/ ٣٨٨) عن الذبح عند اكتمال البناء أو انتصافه: هذا التصرف فيه تفصيل، فإن كان المقصود من الذبيحة اتقاء الجن أو

---

١ يشير الإمام ابن القيم إلى ما روي عن عن قيس بن الحجاج، قال: (لما فتحت مصر، أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذلك؟، فقالوا: إذا كان ثنتي عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنة وأبيب، ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا، حتى هموا بالجلاء منها، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص، كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، لأن الإسلام يهدم ما كان قبله. وكتب بطاقة داخل كتابه، وكتب إلى عمرو إني قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي إليك، فألقها في النيل إذا أتاك كتابي، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص، أخذ البطاقة، فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار، هو الذي يجريك، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك، فألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج، لأنه لا تقوم مصلحتهم فيها، إلا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشرة ذراعا في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة السوء عن أهل مصر إلى اليوم) والأثر أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص١٥٠-١٥١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٤/١٤٢٤-١٤٢٥)، واللالكائي في كرامات الأولياء (٦٦)، والسلفي في الطيوريات (٣/ ١٠٩٦ ، رقم ١٠١٦)، وابن عساكر تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٣٦) وإسناد هذه القصة ضعيف مع شهرتها.

مقصدا آخر يقصد به صاحب البيت أن هذا الذبح يحصل به كذا وكذا كسلامته وسلامة ساكنيه فهذا لا يجوز، فهو من البدع، وإن كان للجن فهو شرك أكبر؛ لأنها عبادة لغير الله.

أما إن كان من باب الشكر على ما أنعم الله به عليه من الوصول إلى السقف أو عند اكتمال البيت فيجمع أقاربه وجيرانه ويدعوهم لهذه الوليمة: فهذه لا بأس بها، وهذا يفعله كثير من الناس من باب الشكر لنعم الله حيث من عليهم بتعمير البيت والسكن فيه بدلا من الاستئجار، ومثل ذلك ما يفعله بعض الناس عند القدوم من السفر يدعو أقاربه وجيرانه شكرا لله على السلامة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر نحر جزورا ودعا الناس لذلك عليه الصلاة والسلام. رواه البخاري (٣٠٨٩).

وسئل علماء اللجنة الدائمة (١/٢١٠): فيه جماعة عندهم وادي اسمه أم الصفاء ، وفي أول الصيف يشترون ثورا أو بقرة ويذبحونها على الصفاء وهذه تحدث عندهم كل عام في أول الصيف وأنا أشوف أنها شرك، والسبب في ذلك أنهم يذبحونها بقصد من في هذا الوادي من الجن والشياطين والخرافات... إلخ؛ لأنها في رأس السنة في مكان واحد ولو كان في أي مكان لا بأس؛ لأنها بقصد الله فما حكم ذلك، وهل هو شرك أم لا، ولماذا؟

فأجابوا: إذا كان الواقع كما ذكر من الذبح في هذا الوادي للجن فهو شرك أكبر يخرج عن الإسلام؛ لقوله تعالى: { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين } { لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } وقوله: { فصل لربك وانحر } وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله من ذبح لغير الله) رواه مسلم في صحيحه ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة أيضا (٩٨/١٩): عندنا عادات في الزواج، عندما تأتي الزوجة من بيت أهلها إلى بيت زوجها يذبحون خروفا أو غنمة عند بداية دخولها من باب البيت، فما حكم هذا العمل في نظركم؟ أفيدونا بذلك وجزاكم الله خيرا.

فأجابوا: ذبح ذبيحة عند دخول الزوجة لبيت زوجها من أجل إرضاء الجن، واعتقاد أنه إذا لم يذبح تلك الذبيحة فإنه يصاب أو أهله بالمآسي والأحداث الكريهة ونحو ذلك هو من العادات المحرمة، بل شرك أكبر؛ لأن ذلك من الذبح لغير الله، حيث إن الذبح عبادة لله تعالى، لا يجوز أن يتقرب به إلا له وحده، فمن صرفه لغير الله فقد أشرك شركا أكبر، قال تعالى: { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين } { لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } وقد لعن رسول الله من ذبح لغير الله، فقال: « لعن الله من ذبح لغير الله » أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في الشرح الممتع (٧/ ٥٥٠، ٥٥١): ما يفعله بعض الناس إذا نزل منزلا جديدا ذبح ودعا الجيران والأقارب: هذا لا بأس به ما لم يكن مصحوبا بعقيدة فاسدة، كما يفعل في بعض الأماكن إذا نزل منزلا فإن أول ما يفعل أن يأتي بشاة ويذبحها على عتبة الباب حتى يسيل الدم عليها، ويقول: إن هذا يمنع الجن من دخول البيت، فهذه عقيدة فاسدة ليس لها أصل، لكن من ذبح من أجل الفرح والسرور: فهذا لا بأس به.

(باب هل خلقت الإبل من الشياطين)

عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين)،

وفي رواية (لا تصلوا في أعطان الإبل فإنها من الجن خلقت ألا ترون عيونها وهبتها إذا نفرت وصلوا في مرابد الغنم فإنها هي أقرب من الرحمة)١.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الإبل، فقال: "توضؤوا منها" وسئل عن لحوم الغنم، فقال: "لا توضؤوا منها" وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: "لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين" وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم، فقال: "صلوا فيها فإنها بركة)٢.

---

١ أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٩٢)، وعبد الرزاق (١٣٠٢)، والطيالسى (ص ١٢٣، رقم ٩١٣)، وأحمد (٤/ ٨٦، رقم ١٦٨٤٥)، ابن أبى شيبة (١/ ٣٣٧، رقم ٣٨٧٧)، وعبد بن حميد (٥٠١)، وابن ماجه (١/ ٢٥٣، رقم ٧٦٩)، وابن حبان (٤/ ٦٠١، رقم ١٧٠٢)، والمحاملي في أماليه (٨٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٣٨٤)، والروياني في مسنده (٨٩٨)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٣٣٠١)، والبغوي في شرح السنة (٥٠٤)، والبيهقى (٢/ ٤٤٩، رقم ٤١٥٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٣٠٢ – ٣٠٣) وغيرهم، وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة، والحديث قال عنه ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٣٤): إسناده حسن، واحتج به ابن حزم في المحلى (١/ ١٧٤)، وحسنه النووي في الخلاصة (١/ ٣١٧)، وفي المجموع (٣/١٦٠)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العمدة –الصلاة (٤٢٩)، وقال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجة (٣/ ٢١٢): إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٦): ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٦٣٠، ٥٠١٨)، وصححه الشوكاني في النيل (٢/ ٢٣)، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٨٨٥)، وصححه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٢٧/ ٣٥٣)، أما العلامة الألباني فصححه في صحيح الجامع (٣٧٨٨ و ١٤٣٩)، وصحيح ابن ماجة (٧٦٨ و٧٦٩)، والثمر المستطاب (١/ ٣٨٧ – ٣٨٨)، والضعيفة (٥/ ٢٣٨) ثم ضعف جملة (فإنها خلقت من الشياطين) في ضعيف موارد الظمآن (٢٥ – ٣٣٥).

٢ أخرجه بتمامه ومختصرا أحمد (٤/٢٨٨ ، رقم ١٨٥٦١)، وعبد الرزاق في المصنف (١٥٩٦)، والطيالسي (٧٣٤ ، ٧٣٥)، وابن أبى شيبة (١/٣٣٧ ، رقم ٣٨٧٨)، وأبو داود (١/٤٧ ، رقم ١٨٤)، وابن ماجه (٤٩٤)، والترمذي (٨١)، وأبو يعلى (١٧٠٩)، وابن خزيمة (٣٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٣٨٤)، وابن الجارود (٢٦)، وابن المنذر في الأوسط (١/١٣٨)، وابن حبان (١١٢٨)، والبيهقي في المعرفة (١/٤٥٣)، وفي السنن الكبرى (١/١٥٩) والحديث صححه ابن حبان، وقال عنه ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/٣٣٣): إسناده حسن، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العمدة –الصلاة (٤٢٩)، وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في

وعن خالد بن معدان مرسلا (إن الإبل خلقت من الشياطين وإن وراء كل بعير شيطانا)[1].

الحديث الأول قال عنه الصنعاني في التنوير (٥٩٤/٦): قوله (صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين) كأن المراد أن فيها صفات من صفات الشياطين كشدة النفار وإيذاء صاحبها ونحوه لا أنها خلقت هي من الشياطين لأنها من الدواب المخلوقة من الماء الداخلة في عموم {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} [النور: ٤٥]، والشياطين خلقت من النار ويحتمل أن في أصل جبلتها الخلق من النار وهذه هي العلة المنصوصة على النهي لا النجاسة ولو كانت النجاسة علة لذكرت لأنها أهم من هذه العلة إذ هي ألصق بشأن الصلاة فما عدل – صلى الله عليه وسلم – إلى هذه إلا لعقد تلك. استشكل التعليل بكونها خلقت من الشياطين بما ثبت من صلاته – صلى الله عليه وسلم – عليها النافلة ا.هـ

والحديث الثالث قال عنه المناوي في الفيض (٣٢٠/٢): قوله (إن الإبل) بنوعيها عرابا وبخاتى (خلقت من الشياطين وإن وراء كل بعير شيطانا) قال ابن جرير : معناه أنها خلقت من طباع الشياطين وأن البعير إذا نفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره ألا ترى إلى هيئتها وعينها إذا نفرت ؟ انتهى.

وقال الصنعاني في التنوير (٤٢٩/٣): قوله (إن الإبل خلقت من الشياطين) كلمة من ابتدأ به مثلها في خلقه من سلالة من طين أي خلقت من الجنس الذي خلقت من الشياطين وهو النار، ويحتمل أنها خلقت من نفس الشياطين ولا ينافيه قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} [النور: ٤٥] إما لأن هذا تخصيص لذلك أو لأن

الصحيحين (١٥١)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٥١٠/٣٠): إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عبد الله بن عبد الله – وهو الرازي مولى بني هاشم قاضي الري أبو جعفر– فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة.

١ أخرجه سعيد بن منصور عن خالد بن معدان مرسلاً، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٥٧٩).

المراد هذا التناسل المشاهد فإنه من ماء والأصل من الشياطين. (وإن وراء كل بعير شيطاناً) فيه أنها تلازمها الشياطين ولذلك أمر من شرى بعيراً بالأخذ بذروته والتعوذ ونهى عن الصلاة في معاطن الإبل ا.هـ

قال ابن حبان في صحيحه (٦٠٢/٤): قوله صلى الله عليه وسلم: "فإنها خلقت من الشياطين" أراد به أن معها الشياطين وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم: "فليدرأه ما استطاع فإن أبى فليقاتله فإنه شيطان" ثم قال في خبر صدقة بن يسار عن بن عمر: "فليقاتله فإن معه القرين".... ثم قال ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم فإنها خلقت من الشياطين لفظة أطلقها على المجاورة لا على الحقيقة ثم ذكر حديث "على ظهر كل بعير شيطان فإذا ركبتموها فسموا الله ولا تقصروا عن حاجاتكم"... ثم ذكر حديث عبد الله بن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر على البعير) ثم قال: لو كان الزجر عن الصلاة في أعطان الإبل لأجل أنها خلقت من الشياطين لم يصل صلى الله عليه وسلم على البعير إذ محال أن لا تجوز الصلاة في المواضع التي قد يكون فيها الشيطان ثم تجوز الصلاة على الشيطان نفسه بل معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إنها خلقت من الشياطين" أراد به أن معها الشياطين على سبيل المجاورة والقرب ا.هـ

وقال ابن حزم في المحلى (٣٤٤/٢): فان قيل: فانه قد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (فانها خلقت من الشياطين) قلنا نعم، هذا حق، ونحن نقر بهذا، ولا اعتراض في هذا على نهيه عليه السلام عن الصلاة في أعطانها ا.هـ

وقال شيخ الإسلام في شرح عمدة الفقه (١٨٥/١): أشار صلى الله عليه وسلم في الإبل إلى أنها من الشياطين ، يريد والله أعلم أنها من جنس الشياطين ونوعهم ، فإن كل عات متمرد شيطان من أي الدواب كان ، كالكلب الأسود شيطان ، والإبل شياطين الأنعام ، كما للإنس شياطين ... فلعل الإنسان إذا أكل لحم الإبل أورثته نفارا وشماسا وحالا شبيها بحال الشيطان ، والشيطان خلق من النار ، وإنما تطفئ

النار بالماء ، فأمر بالوضوء من لحومها كسرا لتلك السورة ، وقمعا لتلك الحال ، وهذا لأن قلب الإنسان وخلقه يتغير بالمطاعم التي يطعمها ا.هـ

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٢/٣٠٤): واعلم أن العلماء اختلفوا في علة النهي عن الصلاة في أعطان الإبل.

فقيل: لأنها خلقت من الشياطين، كما تقدم في الحديث عن النَّبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الصحيح في التعليل؛ لأن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها خلقت من الشياطين"، وترتيبه كونها خلقت من الشياطين بالفاء على النهي، يدل على أنه هو علته كما تقرر في مبحث مسلك النص، ومسلك الإيماء، والتنبيه.

وقال جماعة من أهل العلم: معنى كونها "خلقت من الشياطين"، أنها ربما نفرت وهو في الصلاة فتؤدي إلى قطع صلاته، أو أذاه، أو تشويش خاطره. وقد قدمنا أن كل عات متمرد تسميه العرب شيطاناً، والإبل إذا نفرت فهي عاتية متمردة، فتسميتها باسم الشياطين مطابق للغة العرب.

والعرب تقول: خلق من كذا للمبالغة، كما يقولون: خلق هذا من الكرم، ومنه قوله {خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [٢١/٣٧]، على أصح التفسيرين.

وعلى هذا فيفرق بين كون الإبل في معاطنها، وبين غيبتها عنها إذ يؤمن نفورها حينئذ.

قال الشوكاني في نيل الأوطار: ويرشد إلى صحة هذا حديث ابن مغفل عند أحمد بإسناد صحيح بلفظ: "لا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الجن، ألا ترون إلى عيونها وهيئاتها إذا نفرت".

وقد يحتمل أن علة النهي أن يجاء بها إلى معاطنها بعد شروعه في الصلاة فيقطعها، أو يستمر فيها مع شغل خاطره ، اهـ كلام الشوكاني.

ومن هذا التعليل المنصوص فهم العلماء القائلون بعدم بطلانها أنه لما كانت علة النهي ما ذكر دل ذلك على أن الصلاة إذا فعلها تامة أنها غير باطلة.

وقيل: العلة أن أصحاب الإبل يتغوطون في مباركها بخلاف أهل الغنم.

وقيل: العلة أن الناقة تحيض، والجمل يمني.

وكلها تعليلات لا معول عليها، والصحيح التعليل المنصوص عنه صلى الله عليه وسلم بأنها خلقت من الشياطين، والعلم عند الله تعالى ا.هـ

وقال العلامة الألباني في الدرر البهية (١/١٠٦): تعليقا على قول المصنف (النهي معلل بأنها ربما تؤذي المصلِّي): هذا التعليل لا أصل له في السنة، وإنما جاء فيها قوله صلى الله عليه وسلم: " صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل؛ فإنها خُلقت من الشياطين ". رواه ابن ماجه، والطحاوي، وأحمد، والبيهقي، والطيالسي عن عبد الله بن مُغفَّل، وإسناده صحيح كما بينته في الثمر المستطاب وله شاهد من حديث البراء بسند صحيح كما بينته هناك؛ وفيه: " صلوا فيها – يعني: مرابض الغنم –؛ فإنها بركة "، وقد رواه الخطيب في " الموضح " (٢ / ٩٧) ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في مجموع فتاواه (١٢/٣٨٢): وقال بعض أهل العلم: إنما نهى عن الصلاة في مبارك الإبل أو أعطانها لأنها خلقت من الشياطين، كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، فإذا كانت مخلوقة من الشياطين فلا يبعد أن تصحبها الشياطين، وتكون هذه الأماكن مأوى للإبل ومعها الشياطين، وتكون الحكمة في النهي عن الصلاة في الحش، وهذا الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهو أقرب ما يقال في الحكمة ومع ذلك فالحكمة هي التعبد لله بذلك ا.هـ

وقال الشيخ أيضا في الشرح الممتع (١/٤٥١): وقيل: إنها خلقت من الشياطين (٨٥٥) كما ورد بذلك الحديث (٤). وليس المعنى أن أصل مادتها ذلك، ولكن المعنى أنها خلقت من الشيطنة، وهذا كقوله تعالى: {خلق الإنسان من عجل}

[الأنبياء: ٣٧]، وليس المعنى أن مادة الخلق من عجل، لكن هذه طبيعته، كما قال تعالى: {وكان الإنسان عجولا} [الإسراء: ١١].

وقال في نفس المصدر السابق (١٤٢/٢): وليس معناه: مادتها من الشياطين، بل لأن فيها خلقا كبيرا من أخلاق الشياطين، وإذا كان في المخلوق خلق كبير من شيء معين نسب إليه، ولهذا قال تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: ٣٧] مع أنه خلق من تراب، لكن لما كانت طبيعته العجلة صار كأنه ناشئ منها، كأنها عنصر وجوده.

(باب على ظهر كل بعير شيطانًا)

عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه مرفوعًا (ما من بعير إلا في ذروته شيطان، فاركبوهن واذكروا اسم الله عليهن؛ كما أُمرتم، ثم امتهنوهن لأنفسكم فإنما يُحمِّلُ الله – عَزَّ وَجَلَّ).١

---

١ أخرجه أحمد (٤/ ٢٢١)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٩٧)، وابن معين في تاريخ الدوري (٢١٦)، والحربي في غريب الحديث (١/ ٢٤٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٣٠٣ – ٣٠٤/ ٢٣٢٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٧٣ / ٢٣٧٧ و ١٤٢/ ٢٥٤٣)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٣٤/ ٨٣٧ و ٨٣٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٣٠٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (٦/ ٣٠٥١/ ٧٠٦٣)، وابن منده في المعرفة ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٢٥)، والحاكم (١/ ٤٤٤)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢٥٢)، وفي الآداب (٤٢٩/ ٩٤٠)، ودعلج في مسند المقلين (٤٠/ ١٦ و ٤١/ ١٧)، والمزي في التهذيب (٣٤/ ٣٩٧ – ٣٩٨ و ٣٩٨) والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمى (١٠/ ١٣١): رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع فى أحدها، وقال العلامة الألباني في الصحيحة (٢٢٧١): هذا إسناد حسن رجاله ثقات، وابن إسحاق، و إن كان قد عنعنه، فقد صرح بالتحديث في رواية الحربي، وكذا أحمد في إحدى روايتيه، فثبت الحديث والحمد لله، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٢٩/ ٤٥٨): إسناده حسن، محمد بن إسحاق صدوق حسن الحديث، وقد صرح بالتحديث في الرواية التالية، وعمرو بن الحكم صدوق أيضا، وباقي رجال الإسناد ثقات.

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على ظهر كل بعير شيطان، فإذا ركبتموها فسموا الله عز وجل ..)١.

الحديث الأول قال عنه المناوي في الفيض (٣٢٢/٤): (على ذروة كل بعير) أي على أعلى سنامه (شيطان فامتهنوهن بالركوب) لتلين وتذل وقد يكون بها نار من جهة الخلقة يطفئها الركوب لأن المؤمن إذا ركب حمد الله وسبحه قال تعالى { ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه } فكأنه قال سكنوا هذا الكبر بالركوب المقرون بذكر الله المنفر للشيطان (فإنما يحمل الله تعالى) يعني كيف يعجب الإنسان بحملها الحامل هو الله فمن تحقق ذلك يرى من العجب فكيف يمكن ركوب الجن ومزاحمة الشيطان ومقاربة النار لولا أن الله هو الذي يحمل بفضله فيطفئ النار ويسخر الجن ويقمع الشيطان فسبحان المنعم المنان ا.هـ

وقال الصنعاني في التنوير (٢٥٤/٧): (على ذروة) ذروة الشيء بالضم والكسر أعلاه. (كل بعير) الجمل النازل، والجذع، وقد يكون للأنثى والظاهر هنا أنه لهما (شيطان) ظاهره حقيقة ويحتمل أن المراد فيها صفة شيطانية من الشمس والشرود. (فامتهنوهن) امتهنه استعمله للمهنة وهي الخدمة والمراد ذللوهن (بالركوب) المقرون بذكر الله لينفروا عنها الشياطين، (فإنما يحمل الله تعالى) تعليل بمطوي كأنه قيل:

---

١ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٣٩١ / ٩٧٧٢)، وأحمد (٣/ ٤٩٤)، والدارمي (٢/ ٢٨٥ – ٢٨٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٠ – ٣٥١/ ٥٠٤)، وابن خزيمة (١٤٣/٤ ، رقم ٢٥٤٦)، وابن حبان (٤١١/٦ ، رقم ٢٦٩٤) والطبراني في الكبير (٣/ ١٦٠ / ٢٩٩٤)، وفى الأوسط (٢٦١/٢ ، رقم ١٩٢٤)، والحاكم (١/ ٤٤٤)والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (١٣١/١٠): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمزة، وهو ثقة، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٠٣١)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٤٢٦/٢٥): إسناده حسن، أسامة بن زيد– وهو الليثي– حسن الحديث إلا عند المخالفة، علق له البخاري، واستشهد به مسلم. ومحمد بن حمزة: وهو الأسلمي، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وبقية رجاله ثقات ا.هـ وللحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١٤٣ – ١٤٤/ ٢٥٤٧)، والحاكم (١/ ٤٤٤) عن طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة به، وإسناده وسنده حسن.

واذكروا اسم الله عند ركوبها فإنه الذي يحمل وإلا فلا يمكنكم مزاحمة الشياطين كما يدل له ما يأتي.

والحديث الثاني قال عنه الصنعاني في التنوير (٢٥٤/٧): قوله (على ظهر كل بعير شيطان) لأنها مخلوقة من الشياطين كما سلف فهي آية جيء بها للمناسبة بينهما في أصل الخلقة، (فإذا ركبتموها فسموا الله) كما علمكم رسوله أي لا تتركوا بعضها تقصيراً منكم لأجل أن على ظهر البعير شيطاناً خشية من شره. (ثم لا تقصروا عن حاجاتكم).

وقال المناوي في الفيض (٣٢٢/٤): (على ظهر كل بعير شيطان فإذا ركبتموها فسموا الله ثم لا تقصروا عن حاجاتكم) قال في البحر : إن معناه أن الإبل خلقت من الجن وإذا كانت من جنس الجن جاز كونها هي من مراكبها والشيطان من الجن قال تعالى { إلا إبليس كان من الجن } فهما من جنس واحد ويجوز كون الخبر بمعنى العز والفخر والكبر والعجب لأنها من أجل أموال العرب ومن كثرت عنده لم يؤمن عليه الإعجاب والعجب سبب الكبر وهو صفة الشيطان فالمعنى على ظهر كل بعير سبب يتولد منه الكبر.

(باب بكاء الشيطان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله ! – وفي رواية أبي كريب : يا ويلي – أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار)[١].

---

١ أخرجه مسلم (٨١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (لما افتتح – صلى الله عليه وسلم – مكة ؛ رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده ، فقال : ايأسوا أن نرى أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا ! و لكن افتنوهم في دينهم ، و أفشوا فيهم النوح)١.

قوله (إذا قرأ ابن آدم) ذكر تلميحاً لقصة أبيه آدم مع الشيطان التي هي سبب العداوة بينهما. (السجدة) أي آيتها. (فسجد) أي سجود التلاوة. (اعتزل) أي تباعد عنه. (الشيطان) قيل: المراد به إبليس فقط. (يبكي، يقول) قال الطيبي: هما حالان من فاعل "اعتزل" مترادفتان، أي باكياً وقائلاً، أو متداخلتان، أي باكياً قائلاً. (يا ويلتى) قال ابن الملك: أصله "يا ويلي" فقلبت ياء المتكلم تاء، وزيدت بعدها ألف للندبة. والويل الحزن والهلاك، كأنه يقول: يا حزني! ويا هلاكي! احضر، فهذا وقتك وأوانك. قال الطيبي: نداء الويل للتحسر على ما فاته من الكرامة، وحصول اللعن والخيبة للحسد على ما حصل لابن آدم بيانه. (أمر ابن آدم بالسجود فسجد) امتثالاً لأمر ربه. (فله الجنة) أي على الطاعة. (فأبيت) أي امتنعت تكبراً. (فلي النار) قال المناوي: نار جهنم خالداً فيها لعصيانه واستكباره. والحديث دليل على فضل السجود. واستدل به من قال بوجوب سجدة التلاوة. وأجيب عنه: بأن الذم والوعد متعلق بترك السجود إباء وإنكاراً واستكباراً كما يدل عليه لفظ "أبيت" صراحة فلا يخالف الحديث من يقول بسنتيه. مرعاة المفاتيح.

قال الإمام ابن خزيمه أيضا في صحيحه (٢٧٦/١): " باب فضل السجود عند قراءة السجدة، وبكاء الشيطان ، ودعائه بالويل لنفسه عند سجود القارئ السجدة " انتهى.

وقال القرطبي في المفهم (٢٧٤/١): " وبكاء إبليس المذكور في الحديث : ليس ندما على معصيته، ولا رجوعا عنها، وإنما ذلك لفرط حسده وغيظه وألمه بما أصابه

---

١ أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٣١٨/١١/١٢)، والضياء في المختارة (١/١٢/٥٩) والحديث قال عنه المنذري في الترغيب (٣٦٧/٤): إسناده حسن، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله موثقون، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (٥٠٠٤)، ثم عاد وحسنه في الصحيحة (٣٤٦٧)، وصحيح الترغيب (٣٥٢٦).

من دخول أحد من ذرية آدم عليه السلام الجنة ونجاته، وذلك نحو مما يعتريه عند الأذان، والإقامة، ويوم عرفة .

وقوله : يا ويلتا : الويل : الهلاك ، وويل : كلمة تقال لمن وقع في هلكة ، والألف في : (يا ويلتا) : للندبة والتفجع " انتهى.

(باب الكلب الأسود شيطان)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قلت يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم كما سألتني فقال الكلب الأسود شيطان)١.

وفي روايه (تعاد الصلاة من ممر الحمار، والمرأة، و الكلب الأسود، وقال: الكلب الأسود شيطان)٢.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥٢/١٩): وقد تنازع العلماء في شيطان الجن إذا مر بين يدي المصلي هل يقطع؟ على قولين هما قولان في مذهب أحمد كما ذكرهما ابن حامد وغيره أحدهما : يقطع لهذا الحديث ؛ ولقوله لما أخبر أن مرور الكلب الأسود يقطع للصلاة { الكلب الأسود شيطان } فعلل بأنه شيطان . وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيرا وكذلك صورة القط الأسود ؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة ا.هـ

---

١ أخرجه مسلم (٥١٠).

٢ أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه " (٨٣١/٢١/٢)، ومن طريقه ابن حبان (٥٤/٤– ٢٣٨٤/٥٥) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٣٣٢٣).

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/١١٨): "الكلب الأسود شيطان" وهذا إن أريد به أن الشيطان يظهر في صورة الكلب الأسود كثيرا كما هو الواقع فظاهر وليس بمستنكر أن يكون مرور عدو الله بين يدي المصلى قاطعا لصلاته ويكون مرورة قد جعل تلك الصلاة بغيضة إلى الله مكروهة له فيأمر المصلي بأن يستأنفها وإن كان المراد به أن الكلب الأسود شيطان الكلاب فإن كل جنس من أجناس الحيوانات فيها شياطين وهي ما عتا منها وتمرد كما أن شياطين الإنس عتاتهم ومتمردوهم والإبل شياطين الأنعام وعلى ذروة كل بعير شيطان فيكون مرور هذا النوع من الكلاب وهو من أخبثها وشرها مبغضا لتلك الصلاة إلى الله تعالى فيجب على المصلي أن يستأنفها وكيف يستبعد أن يقطع مرور العدو بين الإنسان وبين وليه حكم مناجاته له كما قطعها كلمة من كلام الآدميين أو قهقهة أو ريح أو ألقى عليه الغير نجاسة أو نومه الشيطان فيها؟.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن شيطانا تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي".

وبالجملة فللشارع في أحكام العبادات أسرار لا تهتدي العقول إلى إدراكها على وجه التفصيل وإن أدركتها جملة ا.هـ

وقال العلامة الألباني في الصحيحة (٣٣٢٣): وإنما خرجت حديث الترجمة ؛ لتصريحه بالإعادة المفسر للفظ: "يقطع "، وقد قال به طائفة من السلف كما في "معالم السنن " للخطابي، وانتصر له ابن القيم في "زاد المعاد". وخالف الطبري في "تهذيب الآثار" (ص ٣٢١– الجزء المفقود، تحقيق علي رضا) فزعم أن معنى: "يقطع " في هذا نظير قوله – صلى الله عليه وسلم – : "إذا صلى أحدكم إلى سترة " فليدن منها " لا يقطع الشيطان عليه صلاته "؛ وهو حديث صحيح مخرج في "صحيح أبي داود" (٦٩٢ و ٦٩٥)! فقال الطبري: "ومعلوم أن قطع الشيطان صلاة

المصلي ليس بمروره بين يديه وحده دون إحداثه له من أسباب الوسوسة والشك، وشغل القلب بغير صلاته ما يفسد به صلاته ويقطعها عليه "!

فأقول: هذا كلام عجيب غريب من مثل هذا الإمام الحافظ، فإنه يشبه كلام المعطلة لنصوص الصفات بالتأويل المبطل لدلالتها، وإليك البيان:

لقد سلم الإمام بأن الشيطان يقطع الصلاة ليس بالمرور وحده، وإنما بالوسوسة أيضا، فكيف يصح جعل القطع بمرور الأجناس الثلاثة نظير قطع الشيطان، وليس في شيء منها الوسوسة التي هي من طبيعة الشيطان بنص القرآن: (الذي يوسوس في صدور الناس)؟! وإنما فيها المرور فقط، أليس في هذا التنظير تعطيلا واضحا لعلة المرور المذكور في حديث الأجناس دون الحديث الآخر؟! وذلك أن الشيطان يوسوس ولو لم يمر كما في حديث: "إن أحدكم إذا قام يصلي؛ جاء الشيطان فلبس عليه صلاته حتى لا يدري كم صلى... " الحديث متفق عليه، وهو مخرج في "صحيح أبي داود" (٩٤٣)، ولذلك لم يذكر في الحديث الآخر المرور؛ بخلاف الحديث الأول حديث الأجناس الثلاثة، فاختلفا، ولم يجز التنظير والمساواة بينهما في معنى "القطع ".

وأيضا؛ فالشيطان لا يرى بحكم قوله تعالى: (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)، فناسب أن لا يذكر مروره في الحديث ، وعدم الأمر بإعادة الصلاة، بخلاف الحديث الأول؛ فإنها أجناس مرئية فناسب الأمر بالإعادة، فاختلفا من هذه الناحية أيضا.

فإن قيل: إذا كان الأمر كما ذكرت " فما فائدة الأمر باتخاذ السترة؟! فأقول:

الأمر تعبدي محض، وسبب شرعي غير معقول المعنى للمحافظة على صحة الصلاة في الحديث الأول، وسلامتها من وسوسة الشيطان وتعريضه إياها للفساد، أو على الأقل لنقص الخشوع فيها في الحديث الآخر.

وأيضا؛ فإن مما يؤكد بطلان ذلك التنظير وفساده: أنه لا يجعل لذكر الأنواع الثلاثة معنى، بل يجعله لغوا، وهذا مما يتنزه عنه كلام من هو أفصح من نطق بالضاد، إذ لا

فرق– من حيث شغل البال عن الخشوع– بين أن يكون المار رجلا أو امرأة، وبين أن تكون امرأة حائضا (أي: بالغة) وبين أن تكون غير بالغة، كما لا فرق بين أن يكون حمارا أو بغلا، كلبا أو هرا، كلبا أسود أو غيره؛ إذ كل ذلك يشغل! وسواء كان المرور بين المصلي والسترة أو من ورائها بعيدا عنها أو محتكا بها! بل لا فرق في ذلك كله بين اتخاذ السترة وتركها؛ إذ الفساد المدعى أو انشغال البال حاصل في كل هذه الأحوال.

وإن مما لا شك فيه أن ما لزم منه باطل فهو باطل، فكيف بما لزم منه بواطيل من التسوية بين ما يرى وما لا يرى في الحكم، وإلغاء الفرق بين الأجناس المذكورة في الحديث وما لم يذكر فيه، وإلغاء الأمر بالسترة من أصله؟! ولذلك قلت في مطلع الرد على كلام الإمام: "إنه يشبه كلام المعطلة.. ". قلت هذا؛ وأنا أعرف علمه وفضله وقدره، ولكن قدر كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعظم عندي من أي شخص بعده، فكن رجلا يعرف الرجال بالحق، وليس يعرف الحق بالرجال. والله المستعان ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في شرح الرياض (٤٢٨/٦): الكلب معلوم وهو ذو ألوان متعددة لكن يختص الأسود منه بأنه شيطان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل ما بال الكلب الأحمر من الأبيض من الأسود؟ قال الكلب الأسود شيطان والكلب الأسود إذا مر بين يدي المصلي قطع صلاته ووجب عليه أن يستأنفها من جديد وكذلك إذا مر بين المصلي وسترته فإنه يقطع الصلاة ويستأنفها من جديد والكلب الأسود لا يحل صيده عند أكثر العلماء حتى لو كان معلما وأرسله صاحبه وسمى عليه فإنه لا يحل صيده لأنه شيطان وإذا كان الكفار من بني آدم لا يحل صيدهم ما عدا اليهود والنصارى فكذلك هذا الشيطان الكلب لا يصح صيده وأما غيره من الكلاب ذات الألوان المتعددة فإنها لا تبطل الصلاة ويباح صيدها بالشروط المعروفة عند العلماء ا.هـ

وقال في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى { وإذا خلوا إلى شياطينهم }؛ ضُمِّن الفعل هنا معنى "رجعوا"؛ ولذلك عُدِّي بـ{ إلى }، لكن عُدِّي بالفعل { خلوا } ليكون المعنى: رجعوا خالِين بهم؛ والمراد بـ{ شياطينهم } كبراؤهم؛ وسمي كبراؤهم بـ "الشياطين" لظهور تمردهم؛ وقد قيل: إن "الشيطان" كل مارد؛ أي كل عاتٍ من الجن، أو الإنس، أو غيرهما: شيطان؛ وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الكلب الأسود بأنه شيطان؛ وليس معناه شيطان الجن؛ بل معناه: الشيطان في جنسه: لأن أعتى الكلاب، وأشدها قبحاً هي الكلاب السود؛ فلذلك قال صلى الله عليه وسلم: "الكلب الأسود شيطان"؛ ويقال للرجل العاتي: هذا شيطان بني فلان . أي مَريدهم، وعاتيهم ا.هـ

وقال في الشرح الممتع (٣/٢٨٢): «الكلب الأسود شيطان» والصحيح: أنه شيطان كلاب، لا شيطان جن، والشيطان ليس خاصا بالجن قال الله تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن} [الأنعام: ١١٢] فالشيطان كما يكون في الجن يكون في الإنس، ويكون في الحيوان، فمعنى شيطان في الحديث، أي: شيطان الكلاب، لأنه أخبثها ولذلك يقتل على كل حال، ولا يحل صيده بخلاف غيره.

(باب حكم الإستعانة بالجن)

معاملة الجن خطر عظيم، وباب من أبواب الشر والفساد، طالما أصاب الناس من شره وآفته، وحسبك في ذلك أن الشرك لم يدخل على الناس إلا من طريقهم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن تعليم الله عز وجل عباده بقوله (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)[١]، وإن كان في

---

١ أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

الجن من المؤمنين والمسلمين كما فيهم من الكافرين الفاسقين، غير أن احتجابهم عن الإنسان يحول دون الاطمئنان إلى أي منهم، ويوجب الخوف من استدراجهم، خاصة مع انتشار الجهل واشتهار البدع التي هي بريد الشرك، فغالبا ما توقع هذه المخلوقات الإنسان فيما يحرم، ثم لا تنفعهم أيضا إلا يسيرا .

وقد قال الله عز وجل: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (الجن:٦).

فأكثر أهل العلم على أنه لا يجوز الاستعانة بالجن لأنهم غالبا لا يعينون شخصا إلا إذا وصلوا لمأربهم منه، من الخضوع لهم، والوقوع في أنواع من الشرك والضلالات نسأل الله العافية، ومن الأدلة على عدم جواز الإستعانة بهم قوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، فهذا أمر بالإعداد للجهاد، فكل ما يمكن الإعداد به فهو مما تشمله الآية بالأمر، ومعلوم أن الاستعانة بالجن في مثل معارك المسلمين من أعظم الإعداد، فلو لم يكن منهم إلا نقل المعلومات عن العدو لكان ذلك من أعظم أسباب القوة، ومع هذا كله فلم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة واحدة، ولا في بعث أو سرية أنه استعان بالجن المسلمين، بل إنه في غزوة الخندق في ليلة باردة رغب عليه الصلاة والسلام في التعرف على أحوال الكفار، فلم يجد إلا أن ينتدب من أصحابه من يأتيه بخبرهم، وقد كرر عليهم الطلب فلم يقم أحد، حتى أمر حذيفة رضي الله عنه بأن يأتيه بالخبر، قال حذيفة : فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، وذلك لشدة الأمر في تلك الليلة بين الخوف والبرد ، فلو كانت الاستعانة بالجن المسلمين جائزة لكانت تلك الليلة من أعظم أوقات الحاجة ، إن لم تكن ضرورة ، فما كان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يدعو جنيا ممن أسلم على يديه ليأتيه بالخبر في لحظة، دون أن يشق على أصحابه ، فدل على أن الاستعانة بهم أصلا غير واردة بل هي ممنوعة.

والنبي صلى الله عليه وسلم قد سحر كما ثبت في الصحيحين، ولم يستعن بالجن المسلمين في معرفة السحر، بل إنه لم يعرف أنه في بئر ذي أروان حتى أخبره جبريل وميكائيل عليهما السلام.

وأين هم الجن يوم حنين إذ بلغت القلوب الحناجر ؟! .

وأين هم عن سائر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وحاجاته ؟ .

ها هم يطيرون، هلاّ طاروا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم هجرته فزاد أمنه من طلب قريش ؟! ها هم يأتون بأخبار المرضى: فهلاّ أسعفوا مصابي الصحابة، ولا يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الاستعانة بالجن المسلمين مع جواز ذلك، لكونه منافيا، لكمال التوكل كما في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأن الاستعانة بهم لو كانت جائزة لكانت من قبيل أمره عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه لقضاء بعض حاجته، أو كأمره حذيفة صلى الله عليه وسلم بأن يأتيه بخبر المشركين في الحديث المتقدم، مما لا يعتبر منافيا لكمال التوكل، فلما لم يحدث ذلك دل على أن الاستعانة بهم هي من قبيل الممنوع، وليست من قبيل المأذون فيه. وكما لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أستعان بالجن، فكذلك لم يثبت عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم، وما يروى عن بعضهم في هذا الباب فضعيف لا يثبت.

وأيضا إن استخدام الجن خاص بنبي الله سليمان عليه السلام كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي ، فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد ، حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان { رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي } فرددته خاسئا) متفق عليه. فكأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يتعدى إلى ما كان من خصوصيات نبي الله سليمان عليه السلام فكيف يستجيز المسلم لنفسه أن يقتحم ما وقف عنه النبي صلى الله

عليه وسلم –!!. لذلك كانت فتاوى أكثر أهل العلم بحرمة التعاطي مع الجن والتعامل معهم مطلقا – سواء في ذلك المؤمن منهم والكافر – وضرورة عدم التساهل في ذلك، سدا لباب الفتنة والريبة ، ورعاية لقلوب الناس التي تملؤها الفطرة الإيمانية .

قال العلامة الألباني في الصحيحة تحت حديث (٢٧٦٠) :" ومن هذا القبيل معالجة بعض المتظاهرين بالصلاح للناس بما يسمونه بـ " الطب الروحاني " ، سواء كان ذلك على الطريقة القديمة من اتصاله بقرينه من الجن – كما كانوا عليه في الجاهلية – أو بطريقة ما يسمى اليوم باستحضار الأرواح ، ونحوه عندي " التنويم المغناطيسي " ، فإن ذلك كله من الوسائل التي لا تشرع ؛ لأن مرجعها إلى الاستعانة بالجن التي كانت من أسباب ضلال المشركين كما جاء في القرآن الكريم : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) الجن/٦ ، أي : خوفا وإثما .

وادعاء بعض المبتلين بالاستعانة بهم أنهم إنما يستعينون بالصالحين منهم دعوى كاذبة ؛ لأنهم مما لا يمكن – عادة – مخالطتهم ومعاشرتهم ، التي تكشف عن صلاحهم أو طلاحهم ، ونحن نعلم بالتجربة أن كثيرا ممن تصاحبهم أشد المصاحبة من الإنس ، يتبين لك أنهم لا يصلحون ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) التغابن/١٤ هذا في الإنس الظاهر ، فما بالك بالجن الذين قال الله تعالى فيهم : (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) الأعراف/٢٧ " انتهى .

وسئل العلامة الألباني أيضا كما في موسوعة العلامة الألباني (١٠٦٧/٣) هل يجوز الاستعانة بالجن أم لا ؟

فأجاب: لا، لأني أعتقد أن الاستعانة بالجن أو المؤاخاة مع الجن كما يقولون اليوم هذا سبيل ضلال، وأنه لا يجوز للمسلم أن يستعين بمن يظن أنه من الجن لقوله تبارك وتعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}

(الجن: ٦) وبالإضافة إلى ذلك أن المسلم يخالط أخاه المسلم الإنسي سنين طويلة وهو واثق به وإذا به بعد هذه السنين كلها يتبين أنه ليس كذلك، وهو مثله يعامله ويفهم منه ويأخذ ويعطي وو .. إلخ، فكيف بإمكان الإنسي أن يعرف هذا الشخص الذي هو من عالَم ما يسمى اليوم بما وراء المادة، كيف بإمكانه أن يعرف أنه مسلم أو كافر أو يعرف أنه صالح أو طالح، ونحن الإنس ما نقدر نتمكن من الوثوق بعضنا في بعض.

ولذلك فنحن نرى سد هذا الباب إطلاقاً إلا فقط مما ثبت في السنة عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أولاً، وعن بعض علماء المسلمين ثانياً، وفي مقدمتهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، من تلاوة بعض الآيات القرآنية على الممسوس من الجن، هذا يمكن أن يقال بجوازه، وفائدته ملموسة قديماً وحديثاً، أما التوسع بأكثر من هذا القدر فهذا لا يجوز شرعاً، لأنه من مزالق الأقدام، ولأنه من الممكن أن يُضلَّل هذا الإنسي بهذا الجني بما قد يقدمه إليه من أخبار أو معلومات يتوهم الإنسي أنها معلومات صحيحة وصادقة، هذا ما نعتقده وندين الله به ا.هـ

وسئل العلامة ابن باز رحمه الله عن حكم استخدام الجن من المسلمين في العلاج إذا لزم الأمر ؟

فأجاب: " لا ينبغي للمريض استخدام الجن في العلاج ولا يسألهم، بل يسأل الأطباء المعروفين، وأما اللجوء إلى الجن فلا ؛ لأنه وسيلة إلى عبادتهم وتصديقهم ؛ لأن في الجن من هو كافر، ومن هو مسلم، ومن هو مبتدع ، ولا تعرف أحوالهم ، فلا ينبغي الاعتماد عليهم، ولا يسألون، ولو تمثلوا لك ، بل عليك أن تسأل أهل العلم والطب من الإنس، وقد ذم الله المشركين بقوله تعالى: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) الجن/٦ ؛ ولأنه وسيلة للاعتقاد فيهم والشرك ، وهو وسيلة لطلب النفع منهم والاستعانة بهم ، وذلك كله من الشرك " انتهى .

وسئل علماء اللجنة الدائمة (١/١٦٢): ما حكم المناذير وهو دعاء الجن والشياطين على شخص ما ليعملا به عملا مكروها، كأن يقال: خذوه اذهبوا به، انفروا به بقصد أو بغير قصد، وما حكم من دعا بهذا القول، حيث سمعت قول أحدهم: أنه من دعا الجن لم تقبل له صلاة ولا صيام ولا يقبر في مقابر المسلمين ولا تتبع جنازته ولا يصلى عليه إذا مات؟

فأجابوا: الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه شرك في العبادة؛ لأنه نوع من الاستمتاع بالجني بإجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه واستعانته به في تحقيق رغبته، قال الله تعالى: { ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم }١

---

١ قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٣/٨٤): ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام وثياب ونفقة ؛ فقد يأتون ببعض ذلك وقد يدلونه على كنز وغيره . واستمتاع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريده الشيطان من كفر وفسوق ومعصية، ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك وقتل وفواحش فتارة يتمثل الجني في صورة الإنسي فإذا استغاث به بعض أتباعه أتاه فظن أنه الشيخ نفسه وتارة يكون التابع قد نادى شيخه وهتف به يا سيدي فلان فينقل الجني ذلك الكلام إلى الشيخ بمثل صوت الإنسي حتى يظن الشيخ أنه صوت الإنسي بعينه ثم إن الشيخ يقول: نعم ويشير إشارة يدفع بها ذلك المكروه فيأتي الجني بمثل ذلك الصوت والفعل فيظن ذلك الشخص أنه شيخه نفسه وهو الذي أجابه وهو الذي فعل ذلك حتى أن تابع الشيخ قد يكون يده في إناء يأكل فيضع الجني يده في صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام ؛ فيظن ذلك التابع أنه شيخه حاضر معه والجني يمثل للشيخ نفسه مثل ذلك الإناء ؛ فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ أن يده في ذلك الإناء فإذا حضر المريد ذكر له الشيخ أن يدي كانت في الإناء فيصدقه ويكون بينهما مسافة شهر والشيخ موضعه ويده لم تطل ولكن الجني مثل للشيخ ومثل للمريد حتى ظن كل منهما أن أحدهما عند الآخر وإنما كان عنده ما مثله الجني وخيله . وإذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب إما سرقة وإما شخص مات وطلب منه أن يخبر بحاله أو علة في النساء أو غير ذلك فإن الجني قد يمثل ذلك فيريه صورة المسروق فيقول الشيخ : ذهب لكم كذا وكذا ثم إن كان صاحب المال معظما وأراد أن يدله على سرقته مثل له الشيخ الذي أخذه أو المكان الذي فيه المال فيذهبون إليه فيجدونه كما قال والأكثر منهم أنهم يظهرون صورة المال ولا يكون عليه ؛ لأن الذي سرق المال معه أيضا جني يخدمه والجن يخاف بعضهم من بعض كما أن الإنس

{ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون } وقال تعالى: { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } فاستعانة الإنسي بالجني في إنزال ضرر بغيره واستعاذته به في حفظه من شر من يخاف شره كله شرك.

ومن كان هذا شأنه فلا صلاة له ولا صيام؛ لقوله تعالى: { لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين } ومن عرف عنه ذلك لا يصلى عليه إذا مات، ولا تتبع جنازته، ولا يدفن في مقابر المسلمين ا.هـ

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: " لا يستعان بالجان، لا المسلم منهم ولا الذي يقول إنه مسلم؛ لأنه قد يقول مسلم وهو كذاب من أجل أن يتدخل مع الإنس، فيسد هذا الباب من أصله، ولا يجوز الاستعانة بالجن ولو قالوا إنهم مسلمون؛ لأن هذا يفتح الباب.

والاستعانة بالغائب لا تجوز سواء كان جنيا أو غير جني ، وسواء كان مسلما أو غير مسلم ، إنما يستعان بالحاضر الذي يقدر على الإعانة ، كما قال تعالى عن موسى : (... فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ...) القصص/١٥ ، هذا حاضر ويقدر على الإغاثة فلا مانع من هذا في الأمور العادية " انتهى .

" السحر والشعوذة " (ص ٨٦ ، ٨٧) .

وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله في التمهيد لشرح كتاب التوحيد" (٢/ ٣٧٣-٣٧٤) : الاستعانة بالجن سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين وسيلة من وسائل الشرك ، والاستعانة معناها : طلب الإعانة ؛ ولهذا فمن المتقرر عند أهل العلم أنه لا يجوز طلب الإعانة من مسلمي الجن ؛ لأن الصحابة – رضوان الله عليهم – لم يطلبوا ذلك منهم ، وهم أولى أن تخدمهم الجن ، وأن تعينهم ، وأصل

يخاف بعضهم بعضا فإذا دل الجني عليه جاء إليه أولياء السارق فآذوه وأحيانا لا يدل لكون السارق وأعوانه يخدمونه ويرشونه كما يصيب من يعرف اللصوص من الإنس تارة يعرف السارق ولا يعرف به إما لرغبة ينالها منه وإما لرهبة وخوف منه وإذا كان المال المسروق لكبير يخافه ويرجوه عرف سارقه فهذا وأمثاله من استمتاع بعضهم ببعض.

الاستعانة بالجن : من أسباب إغراء الإنسي بالتوسل إلى الجني ، وبرفعة مقامه ، وبالاستمتاع به ، وقد قال – جل وعلا – : (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) الأنعام / ١٢٨ ، فحصل الاستمتاع – كما قال المفسرون – من الجني بالإنسي : بأن الإنسي يتقرب إليه ، ويخضع له ، ويذل ، ويكون في حاجته ، ويحصل الاستمتاع من الإنسي بالجني بأن يخدمه الجني ، وقد يكن مع ذلك الاستمتاع ذبح من الإنسي للجني ، وتقرب بأنواع العبادات ، أو بالكفر بالله – جل وعلا – والعياذ بالله ، بإهانة المصحف ، أو بامتهانه أو نحو ذلك ؛ ولهذا نقول : إن تلك الاستعانة بجميع أنواعها لا تجوز ، فمنها ما هو شرك –كالاستعانة بشياطين الجن– يعني : الكفار – ومنها ما هو وسيلة إلى الشرك ، كالاستعانة بمسلمي الجن " انتهى .

وقال الشيخ مشهور في فتح المنان في جمع كلام شيخ الاسلام عن الجان (ص ٢١٣–٢١٤): وقد اتخذ بعض الرقاة كلام شيخ الإسلام رحمه الله متكئا على مشروعية الإستعانة بالجن المسلم في العلاج بأنه من الأمور المباحة، ولا أرى في كلام شيخ الإسلام ما يسوغ لهم هذا، فإذا كان من البدهيات المسلم بها أن الجن من عالم الغيب يرانا ولا نراه؛ الغالب عليه الكذب معتد ظلوم غشوم لا يعرف العذر بالجهل مجهولة عدالته، لذا روايته للحديث ضعيفة فما هو المقياس الذي نحكم به على أن هذا الجني مسلم وهذا منافق وهذا صالح وذاك طالح؟.

لذا الاستعانة بالجن المسلم (كما يدعي البعض) في العلاج لا تجوز للأسباب التالية:

أولا: قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى ورقي وأمر أصحابه بالرقية فاجتمع بذلك فعله وأمره وإقراره صلى الله عليه وسلم، فلو كانت الاستعانة بالجن المسلم كما يدعي البعض فضيلة ما ادخرها الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم يوم سحرته يهود ولا عن أصحابه رضي الله عنهم وهم خير الخلق وأفضلهم بعد أنبيائه، وفيهم من

أصابه الصرع، وفيهم من أصابته العين، وفيهم من تناوشته الأمراض من كل جانب؛ فما نقلت لنا كتب السنة عن راق فيهم استعان بالجن.

ثانيا: الاستعانة بالجني المسلم _ كما يدعي البعض _ تعلق قلب الراقي بهذا الجني وهذا ذريعة لتفشي استخدام الجن – مسلمهم وكافرهم – ومن ثم يصبح وسيلة من وسائل الشرك بالله جل وعلا، وخرق ثوب التوحيد، ومن فهم مقاصد الشريعة تبين له خطورة هذا الأمر فما قاعدة (سد الذرائع) إلا من هذا القبيل.

ثالثا: يجب المفاصلة بين الراقي بالقرآن والساحر _ عليه لعنة الله _ وهذا الأمر فيه مشابهة لفعل السحرة، فالساحر يستعين بالجن، ويساعدونه، ويقضون له بعض حوائجه، لذا قد يختلط الأمر على من قل حظه من العلم فيساوي بين الراقي بالقرآن والساحر فيروج بذلك سوق السحرة، وهذا من المفاسد العظيمة على العقيدة.

رابعا: من المعلوم أن الجن أصل خلقته من النار، والنار خاصيتها الإحراق، فيغلب على طبعه الظلم والاعتداء وسرعة التقلب والتحول من حال إلى حال، فقد ينقلب من صديق إلى ألد الأعداء ويذيق صاحبه سوء العذاب لأنه أصبح خبيرا بنقاط ضعفه.

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مره * فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

فمن أراد التخلص من هذا الأمر فليستشعر أن الحق في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين والتابعين من أئمة الهدى والتقى والدين وليترك التعرج على كل ما خالف طريقتهم كائنا ما كان فهل بعد سبيل الله ورسوله إلا سبيل الشيطان؟. والله أعلم ا.هـ

أما العلامة العثيمين فقال في شرح السفارينية (ص٤٩٨): مسألة: هل يمكن التعاون بين الجن والإنس؟

والجواب: أن التعاون بينهما إذا أمكن فلا بأس به، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الاستعانة بالجن جائزة بشرطين: ألا يكون الطريق الموصل إليها محرماً، وألا

يستعين بهم على شيء محرم، فإن كانت الطريقة محرمة؛ كأن يقولوا: لا نعينك حتى تسجد لنا مثلاً. وهذا لا يمكن أن يقع من مؤمني الجن؛ لأن مؤمن الجن لا يمكن أن يأمر بالشرك، لكن قد يكون مؤمناً أو يكون مسلماً وعنده فسق، فيقول مثلاً للمرأة: لا أعينك حتى تمكنيني من نفسك، أو يكون عنده فاحشة اللواط ويقول للشاب: لا أعينك حتى تمكنني من نفسك فهذا حرام، أو يستعين بهم على شيء محرم بأن يقول لهم: احضروا لي مال فلان، فيذهبون ويحضرون إليه مال فلان، فهذا حرام؛ لأنه استعان بهم على المعصية وهي سرقة مال الناس، لكن إذا استعان بهم على شيء مباح وبطريق مباح فيقول شيخ الإسلام رحمه الله: إنه لا باس بذلك

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله وقائع في الفتاوى وكذلك في كتاب النبوات وكذلك في إيضاح الدلالة في عموم الرسالة أنه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت امرأة في المدينة لها رئي من الجن وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تأخر وبحثوا عنه فجاءوا إلى هذه المرأة فأرسلت رئيها فأخبرهم ا.هـ.

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧١): هل يجوز التعاون والاستغاثة بالجن المسلمين فيما يقدرون عليه؟

فأجاب: أما مسألة التعاون فإن الله عز وجل يقول: {وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}، فيجوز التعاون معهم لكن الذي ينبغي أن تعرفه أن تتأكد أنه ليس بشيطان يستدرجك ثم يأمرك بالمعاصي وبمخالفة دين الله، وقد وجد غير واحد من العلماء الأفاضل الذين يخدمهم الجن .

مسألة: لا يصح الاعتماد على إخبار الجن.

اعلم رحمني الله وإياك أن الأصل في الجن أنه كذوب لا يصدق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (صدقك وهو كذوب . ذاك شيطان) رواه البخاري (٣٢٧٥) .

قال الحافظ : "في الحديث من الفوائد : أن الشيطان من شأنه أن يكذب" انتهى باختصار .

وقال أيضا : "وقوله في آخره (صدقك وهو كذوب) هو من التتميم البليغ ، لأنه لما أوهم مدحه بوصفه الصدق في قوله صدقك استدرك نفي الصدق عنه بصيغة مبالغة ، والمعنى : صدقك في هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر ، وهو كقولهم : قد يصدق الكذوب" انتهى .

ومن مقاصد الشيطان التي يسعى إليها : التفريق بين الناس والوقيعة بينهم .

قال الله تعالى عن السحرة الذين يتعلمون السحر من الشياطين : (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) البقرة/١٠٢ .

فشأن الشياطين : التفريق بين الأحبة ، والسعي بالفساد بين الناس ، فتقطع الأرحام ، وتطلق الزوجات ، ويتباغض الناس.

مسألة: حكم الاستعانة بالجني المتلبس بالإنسي للعلاج.

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة الألباني (١٠٤٢/٣): أنا يعني أقرأ على المصابين بالجن.

الشيخ: حفظك الله.

مداخلة: بارك الله فيك، وعندي بعض الأسئلة في هذا الموضوع.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أحياناً عندما أقرأ أدعوا الجني للإسلام ويسلم والحمد لله ومرات أساله عن موضع السحر ليس فقط للمريض وإنما لمرض آخر، هل سؤالي له جائز، وأحياناً هو يساعد في إخراج السحر، يساعد ويخبرك عن مكان الصفة ويساعد كذلك في إخراجه وفك السحر عن هذا المريض بهذه الطريقة، هو نفسه يأخذ السحر ويفكه، ويعود المريض معافى سليماً خالياً من المرض، هل

هذا جائز؟

الشيخ: أنا أعتقد أنك سلفي معنا أليس كذلك؟

مداخلة: نسأل الله أن نكون عند حسن الظن.

الشيخ: إن شاء الله.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فهل لك سلف في ذلك؟

مداخلة: لا أعلم.

الشيخ: وأنا مثلك لا أعلم، فماذا يكون الجواب؟

مداخلة: في العلاج أم في المرض في العلاج أم في السؤال؟

الشيخ: أنت عن ايش عم تسأل؟

مداخلة: أنا بسأل عن العلاج وعن السؤال.

الشيخ: وأنا أجيب عن السؤال والعلاج.

مداخلة: أما في العلاج في أثر في هذا

الشيخ: لأن العلاج ناتج عن سؤال.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ولَّا ليس كذلك؟

مداخلة: لا، هناك نوعين

الشيخ: آه.

مداخلة: النوع الأول: أنني أعالج بالكتاب والسنة، أقرأ على المريض بعض الآيات التي وردت يعني قرأها رسول الله مثل الفاتحة، مثل آية الكرسي، المعوذات.

الشيخ: معليش نحن ما هذا موضوعنا ...

مداخلة: لكن أحياناً يحصل هذا مثلاً أقرأ مع هذا الجني وما يطلع، فأقرأ على مريض آخر ويكون الجني قد أسلم و ..

الشيخ: يكون ما فيه حاجة لهذا.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما لك فيه سلف فأنت سلفي، وما ليس لك فيه سلف فأنت خلفي.

مداخلة: نعم.

الشيخ: المسألة واضحة.

مداخلة: طيب يعني إن ملخص الكلام لا يجوز؟

الشيخ: لا يجوز طبعاً، هذا استعانة بالجن.

مداخلة: وقد حصل هذا ماذا أعمل؟

الشيخ: هذا استعانة بالجن.

مداخلة: حصل هذا.

الشيخ: تب إلى الله.

مداخلة: أستغفر الله.

الشيخ: أي نعم ... ، لا يجوز سؤال الجن أن هذا مرضه كذا ما هو علاجه ما هو كذا؟ قال إنه أسلم ما دراك أنه أسلم، يجوز أن هذا تورية من شان يجرك إلى قضية أخرى كما كانت تفعل الشياطين مع العرب في الجاهلية، حيث ينطقون من أصناهم فيضلونهم سواء السبيل.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لا يجوز التعاون مع عالم الغيب إطلاقاً، ولا يجوز مناداتهم ولا يجوز الطلب منهم.

مداخلة: أما العلاج فجائز

الشيخ: انتهينا لما ذكرت أن علاجك نوعين: سلفي وخلفي فقلنا: علاجك السلفي فنعما هو، أما علاجك الخلفي [فلا].

مداخلة: طيب إذا أخبرك وأنت يعني بدون أن تطلب منه بشيء.

الشيخ: لا أسمع منه.

مداخلة: لا أسمع منه.

الشيخ: إلا إن عرفت أنه صدق فيه قوله عليه السلام: –وأنَّى لك ذلك–: «صدقك وهو كذوب» ا.هـ

أما العلامة العثيمين فقد سئل كما في الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين (ص١٧٤): يستعمل بعض الذين يقرؤون على المرضى الجن لمعرفة المرض فما حكم ذلك؟

فأجاب: شيخ الإسلام يجوِّز ذلك إذا لم يكن ثمَّ محرَّم فلا يعينونه على محرم ولا يتقرب إليهم بمحرم. وأنتم ماذا ترون؟ أرى ما يراه الشيخ.

مسألة: حقيقة الاستعانة بالجن لفك الرصد على الكنوز المدفونة.

قال ابن خلدون في تاريخه –المقدمة– (١/ ٤٨١): الفصل الرابع في ان ابتغاء الاموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي.

إعلم أن كثيرا من ضعفاء العقول في الامصار يحرصون على استخراج الاموال من تحت الارض ويبتغون الكسب من ذلك ويعتقدون أن أموال الامم السالفة مختزنة كلها تحت الارض مختوم عليها كلها بطلاسم سحرية لا يفض ختامها ذلك إلا من عثر على علمه واستحضر ما يحله من البخور والدعاء والقربان فاهل الامصار بافريقية يرون أن الافرنجة الذين كانوا قبل الاسلام بها دفنوا أموالهم كذلك وأودعوها في الصحف بالكتاب إلى أن يجدوا السبيل إلى استخراجها وأهل الامصار بالمشرق يرون مثل ذلك في أمم القبط والروم والفرس ويتناقلون في ذلك أحاديث تشبه حديث خرافة من انتهاء بعض الطالبين لذلك إلى حفر موضع المال ممن لم يعرف طلسمه ولا خبره فيجدونه خاليا أو معمورا بالديدان أو يشاهد الاموال والجواهر موضوعة والحرس دونها منتضين سيوفهم أو تميد به الارض حتى يظنه خسفا أو مثل ذلك من الهذر ونجد كثيرا من طلبة البربر بالمغرب العاجزين عن المعاش الطبيعي وأسبابه يتقربون إلى أهل الدنيا بالاوراق المتحزمة الحواشي إما بخطوط عجمية أو بما ترجم

بزعمهم منها من خطوط أهل الدفائن باعطاء الامارات عليها في أماكنها يبتغون بذلك الرزق منهم بما يبعثونه على الحفر والطلب ويموهون عليهم بانهم إنما حملهم على الاستعانة بهم طلب الجاه في مثل هذا من منال الحكام والعقوبات وربما تكون عند بعضهم نادرة أو غريبة من الاعمال السحرية يموه بها على تصديق ما بقى من دعواه وهو بمعزل عن السحر وطرقه فتولع كثير من ضعفاء العقول بجمع الايدي على الاحتفار والتستر فيه بظلمات الليل مخافة الرقباء وعيون أهل الدول فإذا لم يعثروا على شئ ردوا ذلك إلى الجهل بالطلسم الذي ختم به على ذلك المال يخادعون به أنفسهم عن إخفاق مطامعهم والذي يحمل على ذلك في الغالب زيادة على ضعف العقل إنما هو العجز عن طلب المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة والفلح والصناعة فيطلبونه بالوجوه المنحرفة وعلى غير المجرى الطبيعي من هذا وأمثاله عجزا عن السعي في المكاسب وركونا إلى تناول الرزق من غير تعب ولا نصب في تحصيله واكتسابه ولا يعلمون أنهم يوقعون أنفسهم بابتغاء ذلك من غير وجهه في نصب ومتاعب وجهد شديد أشد من الاول ويعرضون أنفسهم مع ذلك لمنال العقوبات وربما يحمل على ذلك في الاكثر زيادة الترف وعوائده وخروجها عن حد النهاية حتى تقصر عنها وجوه الكسب ومذاهبه ولا تفي بمطالبها فإذا عجز عن الكسب بالمجرى الطبيعي لم يجد وليجة في نفسه إلا التمني لوجود المال العظيم دفعة من غير كلفة ليفي له ذلك بالعوائد التي حصل في أسرها فيحرص على ابتغاء ذلك ويسعى فيه جهده ولهذا فأكثر من تراهم يحرصون على ذلك هم المترفون من أهل الدولة ومن سكان الامصار الكثيرة الترف المتسعة الاحوال مثل مصر وما في معناها فنجد الكثير منهم مغرمين بابتغاء ذلك وتحصيله ومسألة الركبان عن شواذه كما يحرصون على الكيمياء هكذا بلغني عن أهل مصر في مفاوضة من يلقونه من طلبة المغاربة لعلهم يعثرون منه على دفين أو كنز ويزيدون على ذلك البحث عن تغوير المياه لما يرون أن غالب هذه الاموال الدفينة كلها في بحاري النيل وأنه أعظم ما يستر دفينا أو مختزنا

في تلك الآفاق ويموه عليهم أصحاب تلك الدفاتر المفتعلة في الاعتذار عن الوصول إليها بجرية النيل تسترا بذلك من الكذب حتى يحصل على معاشه فيحرص سامع ذلك منهم على نضوب الماء بالاعمال السحرية لتحصيل مبتغاه من هذه كلفا بشأن السحر متوارثا في ذلك القطر عن أوليه فعلومهم السحرية وآثارها باقية بأرضهم في البراري وغيرها وقصة سحرة فرعون شاهدة باختصاصهم بذلك وقد تناقل أهل المغرب قصيدة ينسبونها إلى حكماء المشرق تعطى فيها كيفية العمل بالتغوير بصناعة سحرية حسبما تراه فيها وهي هذه

يا طالبا للسر في التغوير * إسمع كلام الصدق من خبير دع عنك ما قد صنفوا في كتبهم * من قول بهتان ولفظ غرور واسمع لصدق مقالتي ونصيحتي * إن كنت ممن لا يرى بالزور فإذا أردت تغور البئر التي * حارت لها الاوهام في التدبير صور كصورتك التي أوقفتها * والرأس رأس الشبل في التقوير ويداه ما سكتان للحبل الذي * في الدلو ينشل من قرار البير وبصدره هاء كما عاينتها * عدد الطلاق احذر من التكرير ويطا على الطاءات غير ملامس * مشي اللبيب الكيس النحرير ويكون حول الكل خط دائر * تربيعه أولى من التكوير واذبح عليه الطير والطخه به * واقصده عقب الذبح بالتبخير بالسندروس وباللبان وميعة * والقسط والبسه بثوب حرير من أحمر أو أصفر لا أزرق * لا أخضر فيه ولا تكدير ويشده خيطان صوف أبيض * أو أحمر من خالص التحمير والطالع الاسد الذي قد بينوا * ويكون بدء الشهر غير منير والبدر متصل بسعد عطارد * في يوم سبت ساعة التدبير يعني أن تكون الطاءات بين قدميه كأنه يمشي عليها وعندي أن هذه القصيدة من تمويهات المتخرفين فلهم في ذلك أحوال غريبة واصطلاحات عجيبة وتنتهي التخرفة والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة والدور المعروفة لمثل هذه ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم ثم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف ويعثون على كبراء ذلك المنزل وسكناه ويوهمون أن به دفينا من المال لا

يعبر عن كثرته ويطالبون بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل الطلاسم ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه من حفر وبخور وذبح حيوان وأمثال ذلك وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا اصل له في علم ولا خبر واعلم أن الكنوز وإن كانت توجد لكنها في حكم النادر وعلى وجه الاتفاق لا على وجه القصد إليها وليس ذلك بأمر تعم به البلوى حتى يدخر الناس أموالهم تحت الارض ويختمون عليها بالطلاسم لا في القديم ولا في الحديث والركاز الذي ورد في الحديث وفرضه الفقهاء وهو دفين الجاهلية إنما يوجد بالعثور والانفاق لا بالقصد والطلب وأيضا فمن اختزن ماله وختم عليه بالاعمال السحرية فقد بالغ في إخفائه فكيف ينصب عليه الادلة والامارات لمن يبتغيه ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطلع على ذخيرته أهل الامصار والآفاق هذا يناقض قصد الاخفاء وأيضا فأفعال العقلاء لا بد وأن تكون لغرض مقصود في الانتفاع ومن اختزن المال فإنه يختزنه لولده أو قريبه أو من يؤثره وأما أن يقصد إخفاءه بالكلية عن كل أحد وإنما هو للبلاء والهلاك أو لمن لا يعرفه بالكلية ممن سيأتي من الامم فهذا ليس من مقاصد العقلاء بوجه وأما قولهم أين أموال الامم من قبلنا وما علم فيها من الكثرة والوفور فاعلم أن الاموال من الذهب والفضة والجواهر والامتعة إنما هي معادن ومكاسب مثل الحديد والنحاس والرصاص وسائر العقارات والمعادن والعمران يظهرها بالاعمال الانسانية ويزيد فيها أو ينقصها وما يوجد منها بأيدي الناس فهو متناقل متوارث وربما انتقل من قطر إلى قطر ومن دولة إلى أخرى بحسب أغراضه والعمران الذى يستدعي له فإن نقص المال في المغرب وأفريقية فلم ينقص ببلاد الصقالبة والافرنج وإن نقص في مصر والشام فلم ينقص في الهند والصين وإنما هي الآلات والمكاسب والعمران يوفرها أو ينقصها مع أن المعادن يدركها البلاء كما يدرك سائر الموجودات ويسرع

إلى اللؤلؤ والجوهر أعظم مما يسرع إلى غيره وكذا الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير ينالها من البلاء والفناء ما يذهب بأعيانها لاقرب وقت وأما ما وقع في مصر من أمر المطالب والكنوز فسببه أن مصر في ملكة القبط منذ آلاف أو يزيد من السنين وكان موتاهم يدفنون بموجودهم من الذهب والفضة والجوهر واللآلئ على مذهب من تقدم من أهل الدول فلما انقضت دولة القبط وملك الفرس بلادهم نقروا على ذلك في قبورهم فكشفوا عنه فأخذوا من قبورهم ما لا يوصف كالاهرام من قبور الملوك وغيرها وكذا فعل اليونانيون من بعدهم وصارت قبورهم مظنة لذلك لهذا العهد ويعثر على الدفين فيها كثيرا من الاوقات أما ما يدفنونه من أموالهم أو ما يكرمون به موتاهم في الدفن من أوعية وتوابيت من الذهب والفضة معدة لذلك فصارت قبور القبط منذ آلاف من السنين مظنة لوجود ذلك فيها فلذلك عني أهل مصر بالبحث عن المطالب لوجود ذلك فيها واستخراجها حتى إنهم حين ضربت المكوس على الاصناف آخر الدولة ضربت على أهل المطالب وصدرت ضريبة على من يشتغل بذلك من الحمقى والمهوسين فوجد بذلك المتعاطون من أهل الاطماع الذريعة إلى الكشف عنه والذرع باستخراجه وما حصلوا إلا على الخيبة في جميع مساعيهم نعوذ بالله من الخسران فيحتاج من وقع له شئ من هذا الوسواس وابتلي به أن يتعوذ بالله من العجز والكسل في طلب معاشه كما تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينصرف عن طرق الشيطان ووسواسه ولا يشغل نفسه بالمحالات والمكاذب من الحكايات والله يرزق من يشاء بغير حساب ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (٢ / السؤال رقم ١١٦): هناك من يحضر الجن بطلاسم يقولها، ويجعلهم يخرجون له كنوزا مدفونة في أرض القرية منذ زمن بعيد، فما حكم هذا العمل؟.

فأجاب: هذا العمل ليس بجائز؛ فإن هذه الطلاسم التي يحضرون بها الجن ويستخدمونهم بها لا تخلو من شرك – في الغالب –، والشرك أمره خطير قال الله

تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)، والذي يذهب إليهم يغريهم ويغرهم، يغريهم بأنفسهم وأنهم على حق، ويغرهم بما يعطيهم من الأموال.

فالواجب مقاطعة هؤلاء، وأن يدع الإنسان الذهاب إليهم، وأن يحذر إخوانه المسلمين من الذهاب إليهم، والغالب في أمثال هؤلاء أنهم يحتالون على الناس ويبتزون أموالهم بغير حق ويقولون القول تخرصا، ثم إن وافق القدر أخذوا ينشرونه بين الناس، ويقولون: نحن قلنا وصار كذا، ونحن قلنا وصار كذا، وإن لم يوافق ادعوا دعاوى باطلة، أنها هي التي منعت هذا الشيء.

وإني أوجه النصيحة إى من ابتلي بهذا الأمر وأقول لهم: احذروا أن تمتطوا الكذب على الناس والشرك بالله عز وجل وأخذ أموال الناس بالباطل، فإن أمد الدنيا قريب، والحساب يوم القيامة عسير، وعليكم أن تتوبوا إلى الله تعالى من هذا العمل، وأن تصححوا أعمالكم، وتطيبوا أموالكم، والله الموفق.

(باب لا يتمثل الشيطان بالنبي في الرؤيا)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال(قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)، وفي روايه عند البخاري (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي قال أبو عبد الله قال ابن سيرين إذا رآه في صورته) وفي روايه عند مسلم (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي)[1].

للعلماء في تفسير هذا الحديث أقوال أجملها فيما يلي:

١ – أن المراد بهذا الحديث وهو القول الصواب أن من رأي النبي –صلى الله عليه وسلم– في منامه على صورته المعروفة وأوصافه الجسمانية التي دلت عليها

---

١ أخرجه البخاري (١١٠ ، ٦١٩٧ ، ٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦).

الأحاديث فكأنه رآه في اليقظة، أما أن يأتي الشيطان في صورة أخرى سواء في اليقظة أو في المنام ثم يكذب ويقول: إني رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من الكذب، وليس هي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وكان محمد بن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: صف لي الذي رأيته فان وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره" ذكره البخاري في الصحيح معلقا وسنده صحيح.

وأخرج الحاكم (٨١٨٦) من طريق عاصم بن كليب: حدثني أبي، قال: قلت لابن عباس: رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– في المنام، قال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به. قال: قد رأيته. وسنده جيد.

وقال القاضي عياض: "يحتمل أن يكون معنى الحديث: إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، فإن رؤي على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه، ومنها ما يحتاج إلى تأويل".

وقال العلامة الألباني في الصحيحة تحت الحديث (٢٧٢٩): في هذه الأحاديث أنه من الممكن أن يرى الرائي النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، و لو لم يكن معاصرا له، لكن بشرط أن يراه على صورته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم في برهة من حياته، و إلى هذا ذهب جماعة من العلماء كما في فتح الباري (١٢/ ٣٨٤)، وهو قول ابن عباس في رواية يزيد الفارسي و كليب والد عاصم، و كذا البراء كما تقدم، و علقه البخاري عن محمد بن سيرين إمام المعبرين، و قد وصله القاضي بسنده الصحيح عن أيوب قال: " كان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره ".

وبه قال العلامة ابن رشد، فقال كما في الاعتصام للشاطبي (١/ ٣٥٥): " وليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " من رآني فقد رآني حقا " أن كل من رأى في منامه أنه رآه، فقد رآه حقيقة، بدليل أن الرائي قد يراه مرات على صور مختلفة، و يراه

الرائي على صفة، و غيره على صفة أخرى، و لا يجوز أن تختلف صور النبي صلى الله عليه وسلم، ولا صفاته، وإنما معنى الحديث: من رآني على صورتي التي خلقت عليها فقد رآني، إذ لا يتمثل الشيطان بي، إذ لم يقل صلى الله عليه وسلم: من رأى أنه رآني فقد رآني، و إنما قال: " من رآني فقد رآني "، وأنى لهذا الرائي الذي رأى أنه رآه على صورته الحقيقية أنه رآه عليها، و إن ظن أنه رآه ما لم يعلم أن تلك الصورة صورته بعينها، و هذا ما لا طريق لأحد إلى معرفته ". قال الحافظ: " و منهم من ضيق الفرض في ذلك، فقال: لابد أن يراه على صورته التي قبض عليها، حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة. و الصواب التعميم في جميع حاله بشرط أن تكون صورته الحقيقة في وقت ما، سواء كان في شبابه أو رجولته أو كهولته، أو آخر عمره .. ". و قال الشيخ علي القارىء في شرح الشمائل (٢/ ٢٩٣): " وقيل إنه مختص بأهل زمانه صلى الله عليه وسلم، أي من رآني في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتي في اليقظة. و لا يخفى بعد هذا المعنى، مع عدم ملاءمته لعموم (من) في المبنى، على أنه يحتاج إلى قيود، منها: أنه لم يره قبل ذلك، و منها أن الصحابي غير داخل في العموم .. ". قلت: و لا أعلم لهذا التخصيص مستندا إلا أن يكون حديث أبي هريرة عند البخاري (٦٩٩٣) مرفوعا بلفظ: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، و لا يتمثل الشيطان بي ". فقد ذكر العيني في شرح البخاري (٢٤/ ١٤٠) أن المراد أهل عصره صلى الله عليه وسلم، أي من رآه في المنام وفقه الله للهجرة إليه و التشرف بلقائه صلى الله عليه وسلم .. ". ولكنني في شك من ثبوت قوله: " فسيراني في اليقظة "، و ذلك أن الرواة اختلفوا في ضبط هذه الجملة: " فسيراني في اليقظة "، فرواه هكذا البخاري كما ذكرنا، و زاد مسلم (٧/ ٥٤): " أو فكأنما رآني في اليقظة ". هكذا على الشك، قال الحافظ (١٢/ ٣٨٣): " ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة: " فقد رآني في اليقظة "، بدل قوله: " فسيراني ". ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه، و صححه الترمذي

وأبو عوانة. ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة: " فكأنما رآني في اليقظة ". فهذه ثلاثة ألفاظ: " فسيراني في اليقظة ". " فكأنما رآني في اليقظة ". (انظر ما تقدم برقم ١٠٠٤). " فقد رآني في اليقظة ". و جل أحاديث الباب كالثالثة إلا قوله في (اليقظة) ". و كلها في تأكيد صدق الرؤيا، فاللفظ الثاني أقرب إلى الصحة من حيث المعنى، فهو فيه كحديث ابن عباس و أنس المتقدم: " فقد رآني "، وآكد منه حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: " فقد رآني الحق ". أخرجه البخاري (٦٩٩٧) وأحمد (٣/ ٥٥) و هو لابن حبان (٦٠١٩ و ٦٠٢٠) عن أبي هريرة ا. هـ وهو اختيار شيخ الإسم ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والعلامة ابن باز، والعلامة العثيمين.

٢ – وذهب بعض العلماء وهو قول مرجوح إلى أن المراد بهذا الحديث أن كل من رأي النبي –صلى الله عليه وسلم– في المنام فإنه يراه حقيقة، سواء كانت رؤيته على حقيقته المعروفة أو غيرها، قال القرطبي: "الصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثا بل هي حق في نفسها، ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله".

٣ – وذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحديث خاص بأهل عصره صلى الله عليه وسلم ممن آمن به قبل أن يراه، قال المازري: " إن كان المحفوظ: " فسيراني في اليقظة " احتمل أن يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر إليه، فإنه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة وأوحى الله بذلك إليه صلى الله عليه وسلم".

وقال النووي رحمه الله في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فسيراني في اليقظة): فيه أقوال:

أحدها: أن يراد به أهل عصره، ومعناه: أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا.

وثانيها: أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته.

وثالثها: أنه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته، ونحو ذلك. " شرح مسلم " (١٥/ ٢٦).

٤ – وذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحديث خاص بالصحابة الذين رأوا النبي – صلى الله عليه وسلم– وعرفوا صفته، فمن رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– منهم في منامه بعد وفاته فإنه رآه حقا؛ لأنهم رأوا النبي –صلى الله عليه وسلم– وعرفوه، ويشعر بهذا قوله: "من رآني"، قال ابن جزي المالكي: "تنبيه: قال صلى الله عليه وسلم: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي"، وقال العلماء: لا تصح رؤيا النبي –صلى الله عليه وسلم– قطعا إلا لصحابي رآه حافظ صفته حتى يكون المثال الذي رآه في المنام مطابقا لخلقته صلى الله عليه وسلم" [ينظر القوانين الفقهية لابن جزي (ص ٣٧٩)].

وقال الإمام القرافي: " قال العلماء: إنما تصح رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– لأحد رجلين أحدهما صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان، فينتفي عنه اللبس والشك في رويته عليه السلام، وثانيهما رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتاب حتى انطبعت في نفسه صفته عليه السلام، ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن رآه فإذا رآه جزم برؤية مثاله عليه السلام كما يجزم به من رآه فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته عليه السلام، وأما غير هذين فلا يحصل له الجزم، بل يجوز أن يكون رآه عليه السلام بمثاله، ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان، ولا يفيد قول المرئي لمن يراه أنا رسول الله، ولا قول من يحضر معه هذا رسول الله؛ لأن الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره ... "، هذا والله أعلم.

مسألة: هل عدم تمثل الشيطان خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم أم عام لجميع الأنبياء.

قال ابن الملقن في التوضيح (٣٢/٢٢١): قال أبو القاسم الأندلسي: وصف عيسى بالصورة التي خلقه الله عليها، وراه يطوف، وهذه رؤيا حق؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورة الأنبياء، ولا شك أن عيسى في السماء، وهو حي، ويفعل الله في خلقه ما يشاء ا.هـ

وقال المناوي في الفيض (٦/١٣١): (فإن الشيطان لا يتمثل بي) وفي رواية لمسلم فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتشبه بي وفي أخرى له لا ينبغي أن يتمثل في صورتي وفي رواية لغيره لا يتكونني وذلك لئلا يتدرع بالكذب على لسانه في النوم وكما استحال تصوره بصورته يقظة إذ لو وقع اشتبه الحق بالباطل ومنه أخذ أن جميع الأنبياء كذلك ا.هـ

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه عام في الأنبياء جميعا وذكر رواية تؤيد ذلك ولم يعزها فقال: (والنبي قال من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي وفي رواية في صورة الأنبياء فرؤيا الأنبياء في المنام حق) الجواب الصحيح (٢/ ٣٢٦) واختار هذا القول العيني رحمه الله في عمدة القاري (٢٤/ ١٦٠).

وسئل العلامة ابن جبرين كما في الكنز الثمين (ص٧٥): يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: " من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي " فهل تتحقق رؤية أحد من الانبياء غير الرسول صلى الله عليه و سلم؟

فأجاب: فيما يظهر لي ان هذا الحديث خاص بالصحابة الذين رأوا شخصه و عرفوه و رأوا وجهه و عاشروه و عرفوه ، فاذا رأوه في المنام عرفوه و قالوا: هذا الرسول صلى الله عليه و سلم. اما من بعدهم الذين لم يروه ، فان الشيطان قد يتمثل بصورة انسان، اي إنسان، ويقول أنا محمد فما يدريك أن هذا محمد صلى الله عليه و سلم؟

فهل رأيته حتى تحكم ان هذه هي صورته و شخصه؟ فما دمت انك لم تره فليس هناك يقين بأن هذا محمد صلى الله عليه و سلم. و بهذا تبطل كثير من المرائي التي يحتج بها الخرافيون. يقول احدهم: رأيت الرسول صلى الله عليه و سلم في المنام ، فإذا هو يقول لي: زر القبر الفلاني ، و افعل كذا و كذا فيتمسك هؤلاء بتلك الرؤيا، و يقولون: الرسول لا يتمثل به شيطان! نقول: و من ادراكم ان هذا غير شيطان؟ قد تكون هذه صورة شخص عادي يتمثل به الشيطان ويتسمى بانه محمد، و ليس هو اما الأنبياء السابقون قبله فلا اذكر فيهم شيئا من هذا، و لكن يقرب انهم مثل النبي صلى الله عليه و سلم لان الشيطان لا يتمثل بصورهم. اما اذا كان احد اصحابهم يعرفون شخص ذلك النبي، بان هو هذا عيسى، و ان هذا هو ايوب، رؤية عين في اليقظة، ثم رأوا في المنام من يشبههم، مثل رؤية النبي صلى الله عليه و سلم اذا رأوه في الحياة ، فنعم اي قد رآه حقا.

(باب الحلم من الشيطان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس..)[1].

---

١ أخرجه مسلم (٢٢٦٣).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره)١.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)٢.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)٣.

ما يراه النائم في نومه فهو ثلاثة أنواع : رؤيا ، وهي من الله تعالى ، وحلم وهو من الشيطان، وحديث النفس .

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٩٢)، ومسلم (٢٢٦١).

٢ أخرجه البخاري (٦٩٨٥).

٣ علقه البخاري في التاريخ (٣٤٨/٢/٤)، وأخرجه ابن ماجه (١٢٨٥/٢ ، رقم ٣٩٠٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/١٩٣/١٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤٦/٣ – ٤٧) ، وابن حبان (١٧٩٤)، والمخلص في الفوائد المنتقاة – الثاني من السادس منها – (ق ٢/١٨٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٨٦/١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/٢٤٣/١٦ و ٢/١٧٣/١٨) ، و الضياء المقدسي في موافقات هشام بن عمار (١/٤٠ – ٢)، والطبرانى فى الكبير (٦٣/١٨ ، رقم ١١٨)، وفى الأوسط (٢٤/٧ ، رقم ٦٧٤٢) والحديث قال عنه البوصيرى (١٥٥/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الحافظ في الفتح (٤٠٧/١٢): إسناده حسن، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٨٧٠)، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (١٠٣٩)، وصححه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن ابن ماجة (٦٣/٥).

فالرؤيا هي مشاهدة النائم أمرا محبوبا، وهي من الله تعالى، وقد يراد بها تبشير بخير، أو تحذير من شر، أو مساعدة وإرشاد ، ويسن حمد الله تعالى عليها، وأن يحدث بها الأحبة دون غيرهم .

والحلم: هو ما يراه النائم من مكروه، وهو من الشيطان ، ويسن أن يتعوذ بالله منه ويبصق عن يساره ثلاثا، وأن لا يحدث به، فمن فعل ذلك لا يضره، كما يستحب أن يتحول عن جنبه، وأن يصلي ركعتين .

وقد يكون ما يراه النائم ليس رؤيا ولا حلما، وإنما هو حديث نفس ، ويسمى " أضغاث أحلام "، وهو عبارة عن أحداث ومخاوف في الذاكرة والعقل الباطن، يعيد تكوينها مرة أخرى في أثناء النوم ، كمن يعمل في حرفة ويمضي يومه في العمل بها وقبل نومه يفكر فيها ، فيرى ما يتعلق بها في منامه ، وكمن يفكر في معشوقه فيرى ما يتعلق به، ولا تأويل لهذه الأشياء .

سئل العلامة العثيمين كما في فتاوى نور على الدرب: ما الفرق بين الرؤيا والحلم وكيف نعرف الرؤيا من الحلم؟

فأجاب رحمه الله تعالى: ما يراه الإنسان في منامه ينقسم إلى ثلاثة أقسام قسم رؤيا وهذه من الله عز وجل يضرب الملك مثلاً للإنسان الرائي في منامه يكون هذا المثل معبراً عن شيء يقع لهذا الرائي أو عن شيء وقع منه فيتبين له صحته أو فساده وعلامتها أن يقع الأمر مصدقاً لها.

الثاني حلم من الشيطان يخيل للنائم أشياء تزعجه وتقلقه لأن الشيطان حريص على ما يزعج بني آدم ويقلقهم ويحزنهم كما قال الله تعالى (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ) ومثل هذه الأحلام إذا رآها الإنسان فإن دواءها أن يستعيذ بالله من شر الشيطان ومن شر ما رأى ويتفل على يساره ثلاث مرات ثم ينقلب إلى الجنب الثاني ولا يحدث بذلك أحداً فإنها لا تضره.

والقسم الثالث مراء يراها النائم مما يقع له من الأمور في حال يقظته وقد تكون هذه الأمور التي مرت به في حال اليقظة تعقلت بها نفسه فيراها في منامه أو ما يقاربها وهذه الأخيرة لا حكم لها لأنها من جنس حديث النفس ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٣/٩٦): حدثني أحد المشائخ فقال: جاء شيخنا المتوفى إلى والده في الرؤيا وإلى رجل آخر، وقال لوالده: ابن لي ضريحا – مقام – ففعل، ووجد جسمه سليما، ومعلوم أن هذه الأضرحة مزار للناس، وقد تعرضهم للشرك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، إذ أن الناس يطوفون بها ويتوسلون عندها، وحدثني بعض الصوفية فقال: إن الشيخ إذا مات إذا لم يظهر كرامة جاء إلى أحد كبار الناس وأمره ببناء ضريح، وهذا غير جائز شرعا كما قال السلف، فهل الذي يأتي في الرؤيا الشيخ أم الشيطان، وهل يصدق الكلام ويفعل ما أمر به؟

فأجابوا: ليست هذه رؤيا، وإنما هي حلم، والحلم من الشيطان، وذلك لمخالفتها الشرع، فإن البناء على القبور وإقامة القباب عليها من كبائر الذنوب وذرائع الشرك، فقد ثبت عن أبي الهياج أنه قال: قال لي علي : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته » رواه مسلم فيجب العمل بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويحرم العمل بهذا الحلم وأمثاله ا.هـ

ولما تقدم كان من الأمور المتقررة لدى العلماء أن الأحكام والأوامر والنواهي لا تؤخذ عن طريق الرؤى والمنامات، وأن من رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– في منامه يأمره بفعل أو ينهاه فعليه أن يعرض ذلك على شريعته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل من الرائي، لذا أجمع أهل العلم أن الرؤيا المحضة لا يجوز أن يثبت بها شيء من الأحكام العقدية أو العملية لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام، قد ثبت في

الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان).

وقال القرافي في الفروق: "إخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط .... فلو قال له عن حلال: إنه حرام، أو عن حرام: إنه حلال، أو عن حكم من أحكام الشريعة، قدمنا ما ثبت في اليقظة على ما رأى في النوم".الفروق (٤/ ٢٤٥ – ٢٤٦).

وقال النووي في شرح مقدمة مسلم: قوله (ان حمزة الزيات رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرض عليه ما سمعه من أبان فما عرف منه الا شيئا يسيرا) قال القاضي عياض رحمه الله هذا ومثله استئناس واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان لا أنه يقطع بأمر المنام ولا أنه تبطل بسببه سنة ثبتت ولا تثبت به سنة لم تثبت وهذا باجماع العلماء هذا كلام القاضي وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر فى الشرع وليس هذا الذى ذكرناه مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الاحلام وتلبيس الشيطان ولكن لا يجوز اثبات حكم شرعى به لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائى وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظا لا مغفلا ولا سيء الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه هذا كله فى منام يتعلق باثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة أما اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهى عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف فى استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل تقرر من أصل ذلك الشيء والله أعلم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٥٧): الرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق.

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية: "قال أبو زكريا النواوي: نقل الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع ... ولا يجوز إثبات حكم شرعي به .... " الآداب الشرعية (٣/ ٤٤٧).

وقال الشاطبي في الاعتصام (١/ ٣٢١): وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الرائي بالحكم فلا بد من النظر فيها أيضاً لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته فالحكم بما استقر وإن أخبر بمخالف فمحال لأنه – صلى الله عليه وسلم – لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية لأن ذلك باطل بالإجماع فمن رأى شيئاً من ذلك فلا عمل عليه وعند ذلك نقول عن رؤياه غير صحيحة إذ لو رآه حقاً لم يخبر بما يخالف الشرع] وانظر أيضاً الموافقات (١/ ١١٤ – ١١٥).

قال ابن حزم في المحلى (٦/ ٥٠٧): الشرائع لا تُؤْخَذ بالمنامات.

وقال الشوكاني في إرشاد الفحول (ص٢٤٩): ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا – صلى الله عليه وسلم – قد كمله الله عز وجل وقال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته – صلى الله عليه وسلم –إذ قال فيها بقول أو فعل فيها فعلاً يكون دليلاً وحجة بل قبضه الله إليه عند أن كمَّل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبينها بالموت وإن كان رسولاً حياً وميتاً وبهذا تعلم أن لو قدَّرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله – صلى الله عليه وسلم – أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة.

وقال العلامة المعلمي – رحمه الله –: "اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة" التنكيل (٢/ ٢٤٢).

وقال العلامة العثيمين في الشرح الممتع (١٣/ ٢٩٢): وهذه الرؤيا هل يعمل بها أم لا؟ من المعلوم أن الأحكام الشرعية لا تثبت بالمرائي، حتى تعرض هذه الرؤيا على نصوص الشرع؛ فإن وافقت قبلت، وتكون الرؤيا تنبيها فقط، وإن لم توافق ردت، وإلا لأمكن كل واحد أن يقول: رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم البارحة، وقال: يا بني عظمني، أقم لي ليلة المولد باحتفال عظيم، وما أكثر مثل هذه المنامات عند الصوفية، أهل الصوفة، وليسوا أهل الصفة، فأهل الصفة أولياء وأتقياء، وأما هؤلاء فبدع وخرافات، إذا إذا رأى الإنسان النبي صلى الله عليه وسلم في منامه بصورته المعروفة، وأوصاه بشيء فإنه ليس حكما شرعيا؛ لأن إبلاغ الرسول عليه الصلاة والسلام انتهى بموته.

وبهذا يتبين ضلال أهل البدع والصوفية الذين يزعمون أنهم رأوا النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنه أمرهم ونهاهم بأمور تخالف الشريعة أو لم تثبت في الشريعة، لأن الرؤى لا يعول عليها في إثبات الأحكام الشرعية. ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٨٦): هل يرى المؤمن ربه في المنام مع الدليل، وهل ثبت عن بعض السلف أنّهم رأوا ربّهم في المنام أم لا؟

فأجاب: ليس هناك ما يمنع، وقد جاء في حديث معاذ وحديث عبد الرحمن ابن عائش وابن عباس، وبعضهم يقول: إنّها ترتقي إلى الحجية، جاء فيها أنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى ربه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" عند تفسير قول الله عز وجل: {ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون} لأنه ذكر الحديث عنده، قال: هذه رؤيا منامية. فلا أعلم مانعًا من هذا، أي: أنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى ربه في المنام.

وهكذا نقل عن الإمام أحمد وعن غيره من علماء السلف أنّهم يرون الله في المنام. لكن لو رأى الإنسان ربه وأتى بشيء يخالف التشريع الإسلامي الموجود، فلا يقبل

لأن الذي رآه يحتمل أن يكون رآه حقيقةً، وأن تكون وساوس نفس، كما جاء أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، وحلم من الشيطان، وحديث نفس. وزيادة على هذا أن النائم ليس بوعيه حتى يقبل ما رآه في منامه.

(تنبيه) قال التويجري في كتاب الرؤيا (ص١٩٦): ومما ينبغي التنبيه عليه والتحذير من التصديق به ما يزعمه التبليغيون من الأحلام التي يملئون بها بياناتهم ويعمرون بها مجالسهم ومجتمعاتهم في المساجد وغير المساجد، ويظهر على بعضها أنها من تلاعب الشيطان بهم ليفتنهم بما زينه لهم من البدع والضلالات والجهالات التي منشؤها من الأخذ بالمذاهب الصوفية المبتدعة والانحراف عن عقائد أهل السنة والجماعة ومذاهبهم في الأصول والفروع.

ومن القصص الغريبة من أحلام التبليغيين وتلاعب الشيطان بهم في اليقظة والمنام ما ذكره الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في صفحة (٣٩) من كتابه المسمى "نظرة عابرة اعتبارية، حول الجماعة التبليغية" حيث قال ما ملخصه: وإن من غريب مضار الجهل ما حدث بالهند وباكستان من بعض أهل الدين والصلاح والتقى حيث رأوا في المنام أنهم ذبحوا – أو يذبحون – بعض أولادهم الذكور خاصة، فلما أصبحوا ظنوا منامهم إلهامًا وأمرًا وابتلاءً لهم من الله، فقاموا وأنجزوا ما أمروا به في زعمهم فذبحوا أبناءهم من أصلابهم كما يذبح الكبش مطرحًا وهو ينظر، وأحسنوا ذبحتهم في زعمهم واحتسبوهم وأحسنوا احتسابهم في زعمهم، فيا لهول المنظر ويا لفظاعة الجهل، ولما أخذوا ونوقشوا قالوا: لم نأت إمْرًا، ولم نحدث نكرًا، وإنما أنجزنا ما أمرنا به واتبعنا فيه سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولا يعلمون أن منام الأنبياء وحي، ومنام الصلحاء بشائر أو أضغاث أحلام ومجرد رؤيا منام أو إضلال شيطان، والسبب في جهلهم هذا وأمثاله قيادتهم الدينية فهي المسئولة عن جهل الأتباع –إلى أن قال–: ولم نسمع بمثل هذه الأحداث في البلاد العربية. فيا لكارثة العقول وزيغ القلوب، ويا لضياع الدين والدنيا معًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. انتهى.

وإذا كانت هذه الكارثة من أفعال الموصوفين بالدين والصلاح والتقى من التبليغيين فما الظن بمن هو دونهم في هذه الخصال، فليحذر المؤمن الناصح لنفسه من الاغترار بالتبليغيين والانضمام إليهم فإنهم أهل بدع وضلالات وجهالات ولا خير فيهم.

ومن الأحلام التي لا شك أنها من تلاعب الشيطان بالجهال ما وقع للفئة التي فارقت الجماعة وألحدت في الحرم في أول سنة ١٤٠٠هـ ومنعت الناس من الصلاة في المسجد الحرام ومن الطواف بالكعبة نصف شهر، فقد ذكر عن غير واحد منهم أنهم رأوا في المنام أن صاحبهم الذي ادعوا فيه المهدية هو المهدي الذي أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه يخرج في آخر الزمان، فكانت النتيجة من هذه الأحلام الشيطانية أن فارقوا الجماعة وفعلوا الأفاعيل الشنيعة في حرم الله تعالى إلى أن يسر الله القبض عليهم والحكم عليهم بالإعدام، فغرّهم الشيطان بالأحلام الكاذبة ثم تخلى عنهم وأسلمهم للقتل. نعوذ بالله من مكايد الشيطان وأضاليله.

(باب هل ابليس من الجن أم من الملائكة)

إبليس – لعنه الله – من الجن، ولم يكن يوما ملكا من الملائكة، ولا حتى طرفة عين؛ فإن الملائكة خلق كرام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد جاء ذلك في النصوص القرآنية الصريحة التي تدل على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، ومنها:

١– قال الله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) الكهف / ٥٠ .

٢– وقد بين الله تعالى أنه خلق الجن من النار، قال تعالى : (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) الحجر/٢٧، وقال: (وخلق الجان من مارج من نار) الرحمن / ١٥، وقد جاء في الآيات أن إبليس – لعنه الله – خلق من النار، جاء ذلك على لسان إبليس لما سأله الله سبحانه وتعالى عن سبب رفضه السجود لآدم لما أمره الله بذلك، فقال – لعنه الله–: (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الأعراف/١٢، فيدل هذا على أنه كان من الجن، وجاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم)١.

فمن صفات الملائكة أنها خلقت من نور، والجن خلق من نار.

٣– وقد وصف الله عز وجل الملائكة في كتابه الكريم ، فقال : (يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم /٦ . وقال سبحانه : (بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) الأنبياء / ٢٦ –٢٧ . وقال : (ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) النحل / ٤٩ –٥٠ . فلا يمكن أن يعصي الملائكة ربهم لأنهم معصومون من الخطأ ومجبولون على الطاعة .

٤– وكون إبليس ليس من الملائكة فإنه ليس مجبرا على الطاعة، وله الاختيار، كما لنا نحن البشر، قال تعالى : (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) ، وأيضا فإن هناك المسلمين والكافرين من الجن ؛ جاء في الآيات من سورة الجن : (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك برنا أحدا) الجن / ١–٢ . وجاء في نفس السورة على لسان الجن : (وأنا

---

١ أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا * وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ..) الآيات .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : قال الحسن البصري: " ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن ، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر " رواه الطبري بإسناد صحيح) ج٣/ ٨٩ .

وقد قال بعض العلماء إن إبليس ملك من الملائكة، وأنه طاووس الملائكة، وأنه كان من أكثر الملائكة اجتهادا في العبادة .. إلى غير ذلك من الروايات التي معظمها من الإسرائيليات، ومنها ما يخالف النصوص الصريحة في القرآن الكريم.

قال ابن كثير في تفسيره (١٦٧/٥): مبينا ذلك: وقوله { فسجدوا إلا إبليس كان من الجن } أي: خانه أصله؛ فإنه خلق من مارج من نار، وأصل خلق الملائكة من نور، كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، خلق آدم مما وصف لكم" . فعند الحاجة نضح كل وعاء بما فيه، وخانه الطبع عند الحاجة، وذلك أنه كان قد توسم بأفعال الملائكة وتشبه بهم، وتعبد وتنسك، فلهذا دخل في خطابهم، وعصى بالمخالفة .

ونبه تعالى هاهنا على أنه { من الجن } أي: إنه خلق من نار، كما قال: { أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين } [الأعراف:١٢، ص:٧٦]

قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم، عليه السلام، أصل البشر. رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة –قال: وكان اسمه الحارث، وكان خازنا من خزان الجنة، وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي–قال: وخلقت الجن

الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار. وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت.

وقال الضحاك أيضا، عن ابن عباس: كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازنا على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الأرض، وكان مما سولت له نفسه، من قضاء الله أنه رأى أن له بذلك شرفا على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله. فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم "فاستكبر، وكان من الكافرين. قال ابن عباس: وقوله: { كان من الجن } أي: من خزان الجنان، كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وبصري، وكوفي. وقال ابن جريج، عن ابن عباس، نحو ذلك.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: هو من خزان الجنة، وكان يدبر أمر السماء الدنيا، رواه ابن جرير من حديث الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، به.

وقال سعيد بن المسيب: كان رئيس ملائكة سماء الدنيا.

وقال ابن إسحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس قال: كان إبليس –قبل أن يركب المعصية–من الملائكة، اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض. وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما. فذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حي يسمون جنا.

وقال ابن جريج، عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر، أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال: إن من الملائكة قبيلة من الجن، وكان إبليس منها، وكان يسوس ما بين السماء والأرض. فعصى، فسخط الله عليه، فمسخه شيطانا رجيما –لعنه الله– ممسوخا، قال: وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه، وإذا كانت في معصية فارجه.

وعن سعيد بن جبير أنه قال: كان من الجنانين، الذين يعملون في الجنة.

وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها. ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء، والسادة الأتقياء والأبرار والنجباء من الجهابذة النقاد، والحفاظ الجياد، الذين دونوا الحديث وحرروه، وبينوا صحيحه من حسنه، من ضعيفه، من منكره وموضوعه، ومتروكه ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين، وغير ذلك من أصناف الرجال، كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي، خاتم الرسل، وسيد البشر عليه أفضل التحيات والصلوات والتسليمات، أن ينسب إليه كذب، أو يحدث عنه بما ليس منه، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل ا.هـ

وقال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢٨/٤): وقد ادعى قوم أن إبليس كان ملكا فعصى وحاشى لله من هذا لأن الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى: إلا إبليس كان من الجن. وبقوله: أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني. ولا ذرية للملائكة... وبإخباره أنه خلق إبليس من نار السموم، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك، فصح أن الجن غير الملائكة والملائكة كلهم خيار مكرمون بنص القرآن والجن والأنس فيهما مذموم ومحمود ا.هـ

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٤٦/٤): ولم يكن في المأمورين بالسجود أحد من الشياطين ؛ لكن أبوهم إبليس هو كان مأمورا فامتنع وعصى وجعله بعض الناس من الملائكة لدخوله في الأمر بالسجود وبعضهم من الجن لأن له قبيلا وذرية ولكونه خلق من نار والملائكة خلقوا من نور، والتحقيق أنه كان منهم باعتبار صورته

وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما ا.هـ

وقال العلامة الألباني أيضا في تحقيق الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٥٨): ذكر أبو عبيد في "الإيمان": أن إبليس "كان في عداد الملائكة" فعلق الإمام الألباني على ذلك قائلا: يعني الذين أمروا بالسجود، ولا يعني .. رحمه الله تعالى: أنه كان منهم في الخلق والجبلة، كيف والقرآن يقول عنه {كان من الجن}، والرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم». "مختصر مسلم" رقم (٢١٦٩).

وقال العلامة الألباني أيضا في الضعيفة (٢/ ٣١١ – ٣١٢): وهذا –الحديث– منها بلا شك فإن التركيب والصنع عليه ظاهر، ثم إن فيه ما هو مخالف للقرآن الكريم في موضعين منه:

الأول: قوله في إبليس: " كان من الملائكة " والله عز وجل يقول فيه: {كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}، وما يروى عن ابن عباس في تفسير قوله: {من الجن} أي من خزان الجنان، وأن إبليس كان من الملائكة، فمما لا يصح إسناده عنه، ومما يبطله أنه خلق من نار كما ثبت في القرآن الكريم، والملائكة خلقت من نور كما في صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا، فكيف يصح أن يكون منهم خلقة، وإنما دخل معهم في الأمر بالسجود لآدم عليه السلام لأنه كان قد تشبه بهم وتعبد وتنسك، كما قال الحافظ ابن كثير، وقد صح عن الحسن البصري أنه قال: "ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر ". [ثم ذكر الإمام الموضع الثاني] ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٣/٥٠٧): هل الشيطان كان من الملائكة قبل أن يأمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام؟

فأجابوا: اختلف العلماء في إبليس هل هو من الملائكة أو من الجن؟ فقال جماعة: هو من نوع من الملائكة خلقوا من نار السموم، وخلق غيرهم من الملائكة من نور، استدلوا على ذلك بأنه لو لم يكن من الملائكة لما كان مأمورا بالسجود لآدم ، ولا أنكر عليه عدم سجوده له، وبأن الأصل في الاستثناء الاتصال؛ بأن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، وقد قال تعالى: { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس } فاستثنى إبليس بعد الملائكة فدل على أنه منهم، وقال آخرون إنه ليس من الملائكة، بل من الجن، لقوله تعالى { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه } ولأنه خلق من نار السموم والملائكة خلقت من نور؛ ولأن له ذرية تتوالد والملائكة لا تتوالد، واختار ابن جرير الطبري القول الأول، وأجاب عما استدل به للقول الثاني: بأن الملائكة منهم من خلق من نور، ومنهم من خلق من نار السموم، وإبليس من صنف الملائكة الذين خلقوا من نار السموم، وبأنه لا دليل على أن الصنف الذي خلق من نار السموم لا يتوالد، وبأن الله إنما قال فيه: { إلا إبليس كان من الجن } من أجل أنه من قبيلة من الملائكة تسمى الجن، أو قيل له جان لاختفائه كما سمى غيره من الملائكة جنة في قوله تعالى { وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا } لاختفائهم، وعلى القول بأنه من الجن يكون دخوله في أمر الله ملائكته بالسجود لآدم من أجل كونه مختلطا بهم، وعلى كل حال هذه مسألة لا تترتب عليها فائدة عملية والنزاع فيها لا طائل تحته ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة أيضا (٣/٥٠٩): هل إبليس من الجن أو من الملائكة؟ فأجابوا: إبليس من الجن وليس من الملائكة، قال تعالى: { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن } الآية، وقال تعالى { خلق الإنسان من صلصال كالفخار } { وخلق الجان من مارج من نار } وقال صلى الله عليه وسلم « خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم » رواه مسلم وقال الحسن البصري ما كان إبليس من الملائكة طرفة

عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه ولكن خان إبليس الطبع، وذلك أنه كان مع الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك معهم فلهذا دخل في خطابهم وعصى بمخالفة أمر الله بالسجود ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه: هل إبليس من الملائكة؟

فأجاب: إبليس ليس من الملائكة لأن إبليس خلق من نار والملائكة خلقت من نور، ولأن طبيعة إبليس غير طبيعة الملائكة، فالملائكة وصفهم الله – تعالى – بأنهم: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} . ووصفهم الله – تعالى – بقوله: {وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} .أما الشيطان فإنه على العكس من ذلك فإنه كان مستكبرًا كما قال – تعالى –: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} ، ولكن لما وجه الخطاب إلى الملائكة بالسجود لآدم وكان إبليس من بينهم – أي معهم مشاركًا لهم في العبادة – وإن كان قلبه – والعياذ بالله – منطويًا على الكفر والاستكبار صار الخطاب متوجهًا إلى الجميع فلهذا صح استثناؤه منهم فقال – تعالى –: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} وإلا فأصله ليس منهم بلا شك كما قال – تعالى –: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} . والله أعلم ا.هـ

وقال الدكتور الفوزان كما في المنتقى من فتاواه: فهل إبليس من الملائكة ؟

هذا موضع خلاف بين أهل العلم قيل : إنه من الملائكة لظاهر الاستثناء في قوله تعالى : { فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ } [سورة ص : الآيتين : ٧٣، ٧٤] ثم إنه بعد ذلك لما حصل منه ما حصل من استكبار عن طاعة الله، فإن الله سبحانه وتعالى عاقبه وأحل به لعنته، وهذا قول ضعيف .

والصحيح : أنه ليس من الملائكة لقوله تعالى : { إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } [سورة الكهف : آية ٥٠] فالصحيح : أنه ليس من الملائكة، لأن الملائكة خلقت من نور كما في الحديث والشيطان خلق من نار كما قال : {

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } [سورة الأعراف : آية ١٢] ا.هـ وهو اختيار اللجنة الدائمة.

(باب تزاوج الإنس والجن)

عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً (لاتقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن من نسائكم، ويكثر نسبهم فيكم حتى يجادلوكم بالقرآن؛ حتى يردوكم عن دينكم)١. ولكنه حديث منكر جدا كما في الحاشية.

---

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٥٧٧٦): منكر جداً. أخرجه أبو بكر الكلاباذي في مفتاح المعاني (ق ٣٨١ / ١) من طريق خلف بن سليمان النسفي أبي سعيد: ثنا محمد بن المصفى: ثنا بقية ابن الوليد: ثنا عمران أو ابن عمران: ثني كرز عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً. قلت: وهذا إسناد ضعيف، ومتن منكر؛ عمران أو ابن عمران؛ لم أعرفه، فهو من مشايخ بقية المجهولين الذين من طريقهم كثرت المناكير في تحديث بقية عنهم بتدليسه إياهم، أو بتصريحه بالتحديث عنهم؛ كما مر هنا. أقول هذا على افتراض أن هذا السند إليه صحيح، وليس كذلك؛ فإن خلف ابن سليمان النسفي ليس له ذكر في شيء من كتب التراجم التي عندي، فهو الآفة إن سلم من شيخ بقية.

(فائدة) : ذكر الذهبي في الميزان من رواية الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد قال: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي (يعني: عز الدين) يقول – وجرى ذكر ابن عربي الطائي –: (وهو شيخ سوء شيعي كذاب. فقلت له: وكذاب أيضاً؟ قال: نعم؛ تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال ابن العربي: هذا محال؛ لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف. ثم بعد قليل رأيته وبه شجة! فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاث أولاد، فاتفق يوماً أني أغضبتها، فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت، فلم أرها بعد). وعلق الذهبي رحمه الله على تكذيب العز بن عبد السلام للشيخ ابن عربي بقوله: (وما عندي من محيي الدين تعمد كذباً؛ لكن أثرت فيه الخلوات والجوع فساداً وخيالاً وطرف جنون) والغرض من ذكر هذه الفائدة إنما هو تذكير القراء بأن العلماء يستنكرون أشد الاستنكار إمكانية التزاوج بين الإنس والجن؛ لاختلاف طبيعة خلقهما، حتى اتهموا من ادعى ذلك بالكذب أو بنوع من الجنون، وأحلاهما مر، فما نسمعه في هذا الزمان من أن بعض النسوة يشعرن وهن في فراش الزوجية بالمجامعة ممن لا يرينه، إن هو إلا من وسوسة الشيطان، وتلاعبه ببني الإنسان، ويستغل ذلك بعض أولئك الذين يتعاطون مهنة استخراج الجني من الإنسي، ويرتكبون في أثناء ذلك أموراً – غير تلاوة القرآن والمعوذات – مما هو غير واردٍ في السنة، مثل: مكالمة الجني وسؤاله عن بعض الأمور الخفية، وعن دينهم ومذهبهم! وتصديقهم في كل ما يخبرون به! وهم من عالم الغيب، لا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (كان أحد أبوي بلقيس جنيا)١ ولكنه حديث منكر كما في الحاشية.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل رؤي –أو كلمة غيرها– فيكم المغربون؟ " قلت: وما المغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجن)٢.

يمكن للإنس أن يعرفوا مؤمنهم من كافرهم، والصادق من الكاذب منهم، وإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد حرم إتيان الكهان وتصديقهم؛ لأنهم ممن يوالون الجن، وهؤلاء كانوا يسترقون السمع ويلقون إلى أوليائهم من الإنس ما استرقوا ويخلطون معه أكثر من مئة كذبة؛ كما في الصحيح.

أقول: إذا كان إتيان هؤلاء محرماً؛ فبالأولى أن يكون محرماً إتيان أوليائهم من الإنس الذين يخاطبون الجن مباشرة ويستخدمونهم، ويقضون لهم بعض مصالحهم، ليضلوهم عن سبيل الله؛ كما كان الأمر في الجاهلية، وذلك قوله تعالى: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً} .

١ أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦٩/١٩)، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٥٣/٥ ، رقم ١٠٩٦)، وابن عدي (١٧٧/١)، والثعلبي في عرائس المجالس (٢٧٨) والحديث ضعفه ابن القيسرانس في الذخيرة (٢٤٥/١)، وعده الذهبي في ترجمة سعيد بن بشير من مناكيره كما في الميزان (١٢٩/٢)، وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/٢)، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (١٨١٨)، وقال في الضعيفة(٥٧٧٨): منكر.

٢ أخرجه أبو داود (٣٢٨/٤ ، رقم ٥١٠٧) والحديث ضعفه المنذري في مختصر السنن للمنذري (٨/ ١٠) بقوله: وأم حميد هذه لم تنسب ولم يعرف لها اسم، وأشار الذهبي إلى ضعفه في الميزان (٦١٢/٤)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف أبي داود، وضعفه الشيخ مشهور في فتح المنان (٤٢٢٠٤٢٣)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقق سنن أبي داود (٤٣٢/٧): إسناده ضعيف، لتدليس ابن جريج –وهو عبد الملك بن عبد العزيز–، وضعف أبيه عبد العزيز بن جريج، وأم حميد لا يعرف حالها. إبراهيم بن أبي الوزير: هو إبراهيم بن عمر بن مطرف.

قوله (المغربون) بتشديد الراء وكسرها المبعدون عن ذكر الله تعالى عند الوقاع، حتى شارك فيهم الشيطان. وقيل: سموا مغربين؛ لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاء من نسب بعيد. وقيل: أراد بمشاركة الجن فيهم، أمرهم إياهم بالزنا وتحسينه لهم، فجاء أولادهم من غير رشدة. ومنه قوله تعالى: {وشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ}. قيل: ويحتمل أن يراد به من كان له قرين من الجن يلقي إليه الأخبار وأصناف الكهانة. المشكاة للطيبي (٢٩٧٤/٩). وفي عون المعبود (١١/١٤): وفي فتح الودود المغربون بكسر الراء المشددة قيل أي المبعدون عن ذكر الله تعالى عند الوقاع حتى شارك فيهم الشيطان وقيل المغرب من الإنسان من خلق من ماء الإنسان والجن وهذا معنى المشاركة لأنه دخل فيه عرق غريب أو جاء من نسب بعيد وقد انقطعوا عن أصولهم وبعد أنسابهم بمداخلة من ليس من جنسهم وقال صلى الله عليه وسلم هل تحس منكن امرأة أن الجن تجامعها ولعله أراد ما هو معروف أن

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال (المؤنثون أولاد الجن قيل له: وكيف؟ قال: نهى الله ورسوله أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فإذا أتاها سبقه الشيطان إليها فحملت منه فأتت بالمؤنث)١.

وعن عقبة بن عبد الله (أن رجلا أتى الحسن بن أبي الحسن فقال: يا أبا سعيد إن رجلا من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن: لا تزوجوه ولا تكرموه، فأتى قتادة فقال: يا أبا الخطاب إن رجلا من الجن يخطب فتاة لنا فقال: لا تزوجوه ولكن إذا جاء فقولوا: إنا نحرج عليك إن كنت مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فلما كان الليل جاء الجني حتى قام على الباب فقال: أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم: لا تزوجوه ولا تكرموه، ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال: لا تزوجوه ولكن قولوا له: إنا نحرج عليك إن كنت مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا قالوا: نعم فإنا نحرج عليك إن كنت رجلا مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فانصرف عنهم ولم يؤذهم)٢.

الزواج من أعظم مسائل الحياة التي تقوم عليه ديناً ودنيا، ولهذا اعتنى به الإسلام أيما عناية، وفصَّل مسائله أيما تفصيل وما يرتبط به من أحكام كثيرة وعظيمة، يُعلم هذا من الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، ولقد امتن الله تعالى علينا بأن خلق الأنثى من ذات جنسنا، فكانت بشرا حتى يحصل سكن الرجل إليها، ويحصل بينهما مودة ورحمة، وحتى يتم إعمار الأرض بالذرية.

قال تعالى : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) النحل/ من الآية ٧٢ .

بعض النساء يعشق لها بعض الجن ويجامعها انتهى مختصرا، وقال في القاموس والمغربون بكسر الراء المشددة في الحديث الذين تشرك فيهم الجن سموا به لأنه دخل فيهم عرق غريب أو لمجيئهم من نسب بعيد انتهى.

١ أخرجه ابن عدي في الكامل (٢١٦/٧) والحديث ضعفه ابن القيسراني في الذخيرة (٢٤٤٥/٤) بقوله: هذا الحديث الحمل فيه على يحيى بن أيوب، وقال عنه ابن القطان في أحكام النظر (ص٣٤٤): منكر، وعده الذهبي في الميزان (٣٦٣/٤) من مناكير يحيى بن أيوب الغافقي.

٢ أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (ص١٣٥ ، رقم ١٦٨) وإسناده ضعيف من أجل أبو الجنيد الضرير.

وقال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/ ٢١ .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – :قوله تعالى : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) الآية ، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه امتن على بني آدم أعظم منة، بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا، من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة، ولكن من رحمته خلق من بني آدم ذكورا وإناثا، وجعل الإناث أزواجا للذكور، وهذا من أعظم المنن، كما أنه من أعظم الآيات الدالة على أنه جل وعلا هو المستحق أن يعبد وحده .

وأوضح في غير هذا الموضع أن هذه نعمة عظيمة، وأنها من آياته جل وعلا، كقوله : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، وقوله (أيحسب الأنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)، وقوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) ." أضواء البيان " (٢ / ٤١٢) .

وأما حكم التزاوج والنكاح بين الجن والإنس فقد اختلف العلماء فيه إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: التحريم، وهو قول الإمام أحمد .

والقول الثاني: الكراهة، وممن كرهه الإمام مالك، وكذا كرهه الحكم بن عتيبة، وقتادة، والحسن، وعقبة الأصم، والحجاج بن أرطاة، وإسحاق بن راهويه – وقد يكون معنى " الكراهة " عند بعضهم : التحريم – وهو قول أكثر أهل العلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩ / ٤٠): وكره أكثر العلماء مناكحة الجن .

والقول الثالث: الإباحة، وهو قول لبعض الشافعية، واختيار العلامة الوادعي فقد سئل كما في تحفة المجيب (ص٣٧٢): هل بجوز للرجل المسلم أن يتزوج بجنية مسلمة والعكس؟

فأجاب: اختلف العلماء كما في كتاب "حياة الحيوان" للدميري، والذي يظهر هو الجواز، وأما قوله تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّةً ورحمةً}، فهذا امتنان أعظم وهو أن يتزوج الإنسي بإنسية والجني بجنية، لكن لو تزوج الإنسي بجنية فليس لدينا ما يمنع، أو إنسية تزوجت بجني فليس لدينا كذلك ما يمنع من الشرع، لكن كره الإمام مالك رحمه الله أن تخرج المرأة حاملاً فيقال: من أين حملت؟ فيقال: إنّها متزوجة من الجن، وأقول: ربما يكون هذا فتح باب للزنا والفجور ا.هـ

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – :اختلف العلماء في جواز المناكحة بين بني آدم والجن فمنعها جماعة من أهل العلم، وأباحها بعضهم.

قال المناوي في شرح الجامع الصغير: ففي الفتاوى السراجية للحنفية لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس، وفي فتاوى البارزي من الشافعية: لا يجوز التناكح بينهما، ورجح ابن العماد جوازه .

وقال الماوردي: وهذا مستنكر للعقول؛ لتباين الجنسين، واختلاف الطبعين، إذ الآدمي جسماني، والجني روحاني، وهذا من صلصال كالفخار، وذلك من مارج من نار، والامتزاج مع هذا التباين مدفوع، والتناسل مع هذا الاختلاف ممنوع اهـ

وقال ابن العربي المالكي: نكاحهم جائز عقلا، فإن صح نقلا فبها ونعمت .

قال مقيده عفا الله عنه –اي الشنقيطي–: لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم نصا يدل على جواز مناكحة الإنس الجن ، بل الذي يستروح من ظواهر الآيات عدم جوازه ، فقوله في هذه الآية الكريمة : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) النحل/ ٧٢ ممتنا على بني آدم بأن أزواجهم من نوعهم وجنسهم :

يفهم منه أنه ما جعل لهم أزواجا تباينهم كمباينة الإنس والجن، وهو ظاهر، ويؤيده قوله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/ ٢١ .

فقوله : (أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) في معرض الامتنان : يدل على أنه ما خلق لهم أزواجا من غير أنفسهم . ا.هـ من أضواء البيان "(٣ / ٤٣).

وقال الشيخ ولي زار بن شاهز الدين – حفظه الله – :

أما القضية من حيث الواقع : فالكل قد جوز وقوعها ، وحيث إن النصوص ليست قاطعة في ذلك – جوازا أو منعا – : فإننا نميل إلى عدم الجواز شرعا ؛ لما يترتب على جوازه من المخاطر التي تتمثل في :

١– وقوع الفواحش بين بني البشر، ونسبة ذلك إلى عالم الجن، إذ هو غيب لا يمكن التحقق من صدقه ، والإسلام حريص على حفظ الأعراض وصيانتها ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كما هو مقرر في الشريعة الإسلامية .

٢– ما يترتب على التناكح بينهما من الذرية والحياة الزوجية – الأبناء لمن يكون نسبهم ؟ وكيف تكون خلقتهم ؟ وهل تلزم الزوجة من الجن بعدم التشكل ؟ – ...

٣– إن التعامل مع الجن على هذا النحو لا يسلم فيه عالم الإنس من الأذى ، والإسلام حريص على سلامة البشر وصيانتهم من الأذى .

وبهذا نخلص إلى أن فتح الباب سيجر إلى مشكلات لا نهاية لها –، وتستعصي على الحل –، أضف إلى ذلك أن الأضرار المترتبة على ذلك يقينية في النفس والعقل والعرض –، وذلك من أهم ما يحرص الإسلام على صيانته، كما أن جواز التناكح بينهما لا يأتي بأية فائدة، ولذلك فنحن نميل إلى منع ذلك شرعا، وإن كان الوقوع محتملا، وإذا حدث ذلك، أو ظهرت إحدى المشكلات من هذا الطراز : فيمكن اعتبارها حالة مرضية تعالج بقدرها، ولا يفتح الباب في ذلك. الجن في القرآن والسنة (ص ٢٠٦).

وسئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٨/٦٥): هل زواج المسلم صحيح العقيدة الواعي بدينه، هل زواجه من إحدى فتيات الجن، هل هذا ممكن يحدث؟ وإن كان ممكن حدوثه هل هذا حلال أم حرام أم مكروه؟

فأجاب: رحم الله البخاري لما سئل عن الخضر أحي هو أم ميت؟ قال: من أحالك على غائب فما أنصفك، وماذا نعلم الجن ما الجن؟ ورجل يتزوج من امرأة جنية، ماذا سيكون حال النسل إنس أو جن أو إذا غلب ماؤها .. هذا يذكرنا بترجمة محيي الدين بن عربي النكرة في كتاب «الميزان» للإمام الذهبي، بعد ما ترجمه بما كان عليه من الانحراف في تصوفه، يقول: كان يقول بعدم إمكانية تزاوج الإنس مع الجن، قال: فرئي يوماً وقد عصب جبينه، فلما سئل عن ذلك قال: اختلفت أنا وزوجتي الجنية فضربتني بالقبقاب في رأسي فَفَجَّتْني، فهذه العصابة لأن زوجته الجنية ضربته، فاعتبر ذلك الإمام الذهبي غمزاً في صدقه، وأنت كنت تقول قبل أيام أن هذا لا يمكن، خلق من طين وخلق من نار، فما بالك الآن تقول: أن زوجتك الجنية ضربتك بالقبقاب، الله أعلم عن القبقاب ا.هـ

وسئل العلامة الألباني أيضا كما في موسوعة العلامة الألباني (٨/٧٥): ما علاقة الإنس بالجن؟ هل يمكن للإنسي أن يتزوج جنيةً أو يرى جنيًّا أو يلبس جني إنسيًّا؟

فأجاب: يمكن أن يكون هناك علاقة ما بين إنسي وجني، وليس يهمنا هل هذا من الممكن واقعًا أو لا، إنما المهم هل هذه العلاقة إن كانت ممكنة يجوز للمسلم أن يحققها، هذا هو المهم، نحن مثلًا: لا يزال بعض الناس يشكون في وصول الكفار اليوم إلى القمر بالذات، إلى غيره من الكواكب، نحن لا يهمنا هذا ممكن أو غير ممكن، لكن نقول: هل هذا يجوز شرعًا أم لا؟ نقول: إذا وقع جاز، هذا المثال الأخير الذي أنا آتي به.

أما ما جاء من اتصال الإنس بالجن إن وقع فلا يجوز، هذا هو المهم أن نعرف الحكم الشرعي؛ لأن الله عز وجل يقول: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ

مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} (الجن:٦) وجاء في صحيح البخاري وغيره أن الكهان في الجاهلية كانوا لهم قرناء من الجن، وأن القرين من الجن كان يصعد إلى السماء ويسترق السمع مما يجري هناك بين الملائكة فيختطف الكلمة وينزل بها فيقرها ويلقيها في أذن قرينه من الإنس لكنه يكون قد زاد فيها تسعة وتسعين كذبة، فيحدث هذا القرين الإنسي بني جنسه من البشر بمائة خبر أوحى ذلك إليه قرينه من الجن خبرًا واحداً صحيحاً؛ لأنه سمعه من الملائكة، وبقية المائة كله كذب، فيصدق في الخبر الواحد ويكذب في سائر الأخبار.

كان هذا الاتصال بين الإنس والجن سبب استغلال الإنس من هذا القبيل من الإنس بالجن، وهذا كما يقال يعيد التاريخ نفسه في هذا الزمن، فلا بد أنكم قرأتم في الجرائد والمجلات وخاصة مجلة المسلمون أخيرًا حيث تابعت هذا الموضوع بشيء من السعة والفائدة فالشاهد: نعتقد يمكن – أخيرًا أقول –: أن يتصل الإنسي بالجني، لكن هذا لا يعني جواز ذلك، كما أنه يمكن لرجل مسلم أن يتصل بالمرأة الكافرة، لكن هل يجوز شرعًا؟ طبعًا لا يجوز شرعًا..... فالشاهد الذي يهم من هذا السؤال: هو أن نعرف أن الاتصال وتعلق الإنس بالجن ممكن بالنظر إلى الآية والحديث وبعض الحوادث التاريخية، لكن ذلك لا يجوز إسلاميًا لما فيه من استغلال اتصالهم بالجن للإنس والانحراف بهم عن جادة الشرع.

ختامًا أقول من أجل ما سبق: قال الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» ا.هـ

مسألة: هل يحصل التوالد بين المتناكحين من الجن والإنس؟

هذه المسألة من المسائل المختلف فيها وأشهر أقوال العلماء فيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: حصول التوالد بين الجن والإنس، قال شيخ الإسلام بن تيمية كما في "مجموع الرسائل المنيرية" ص (١٢٥): وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف" وأصحاب هذا القول لا أعلم لهم دليلا نقلياً ولا عقليا يدل على

هذا، وإنما يستدلون بقصص وحكايات يتداولها الناس، قلما يصح منها شيء وأيضا لو صحت القصة بإفادة التوالد بين الإنس والجن يبقى صعوبة إثبات التوالد المذكور كما سيأتي.

القول الثاني: عدم حصول التوالد بينهما، قال الماوردي: القول بأن أم بلقيس جنية مستنكر من العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين وتفارق الحسين، لأن الآدمي جسماني والجن روحاني وخلق الله الآدمي من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين ويستحيل التناسل مع هذه الاختلاف" حكاه القرطبي في تفسيره (٢١٣/١٣) وذكر الذهبي في الميزان قصة وفيها أن ابن عربي الطائي تزوج جنية ورزق منها ثلاثة أولاد، فأنكر عليه ذلك أبو محمد عبد السلام السلمي والذهبي.

وقال ابن عطية في تفسيره (١٣٨/٩): وما أدخل النقاش من وطء الجن وأنه يحبل المرأة من الإنس فضعيف كله.

قال السيوطي في "الأشباه والنظائر" ص (٢٥٧) وهو يتحدث عن موانع النكاح بين الجن والإنس: ومنها: أنه قد منع من نكاح الحر للأمة لما يحصل للولد من الضرر بالارقاق ولا شك أن الضرر بكونه من جنية وفيه شائبة من الجن خلقاً وخلقاً وله بهم اتصال ومخالطة أشد من ضرر الإرقاق الذي هو مرجو الزوال بكثير، فإذا منع من نكاح الأمة مع الاتحاد في الجنس للاختلاف في النوع فلأن يمنع من نكاح ما ليس من الجنس من باب أولى، وهذا تخريج قوي لم أر من تنبه له"

واستدل السيوطي أيضاً على منع التناكح بين الجن والإنس بحديث: "نهى رسول الله عن إنزاء الحمر على الخيل" وهو حديث صحيح عن علي وغيره قال السيوطي: ويقويه أيضا أنه نهى عن إنزاء الحمر على الخيل، وعلة ذلك اختلاف الجنس، وكون المتولد منها يخرج عن جنس الخيل، فيلزم منه قلتها... وإذا تقرر المنع فالمنع من نكاح الجني الإنسية أولى وأحرى" الأشباه والنظائر ص(٢٥٧)

وقال الآلوسي في "روح المعاني" (١٨٩/١٩): ثم ليت شعري إذا حملت الجنية من الإنسي هل تبقى على لطافتها فلا ترى والحمل على كثافته فيرى أو يكون الحمل لطيفا مثلها فلا يريان، فإذا تم أمره تكثف وظهر كسائر بني آدم أو تكون متشكلة بشكل نساء بني آدم ما دام الحمل في بطنها وهو فيه يتغذى وينمو بما يصل إليه من غذائها وكل من الشقوق لا يخلو عن استبعاد كما لا يخفى.

وقال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٠٨/١٢): أين الدليل الشرعي والعقلي على التوالد أولا وعلى التزاوج الشرعي ثانياً".

القول الثالث: التفصيل، فمنهم من قال: يقع التوالد إذا نكح الإنسي جنية، ولا يقع إذا نكح الجني إنسية، ومنهم من فصل تفصيلا آخر ألا وهو: إن كانت الجنية ثقيلة تستطيع أن تحمل من الإنسي، وإن كانت خفيفة فلا تستطيع أن تحمل منه، وقالوا: إن نكح الجني إنسية فنطفته عبارة عن ريح، وشغب بعض الكتاب فقال: ولا أحد يرى إبن الإنسي من الجنية إلا أبوه.

والراجح أن الإنسي إذا نكح جنية لا يتأتى له منها أولاد لأنها تتشكل له بصورة إنسية حتى يقضي غرضه منها ثم تعود إلى أصل خلقتها، فهذا مانع من أن تحمل منه، وإذا قال فلان الإنسي: نكحت جنية وصار لي منها أولاد فهذا على حسب ما تخبره هي وتصور له ذلك، فإن كان معها أولاد كما تدعي فهم من الجن يتشكلون كأولاد الإنس وهي تكذب عليه أنهم أولاده، وتستطيع أن تظهر له أولاداً يتشكلون بصورته وهيئته حتى يظن أنهم منه وهم من الجن وقد تكون كاذبة فلا يكون معها أولاد أو تظهر له أولاداً لجن آخرين تدعي أنهم منه.

وإذا نكح الجني إنسية فلا تحمل منه لأنه يجامعها على غير خلقته التي يتوالدون منها، فإنه في حال الجماع يتصور بصورة الإنسي و الطبيعة مختلفة ا.هـ

وقال الشيخ مشهور في "فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام على الجان" (٤٢٥/١): وقد نقل جماهير الفقهاء حرمة نكاح الجنية" ا.هـ

مسألة: هل على المرأة غسل إذا جامعها الجني؟

وإحساس المرأة بأنها تجامع من قبل جني يأتي على ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تحس بذلك في نومها فلا يجب عليها الغسل إلا إذا رأت منيا، وقد لا يكون هناك وطء حقيقي من جني بل مجرد رؤيا منامية، وأما التعب الذي تشعر به بعد الاستيقاظ فقد يكون نتيجة توتر أعصابها حال رؤيتها.

الحالة الثانية: أن يتمثل لها الجني في صورة إنسي في اليقظة ويطؤها فعليها الغسل لحصول الوطء.

الحالة الثالثة: أن تشعر بوطء في اليقظة ولكنها لا ترى الواطئ متمثلا لها بصورة آدمي، فعليها الغسل إذا رأت منيا، أما إذا لم تره وإنما شعرت بأنها تجامع كما تجامع من قبل الإنسي فقد اختلف العلماء في ذلك هل يلزمها الغسل أم لا؟ على قولين:

الأول: وجوب الغسل، وإليه ذهب الجمهور على تفصيل بينهم خلافا للحنفية، قال المرداوي رحمه الله في الإنصاف وهو من الحنابلة: لو قالت امرأة: لي جني يجامعني كالرجل، فقال أبو المعالي: لا غسل عليها لعدم الإيلاج والاحتلام، قال في الفروع: وفيه نظر، وقد قال ابن الجوزي في قوله تعالى: لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان: فيه دليل على أن الجني يغشى المرأة كالإنس. انتهى. قلت: الصواب وجوب الغسل، واستوجهه العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله في التحفة وهو من الشافعية، فقد قال وهو يبين وجوب الغسل بالوطء: وجنية إن تحقق – الوطء – كعكسه على الأوجه فيهما ، وإن كان ناسيا أو مكرها. .. اهـ. وهو القول المحقق عند المالكية فقد قال العلامة الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير للدردير: ولو رأت امرأة في اليقظة من جني ما تراه من إنسي من الوطء واللذة، أو رأى الرجل في اليقظة أنه جامع جنية قال ابن ناجي: الظاهر أنه لا غسل على الرجل ولا على المرأة ما لم يحصل إنزال. وقال الحطاب: الظاهر أنه لا غسل عليهما ما لم يحصل إنزال أو شك فيه؛ لأن

الشك في الإنزال يوجب الغسل. واعترضه البدر القرافي بأن الموافق لمذهب أهل السنة من أن الجن لهم حقيقة وأنهم أجسام نارية لهم قوة التشكل، ولقول مالك بجواز نكاح الجن وجوب الغسل على كل من الرجل والمرأة وإن لم يحصل الإنزال ولا شك فيه، ووافقه على ذلك تلميذه عج قال شيخنا – العدوي – وهو التحقيق. اهـ. بتصرف يسير.

وذهب الحنفية إلى أنه لا غسل عليها إلا إذا تمثل لها بصورة آدمي أو حصل نزول مني لأنه لا يجب الغسل عندهم بالإيلاج إلا إذا كان من آدمي في آدمي أو في غير آدمي وحصل إنزال، قال ابن عابدين نقلا عن المحيط : لو قالت : معي جني يأتيني مرارا وأجد ما أجد إذا جامعني زوجي لا غسل عليها لانعدام سببه ، وهو الإيلاج أو الاحتلام .

وقال الحصكفي رحمه الله في الدر المختار: إيلاج حشفة... آدمي احتراز عن الجني، يعني إذا لم تنزل وإذا لم يظهر لها في صورة الآدمي؛ كما في البحر.

وقال السيوطي من الشافعية : لو وطئ الجني الإنسية فهل يجب عليها الغسل ؟ لم يذكر ذلك أصحابنا ، وعن بعض الحنفية والحنابلة أنه لا غسل عليها ؛ لعدم تحقق الإيلاج والإنزال فهو كالمنام بغير إنزال، قال السيوطي: وهو الجاري على قواعدنا، وذهب الحنابلة إلى وجوب الغسل على المرأة لو قالت : بي جني يجامعني كالرجل ، وكذا الرجل لو قال : بي جنية أجامعها كالمرأة[1].

(باب قوله تعالى "وشاركهم في الأموال والأولاد")

قال القرطبي في تفسيره (١٠ / ٢٨٩): أي اجعل لنفسك شركة في ذلك ...

{والأولاد} قيل : هم أولاد الزنى قاله مجاهد والضحاك وعبد الله بن عباس، وعنه

---

١ حاشية ابن عابدين ١ / ١٠٩ ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ١٢٨ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٥٨ ، كشاف القناع ١ / ١٤٤ .

أيضا هو ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم من الجرائم، وعنه أيضا: هو تسميتهم عبد الحارث وعبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس ونحوه، وقيل هو صبغة أولادهم في الكفر حتى هودوهم ونصروهم كصنع النصارى بأولادهم بالغمس في الماء الذي لهم، قاله قتادة .

وقول خامس روي عن مجاهد قال: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله تعالى : {لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان} ...

قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٠ ، ٥١): وقوله تعالى {وشاركهم في الأموال والأولاد}

قوله {والأولاد} قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك : يعني أولاد الزنا ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هو ما كانوا قتلوه من أولادهم سفها بغير علم ، وقال قتادة عن الحسن البصري : قد والله شاركهم في الأموال والأولاد مجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الإسلام وجزءوا من أموالهم جزءا للشيطان ، وكذا قال قتادة سواء ، وقال أبو صالح عن ابن عباس : هو تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان.

قال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : كل مولود ولدته أنثى عصى الله فيه بتسميته بما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو بقتله أو وأده أو غير ذلك من الأمور التي يعصي الله بفعله أو فيه : فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك الولد له أو منه ؛ لأن الله لم يخصص بقوله {وشاركهم في الأموال والأولاد} معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى ، فكل ما عصى الله فيه أو به أو أطيع الشيطان فيه أو به فهو مشاركة .

وهذا الذي قاله متجه ، وكل من السلف رحمهم الله فسر بعض المشاركة ، فقد ثبت في صحيح مسلم – (٢٨٦٥) – عن عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله عز وجل " إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين

فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم "، وفي الصحيحين – البخاري (٣٢٧١) ومسلم (١٤٣٤) – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ؛ فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا " ا.هـ

وقال السعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص ٤١٤): {وشاركهم في الأموال والأولاد} وذلك شامل لكل معصية تعلقت بأموالهم وأولادهم ، من منع الزكاة والكفارات والحقوق الواجبة ، وعدم تأديب الأولاد وتربيتهم على الخير وترك الشر ، وأخذ الأموال بغير حقها ، أو وضعها بغير حقها ، أو استعمال المكاسب الردية .

بل ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد : ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع ، وأنه إذا لم يسم الله في ذلك شارك فيه الشيطان كما ورد في الحديث ا.هـ

والخلاصة: أن القول الصحيح في معنى الآية أن تحمل على الوجوه السابقة في تفسيرها، إذ لا منافاة بين معانيها ، وقد ذكر كل واحد من السلف فردا من أفراد معانيها، ولا مضادة بينها، والقاعدة في مثل هذه الحال: حمل الآية على معانيها جميعها[1].

---

١ قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٣٣ – ٣٣٧): الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وذلك صنفان :

أحدهما: أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى ، بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة كما قيل في اسم السيف : الصارم ، والمهند ، وذلك مثل أسماء الله الحسنى ، وأسماء رسوله، وأسماء القرآن ؛ فإن أسماء الله كلها تدل على مسمى واحد ، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضادا لدعائه باسم آخر ، بل الأمر كما قال تعالى {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى}، وكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم، كالعليم يدل على الذات والعلم ، والقدير يدل على الذات والقدرة ، والرحيم يدل على الذات والرحمة ...

(تنبيه) ورد عن مجاهد أنه قال (إذا جامع الرجل ولم يسم؛ انطوى الجان على إحليله، فجامع معه، فذلك قوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌ})١، ولكنه أثر ضعيف كما في الحاشية.

الصنف الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه ، مثل سائل أعجمي سأل عن مسمى لفظ الخبز فأري رغيفا وقيل له : هذا ، فالإشارة إلى نوع هذا لا إلى هذا الرغيف وحده.

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٥٧٧٧): (منكر مقطوع) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٨٨): حدثني محمد بن عمارة الأسدي: ثنا سهل بن عامر: ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال:. . . فذكره موقوفاً عليه. واعلم أن إيرادي لهذا الأثر في هذه «السلسلة» – وإن كان ليس من شرطي، فقد وجدت نفسي مضطراً لتخريجه والكشف عن وهائه –؛ لأنني رأيت بعض العلماء من المفسرين وغيرهم قد ساقوه مساق المسلمات؛ كالقرطبي في «جامعه» (١٠/ ٢٨٩)، والشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ٢٣٣)، والآلوسي في «روح المعاني» (١٤/ ١١٩)! وفسروا به قوله تعالى لإبليس الرجيم في سورة الإسراء: {. . . وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ} بل وكذلك الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٩/ ٢٢٩) لما ذكر اختلاف العلماء في تفسير قوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «لم يضره شيطان أبداً»؛ في دعاء إتيان الرجل أهله (١)، فكان آخر ما ذكر منها قوله: «وقيل: لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه كما جاء عن مجاهد. . . (فذكره. وقال): ولعل هذا أقرب الأجوبة»! فأقول: قوله: «كما جاء. . .» بصيغة الجزم؛ يخالف حال إسناده! فكان الواجب على الحافظ أن يشير إلى ذلك بقوله: «كما روي»؛ كما هو المقرر في المصطلح، وكما هي عادته الغالبة، ولكن غلبته طبيعة كل إنسان، والكمال لله وحده. على أنه لو صح ذلك عنه؛ فهو مقطوع موقوف عليه، فلا حجة فيه، ولو أنه رفعه؛ لكان مرسلاً، والمرسل ضعيف عند المحدثين، ولا سيما في مثل هذا الأمر الغيبي الغريب، وهذا كله لو صح السند بذلك إليه، فكيف وهو مقطوع واهٍ؟! وقد أشار العلامة الآلوسي إلى رده بقوله: «ثم إن دعوى أن الجن تجامع نساء البشر جماعاً حقيقياً مع أزواجهن إذا لم يذكروا اسم الله تعالى غير مسلّمة عند جميع العلماء، وقوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ} غير نصٍّ في المراد كما لا يخفى».

وما قاله من التعميم مخالف لما تقدم، ووقع في وهم آخر، وهو أنه نسب أثر مجاهد للحسن أيضاً – وهو البصري –؛ قرنهما معاً!

وهذا خطأ؛ فإن أثر الحسن ذكره الحافظ قبيل أثر مجاهد بلفظ آخر نحو حديث ابن عباس المشار اليه آنفاً؛ إلا أنه قال في آخره: «فكان يرجى إن حملت أن يكون ولداً صالحاً». وعزاه الحافظ لعبد الرزاق، وهو في «مصنفه» (٦/ ١٠٤٦٧/١٩٤) بسند صحيح عنه. ثم إن الآلوسي – رحمه الله – جاء بغريبة أخرى؛ فقال: «ولا شك في إمكان جماع الجني إنسية بدون أن يكون مع زوجها الغير الذاكر اسم الله تعالى، ويدل على ذلك ما رواه أبو عثمان سعيد بن داود الزبيدي قال: كتب قوم من أهل اليمن إلى مالك يسألونه عن نكاح الجن، وقالوا إن هاهنا رجلاً من الجن يزعم أنه يريد الحلال؟ (!) فقال: ما أرى بذلك بأساً في الدين؛ ولكن أكره إذا وجدت امرأةُ حامل

مسألة: هل يشرع للمرأة أن تقول عند الجماع: اللهم جنبنا الشيطان؟

سئل علماء اللجنة الدائمة (١٩/٣٥٦): عندما يهم الرجل بجماع زوجته ، فإنه يقول ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم جنبنا الشيطان.....) سؤالي . هل للمرأة قول ذلك أيضا؟

فأجابوا: " هذا الدعاء مشروع في حق الرجل إذا أراد أن يأتي أهله ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا) متفق عليه ، ورواه أصحاب السنن وغيرهم ، لكن لو دعت به فلا بأس؛ لأن الأصل عدم الخصوصية . وبالله التوفيق ".

قيل: من زوجكِ؟ قالت: من الجن! فيكثر الفساد في الإسلام». ووجه الغرابة استدلاله على الإمكان المذكور بهذا الأثر عن مالك! وهو باطل – في نقدي – سنداً ومتناً. أما السند؛ فإن سعيد بن داود الزبيدي ضعفه ابن المديني، وكذبه عبد الله ابن نافع الصائغ في قصةٍ مذكورة في ترجمته في «تاريخ بغداد» و «التهذيب». وقال الحاكم: «روى عن مالك أحاديث موضوعة». وقال الخطيب وغيره: «حدث عن مالك، وفي أحاديثه نكارة». وقال ابن حبان في «الضعفاء» (١/ ٣٢٥): «لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار». وأما المتن؛ فإني أستبعد جداً – على فقه الإمام مالك – أن يقول في تزويج الإنسية بالجني: «ما أرى بذلك بأساً في الدين»! ذلك لأن من شروط النكاح – كما هو معلوم – الكفاءة في الدين على الأقل. فلا يجوز تزويج مسلمة بكافر، بل ولا بفاسق، فمن أين لوليها وللشهود أيضاً أن يعلموا أن هذا الجني كفؤ لها، وهم لا يعرفونه؟! فإنه قد ظهر لهم بصورة رجل خاطب وجميل! ولا يمكن رؤيته على حقيقته بنص القرآن.

وقد يتمثل بصورة أخرى إنسانية أو حيوانية، وحينئذٍ كيف يمكن تطبيق الأحكام المعروفة في الزوجين – كالطلاق والظهار والنفقة وغيرها – مع اختلاف طبيعة خلقهما؟! تالله! إنها من أغرب الغرائب أن يخفى مثل هذا البُطل – بل السُّخف – على العلامة الآلوسي – غفر الله لنا وله –. وأغرب من ذلك كله قول ابن تيمية في رسالة «إيضاح الدلالة في عموم الرسالة» (ص١٢٥ – مجموعة الرسائل المنيرية): «وقد يتناكح الإنس والجن، ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف»!! وأقول: نعم؛ هو معروف بين بعض النسوة الضعيفات الأحلام والعقول، ولكن أن الدليل الشرعي والعقلي على التوالد أولاً، وعلى التزواج الشرعي ثانياً؟! هيهات هيهات! وقد علمت مما ذكرته تحت الحديث السابق قبل هذا إنكار العز بن عبد السلام والذهبي على ابن عربي الصوفي ادعاءه أنه تزوج جنية!! وأنه رزق منها ثلاثة أولاد!! وأنه لم يعد يراها فيما بعد!!! وانظر كلام المازري المبطل لدعوى ابن عربي فيما يأتي تحت الحديث التالي، وهو من الأحاديث التي تساعد على تصديق خرافة التزاوج بين الإنس والجن.

(باب وقت انتشار الجن)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئا، وأطفئوا مصابيحكم)١.

وفي رواية (لا ترسلوا فواشيكم – أي كل ما ينتشر من ماشية وغيرها – وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء)٢.

وفي رواية (أقلوا الخروج بعد هدأة الرجل ، فإن لله دواب يبثهن في الأرض في تلك الساعة)٣.

قال ابن هبيرة في الإفصاح (٨/٢٥٣): والجن منقسمون إلى مؤمن مأمون على من يلقاه، ومن لا يؤمن منهم لا يؤمن لكفره. ولا يؤمن على الأطفال والصبيان؛ لأن

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٠١٢).

٢ أخرجه مسلم (٢٠١٣).

٣ أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٦، رقم ١٤٣٢٢)، وعبد بن حميد (ص ٣٥٠، رقم ١١٥٧)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٣٣)، وأبو داود (٤/ ٣٢٧، رقم ٥١٠٣، ٥١٠٤)، وأبو يعلى (٤/ ٢١٠، رقم ٢٣٢٧)، وابن خزيمة (٢٥٥٩)، وابن حبان (١٢/ ٣٢٦، رقم ٥٥١٧)، والحاكم (٤/ ٣١٦، رقم ٧٧٦٢)، والبغوي (٣٠٦٠) والحديث صححه ابن حبان، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٥١٨) بقوله: و جملة القول أن طرق الحديث الأربعة كلها معلولة، لكن الحديث بمجموعها قوي يرتقي إلى درجة الصحة والله أعلم، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٢٢/ ١٨٨): إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له أهل السنن، وقرنه مسلم بغيره، وقد صرح بالتحديث في بعض مصادر التخريج.

الصبي غير كامل العقل الذي لا يهوله التهويل، وليس عنده من أسماء الله – عز وجل – ما يتحصن به من كيد الشيطان غالباً فأمر بكف الصبيان لذلك ا.هـ.

وقال النووي في شرح مسلم (١٨٥/١٣): " هذا الحديث فيه جمل من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا ، فأمر صلى الله عليه وسلم بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان ، وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسبابا للسلامة من إيذائه ، فلا يقدر على كشف إناء ، ولا حل سقاء ، ولا فتح باب ، ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب.....

قوله صلى الله عليه وسلم : (فكفوا صبيانكم) أي : امنعوهم من الخروج ذلك الوقت .

قوله صلى الله عليه وسلم : (فإن الشيطان ينتشر) أي : جنس الشيطان ، ومعاه أنه يخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشياطين لكثرتهم حينئذ . والله أعلم " انتهى.

وقال ابن الملقن في التوضيح (٢١٣/٢٧): قال المهلب: خشي الشارع على الصبيان عند انتشار الجن أن يلم بهم فيصرعهم فإن الشيطان قد أعطى قوة على هذا، وأعلمنا الشرع أن التعرض للفتن مما لا ينبغي، وأن الاحتراس منها أحزم على أن ذلك الاحتراس لا يرد قدرا، ولكن لتبلغ النفس عذرتها، ولئلا يسبب له الشيطان إلى لوم نفسه في التقصير ا.هـ

وقال الحافظ في الفتح الباري (٣٤١/٦): (جنح الليل) هو بضم الجيم وبكسرها ، والمعنى : إقباله بعد غروب الشمس ، يقال جنح الليل أقبل .

قال ابن الجوزي: إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة ، لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا ، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا ، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به ، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت .

والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار ؛ لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وكذلك كل سواد " انتهى.

وسئلت علماء اللجنة الدائمة (٣١٧/٢٦): " في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري : (إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم) ثم جاء فيه : (وأطفئوا مصابيحكم) فهل هذا الأمر للوجوب ؟ وإن كان للاستحباب فما هي القرينة الصارفة له عن الوجوب ؟

فأجابوا : هذه الأوامر الواردة في الحديث محمولة على الندب والإرشاد عند أكثر العلماء ، كما نص عليه جماعة من أهل العلم ، منهم : ابن مفلح في الفروع (١٣٢/١)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨٧/١١) والله أعلم " انتهى.

(باب أعمار الجن)

عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه قال (بيما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذ أقبل رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشية الجن نغمة الجن فجاء حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال أنا الهام بن الهيم بن لاقس بن إبليس قال بينك وبين إبليس أبوان قال نعم قال كم أتى عليك من السنين قال أفنيت عن الدنيا إلا قليلا قال كم قال كنت في زمن قابيل حين قتل هابيل قال كنت أنا غلام ابن أعوام أدخل الآجام وأعلوا الآكام وآمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشباب المتلوم والشيخ المتوسم، ثم ذكر حديثا طويلا)١.

---

١ أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ١٤٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٠٨٧)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٦٩)، والشجري في أماليه (١/ ٢٠١)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٣٥)، والسلفي في الطيوريات (٦٥١) وهو حديث باطل كما سيأتي في التعليق بعد القادم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم مختفيا في أربعين رجلا وبضع عشرة امرأة، فدق الباب، فقال: "افتحوا، إنها لنغمة شيطان"، قال: ففتح الباب فدخل رجل قصير، فقال: السلام عليك يا نبي الله، ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟ قال: أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكره" مختصرا)١.

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جني ونغمته؟ قال: أجل؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن؟ قال: أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن إبليس. فقال: لا أرى بينك وبينه إلا أبوين قال أجل قال: كم أتى عليك؟ قال: أكلت عمر الدنيا إلا أقلها، كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام، فكنت أتشوف على الآكام وأؤرش بين الأنام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل؟ فقال: يا رسول الله، دعني من العتب، فإني ممن آمن بنوح، وتبت على يديه، وإني عاتبته في دعوته، فبكى وأبكاني، وقال: إني والله لمن النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين؛ ولقيت هودا، وآمنت به؛ ولقيت إبراهيم وكنت معه في النار إذ ألقي فيها؛ وكنت مع يوسف إذ ألقي في الجب، فسبقته إلى قعره؛ ولقيت شعيبا وموسى، ولقيت عيسى بن مريم، فقال لي: إن لقيت محمدا فاقرأه مني السلام، وقد بلغت رسالته؛ وآمنت بك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى، وعليك السلام، ما حاجتك يا هامة»؟ قال: إن موسى علمني التوراة، وعيسى علمني الإنجيل، فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينعه إلينا، فلا نراه – والله أعلم – إلا حيا)٢.

---

١ أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/١٤-١٥) وهو حديث باطل كما سيأتي في التعليق القادم.

٢ أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (ص٧٧ ، رقم ١٠١)، العقيلي في الضعفاء (٤/ ١٢٥٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٣٧٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٣٥) قال العقيلي: وكلا هذين الإسنادين غير ثابت،

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال (إن فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا)١.

مسألة أعمار الجن وما إذا كانوا يعيشون آلاف السنين وعشرات الآلاف كما قال بعض العلماء مسألة غيبية لا يصح الجزم فيه بشئ إلا بدليل صحيح، وقد صح وثبت أن إبليس طويل العمر، بوعد الله له: (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين) [الحجر: ٣٦-٣٧]، وأما بقية الجن فإن ذلك من الأمور الغيبية التي لا يصح الكلام فيها إلا بدليل من الكتاب والسنة، ولم نقف على شيء من ذلك صحيح، وأما ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من قوله، فلا حجة فيه، لأنه لعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما أشياء وغرائب.

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة (٢/١٨٤): أؤكد لكم أن التلاميذ يلقون علي أسئلة محرجة ولا أجد جوابا مقنعا، فمن ذلك سؤال يقول: هل الجن يموتون كالإنس ويدفنون؟ وهل يشملهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين)٢.

ولا يرجع منهما إلا صحة، وليس للحديث أصل، وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٣٦): هذا حديث موضوع، لا يشك فيه وذكر أن حديث ابن عمر الحمل فيه على إسحاق بن بشر، وحديث أنس الحمل فيه على محمد بن عبد الله الأنصاري، وكذا أنكره الذهبي في الميزان (٥/ ٤٤) وقال: وهو باطل بالإسنادين، وقال شيخ الإسلام كما في كتاب فوائد حديثية لإبن القيم مخطوطة (ورقة ٢١): حديث هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس وأنه قدم على النبي وأسلم: موضوع، وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٣٧٩) في ترجمة «الهامة بن الهيم بن لاقيس بن بليس»: أورده جعفر في الصحابة وقال: لا يثبت إسناد خبره، ثم أورد الحديث وقال: أخرجه أبو موسى، وتركه أولى، وإنما أخرجناه اقتداء بهم، لئلا نترك ترجمة، وأورده ابن القيم في المنار المنيف (ص ٦٨) في فصل الأحاديث التي تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ١٧٤)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٢٣٨)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٤٩٨) .

١ أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/١٢) بإسناد صحيح.

٢ أخرجه الترمذى (٥/ ٥٥٣، رقم ٣٥٥٠)، وابن ماجه (٢/ ١٤١٥، رقم ٤٢٣٦)، والحاكم (٢/ ٤٦٣، رقم ٣٥٩٨)، والبيهقى في الكبرى (٣/ ٣٧٠، رقم ٦٣١٤)، وابن حبان (٧/ ٢٤٦، رقم ٢٩٨٠)، وأبو يعلى

فأجابوا: الجن يموتون كالإنس؛ لعموم قوله تعالى: { كل نفس ذائقة الموت } وأما تقدير أعمارهم فالظاهر أنه يعمهم الحديث المذكور؛ لأنهم من جملة الأمة في عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لعموم قوله: { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين } { قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم } { يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم } { ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين } وقوله تعالى: { قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا } { يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا } إلخ السورة ا.هـ

وقال الدكتور الأشقر (ص٢٢): لا شك أن الجن – ومنهم الشياطين – يموتون؛ إذ هم داخلون في قوله تعالى: (كلٌّ من عليها فانٍ – ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام – فَبِأَيِّ آلاء ربكما تكذبان) [الرحمن: ٢٦–٢٨] . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون).

أما مقدار أعمارهم فلا نعلمها، إلا ما أخبرنا الله عن إبليس اللعين، أنه سيبقى حيّاً إلى أن تقوم الساعة: (قال أنظرني إلى يوم يبعثون – قال إنَّك من المنظرين) [الأعراف: ١٤–١٥] . أما غيره فلا ندري مقدار أعمارهم، إلا أنهم أطول أعماراً من الإنس.

(١٠/ ٣٩٠، رقم ٥٩٩٠)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٨٥، رقم ٥٨٧٢)، وأبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخه (١/ ٥٠٣، رقم ١٥١)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٣٠٤)، والديلمي في مسند الفردوس (١/ ٤١٢، رقم ١٦٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث قال عنه الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان والحاكم، ووافقه الذهبي وقال في تاريخ الإسلام (١٢٧/٢٤): هذا حديث حسن عال، وحسنه النووي في المنثورات (٢٩٥)، وحسنه الحافظ في الفتح (١١/ ٢٤٠)، وقال العلامة ابن باز في تعليقه على البلوغ (٧٨٠): إسناده حسن، وقال العلامة الألباني في الصحيحة (٧٥٧) حسن لذاته، صحيح لغيره، وحسنه العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (١٣٠١).

ومما يدّل على أنهم يموتون أن خالد بن الوليد قتل شيطانة العزى، (الشجرة التي كانت تعبدها العرب)، وأن صحابياً قتل الجني الذي تمثل بأفعى، كما سيأتي بيانه.

(باب حيات البيوت قد تكون من الجن)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل، قال عبد الله بن عمر فبينا أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل الحيات قال إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر)، وفي رواية (أن ابن عمر أنه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها)[1].

وعن أبي السائب مولى هشام بن زهرة (أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلى أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت ؟ فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٩٧ ، ٣٢٩٨ ، ٣٣١٢)، ومسلم (٢٢٣٣).

يدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى ؟ قال فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرنا له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان)١.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف ثأرهن فليس مني)٢.

وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما سالمناهن منذ حاربناهن، ومن ترك شيئا منهن خيفة فليس منا)٣.

قال أبو زرعة ابن العراقي في طرح التثريب (١٢٩/٨): المسألة التاسعة: فيه تمسك ابن عمر بعموم النهي عن قتل الحيات وطرده في كل حية حتى نقل له تخصيص ذلك بغير ذوات البيوت وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال جمعها ابن عبد البر في التمهيد:

---

١ أخرجه مسلم (٢٢٣٦).

٢ أخرجه أبو داود (٣٦٣/٤ ، رقم ٥٢٤٩) والنسائى (٥١/٦ ، رقم ٣١٩٣)، الطبرانى (١٧٠/١٠ ، رقم ١٠٣٥٥)، والطحاوي فى شرح مشكل الآثار (١٣٣٩) والحديث قال عنه المنذرى في الترغيب(٣٨١/٣): رواه أبو داود والنسائى والطبرانى بأسانيد رواتها ثقات إلا أن عبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٨٢): صحيح لغيره، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن أبي داود (٥٣٠/٧): حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف. شريك –وهو ابن عبد الله النخعي– سيىء الحفظ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه إلا شيئا يسيرا. وقد روي من وجه آخر صحيح كما سيأتي.

٣ أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٤٣٤)، وأحمد (٣/ ٤٧٧ – الرسالة)، وأبو داود (٤/ ٣٦٣، رقم ٥٢٥٠)، والطبرانى (١١/ ٣٠١، رقم ١١٨٠١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد (٢/ ٢٣٢، ٢٤٧، ٥٢٠)، وأبو دادو (٤/ ٣٦٣، رقم ٥٢٤٨)، وابن حبان (١٠٧٩ – موارد)، وابن ماجه (٣٢٢٤)، والدارمي (٢/ ٨٨ – ٨٩)، والبيهقي (٩/ ٣١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه والحديث صححه ابن حبان، وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريج المسند (٩٩/١٣): إسناده صحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦١٤١)، وصححه الشيخ مشهور في تعليقه على المجالسة، وصححه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٤٧٧/٣).

(أحدها) قتلهن مطلقا في البيوت والصحاري بالمدينة وغيرها على أي صفة كن وتمسك هؤلاء بالعمومات في قتلهن مع الترغيب في ذلك والتحذير من تركه.
(ثانيها) قتلهن إلا ما كان منهن في البيوت بالمدينة خاصة دون غيرها على أي صفة كن فلا يقتلن إلا بعد الإنذار ثلاثا، وبهذا قال ابن نافع والمازري والقاضي عياض وغيرهم وتمسك هؤلاء بحديث أبي سعيد الخدري أنه – عليه الصلاة والسلام – قال «إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئا فأذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان» رواه مسلم في صحيحه وقال ابن عبد البر في حديث سهل بن سعد مرفوعا «إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئا فتعوذوا منه فإن عاد فاقتلوه» وهذا يحتمل أن يكون أشار به إلى بيوت المدينة وهو الأظهر ويحتمل أن يكون إلى جنس البيوت.
(ثالثها) استثناء ذوات البيوت سواء كن بالمدينة أو غيرها إلا بعد الإنذار، وهو محكي عن الإمام مالك – رحمه الله – وصاحبه عبد الله بن وهب وحكي عن مالك أيضا أنه يقتل ما وجد منها في المساجد واستدل هؤلاء بما في سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال (إذا رأيتم منهن شيئا في مساكنكم فقولوا: أنشدكن العهد الذي أخذه عليكن نوح أنشدكن العهد الذي أخذه عليكن سليمان أن لا تؤذونا، فإن عدن فاقتلوهن)[1]، فلم يخص في هذا الحديث بيوت المدينة من غيرها قال ابن عبد البر وهو عندي محتمل للتأويل والأظهر فيه العموم، وقال أبو العباس القرطبي: إن هذا

---

١ أخرجه ابن أبي شيبة (٤٠٤/٥ ، رقم ٢٠٢٧٦)، وأبو داود (٣٦٦/٤ ، رقم ٥٢٦٠)، والترمذي (١٤٨٥) والنسائي (١٠٧٣٨)، وفي عمل اليوم والليلة (٩٦٨)، والطبراني (٧٩/٧ ، رقم ٦٤٢٨) والحديث قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ثابت البناني، إلا من هذا الوجه من حديث ابن أبي ليلى، قلت محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوق سيء الحفظ جداً، كما قال الحافظ في التقريب، لذا أعل الحديث به المنذري في الترغيب (٦٨/٤)، وقال الذهبي في السير (٣٤٤/٨): غريب، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٥١٥).

القول وهو عدم التخصيص بذوات البيوت في المدينة هو الأولى لعموم نهيه عن قتل الحيات التي في البيوت ولقوله – عليه الصلاة والسلام – (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم) وذكر فيهن الحية[1] ولا ناقد علمنا قطعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول إلى الجن والإنس وأنه بلغ الرسالة إلى النوعين، وأنه قد آمن به خلق كثير من النوعين بحيث لا يحصرهم بلد ولا يحيط بهم عدد والعجب من ابن نافع كأنه لم يسمع قوله تعالى {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين} [الأحقاف: ٢٩] ولا قوله عليه الصلاة والسلام (إن وفد جن نصيبين آتوني ونعم الجن هم فسألوني الزاد)[2] الحديث فهذه نصوص في أن من جن غير المدينة من أسلم فلا يقتل شيء منها حتى يخرج عليه كما تقدم.

(رابعها) استثناء ذوات البيوت مطلقا فلا يقتلن ولا بعد الإنذار وهو ظاهر قوله في حديث أبي لبابة أنه نهي عن ذوات البيوت ولم يذكر إنذارهن.

(خامسها) استثناء ذوات البيوت فلا يقتلن إلا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يقتلان بالمدينة وغيرها بلا إنذار، ويدل لهذا حديث ابن عمر عن أبي لبابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذي طفيتين) وهو في صحيح البخاري كما تقدم وفي سنن أبي داود من طرق عن نافع عن أبي لبابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى عن قتل الحيات التي تكون في البيوت إلا أن يكون ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يخطفان البصر ويطرحان ما في بطون النساء)[3] قال ابن عبد

---

١ أخرجه مسلم (١١٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

٢ أخرجه البخاري (٣٨٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ بهذا اللفظ أخرجه أبو داود (٤/ ٣٦٤ ، رقم ٥٢٥٣) والحديث صححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن أبي داود (٥٣٢/٧): إسناده صحيح... وقد ذكر الدارقطني في "العلل" ١٢/ ٢٩٨ و ٣٠٧ أن النهي عن قتل الجنان يرويه نافع عن ابن عمر عن أبي لبابة عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، وأن قتل ذي الطفيتين والأبتر فهو مما سمعه ابن عمر من النبي–صلى الله عليه وسلم–. قلنا: يوضح ذلك رواية سالم بن عبد الله بن عمر الآتية.

البر أجمع العلماء على جواز قتل حيات الصحاري صغارا كن أو كبارا أي نوع كن من الحيات. قال: وترتيب هذه الأحاديث وتهذيبها باستعمال حديث أبي لبابة والاعتماد عليه، فإن فيه بيانا لنسخ قتل حيات البيوت وأن ذلك كان بعد الأمر بقتلها جملة وفيه استثناء ذي الطفيتين والأبتر فهو حديث مفسر لا إشكال فيه لمن فهم، وعلم فهو الصواب في هذا الباب وعليه يصح ترتيب الآثار فيه.

(سادسها) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال (اقتلوا الحيات كلها إلا الجنان الأبيض الذي كأنه قضيب فضة)١ قال ابن عبد البر وهذا قول غريب حسن.....

(المسألة الرابعة عشرة) للنهي عن ذوات البيوت شرطان:

أحدهما: أن يكون ذلك قبل الإنذار.

والثاني: أن لا يكون ذا طفيتين ولا أبتر فما كان بهذه الصفة يقتل ولو كان من ذوات البيوت بغير إنذار، وقد دل على ذلك الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها وإنما تتم فائدة الحديث إذا جمعت طرقه وقد اجتمع هذان القيدان من طرقه ولهذا صوب ابن عبد البر هذا القول كما تقدم وهو أولى الأقوال بالحق لما بيناه وقد تقدم كيفية الإنذار في حديث أبي ليلى وذكرناه في الفائدة التاسعة، وهو أن يقول: أنشدكن العهد الذي أخذه عليكن نوح أنشدكن العهد الذي أخذه عليكن سليمان أن لا تؤذونا، وقال المازري: أما صفة الإنذار فحكى ابن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنشدكن بالعهد الذي أخذه عليكن سليمان أن لا تؤذونا أو تظهروا لنا» وأما مالك فإنه قال: يكفي في الإنذار أن يقول: أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا وأظن مالكا إنما ذكر هذا لقوله في صحيح مسلم. (فحرجوا عليها ثلاثا) فلهذا ذكر أحرج عليك. انتهى.

---

١ أخرجه أبو داود (٥٢٦١)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٠/١٦) والحديث قال عنه العلامة الألباني في صحيح أبي داود: صحيح موقوف، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن أبي داود (٥٣٦/٧): رجاله ثقات وهو موقوف عن ابن مسعود.

وقال القاضي عياض قال مالك: أحب إلي أن ينذروا ثلاثة أيام قال عيسى بن دينار تنذر ثلاثة أيام، وإن ظهرت في اليوم مرارا يريد ولا يقتصر على إنذارها ثلاث مرات في يوم واحد حتى يكون ذلك في ثلاثة أيام ا.هـ من طرح التثريب.

وقال الدكتور الأشقر في عالم الجن والشياطين (ص٣٠): تنبيهات مهمة حول قتل حيات البيوت:

١- هذا الحكم، وهو النهي عن قتل الحيوانات خاص بالحيات دون غيرها.

٢- وليس كل الحيات؛ بل الحيات التي نراها في البيوت دون غيرها، أمّا التي نشاهدها خارج البيوت فنحن مأمورون بقتلها.

٣- إذا رأينا حيات البيوت فنؤذنها؛ أي نأمرها بالخروج، كأن نقول: أقسم عليك بالله أن تخرجي من هذا المنزل، وأن تبعدي عنّا شرّك وإلا قتلناك. فإن رؤيت بعد ثلاثة أيام قتلت.

٤- والسبب في قتلها بعد ثلاثة أيام أننا تأكدنا أنها ليست جنّاً مسلماً، لأنها لو كانت كذلك، لغادرت المنزل، فإن كانت أفعى حقيقية فهي تستحق القتل، وإن كانت جنّاً كافراً متمرداً فهو يستحق القتل؛ لأذاه وإخافته لأهل المنزل.

٥- يستثنى من جنان البيوت نوع يقتل بدون استئذان، ففي صحيح البخاري عن أبي لبابة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقتلوا الجِنَّان، إلا كلّ أبتر ذي طُفْيَتَيْن؛ فإنه يسقط الولد، ويذهب البصر، فاقتلوه)[1].

وهل كل الحيات من الجنّ أم بعضها؟ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (الحيّات مسخ الجنّ صورة، كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل).

مسألة: هل الحيات الموجودة الآن من الجن الممسوخ؟

قال العلامة الألباني في الصحيحة (٤/ ٤٣٩ - ٤٤٠): قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: «الحيات مسخ الجن، كما مسخت القردة والخنازير من بني

---

١ أخرجه البخاري (٣٣١١).

إسرائيل». ترجم له الشيخ بقوله: ما مسخ انقرض ثم قال: اعلم أن الحديث لا يعني أن الحيات الموجودة الآن هي من الجن الممسوخ، وإنما يعني أن الجن وقع فيهم مسخ إلى الحيات، كما وقع في اليهود مسخهم قردة وخنازير، ولكنهم لم ينسلوا كما في الحديث الصحيح: (إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عقباً»، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك)١.

(باب دواب الجن)

عن عامر قال (سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الجن ؟ قال فقال علقمة أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الجن؟ قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)٢.

قال الدكتور الأشقر في عالم الجن والشياطين (ص٢٣): في حديث ابن مسعود في صحيح مسلم: أنَّ الجن سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم الزاد، فقال: (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم)، فأخبر أن لهم دوابّ، وأن علف دوابهم بعر دواب الإنس.

---

١ أخرجه مسلم (٢٦٦٣).

٢ أخرجه مسلم (٤٥٠).

وأخبرنا ربنا أن للشيطان خيلاً يجلب بها على أعدائه من بني آدم قال تعالى: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) [الإسراء: ٦٤] ا.هـ

وسئل الشيخ بن جبرين: جاء في الحديث عن طعام الجن قوله صلى الله عليه وسلم لهم: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما، وكل بعرة علف لدوابكم". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة: "فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم".. فهل يعني هذا أن للجن دوابا تخصهم ؟ وما هي حقيقة تلك الدواب ؟

فأجاب: نعم؛ هذا يدل على أن للجن دوابا كما أن للإنس دوابا، وقد تكون مركوبة كالإبل والخيل أو محلوبة كالغنم والبقر، وقد تتمثل بصور دواب الإنس أو الوحش كالظباء والوعول والمركوبات ونحوها، وكثيرا ما تختفي عن أبصار الإنس؛ حيث إنها من جنس الجن الذين هم أجسام خفيفة يروننا ولا نراهم، ودل الحديث أنهم كالإنس يأكلون ويشربون وكذا دوابهم تأكل وتشرب وتتغذى، فمن غذائها بعر دواب الإنس وروثها تكون علفا لدواب الجن لذلك نهينا عن الاستنجاء بها، والله أعلم ا.هـ

وسئل الشيخ صالح بن عبد العزيز التويجري: نحن نعرف أن هناك حيوانات سخرها الله لخدمة الإنسان والانتفاع بها، فهل هناك حيوانات تختص بالجن فقط دون الإنسان؟ إذا كانت كذلك فما هي؟ وماذا تسمى؟ وهل يمكن للإنسان أن يراها؟.

فأجاب: أخرج مسلم من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه– قصة إتيان داعي الجن وذهاب الرسول– صلى الله وعليه وسلم– وقراءته عليهم للقرآن– وفيه "وكل بعرة علف لدوابكم" أما معرفة أنواع أسماء الدواب فلا أعلم في ذلك شيئاً، ولكني أرى عدم الاشتغال بفضول العلم والمسائل التي لا ينبني عليها عمل أو كبير فائدة، بل هي على حساب أعمال أخرى تفيد الباحث والسائل، وقد نهى علماؤنا عن التكلف والخلاف حول قضايا فضولية أو افتراضية. والله أعلم.

(باب قدرات الجن)

لقد أعطى الله الجنّ قدرة لم يعطها للبشر، وقد حدثنا الله عن بعض قدراتهم، فمن ذلك:

أولاً: سرعة الحركة والانتقال: فقد تعهد عفريت من الجن لنبي الله سليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس في مدة لا تتجاوز قيام الرجل من جلوسه، فقال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك: (قال عفريتٌ من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وَإِنِّي عليه لقويٌّ أمينٌ – قال الَّذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلمَّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربي ...) [النمل: ٣٩–٤٠] .

ثانياً: سبقهم الإنسان في مجالات الفضاء: منذ القدم كان الجن يصعدون إلى أماكن متقدمة في السماء، فيسترقون أخبار السماء، ليعلموا بالحَدَث قبل أن يكون، فلما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم زيدت الحراسة في السماء: (وأنَّا لمسنا السَّماء فوجدناها مُلِئَتْ حرساً شديداً وشهباً – وأنَّا كنَّا نقعد منها مقاعد للسَّمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رَّصداً) [الجن: ٨–٩]، وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية استراقهم السمع، فعن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض – ووصف سفيان بكفه، فحرفها وبدد بين أصابعه – فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة

كذبة. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدّق بتلك الكلمة التي سمع من السماء)١.

ومعرفة السبب الذي من أجله يرمي بشهب السماء قضى على خرافة كان يتناقلها أهل الجاهلية، فعن عبد الله بن عباس قال (أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار: أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته؛ ولكنّ ربنا – تبارك وتعالى اسمه – إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثمّ قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً؛ حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجنّ السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يَقْرِفون فيه ويزيدون)٢.

وقد يكون استراقهم السمع بطريق أهون عليهم من الطريق الأولى، وذلك بأن تستمع الشياطين إلى الملائكة الذين يهبطون إلى العنان بما يكون من أحداث قدرها الله، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الملائكة تتحدث في العنان – والعنان الغمام – بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين الكلمة، فتقرها في أذن الكاهن كما تقرّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة)٣.

ثالثاً: علمهم بالإعمار والتصنيع:

---

١ أخرجه البخاري (٤٨٠٠).

٢ أخرجه مسلم (٢٢٢٩).

٣ أخرجه البخاري (٣٢٨٨).

أخبرنا الله أنه سخر لنبيّه سليمان، فكانوا يقومون له بأعمال كثيرة تحتاج إلى قدرات، وذكاء، ومهارات: (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السَّعير – يعملون له ما يشاء من مَّحاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدورٍ رَّاسِيَاتٍ) [سبأ: ١٢–١٣]، ولعلهم قد توصلوا منذ القدم إلى اكتشاف مثل (الراديو والتلفزيون) ، فقد ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٠٩/١١): أن بعض الشيوخ الذين كان لهم اتصال بالجن أخبره وقال له: " إن الجن يرونه شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منه من الأخبار به، قال فأخبر الناس به، ويوصلون إليّ كلام من استغاث بي من أصحابي، فأجيبه، فيوصلون جوابي إليه ".

رابعاً: قدرتهم على التشكل: للجن قدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان، فقد جاء الشيطان المشركين يوم بدر في صورة سراقة بن مالك[1]، ووعد المشركين بالنصر، وفيه أنزل: (وإذ زيَّن لهم الشَّيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من النَّاس وَإِنِّي جارٌ لكم) [الأنفال: ٤٨] .

ولكن عندما التقى الجيشان، وعاين الملائكة تتنزل من السماء، ولى هارباً: (فلمَّا تَرَاءتِ الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريءٌ منكم إِنِّي أرى ما لا ترون إني أخاف الله) [الأنفال: ٤٨] .

وقد جرى مع أبي هريرة قصة طريفة رواها البخاري (٢٣١١) وغيره؛ قال أبو هريرة: (وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته... الحديث) . فقد تشكل هذا الشيطان في صورة إنسان.

---

١ لم يأت ذلك بسند صحيح لكن هناك روايات متفرقة ضعيفة عن عروة مرسلًا عند ابن إسحاق (سيرة ابن كثير ٢/ ٣٨٦) وعنده أيضًا وعند البيهقي (٣/ ٥٢) بسند فيه جهالة وهو متصل، وعند الطبراني بسند ضعيف (٢/ ٤٣٣) وعند البيهقي بسند فيه انقطاع (٣/ ٧٨) وعند الطبري (٦/ ٢٦٥) بأسانيد ضعيفة وقد يصح من مجموع هذه الروايات ذكر إبليس وأنه كان في صورة سراقة، قال السعدي –رحمه الله– بعد أن ذكر قول المفسرين أن إبليس تبدى لقريش في صورة سراقة: "ومن المحتمل أن يكون الشيطان سوّل لهم، ووسوس في صدورهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، وأنه جار لهم، فلما أوردهم مواردهم نكص عنهم، وتبرأ منهم، كما قال تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

وقد يتشكل في صورة حيوان: جمل، أو حمار، أو بقرة، أو كلب، أو قط، وأكثر ما تتشكل بالأسود من الكلاب والقطط. وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة، وعلل ذلك بأن (الكلب الأسود شيطان)١، يقول ابن تيمية: " الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة ".

جنان البيوت: تتشكل الجان بشكل الحيات وتظهر للناس، ولذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات البيوت، خشية أن يكون هذا المقتول جنياً قد أسلم، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان)٢، وقد قتل أحد الصحابة حيّة من حيات البيوت، فكان في ذلك هلاكه، -كما في الحديث المتقدم في صحيح مسلم-...

خامساً: الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق: في صحيحي البخاري عن صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته، ثمّ قمت فانقلبت، فقام معي ليقبلني -يردني- وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمرّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله!! قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً ، أو قال: شيئاً)٣.

المطلب الثاني: جوانب ضعف الجن وعجزهم:

---

١ أخرجه مسم (٥١٠).

٢ أخرجه مسلم (٢٢٣٦).

٣ أخرجه البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥).

الجن والشياطين كالإنس فيهم جوانب قوة، وجوانب ضعف، قال تعالى: (إنَّ كيد الشَّيطان كان ضعيفاً) [النساء: ٧٦] ، وسنعرض لبعض هذه الجوانب التي عرفنا الله ورسوله بها.

أولاً: لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين: لم يعط الرَّب – سبحانه – الشيطان القدرة على إجبار الناس، وإكراههم على الضلال والكفر: (إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ وكفى بربك وكيلاً) [الإسراء: ٦٥] . (وما كان له عليهم من سلطانٍ إلاَّ لنعلم من يؤمن بالآخرة ممَّن هو منها في شكٍ) [سبأ: ٢١] .

ومعنى ذلك أن الشيطان ليس له طريق يتسلط بها عليهم، لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة، والشيطان يدرك هذه الحقيقة: (قال رب بما أغويتني لأزينَّ لهم في الأرض ولأغوينَّهم أجمعين – إلاَّ عبادك منهم المخلصين) [الحجر: ٣٩–٤٠] .

وإنما يتسلط على العباد الذين يرضون بفكره، ويتابعونه عن رضا وطواعية: (إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاَّ من اتبَّعك من الغاوين) [الحجر: ٤٢] . وفي يوم القيامة يقول الشيطان لأتباعه الذين أضلهم وأهلكهم: (وما كان لي عليكم من سلطانٍ إلاَّ أن دعوتكم فاستجبتم لي) [إبراهيم: ٢٢] . وفي آية أخرى: (إنَّما سلطانه على الَّذين يتولَّونه والَّذين هم به مشركون) [النحل: ١٠٠]، والسلطان الذي أعطيه الشيطان هو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال، وتمكنه منهم، بحيث يؤزهم على الكفر والشرك ويزعجهم إليه، ولا يدعهم يتركونه، كما قال تعالى: (ألم تر أنَّا أرسلنا الشَّياطين على الكافرين تؤزُّهم أزاً) [مريم: ٨٣] ، ومعنى تؤزهم: تحركهم وتهيجهم، وسلطان الشيطان على أوليائه ليس لهم فيه حجّة وبرهان، وإنما استجابوا له بمجرد دعوته إياهم، لما وافقت أهواءَهم وأغراضهم، فهم الذين أعانوا على أنفسهم، ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته، فلما أعطوا بأيديهم، واستأسروا له، سُلّط

عليهم عقوبةً لهم. فالله لا يجعل للشيطان على العبد سلطاناً، حتى يجعل له العبد سبيلاً بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذٍ له عليه تسلطاً وقهراً١.

تسليطه على المؤمنين بسبب ذنوبهم: ففي الحديث: (إن الله – تعالى – مع القاضي لم يَجُر، فإذا جار تبرأ منه، وألزمه الشيطان)١ رواه الحاكم، والبيهقي بإسناد حسن.

---

١ الذكر حصن يقي من الشيطان، قال العلامة ابن القيم في المدارك (٢/٣٩٥): ومن منازل {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: ٥] منزلة الذكر وهي منزلة القوم الكبرى التي منها يتزودون وفيها يتجرون، وإليها دائما يترددون، والذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... فنترك الذكر أحيانا فننتكس.

به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم. فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون ورءوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون. يدع القلب الحزين ضاحكا مسرورا، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكورا.

وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة، بل هم مأمورون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال: قياما وقعودا وعلى جنوبهم. فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها، فكذلك القلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها.

وهو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقا: ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقا، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه: نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء.

به يزول الوقر عن الأسماع والبكم عن الألسن وتنقشع الظلمة عن الأبصار. زين الله به ألسنة الذاكرين كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافل: كالعين العمياء والأذن الصماء واليد الشلاء.

وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته.

قال الحسن البصري رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق.

وبالذكر: يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان.

قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الإنسي، وهو روح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه. والله أعلم.

ويروي لنا أبو الفرج ابن الجوزي – رحمه الله – في تلبيس إبليس (ص٤٣) عن الحسن البصري – رحمه الله – قصة طريفة، وبغض النظر عن مدى صحتها فهي تصور قدرة الإنسان على قهر الشيطان إذا أخلصه دينه لله، وكيف يصرع الشيطان الإنسان إذا ضلّ وزاغ.

يقول الحسن: كانت شجرة تعبد من دون الله، فجاء إليها رجل، فقال: لأقطعن هذه الشجرة، فجاء ليقطعها غضباً لله، فلقيه إبليس في صورة إنسان، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله، قال: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها؟ قال: لأقطعنها، فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خير لك؟ لا تقطعها، ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك. قال: فمن أين لي ذلك؟ قال: أنا لك. فرجع، فأصبح فوجد دينارين عند وسادته، ثمّ أصبح بعد ذلك، فلم يجد شيئاً. فقام غضباً ليقطعها، فتمثل له الشيطان في صورته، وقال: ما تريد؟ قال: أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله تعالى، قال: كذبت ما لك إلى ذلك من سبيل،

---

١ أخرجه من حديث عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه الترمذى (٣/ ٦١٨، رقم ١٣٣٠)، وابن حبان (١١/ ٤٤٨، رقم ٥٠٦٢)، والحاكم (٤/ ٩٣)، والبيهقى (١٠/ ١٣٤ رقم ٢٠٢٣٨) عن عمران القطان عن أبي إسحق الشيباني وأخرجه ابن ماجة (٢٣١٢)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٤٥)، والبيهقي (١٠/ ٨٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٦/ ٤٥٨) عن عمران القطان عن حسين "في ابن ماجه وهو خطأ: "ابن عمران "وفي "الكامل": المعلم" عن أبي إسحاق الشيباني، به. والأول أصح، قال ابن عدي: "قال ابن صاعد: رواه عمرو بن عاصم، عن عمران القطان، فلم يذكر في إسناده حسيناً، ومحمد بن– بلال هذا له غير ما ذكرت من الحديث، وهو يغرب عن عمران القطان. له عن غير عمران أحاديث غرائب وليس حديثه بالكثير، وأرجو أنه لا بأس به". وانظر ما قاله البيهقي، ومحمد بن بلال ذكره العقيلي في الكبير (٤/ ٣٧) وقال: "يهم في حديثه كثيراً". وإذا خالف محمد بن بلال مثل عمرو بن عاصم، كان الحكم لصالح عمرو لأن ابن معين قد وثقه، كما وثقه النسائي، وابن حبان، والحديث قال عنه الترمذي: حسن غريب، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الترمذي، وحسنه الشيخ مشهور في تعليقه على المجالسة (٨/ ١٧٨)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن ابن ماجة (٣/ ٤١٠): حديث حسن، محمد بن بلال –وهو التمار– صدوق يغرب عن عمران، وقد زاد في هذا الإسناد حسينا بين عمران والشيباني، وحسين هذا ضعيف، وخالفه عمرو بن عاصم –وهو ثقة– فأسقط حسينا من الإسناد، وهو أصح.

فذهب ليقطعها، فضرب به الأرض، وخنقه حتى كاد يقتله، قال: أتدري من أنا؟ أنا الشيطان، جئت أول مرة غضباً لله، فلم يكن لي عليك سبيل، فخدعتك بالدينارين، فتركتها، فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك ا.هـ.

وقد حدثنا الله في كتابه عن شخص آتاه الله آياته، فعلمها، وعرفها، ثمّ إنه ترك ذلك كله، فسلط الله عليه الشيطان، فأغواه، وأضله، وأصبح عبرة تروى، وقصة تتناقل: (واتلُ عليهم نبأ الَّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشَّيطان فكان من الغاوين – ولو شئنا لرفعناه بها ولكنَّه أخلد إلى الأرض واتَّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الَّذين كذَّبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلَّهم يتفكَّرون) [الأعراف: ١٧٥–١٧٦] . وواضح أن هذا مثل لمن عرف الحق وكفر به كاليهود الذين يعلمون أن محمداً مرسل من ربه، ثم هم يكفرون به.

أما هذا الذي عناه الله هنا، فقال بعضهم: هو بلعام بن باعورا، كان صالحاً ثم كفر، وقيل: هو أمية بن أبي الصلت من المتألهين في الجاهلية، أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يؤمن به حسداً، وكان يرجو أن يكون هو النبي المبعوث، وليس عندنا نص صحيح يعرفنا بالمراد من الآية على وجه التحديد.

وهذا الصنف (الذي يؤتى الآيات ثم يكفر) صنف خطر، به شَبَه من الشيطان؛ لأنّ الشيطان كفر بعد معرفته الحق، ولقد تخوف الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النوع على أمته، روى الحافظ أبو يعلى عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رئيت بهجته عليه، وكان ردئا للإسلام، غيره إلى ما شاء الله، فانسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك، قال: قلت: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك، المرمي أم الرامي؟ قال: بل الرامي)١، قال ابن كثير في تفسيره (٣/٢٥٢): وهذا إسناد جيد .

---

١ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٠١)، والبزار (٧/٢٢٠، رقم ٢٧٩٣)، وابن حبان (١/٢٨١، رقم٨١) والحديث صححه ابن حبان، وقال عنه العلامة الألباني في الصحيحة (٣٢٠١) بعد أن أعل إسناده: وسواء كان هذا أو ذاك، فالحديث حسن إن شاء الله تعالى؛ لأن له شواهد في الجملة، منها حديث عمر مرفوعا:

ثانياً: خوف الشيطان من بعض عباد الله وهربه منهم: إذا تمكن العبد في الإسلام، ورسخ الإيمان في قلبه، وكان وقّافاً عند حدود الله، فإنّ الشيطان يفرق منه، ويفرّ منه، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر)١، وقال فيه أيضاً: (إني لأنظر إلى شياطين الجنّ والإنس قد فرّوا من عمر)٢، وفي صحيح البخاري (٣٢٩٤) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب: (والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلى سلك فجاً غير فجك).....

ثالثاً: تسخير الجن لنبي الله سليمان: سخر الله لنبيه سليمان عليه السلام في جملة ما سخر الجن والشياطين، يعملون له ما يشاء، ويعذب ويسجن العصاة منهم: (فسخَّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب – والشَّياطين كل بنَّاءٍ وغوَّاصٍ – وآخرين

"إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان " رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن عمر، وهو مخرج فيما تقدم (١٠١٣/١١/٣). ورواه البيهقي في "شعب الإيمان " (٧٧٧/٢٨٤/٢ ١) بلفظ: ".. منافق يتكلم بالحكمة، ويعمل بالجور". وحديث ابن عمر مرفوعا بلفظ: "إذا قال الرجل للرجل: "يا كافر! فقد باء به أحدهما إن كان كما قال، وإلا؛ رجعت على الآخر". أخرجه أحمد (٤٤/٢)، ومسلم وغيرهما، وقد مضى تخريجه برقم (٢٨٩١) في المجلد السادس.

١ أخرجه أحمد (٣٨/ ٩٣ – الرسالة)، والترمذي (٣٦٩٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٥١)، وابن حبان (٦٨٩٢)، والبيهقي (١٠/ ٧٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٣ – ٤) والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال ابن القطان في أحكام النظر (١٥٨): حسن صحيح، وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/ ٥٨٣): إسناده جيد، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٦٠٩)، وصححه العلامة الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١٨٢)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣٨/ ٩٣): إسناده قوي من أجل حسين –وهو ابن واقد المروزي–، فهو صدوق لا بأس به.

٢ أخرجه الترمذي (٦٢١/٥ ، رقم ٣٦٩١)، والنسائي في الكبرى (٨٩٥٧)، والسراج (٢١٥٤). وابن عدى (٥١/٣ ، ترجمة ٦٠٨ خارجة بن عبد الله بن سليمان) ، وابن عساكر (٨٤/٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، والحديث قال عنه الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الترمذي أيضا كما في ترتيب علل الترمذي الكبير (٦٩٣): سألت محمدا، يعني البخاري، عن هذا الحديث فلم يعرفه واستغربه، وقال الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد (٦٣٤٠): تفرد به خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، عن يزيد، وتفرد به زيد بن الحباب، عنه، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٤٩٦).

مقرَّنين في الأصفاد) [ص: ٣٦-٣٨]، وقال في سورة سبأ: (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السَّعير – يعملون له ما يشاء من مَّحاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدورٍ رَّاسياتٍ) [سبأ: ١٢-١٣]، وهذا التسخير على هذا النحو استجابة من الله لعبده سليمان حين دعاه وقال: (وهب لي مُلكاً لاَّ ينبغي لأحدٍ من بعدي) [ص: ٣٥] . وهذه الدعوة هي التي منعت نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم من ربط الجني الذي جاء بشهاب من نار، يريد أن يرميه في وجهه، ففي صحيح مسلم (٥٤٢) عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعناه يقول: (أعوذ بالله منك) ثم قال: ألعنك بلعنة الله ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله لقد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً، لم نسمعك تقوله من قبل، ورأيناك بسطت يدك، فقال: (إن عدوّ الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)، وقد تكرر هذا أكثر من مرة، ففي الصحيحين البخاري (٣٤٢٣)، ومسلم (٥٤١) عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن عفريتاً من الجن جعل يفتك علي البارحة ليقطع عليّ الصلاة، وإن الله أمكنني منه، فَذَعَتُّهُ، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون، (أو كلكم) ، ثمّ ذكرت قول أخي سليمان: (رب اغفر لي وهب لي مُلكاً لاَّ ينبغي لأحدٍ من بعدي)، فرده الله خاسئاً). ومعنى يفتك: الفتك: الأخذ غفلة. وقوله: (ذعته) ، أي: خنقته.

كذب اليهود على نبي الله سليمان: يزعم اليهود وأتباعهم الذين يستخدمون الجن بوساطة السحر أن نبي الله سليمان كان يستخدم الجنّ به، وقد ذكر غير واحد من علماء السلف أنَّ سليمان لما مات كتبت الشياطين كتب السحر والكفر، وجعلتها

تحت كرسيه، وقالوا: كان سليمان يستخدم الجن بهذه، فقال بعضهم: لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان، فأنزل الله قوله: (ولمَّا جاءهم رسولٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم نبذ فريقٌ من الَّذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنَّهم لا يعلمون) [البقرة: ١٠١] ، ثم بين أنهم اتبعوا ما كانت تتلوه الشياطين على عهد ملك سليمان، وبرأ سليمان من السحر والكفر: (واتَّبعوا ما تتلوا الشَّياطين على مُلكِ سليمان وما كفر سليمان ولكنَّ الشَّياطين كفروا) [البقرة: ١٠٢] .

رابعاً: عجزهم عن الإتيان بالمعجزات: لا تستطيع الجن الإتيان بمثل المعجزات التي جاءت بها الرسل تدليلاً على صدق ما جاءت به، فعندما زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين قال تعالى: (وما تنزَّلت به الشَّياطين – وما ينبغي لهم وما يستطيعون – إنَّهم عن السَّمع لمعزولون) [الشعراء: ٢١٠-٢١٢] .

وتحدى الله بالقرآن الإنس والجن: (قل لئِن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً) [الإسراء: ٨٨] .

خامساً: لا يتمثلون بالرسول صلى الله عليه وسلم في الرؤيا: والشياطين تعجز عن التمثل في صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، ففي الحديث الذي يرويه الترمذي عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رآني فإني أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي)١.

وفي الصحيحين عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) . رواه مسلم من رواية أبي هريرة. وفي صحيح البخاري: (وإن الشيطان لا يتراءَى بي) .

وفيه من رواية أبي سعيد: (من رآني فقد رأى الحقّ، فإن الشيطان لا يتكونني) .

وفي الصحيحين من رواية أبي هريرة: (ولا يتمثل الشيطان بي) .

---

١ أخرجه الترمذى (٥٣٧/٤ ، رقم ٢٢٨٠) والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٢٥٢).

وفي صحيح مسلم من حديث جابر: (من رآني في المنام فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي). وفي رواية أخرى عن جابر: (فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي)[1].

والظاهر من الأحاديث أن الشيطان لا يتزيّا بصورة الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقية، ولا يمنعه هذا من التمثل في غير صورة الرسول صلى الله عليه وسلم والزعم بأنّه رسول الله، وهذا ما فقهه ابن سيرين رحمه الله، فيما نقله عنه البخاري (١٢/٣٨٣-فتح).

ولذلك فلا يجوز أن يحتج بهذا الحديث على أن كل من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام أنّه رآه حقّاً، إلا إذا كانت صفته هي الصفة التي روتها لنا كتب الحديث. وإلا فكثير من الناس يزعم أنّه رآه على صورة مخالفة للصورة المروية في كتب الثقات.

سادساً: لا يستطيع الجن أن يتجاوزوا حدودهم في أجواز الفضاء: قال تعالى: (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السَّماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاَّ بسلطانٍ) – فَبِأَيِّ آلاء ربكما تكذبان – يرسل عليكما شواظٌ من نَّارٍ ونحاسٌ فلا تنتصران) [الرحمن: ٣٣-٣٥]، فمع قدراتهم وسرعة حركتهم لهم حدود لا يستطيعون أن يتعدوها، وإلا فإنهم هالكون.

سابعاً: لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه: روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان جنح الليل – أو أمسيتم – فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً).

---

١ صحيح البخاري (٦٩٩٣ ، ٦٩٩٧)، وصحيح مسلم (٢٢٦٦-٢٢٦٨).

وفي لفظ لمسلم عن جابر: (غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحلّ سقاءً، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناء)١. عالم الجن والشياطين للدكتور الأشقر (ص٢٥).

مسألة: لا يستطيع الشيطان فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إذا كان جنح الليل –أو أمسيتم– فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا، وأطفئوا مصابيحكم)٢.

وفي رواية (أوكوا الأسقية وغلقوا الأبواب إذا رقدتم بالليل وخمروا الطعام والشراب فإن الشيطان يأتي فإن لم يجد الباب مغلقا دخل وإن لم يجد السقاء موكى شرب منه وإن وجد الباب مغلقا والسقاء موكى لم يحلل وكاء ولم يفتح بابا مغلقا وإن لم يجد أحدكم لإنائه الذي فيه شرابه ما يخمره فليعرض عليه عودا)٣.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣٦٣/٨): " وفي هذا الحديث الأمر بغلق الأبواب من البيوت في الليل ، وتلك سنة مأمور بها رفقا بالناس لشياطين الإنس والجن ، وأما قوله : (إن الشيطان لا يفتح غلقا ، ولا يحل وكاء) فذلك إعلام منه وإخبار عن نعم الله عز و جل على عباده من الإنس ، إذ لم يعط قوة على فتح باب ولا حل وكاء ولا كشف إناء ، وأنه قد حرم هذه الأشياء ، وإن كان قد أعطي ما هو أكثر منها من التخلل والولوج حيث لا يلج الإنس " انتهى.

---

١ أخرجه البخاري (٣٣٠٤ ، ٥٦٢٣)، ومسلم (٢٠١٢).

٢ تقدم تخريجه وهو في الصحيحين.

٣ أخرجه ابن خزيمة (٦٩/١ ، رقم ١٣٣)، وابن حبان (٩٠/٤ ، رقم ١٢٧٤)، والحاكم (١٥٦/٤ ، رقم ٧٢١٤) والحديث صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وأقره الذهبي، وقال العلامة الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (٦٨/١): إسناده جيد، وقال الأرنؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان (٩١/٤): إسناده قوي.

وقال الحافظ في الفتح (٦/٣٥٦): وقال القرطبي: جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة ويحتمل أن تكون للندب، ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر. وقال ابن العربي: ظن قوم أن الأمر بغلق الأبواب عام في الأوقات كلها، وليس كذلك وإنما هو مقيد بالليل؛ وكأن اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالبا محل التيقظ بخلاف الليل ا.هـ

وقال الحافظ في الفتح أيضا (١١/٨٧): قال ابن دقيق العيد: في الأمر بإغلاق الأبواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين، وأما قوله: "فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا" فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان، وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة، قال: واللام في الشيطان للجنس إذ ليس المراد فردا بعينه، وقوله في هذه الرواية: "وخمروا الطعام والشراب" قال همام: وأحسبه قال: "ولو بعود يعرضه" وهو بضم الراء بعدها ضاد معجمة، وقد تقدم الجزم بذلك عن عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور، ولفظه: "وخمر إناءك ولو بعود تعرضه عليه" وزاد في كل من الأوامر المذكورة "واذكر اسم الله تعالى" وتقدم في "باب شرب اللبن" من كتاب الأشربة بيان الحكمة في ذلك، وقد حمله ابن بطال على عمومه وأشار إلى استشكاله فقال: أخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك، وإن كان أعطى ما هو أعظم منه وهو ولوجه في الأماكن التي لا يقدر الآدمي أن يلج فيها. قلت: والزيادة التي أشرت إليها قبل ترفع الإشكال، وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الأشياء.ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك إذا لم يذكر اسم الله، ويؤيده ما أخرجه مسلم والأربعة عن جابر رفعه: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم" وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الإمام: يحتمل أن يؤخذ قوله: "فإن

الشيطان لا يفتح بابا مغلقا" على عمومه، ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه، ويحتمل أن يكون المنع لأمر يتعلق بجسمه، ويحتمل أن يكون لمانع من الله بأمر خارج عن جسمه، قال: والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج، فأما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه، قال: فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفعها، ويحتمل أن تكون التسمية عند الإغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الإغلاق إلى تمامه. واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاؤب لدخوله في عموم الأبواب مجازا.

(باب في ذكر القرين)

قال الله تعالى : (قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد * ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) (ق/٢٧-٢٩) قال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٢٢٧): {قال قرينه} قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وغيرهم : هو الشيطان الذي وكل به ا.هـ

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه، فإن أبى فليقاتله، فإن معه القرين)١.

وعن عبد الله بن مسعود قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير ، وفي رواية : " ... وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة)٢.

---

١ أخرجه مسلم (٥٠٦).

٢ أخرجه مسلم (٢٨١٤).

هناك ما يسمى القرين، وقد جعله الله تعالى مع كل أحد من الناس، وهو الذي يدفع صاحبه للشر والمعصية، باستثناء النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشوكاني في النيل (٣ / ٧): قوله (فإن معه القرين) في القاموس القرين: المقارن والصاحب، والشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه وهو المراد هنا قوله: (فإنما هو شيطان) قال الحافظ: إطلاق الشيطان على المار من الإنس شائع ذائع، وقد جاء في القرآن قوله تعالى: {شياطين الإنس والجن} [الأنعام: ١١٢] وسبب إطلاقه عليه أنه فعل فعل الشيطان

وقيل: معناه إنما حمله على مروره وامتناعه من الرجوع الشيطان. وقال ابن بطال: في هذا الحديث جواز إطلاق لفظ الشيطان على من يفتن في الدين. قال الحافظ: وهو مبني على أن لفظ الشيطان يطلق حقيقة على الإنسي ومجازا على الجني، وفيه بحث. وقيل: المراد بالشيطان القرين كما في الحديث الأول. وقد استنبط ابن أبي جمرة من قوله: " فإنما هو شيطان " أن المراد بالمقاتلة: المدافعة اللطيفة لا حقيقة القتال؛ لأن مقاتلة الشيطان إما هي بالاستعاذة والتستر عنه بالتسمية ونحوها، قال: وهل المقاتلة لخلل يقع في صلاة المصلي من المرور أو لدفع الإثم عن المار؟ الظاهر الثاني اهـ. قال الحافظ: وقال غيره: بل الأول أظهر؛ لأن إقبال المصلي على صلاته أولى من اشتغاله بدفع الإثم عن غيره. وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أن المرور بين يدي المصلي يقطع نصف صلاته، وروى أبو نعيم عن عمر: " لو يعلم المصلي ما ينقص من صلاته بالمرور بين يديه ما صلى إلا إلى شيء يستره من الناس ". قال: فهذان الأثران مقتضاهما أن الدفع لخلل يتعلق بصلاة المصلي ولا يختص بالمار وهما وإن كانا موقوفين لفظا فحكمهما حكم الرفع؛ لأن مثلهما لا يقال بالرأي[١] ا.هـ

---

١ وقال الصنعاني في السبل (٢/٥): ولو قيل : إنه لهما معا لما بعد، فيكون لدفع الإثم عن المار الذي أفاده حديث "لو يعلم المار" ولصيانة الصلاة عن النقصان من أجرها.

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (١٧/٤٢٧): ما هو القرين؟ وهل يرافق الميت في قبره؟

فأجاب: القرين هو الشيطان مسلط على الإنسان بإذن الله عز وجل، يأمره بالفحشاء وينهاه عن المعروف، كما قال عز وجل: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} .

ولكن إذا منّ الله سبحانه وتعالى على العبد بقلب سليم، صادق متجه إلى الله عز وجل، مريد للاخرة، مؤثر الله على الدنيا فإن الله تعالى يعينه على هذا القرين حتى يعجز عن إغوائه.

ولذلك ينبغي للإنسان كلما نزغه من الشيطان نزع أن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم، كما أمر الله، حيث قال تعالى: {وَإِمَّا يَنَزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} . والمراد بنزغ الشيطان أن يأمرك بترك الطاعة، ويأمرك بفعل المعصية.

فإذا أحسست من نفسك الميل إلى ترك الطاعة، فذلك من الشيطان، أو الميل إلى فعل المعصية فهذا من الشيطان، فبادر بالاستعاذة بالله منه يعيذك الله عز وجل منه، وأما كون هذا القرين يمتد بأن يكون مع الإنسان في قبره، فلا، فالظاهر والله أعلم بمجرد أن يموت الإنسان يفارقه؛ لأن مهمته التي كان مسخراً لها قد انتهت: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" ا.هـ

مسألة: هل يمكن أن يسلم القرين؟

ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم برقم (٢٧١٤) عن عبد الله بن مسعود قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير . وفي رواية : " ... وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من

الملائكة ") وقد وقع الخلاف في معنى قوله (فأسلم) في هذا الحديث ، وذكر هذا الخلاف والترجيح فيه النووي في شرح هذا الحديث فقال: (قوله صلى الله عليه وسلم : (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك ؟ قال : وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) (فأسلم) برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال : معناه : أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم، من الإسلام وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض ، الفتح وهو المختار ، لقوله : "فلا يأمرني إلا بخير"، واختلفوا على رواية الفتح، قيل: أسلم بمعنى استسلم وانقاد، وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم (فاستسلم) وقيل : معناه صار مسلما مؤمنا، وهذا هو الظاهر) .

وقال أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (١/ ١٨٥): قيل أسلم أي آمن، فيكون عليه السلام مختصا بإسلام قرينه وإيمانه)، وعلى هذا يكون إسلام القرين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ا. هـ

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٨/ ٢٧١): والمراد في أصح القولين استسلم وانقاد لي ومن قال حتى أسلم أنا فقد حرف معناه ومن قال الشيطان صار مؤمنا فقد حرف لفظه ا. هـ

وقال في مجموع الفتاوى (١٧/ ٥٢٣):أي استسلم وانقاد، وكان ابن عيينة يرويه فأسلم بالضم ويقول: إن الشيطان لا يسلم لكن قوله في الرواية الأخرى: فلا يأمرني إلا بخير دل على أنه لم يبق يأمره بالشر وهذا إسلامه وإن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره وقد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر يعرف ما يشير به عليه من الشر. فلا يقبله بل يعاقبه على ذلك فيحتاج لانقهاره معه إلى أنه لا يشير عليه إلا بخير لذلته وعجزه لا

لصلاحه ودينه؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم {إلا أن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير} ا. هـ

وسئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٨/ ٨٧): كيف أسلم شيطان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كيف أسلم وهو ملعون؟

فأجاب: أولاً يجب أن نعلم أن الله عز وجل لما خلق الإنس والجن، ما خلقهم جميعاً شياطين كفاراً عصاةً، وإنما خلقهم على الفطرة، فكما أنه يوجد في الإنس صالحون وطالحون، فيهم من لَقَّبَهُم رب العالمين بأنهم شياطين، كذلك الجن، ولا فرق أبداً من هذه الحيثية يوجد فيهم الصالح والطالح وهذا مذكور صراحةً في سورة الجن، وعلى لسان الجن، {وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا} [الجن:١١]، فكما يوجد في الإنس صالح وطالح، فكذلك يوجد في الجن صالح وطالح، فمن أسلم من الجن فهو صالح ومن لم يسلم فهو كافر أو فاسق على الأقل، ولذلك فلا إشكال على إحدى الروايتين، في قوله عليه السلام «ولكن الله أعانني عليه فأسلم»، لا إشكال في هذا؛ لأن الجن ليس كلهم كفار منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك، فإذاً حديثه [فأسلم] يشير إلى هذه الحقيقة أن من الجن الصالح ومنهم الطالح، ونحن نعلم جميعاً أن إبليس كان بصريح القرآن {إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} (الكهف:٥٠)، فمن كان من ذريته يفسق أيضاً ويخرج عن أمر ربه فهو مثله، ومن أسلم وأطاع ربه فهو جني مسلم فلا فرق إذاً بين الإنس والجن من حيث أن فيهم المؤمن والكافر، فيهم المؤمن الصالح، وفيهم المؤمن الطالح هذا جواب ما سألت وهو واضح، إن شاء الله تعالى.

مسألة: هل يشرع الدعاء بإسلام قرين الإنسان من الشياطين.

لا يشرع للمسلم أن يدعو الله بإسلام قرينه؛ لأن هذا اعتداء في الدعاء بسؤال الله ما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم –وهذا إن رجحنا القول بإسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم، ولأن الصحابة وهم أحرص الناس على الخير وأقرب إليه منا لم

ينقل عنهم الدعاء والتوجه لله حتى يسلم قرناؤهم من الجن، ولا استعانوا بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمعوا منه ذلك الحديث، فهذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم من هم من علو الهمة لم ينقل عنهم أنهم فعلوا ذلك ولا أبناؤهم ونحن يجب علينا اتباع هدي هؤلاء الصحابة الكرام لأنهم فهموا هذا الدين من مصدره وتعلموه مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم غضا طريا ، ولا يجوز لنا اتباع غير سبيلهم قال تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) النساء / ١١٥ .

والحديث ورد في سياق تحذير الصحابة من فتنة القرين ، قال النووي : (وفي هذا الحديث : إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان) ، وهذا هو الواجب شرعا .

(باب بم يستحل الشيطان الطعام)

عن حذيفة رضي الله عنه قال (كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه و سلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها)[1].

قال ابن هبيرة في الإفصاح (٢/٢٥٢): في هذا الحديث من الفقه ما يدل على حسن أدب الصحابة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنهم كانوا يأكلون بالمروءة لا بالشره، وأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يؤمهم في ذلك.

---

١ أخرجه مسلم (٢٠١٧).

وفيه من الفقه أن التسمية على الطعام مؤكدة، وأن الله سبحانه وتعالى يبارك في الطعام إذا ذكر اسم الله تعالى عليه لحمايته من الشيطان، فإن الشيطان إنما يمكنه أن يشارك الإنسان في طعامه إذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه؛ لأن اسم الله تعالى هو نور كما قال الله تعالى {الله نور السموات والأرض} فإذا ذكر اسم الله عز وجل على طعام شمل نور الإسلام ذلك الطعام، فإذا مد إليه يده ادمي ولم يذكر اسم الله تعالى عليه أوجد للشيطان طريقا من جهته فجعل يده مع يده. وأن الشيطان لم يمكنه أن يقربه حتى جاء بالمرأة كأنها تدفع فأمسك – صلى الله عليه وسلم – يدها ثم جاء بأعرابي كأنه يدفع فأمسك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده لأنهما جاءا إلى طعام لم يدعيا إليه على فجأة، ولم يتقدم لهما إذن، فكان مما عملاه من مخالفة الحق في ذلك كله طواعية الشيطان فلم يمكنهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ذلك لئلا ينفذ حكم الشيطان على أحد في مجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى طعام هو حاضره. ألا تراه يقول: (إن يده في يدي مع يدها).

وفيه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذكر استظهاره على الشيطان وقهره له (إن يده في يدي مع يدها، ثم ذكر اسم الله وأكل) ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في شرح الرياض (١٩٣/٤): أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الأعرابي وهذه الجارية جاء بهما الشيطان لأجل أن يستحل الطعام بهما إذا أكلا بدون تسمية وهما قد يكونان معذورين لجهلهما هذه لصغرها وهذا أعرابي لكن الشيطان أتى بهما من أجل أنهما إذا أكلا بدون تسمية شارك في الطعام ثم أقسم النبي صلى الله عليه وسلم أن يد الشيطان مع أيديهما في يد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث يدل على فوائد: منها: احترام الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأدبهم معه.

ومنها: أنه ينبغي إذا كان هناك كبير على الطعام أل يتقدم أحد قبل أكله بل يؤثرون الكبير بالأكل أولا لأن التقدم بين يدي الكبير غير مناسب وينافى الأدب ومنها: أن

الشيطان يأمر الإنسان ويحثه ويزجره على فعل ما لا ينبغي وقد جاء في القرآن الكريم: الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} فدل هذا على أن الشيطان له إمرة على بني آدم والمعصوم من عصمه الله ومنها: أن الإنسان إذا أتى في أثناء الطعام فليسم ولا يقل سمى الأولون قبلي ولكن إذا كانوا جميعا وبدؤوا بالطعام جميعا فهل يكفى تسمية الواحد؟ والجواب: إن كان الواحد سمى سرا فإن تسميته لا تكفى لأن الآخرين لم يسمعوها وإن سمى جهرا ونوى عن الجميع فقد يقال إنها تكفي وقد يقال الأفضل أن يسمي كل إنسان لنفسه وهذا أكمل وأحسن.

ومن فوائد هذا الحديث: أن للشيطان يدا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بيده ومنها أيضا: أن هذا الحديث آية من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أعلمه الله تعالى بما حصل في هذه القصة وان الشيطان دفع الأعرابي والجارية وأنه أمسك بأيديهم أي بأيدي الثلاثة بيده الكريمة صلوات الله وسلامه عليه ومنها: أنها إذا جاء أحد يريد أن يأكل ولم تسمعه سمى فأمسك بيده حتى يسمي لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بأيديهم ولم يقل سميا بل أمسك بأيديهم حتى يكون في ذلك ذكرى لهم يذكرون هذه القصة ولا ينسون التسمية في المستقبل ومن فوائد هذا الحديث: تأكد التسمية عند الأكل والصحيح أن التسمية عند الأكل واجبة وأن الإنسان إذا لم يسم فهو عاص لله عز وجل وراض بأن يشاركه في طعامه أعدى عدو له وهو الشيطان فلذلك كانت التسمية واجبة فإن نسيت التسمية في أوله وذكرت في أثنائه فقل بسم الله أوله وآخره.

(باب الشيطان يأكل بشماله)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله)١.

قوله: (إذا أكل أحدكم) أي أراد أن يأكل (فليأكل) قال الحراني : في تقديم الأكل على الشرب إجراء الحكم على هذا الشرع على وفق الطباع ولأنه سبب العطش (بيمينه) من اليمين وهو للبركة (وإذا شرب فليشرب بيمينه) لأن من حق النعمة القيام بشكرها ومن حق الكرامة أن يتناول باليمين ويمميز بها بين ما كان من النعمة وما كان من الأذى فيكره تنزيها لا تحريما عند الجمهور فعلهما بالشمال إلا لعذر كما أرشد إلى بيان وجه العلة بقوله (فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) حقيقة إذ العقل لا يحيله والشرع لا ينكره أو المراد يحمل أولياءه من الإنس على ذلك ليصاد به الصلحاء وأخذ جمع حنابلة ومالكية منهم ابن العربي من التعليل به حرمة أكله أو شربه بها لأن فاعله إما شيطان أو يشبهه وأيدوه بما عند مسلم وغيره عن المصطفى صلى الله عليه و سلم أنه قال لمن أكل عنده بشماله كل بيمينك فقال: لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفع يده إلى فيه بعدها فلو جاز لما دعا عليه وجوابه أن مشابهته للشيطان لا تدل على الحرمة بل للكراهة ودعاؤه على الرجل إنما هو لكبره الحامل له على ترك الإمتثال كما هو بين. فيض القدير (٢٩٨/١).

وقال النووي في شرح مسلم (١٩١/١٣): " وكراهتهما – أي الأكل والشرب بالشمال . وهذا إذا لم يكن عذر ، فإن كان عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلا كراهة " اهـ .

قال الغزالي في "الإحياء" (٩٣/٤) : " ثم أحوجك من أعطاك اليدين إلى أعمال بعضها شريف ، كأخذ المصحف ، وبعضها خسيس كإزالة النجاسة ، فإذا أخذت

---

١ أخرجه مسلم (٢٠٢٠).

المصحف باليسار ، وأزلت النجاسة باليمين ، فقد خصصت الشريف بما هو خسيس ، فغضضت من حقه ، وظلمته ، وعدلت عن العدل " انتهى .

وحاصل ما ذكره العلماء من الحكمة من التيامن في الأشياء التي هي من باب الإكرام :

١– أن في هذا مخالفة للشيطان، كما في الأكل والشرب .

٢– أن فيه إكراما لليد اليمنى على اليسرى .

٣– أن فيه استعمال الأدب مع الناس، حيث لا يصافحهم ولا يأخذ منهم، ولا يعطيهم بيده التي يزيل بها النجاسة .

٤– أن في هذا تفاؤلا أن يجعلنا الله من أهل اليمين

وقد سئل العلامة العثيمين كما في لقاءات الباب المفتوح: الأكل باليد اليسرى هل هو محرم أم المسألة خلافية؟

فأجاب: الأكل باليد اليسرى بعذر لا بأس به، أما لغير عذر فهو حرام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال: (إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)، وقد قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [النور:٢١]، ثم إن الشيطان يفرح إذا أكلت بيسارك؛ لأنك تكون متبعاً له مخالفاً للرسول صلى الله عليه وسلم. المسألة ليست هينة! إذا أكلت بيسارك أو شربت باليسار فرح الشيطان فرحاً أكبر من كونه فعلاً، يفرح بأنك وافقته وخالفت الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله، فالمسألة ليست هينة، ولهذا يجب على طلبة العلم أن ينبهوا العامة في ذلك. كثير من الناس نجدهم عند الأكل يشربون باليسار يقولون: نخشى أن يتسخ الكأس، والحال أن أكثر الكئوس الآن من الورق لا يشرب فيها أحد بعدك، اتركها تتلوث، ثم إنه يمكن أن تمسك حتى لو كانت من الزجاج أن تمسكها في أسفلها بين السبابة والإبهام وتشرب، ثم لو قدر أنه ما أمكن هذا ولا هذا، إذا تلوثت فتغسل، فليست مشكلة؛

لأنه ما دام عرف أنه حرام وأنه يكسب إثماً بالشرب بها، فالحرام لا يجوز إلا للضرورة. السائل: وإذا أمسكها باليسار ووضعها على اليمين؟ الشيخ: إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلا بأس، إذا وضعها على راحته اليمنى وأمسكها باليسرى إن دعت الحاجة، لكني ما رأيت الحاجة تدعو إلى ذلك أنا جربتها بنفسي، أُمسك الكأس من الأسفل ولا يتلوث إطلاقاً، ثم إذا تلوث تبقى خمس دقائق ويزيلها التغسيل، الأمر سهل، وكذلك الأخذ والعطاء بالشمال هذا أيضاً خلاف السنة وقد نهي عنه. السائل: لكن هل فيه قول للعلماء أنه جائز؟ الشيخ: بعض العلماء يرى الكراهة، ولكن يا أخي! أنصحك وغيرك، إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قولاً لا تقل: هل قال بعض العلماء؟ فالعلماء يفتون بالفهم، إن بلغهم الدليل فقد يخطئون في الفهم، وقد لا يبلغهم الدليل، وربما يكون الدليل خفياً، ألم يخف على الصحابة رضي الله عنهم كلهم حديث الطاعون: لما أقبل عمر رضي الله عنه على الشام قيل له: إن الشام فيها طاعون، فوقف وجعل يشاور الصحابة، ويأتي بالمهاجرين والأنصار فيشاورهم على حدة، وكلهم ما علموا بالحديث، لكن ولله الحمد وفقهم الله للصواب أن يكون الرجوع دون القدوم، وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هو الذي روى الحديث لكنه كان غائباً في حاجة، فجاء فحدثهم بهذا، كل الصحابة خفي عليهم هذا الحديث مع العلم بأنهم محصورون، كيف بعد انتشار الأمة والعلماء؟!! فلا ينبغي أن نعارض كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بقول: هل فيه خلاف؟ ألم يقل بعض العلماء بكذا؟ إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لنا الكلام: (لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) انتهى الموضوع، لو خيرت أي مؤمن: أتحب هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، أم خطوات الشيطان؟ ماذا يقول؟ يقول: هدي الرسول صلى الله عليه وسلم. السائل: يا فضيلة الشيخ قصدي أن بعض الناس ينسبون إلى بعض العلماء عدم التحريم فأريد التأكد؟ الشيخ: هذا حسن، وابن عباس رضي الله عنهما يقول: [يوشك أن تنزل

عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله وتقولون: قال أبو بكر وعمر]، ومن العلماء عند أبي بكر وعمر ؟ وقد قال فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا) وقال: (اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر) منصوص على أخذ رأيهما، فإذا كان أبو بكر و عمر خالفا الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذنا بقولهما يوشك أن تنزل علينا حجارة من السماء، فكيف بأخذ قول غيرهما؟!! ولذلك حقيقة يؤلمني جداً إذا قال قائل مثلاً عندما أقول له: قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، قال: فيه خلاف، المخالف قد يكون معذوراً في مخالفة النص لتأويله، أو عدم علمه، لكن أنا غير معذور، وليس إذا عذر المتبوع يعذر التابع ا.هـ

(فائدة) سئل العلامة العثيمين أيضا: ما حكم قول الرجل لأخيه : يسارك يمين . إذا هو لم يستطع أن يعطيه شيئا بيده اليمنى فيعطيه بيده اليسرى ويقول له : يسارك ما تشناك . ونحن نعلم أنه لا يوجد أحد يساره يمين إلا الله عز وجل؟

فأجاب : "على كل حال هذا حسب نية القائل ، إذا قال : يسارك يمين . بمعنى أنها تكون عوضا عن اليمين عند العجز فلا بأس ، ولا أظن أحدا يريد أن يشبه المخلوق بالخالق في هذه المسألة . وأما يسارك ما تشناك ، فأنا لا أعرف ما معناها .

السائل : يا شيخ ! معروف هذا ، ومثال ذلك : شخص أعطى آخر شيئا باليسار فلئلا يأخذ الآخر في نفسه يقول : شمال ما تشنأك . أي : ما تشنؤك، من الشنآن وهو البغض ، فيجيب الآخذ : يسارك يمين!

الشيخ : أولا هذه ما سمعناها ، ما هي موجودة في مجتمعنا هنا ، لكن لا أظن أن الرجل يقصد التشبيه بالله عز وجل" انتهى من "الفتاوى الثلاثية" .

(باب الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)

عن صفية ابنة حيي رضي الله عنها قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت، فانقلبت فقام معي ليقلبني –وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد– فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي – صلى الله عليه وسلم – أسرعا، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «على رسلكما إنها صفية بنت حيي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا" أو قال: شيئا)١.

قوله: (إن الشيطان يجري) أي يسري (من الإنسان) أي فيه (مجرى الدم) أي في عروقه. وقال الطيبي: عدى " يجري" بمن على تضمين معنى التمكن، أي يتمكن من الإنسان في جريانه في عروقه مجرى الدم، فالمجرى يجوز أن يكون مصدراً ميمياً وأن يكون اسم مكان، وعلى الأول تشبيه شبه سريان كيد الشيطان وجريان وساوسه في الإنسان يجريان دمه في عروقه وجميع أعضائه، والمعنى أن الشيطان يتمكن من إغواء الإنسان وإضلاله تمكناً تاماً، ويتصرف فيه تصرفاً لا مزيد عليه، وعلى الثاني يجوز أن يكون حقيقة فإن الله تعالى قادر على أن يخلق أجساماً لطيفة تسري في بدن الإنسان سريان الدم، فإن الشيطان مخلوقه من نار السموم، والإنسان من صلصال من حمأ مسنون، والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجريان في أعضائه، ويجوز أن يكون مجازا، أي إن كيد الشيطان ووساوسه تجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم، فالشيطان إنما يستحوذ على النفوس، وينفث وساوسه في القلوب بواسطة النفس الأمارة بالسوء، ومركبها الدم ومنشأ قواها منه، فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم؛ لأنه يقمع الهوى والشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فالشبع مجلبة للآثام منقصة للإيمان – انتهى. وفي الحديث الاستعداد للتحفظ من مكائد الشيطان فإنه يجري من الإنسان مجرى الدم، ولا يفارقه كما لا يفارقه دمه، فيتأهب الإنسان للاحتراز من وساوسه وشره. وسبب الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أتته

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥).

صفية وهو معتكف في المسجد، فلما رجعت انطلق معها، فمر به رجلان من الأنصار، فدعاهما فقال: إنما هي صفية، قالا سبحان الله، فذكره وأشار بذلك إلى أنه ينبغي التباعد من محل التهم، فما يفعله بعض من ادعى التصوف من مخالطة النساء والحدثان، ويقولون لا بأس علينا ولا يظن بنا أحد سوء من الجهل إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك، مرعاة المفاتيح (١/١٤٦).

قال شيخ الإسلام في النبوات (ص٣٩٩): وقد يخبرون –أي الجن– بأمور غائبة مما رأوه وسمعوه ويدخلون في جوف الانسان قال النبي صلى الله عليه و سلم ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم لكن إنما سلطانهم كما قال الله إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ا.هـ

وقال في مجموع الفتاوى (١٩/٣٢):... وليس في هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وإن كان قد علم من غير طبه أن للنفس تأثيرا عظيما في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير في ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : { إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } وفي الدم الذي هو البخار الذي تسميه الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن كما قد بسط هذا في موضع آخر ا.هـ

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/١١٨):.. ولا ريب أن ذكر اسم الله على الذبيحة يطيبها ويطرد الشيطان عن الذابح والمذبوح، فإذا أخل بذكر اسمه لابس الشيطان الذابح والمذبوح، فأثر ذلك خبثا في الحيوان، والشيطان يجري في مجاري الدم من الحيوان، والدم مركبه وحامله، وهو أخبث الخبائث، فإذا ذكر الذابح اسم الله خرج الشيطان مع الدم فطابت الذبيحة، فإذا لم يذكر اسم الله لم يخرج الخبث،

وأما إذا ذكر اسم عدوه من الشياطين والأوثان فإن ذلك يكسب الذبيحة خبثا آخر ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (٢٩٤/١): هل هناك دليل على أن الجن يدخلون الإنس؟

فأجاب: نعم هناك دليل من الكتاب والسنة، على أن الجن يدخلون الإنس، فمن القرآن قوله – تعالى –: {الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس} قال ابن كثير – رحمه الله –: " لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له".

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»... ا.هـ

وسئل العلامة الألباني كما موسوعة العلامة الألباني (١١٨/٨): ما هي الأدلة لدخول الجن في الإنس من الكتاب والسنة؟

الشيخ: هذا بحث طرق وشبعتم منه، والآية الكريمة: {الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} (البقرة:٢٧٥) والأحاديث التي جاءت عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه من معجزاته أنه أخرج بعض الشياطين من بعض المرضى فنشط المريض كأنما نشط من عقال، فحسبكم هذا، وهذه عقيدة صحيحة تلقتها الأمة بالقبول، إلا المعتزلة وإلا من كان فيه اعتزال، وقد لا يكون من المعتزلة.

مداخلة: طيب! الحديث: «يجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم» قالوا: هل سيحملنا هذا الحديث أن تقول» كل إنسان به مس ...

الشيخ: لا، هذا كلام .. هذا تحميل للحديث الصحيح هذا ما لا يتحمل، ومن هنا ندخل في بحث هام جدًا قد يغفل عنه كثير من طلبة العلم إن لم أقل: قد يغفل عنه بعض أهل العلم أو على الأقل بعض من ينتسب إلى أهل العلم، قوله عليه السلام: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» له مناسبة، هذه المناسبة تَشْرَحُ وتُبَيِّنُ

للسامع للحديث المعنى الصحيح المقصود من الحديث، فلا يسعه حينذاك أن يحمله ما لا يتحمل من المعنى؛ الحديث في صحيح البخاري، وفي باب الاعتكاف منه بصورة خاصة، أو كتاب الاعتكاف الذي يلي كتاب الصيام، أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – كان معتكفًا في مسجده فزارته زوجته صفية وجلست عنده مدة، ثم خرج معها يقلبها إلى أهلها فوقف معها في جانب في الطريق، وهو معها يتحدث مر رجلان من الأنصار فوقع بصرهما على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وبجانبه امرأة، هم لا يعرفونها بطبيعة الحال؛ لأن نساء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – كن يحتجبن حتى في وجوههن وجوبًا وخصوصيةً للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، ولذلك كانت الفضليات .. النساء الفاضلات من الصحابيات الجليلات يغطين أيضًا وجوههن تشبهًا بنساء الرسول عليه السلام أمهات المؤمنين.

فما عرف هذان الرجلان هذه المرأة التي وقف الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – معها، فسارعا السير والمشي، فقال لهما عليه الصلاة والسلام: «على رسلكما إنها صفية – زوجتي –» قالا: «يا رسول الله!» إن كنا نشك في أحد فما كنا لنشك بك يا رسول الله» .. قال: «إن الشطيان يجري من الإنسان – وفي لفظ روايات – من ابن آدم مجرى الدم» إذا ربطنا هذا الحديث بمناسبته انكشف لنا المراد منه؛ يجري من الإنسان من ابن آدم مجرى الدم بالوسوسة، وليس بالإيذاء والصرع كما زعم المشار إليه في كلام السائل.

(باب التحذير من الإغترار بحديث أتيان أبليس للنبي عليه السلام)

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله في بيت رجل من الأنصار في جماعة فنادى مناد: يا أهل المنزل .. أتأذنون لي بالدخول ولكم إلي حاجة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعلمون من المنادي؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم فقال رسول الله: هذا إبليس اللعين لعنه الله تعالى

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟
فقال النبي: مهلا يا عمر ... أما علمت أنه من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم؟ لكن افتحوا له الباب فإنه مأمور، فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: ففتح له الباب فدخل علينا فإذا هو شيخ أعور وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس الكبير، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير وشفتاه كشفتي الثور.
فقال: السلام عليك يا محمد .. السلام عليكم يا جماعة المسلمين.
فقال النبي: السلام لله يا لعين، قد سمعت حاجتك ما هي.
فقال له إبليس: يا محمد ما جئتك اختيارا ولكن جئتك إضطرارا.
فقال النبي: وما الذي اضطرك يا لعين.
فقال: أتاني ملك من عند رب العزة فقال إن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك ببني آدم وكيف إغواؤك لهم، وتصدقه في أي شيء يسألك، فوعزتي وجلالي لئن كذبته بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رمادا تذروه الرياح ولأشمتن الأعداء بك، وقد جئتك يا محمد كما أمرت فاسأل عما شئت فإن لم أصدقك فيما سألتني عنه شمتت بي الأعداء وما شيء أصعب من شماتة الأعداء.
فقال رسول الله: إن كنت صادقا فأخبرني من أبغض الناس إليك؟
فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إلي، ومن هو على مثلك
فقال النبي: ماذا تبغض أيضا؟ فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى
قال: ثم من؟ فقال: عالم ورع
قال: ثم من؟ فقال: من يدوم على طهارة ثلاثة
قال: ثم من؟ فقال: فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضره

فقال: وما يدريك أنه صبور؟ فقال: يا محمد إذا شكا ضره لمخلوق مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين

فقال: ثم من؟ فقال: غني شاكر فقال النبي: وما يدريك أنه شكور؟

فقال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله

فقال النبي: كيف يكون حالك إذا قامت أمتي إلى الصلاة؟

فقال: يا محمد تلحقني الحمى والرعدة فقال: ولم يا لعين؟

فقال: إن العبد إذا سجد لله سجدة رفعه الله درجة

فقال: فإذا صاموا؟ فقال: أكون مقيدا حتى يفطروا

فقال: فإذا حجوا؟ فقال: أكون مجنونا

فقال: فإذا قرأوا القرآن؟ فقال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار

فقال: فإذا تصدقوا؟ فقال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين

فقال له النبي: ولم ذلك يا أبا مرة؟

فقال: إن في الصدقة أربع خصال ... وهي أن الله تعالي ينزل في ماله البركة وحببه إلي حياته ويجعل صدقته حجابا بينه وبين النار ويدفع بها عنه العاهات والبلايا

فقال له النبي: فما تقول في أبي بكر؟ فقال: يا محمد لم يطعني في الجاهلية فكيف يطعني في الإسلام

فقال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ فقال: والله ما لقيته إلا وهربت منه

فقال: فما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: استحى ممن استحت منه ملائكة الرحمن

فقال: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ليتني سلمت منه رأسا برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط

فقال رسول الله: الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلى يوم معلوم

فقال له إبليس اللعين: هيهات هيهات .. وأين سعادة أمتك وأنا حي لا أموت إلي يوم معلوم! وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجاري الدم واللحم وهم لا

يروني، فوالذي خلقني وانظرني إلي يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين .. جاهلهم وعالمهم وأميهم وقارئهم وفاجرهم وعابدهم إلا عباد الله المخلصين

فقال: ومن هم المخلصون عندك؟

فقال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلص لله تعالى، وإذا رأيت الرجل لا يحب الدرهم والدينار ولا يحب المدح والثناء علمت أنه مخلص لله تعالى فتركته، وأن العبد ما دام يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فإنه أطوع مما أصف لكم! أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر يا محمد، أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر، وإن التكبر من أكبر الكبائر.

يا محمد أما علمت إن لي سبعين ألف ولد، ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان فمنهم من قد وكلته بالعلماء ومنهم قد وكلته بالشباب ومنهم من وكلته بالمشايخ ومنهم من وكلته بالعجائز، أما الشبان فليس بيننا وبينهم خلاف وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاؤا، ومنهم من قد وكلته بالعباد ومنهم من قد وكلته بالزهاد فيدخلون عليهم فيخرجوهم من حال إلي حال ومن باب إلي باب حتى يسبوهم بسبب من الأسباب فآخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون.

أما علمت يا محمد أن (برصيص) الراهب أخلص لله سبعين سنة، كان يعافي بدعوته كل من كان سقيما فلم اتركه حتى زني وقتل وكفر وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين.

أما علمت يا محمد أن الكذب مني وأنا أول من كذب ومن كذب فهو صديقي،ومن حلف بالله كاذبا فهو حبيبي، أما علمت يا محمد أني حلفت لآدم وحواء بالله إني لكما لمن الناصحين .. فاليمين الكاذبة سرور قلبي، والغيبة والنميمة فاكهتي وفرحي، وشهادة الزور قرة عيني ورضاي، ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة

واحدة ولو كان صادقا، فإنه من عود لسانه بالطلاق حرمت عليه زوجته! ثم لا يزالون يتناسلون إلي يوم القيامة فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة.

يا محمد إن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعة فساعة .. كلما يريد أن يقوم إلي الصلاة لزمته فأوسوس له وأقول له الوقت باق وأنت في شغل، حتى يؤخرها ويصليها في غير وقتها فيضرب بها في وجهه، فإن هو غلبني أرسلت إليه واحدة من شياطين الإنس تشغله عن وقتها، فإن غلبني في ذلك تركته حتى إذا كان في الصلاة قلت له انظر يمينا وشمالا فينظر .. فعند ذلك أمسح بيدي على وجه وأقبل ما بين عينيه وأقول له قد أتيت ما لا يصح أبدا، وأنت تعلم يا محمد من أكثر الالتفات في الصلاة يضرب، فإذا صلى وحده أمرته بالعجلة فينقرها كما ينقر الديك الحبة ويبادر بها، فإن غلبني وصلى في الجماعة ألجمته بلجام ثم أرفع رأسه قبل الإمام وأضعه قبل الإمام وأنت تعلم أن من فعل ذلك بطلت صلاته، ويمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة، فإن غلبني في ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه في الصلاة حتى يكون من المسبحين لي وهو في الصلاة، فإن غلبني في ذلك نفخت في أنفه حتى يتثاءب وهو في الصلاة فإن لم يضع يده على فيه (فمه) دخل الشيطان في جوفه فيزداد بذلك حرصا في الدنيا وحبا لها ويكون سميعا مطيعا لنا، وأي سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أنا يدع الصلاة وأقول ليست عليك صلاة إنما هي على الذي أنعم الله عليه بالعافية لأن الله تعالي يقول ولا على المريض حرج، وإذا أفقت صليت ما عليك حتى يموت كافرا فإذا مات تاركا للصلاة وهو في مرضه لقي الله تعالى وهو غضبان عليه يا محمد، وإن كنت كذبت أو زغت فأسال الله أن يجعلني رمادا، يا محمد أتفرح بأمتك وأنا أخرج سدس أمتك من الإسلام؟

فقال النبي: يا لعين من جليسك؟ فقال: آكل الربا

فقال: فمن صديقك؟ فقال: الزاني

فقال: فمن ضجيعك؟ فقال: السكران

فقال: فمن ضيفك؟ فقال: السارق

فقال: فمن رسولك؟ فقال: الساحر

فقال: فما قرة عينيك؟ فقال: الحلف بالطلاق

فقال: فمن حبيبك؟ فقال: تارك صلاة الجمعة

فقال رسول الله: يا لعين فما يكسر ظهرك؟ فقال: صهيل الخيل في سبيل الله

فقال: فما يذيب جسمك؟ فقال: توبة التائب

فقال: فما ينضج كبدك؟ فقال: كثرة الاستغفار لله تعالي بالليل والنهار

فقال: فما يخزي وجهك؟ فقال: صدقة السر

فقال: فما يطمس عينيك؟ فقال: صلاة الفجر

فقال: فما يقمع رأسك؟ فقال: كثرة الصلاة في الجماعة

فقال: فمن أسعد الناس عندك؟ فقال: تارك الصلاة عامدا

فقال: فأي الناس أشقي عندك؟ فقال: البخلاء

فقال: فما يشغلك عن عملك؟ فقال: مجالس العلماء

فقال: فكيف تأكل؟ قال: بشمالي وبإصبعي

فقال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟ فقال: تحت أظفار الإنسان

فقال النبي: فكم سألت من ربك حاجة؟ فقال: عشرة أشياء:

فقال: فما هي يا لعين؟ فقال:

١ – سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم وذلك قوله تعالى وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا،

٢ – وكل مال لا يزكى فإني آكل منه وآكل من كل طعام خالطه الربا والحرام وكل مال لا يتعوذ عليه من الشيطان الرجيم،

٣ – وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته فإن الشيطان يجامع معه فيأتي الولد سامعا ومطيعا،

٤ – ومن ركب دابة يسير عليها في غير طلب حلال فإني رفيقه لقوله تعالي وأجلب عليهم بخيلك ورجلك

٥ – و سألته أن يجعل لي بيتا فكان الحمام لي بيتا

٦ – و سألته أن يجعل لي مسجدا فكان الأسواق

٧ – و سألته أن يجعل لي قرآنا فكان الشعر

٨ – و سألته أن يجعل لي ضجيعا فكان السكران

٩ – و سألته أن يجعل لي أعوانا فكان القدرية

١٠ – و سألته أن يجعل لي إخوانا فكان الذين ينفقون أموالهم في المعصية ثم تلا قوله تعالي إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين

فقال النبي: لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك

فقال: يا محمد سألت الله تعالى أن أرى بنى آدم وهم لا يروني فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت وإن شئت في ساعة واحدة .. فقال الله تعالى لك ما سألت، وأنا أفتخر بذلك إلي يوم القيامة، وإن من معي أكثر ممن معك وأكثر ذرية آدم معي إلي يوم القيامة.

وإن لي ولدا سميته عتمة يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة الجماعة، ولولا ذلك ما وجد الناس نوما حتى يؤدوا الصلاة.

وإن لي ولدا سميته المتقاضي فإذا عمل العبد طاعة سرا وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتى يخبر بها الناس فيمحوا الله تعالى تسعة وتسعين ثوابا من مائة ثواب.

وإن لي ولدا سميته كحيلا وهو الذي يكحل عيون الناس في مجلس العلماء وعند خطبة الخطيب حتى ينام عند سماع كلام العلماء فلا يكتب له ثواب أبدا.

وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرتها وشيطان يقعد في حجرها يزينها للناظرين ويقولان لها أخرجي يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتهتك

ثم قال: يا محمد ليس لي من الإضلال شيء إنما موسوس ومزين ولو كان الإضلال بيدي ما تركت أحدا على وجه الأرض ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا صائما ولا مصليا، كما أنه ليس لك من الهداية شيء بل أنت رسول ومبلغ ولو كانت بيدك ما تركت على وجه الأرض كافرا، وإنما أنت حجة الله تعالي على خلقه، وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة، والسعيد من أسعده الله في بطن أمه والشقي من أشقاه الله في بطن أمه.

فقرأ رسول الله قوله تعالى: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك

ثم قرأ قوله تعالى: وكان أمر الله قدرا مقدورا، ثم قال النبي يا أبا مرة: هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟ فقال: يا رسول الله قد قضي الأمر وجف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فسبحان من جعلك سيد الأنبياء المرسلين وخطيب أهل الجنة فيها وخصك واصطفاك، وجعلنى سيد الأشقياء وخطيب أهل النار وأنا شقي مطرود، وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه).

سئل شيخ الإسلام كما في مجموع فتاواه (١٨/٣٥٠): عن قصة إبليس وإخباره النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع جماعة من أصحابه وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم له عن أمور كثيرة والناس ينظرون إلى صورته عيانا ويسمعون كلامه جهرا فهل ذلك حديث صحيح أم كذب مختلق ؟ وهل جاء ذلك في شيء من الصحاح والمسانيد والسنن أم لا ؟ وهل يحل لأحد أن يروي ذلك ؟ وماذا يجب على من يروي ذلك ويحدثه للناس ويزعم أنه صحيح شرعي ؟

فأجاب: الحمد لله ، بل هذا حديث مكذوب مختلق ليس هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد . ومن علم أنه كذب على النبي صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يرويه عنه ومن قال : إنه صحيح فإنه يعلم بحاله فإن أصر عوقب على ذلك ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية فالذي كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها صدق فلهذا يوجد فيه

كلمات متعددة صحيحة ؛ وإن كان أصل الحديث وهو مجيء إبليس عيانا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة أصحابه وسؤاله له كذبا مختلقا لم ينقله أحد من علماء المسلمين والله سبحانه وتعالى أعلم.

مسألة: حقيقة قتال علي رضي الله عنه للجن.

سئل شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٤/٤٩٤): عمن قال : إن عليا قاتل الجن في البئر ؟ وأنه حمل على اثني عشر ألفا وهزمهم ؟

فأجاب: لم يحمل أحد من الصحابة وحده لا في اثني عشر ألفا ولا في عشرة آلاف لا علي ولا غيره ؛ بل أكثر عدد اجتمع على النبي صلى الله عليه وسلم هم الأحزاب الذين حاصروه بالخندق وكانوا قريبا من هذه العدة وقتل علي رجلا من الأحزاب اسمه (عمرو بن عبد ود العامري)١ ولم يقاتل أحد من الإنس للجن لا علي ولا غيره

---

١ أخرج الحاكم المستدرك (٣/ ٣٢) حدثنا لؤلؤ بن عبد الله المقندري –في قصر الخليفة ببغداد–، ثنا أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري بدمشق، ثنا أحمد بن عيسى الخشاب بتنيس، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا سفيان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلَّم–: "لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة". قال الذهبي في تلخيص المستدرك: قلت: قبح الله رافضياً افتراه. قلت في سند الحديث: أحمد بن عيسى التنيسي الخشاب، قال ابن عدي: له مناكير، وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال ابن طاهر: كذاب يضع الحديث، وقال مسلمة: كذاب حدث بأحاديث موضوعة، وقال ابن يونس: كان مضطرب الحديث جداً. الميزان (١/ ١٢٦)، اللسان (١/ ٢٤٠، ٢٤١).

وقال ابن حبان في الضعفاء (١/ ١٤٦): يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المشاهير الأشياء المقلوبة لا يجوز عندي الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار. وقال العلامة الألباني في الضعيفة (٤٠٠): كذب.. وعلته الخشاب هذا فإنه كذاب كما قال ابن طاهر وغيره ولعله سرقه من كذاب مثله ، فقد أخرجه الخطيب (١٣ / ١٩) من طريق إسحاق بن بشر القرشي عن بهز بهوإسحاق هذا هو الكاهلي الكوفي وهو كذاب أيضا وقد سبقت له أحاديث موضوعة... وقصة مبارزة علي رضي الله عنه لعمرو بن ود وقتله إياه مشهورة في كتب السيرة وإن كنت لا أعرف لها طريقا مسندا صحيحا وإنما هي من المراسيل والمعاضيل فانظر إن شئت سيرة ابن هشام (٣ /٢٤٠ – ٢٣٤) ودلائل النبوة للبيهقي (٣ / ٤٣٥ – ٤٣٩) و" سيرة ابن كثير " (٣ / ٢٠٣ – ٢٠٥).

بل علي كان أجل قدرا من ذلك والجن الذين يتبعون الصحابة يقاتلون كفار الجن لا يحتاجون في ذلك إلى قتال الصحابة معهم ا.هـ

وقال في منهاج السنة (١٦١/٨): قال الرافضي : الثامن: ما رواه الجمهور: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بني المصطلق ؛ حيث خرجوا عن الطريق، وأدركه الليل، بقرب واد وعر، فهبط جبريل وأخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه، فدعا بعلي وعوذه، وأمره بنزول الوادي، فقتلهم» ".

والجواب: أن يقال أولا: علي أجل قدرا من هذا، وإهلاك الجن موجود لمن هو دون علي، لكن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى علي عند أهل المعرفة بالحديث، ولم يجر في غزوة بني المصطلق شيء من هذا.

وقوله: إن هذا رواه الجمهور إن أريد بذلك أنه مروي بإسناد ثابت، أو في كتاب يعتمد على مجرد نقله، أو صححه من يرجع إلى تصحيحه – فليس كذلك.

وإن أراد أن جمهور العلماء رووه فهذا كذب. وإن أراد أنه رواه من لا يقوم بروايته حجة، فهذا لا يفيد.

ومن هذا الجنس ما يروى أنه قاتل الجن في بئر ذات العلم، وهو حديث موضوع عند أهل المعرفة وعلي أجل قدرا من أن تثبت الجن لقتاله، ولم يقاتل أحد من الإنس الجن، بل كان الجن المؤمنون يقاتلون الجن الكفار، وكان من أهل العلم أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي رحمه الله سأله بعض الشيعة عن قتال علي الجن، فقال: أنتم معشر الشيعة ليس لكم عقل، أيما أفضل عندكم: عمر أو علي؟ فقالوا: بل علي. فقال: إذا كان الجمهور يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمر: " (ما

(تنبيه) قال الشيخ مقبل رحمه الله في فتاويه إجابة السائل (ص٤٦٥) : إن أصل القصة ثابت وهي بروز علي لعمرو بن عبد ود وقتله إياه.

رآك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك)[1] فإذا كان الشيطان يهرب من عمر، فكيف يقاتل عليا؟ !

وأيضا فدفع الجن والشياطين وإهلاكهم موجود لكثير من أتباع أبي بكر وعمر وعثمان، وفي ذلك قصص يطول وصفها.

وقد روى ابن الجوزي في كتاب الموضوعات حديثا طويلا في محاربته للجن، وأنه كان في الحج عام الحديبية، وأنه حاربهم ببئر ذات العلم، من طريق أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري، حدثنا عبد الله بن أحمد السكوني، حدثنا عمارة بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدثني يحيى بن عبيد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: «لما توجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إلى مكة أصاب الناس عطش شديد وحر شديد، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجفة معطشا والناس عطاش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل من رجل يمضي في نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم، ثم يعود، يضمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة؟ " فذكر حديثا طويلا فيه أنه بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع، ثم بعث آخر وأنشد شعرا، فذعر من الجن فرجع، ثم أرسل علي بن أبي طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: الذي هتف بك من الجن هو سماعة بن غراب الذي قتل عدو الله مسعرا شيطان الأصنام الذي يكلم قريشا منها، وفزع من هجائي» ثم قال الشيخ أبو الفرج: " وهذا الحديث موضوع محال، والفنيد ومحمد بن جعفر والسكوني مجروحون. قال أبو الفتح الأودي: وعمارة يضع الحديث[2] " قلت: وكتب ابن إسحاق التي رواها عنه الناس ليس فيها شيء من هذا.

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

٢ قال الشيخ محمد رشاد سالم في تعليقه على منهاج السنة (١٦٣/٨): لم أجد هذا الحديث في كتاب " الموضوعات " مع طول بحثي فيه، ولعل نسخة ابن تيمية من الكتاب كانت فيها زيادات ساقطة من النسخ التي بين أيدينا. ونقل كلامه وأقره الشسخ مشهور في فتح المنان (ص٥٣٩)، ثم قال: ثم وجدت الحديث عند

مسألة: حقيقة قصة الغرانيق.

مفاد هذه القصة أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم (كان بمكة فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى: {أفرأيتم اللت والعزى ومناه الثالثة الأخرى} فجرى على لسانه: تلك الغرانيق العلا الشفاعة منها ترتجى. قال: فسمع ذلك مشركي أهل مكة فسورا بذلك فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاَّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته})[1]

الخرائطي في هواتف الجان (رقم ١٢) ضمن نوادر الرسائل (ص١٦٧-١٦٨) وعنه ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٣٤٤) وقال: وهي قصة مطولة منكرة جدا.

١ للعلامة الألباني رحمه الله كتاب باسم نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق خلص فيه الشيخ رحمه الله إلى أن القصة باطلة موضوعة ونقل ذلك عن كثير من العلماء وهاك أقوال بعض العلماء في هذه القصة، قال الإمام ابن حزم في الفصل فى الملل والنحل (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١): "وأما الحديث الذى فيه "وإنهن الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى" فكذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل، فلا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد" ا. هـ. وقال القاضى عياض في الشفا (٢/ ١٢٥ - ١٢٦): إن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون، المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ... ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين التابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها، ضعيفة واهية، والمرفوع فيه حديث ابن عباس وضعفه الأئمة أيضاً. ا. هـ وقال القاضى بكر بن العلاء المالكى كما في الشفا (٢/ ١٢٥): لقد بلى الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير، وتعلق بذلك الملحدون، مع ضعف نقلته واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده، واختلاف كلماته: فقائل يقول إنه فى الصلاة، وآخر يقول: قالها فى نادى قومه، حيث أنزلت عليه السورة؛ وآخر يقول: قالها وقد أصابته سنة، وآخر يقول: بل حدث نفسه فسها، وآخر يقول: إن الشيطان قالها على لسانه، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل، قال: ما هكذا أقرأتك؛ وآخر يقول: بل أعلمهم الشيطان أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها؛ فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال: والله ما هكذا نزلت؛ إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ا. هـ وقال الإمام الرازى في تفسيره (٢١/ ٥١): "أهل التحقيق قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، ونقل عن الحافظ ابن خزيمة، أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع من الزنادقة، وصنف فيه كتاباً، كما حكى عن الإمام البيهقى قوله: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ا. هـ وقال أبو حيان فى تفسيره البحر المحيط (٦/ ٣٨٢) معقباً على كلام البيهقى: ولذلك نزهت كتابى عن ذكره فيه أهـ وقال الشوكانى فى فتح القدير (٣/ ٤٦١) "ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته، بل بطلانه فقد دفعه

المحققون بكتاب الله كقوله {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاويل} [الحاقة: ٤٤] الآية وقوله {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى} [النجم: ٣] الآية. وقوله {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً} [الإسراء: ٧٤] فنفى المقاربة للركون فضلاً عن الركون ا. هـ وقال العلامة الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٦١): أن قصة الغرانيق مع استحالتها شرعا لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من العلماء كما بيناه بيانا شافيا في رحلتنا ا. هـ وقال الآلوسي: لكن إثبات صحة الخبر أشد من خرط القتاد، فإن الطاعنين فيه من حيث النقل علماء أجلاء، عارفون بالغث و السمين من الأخبار، و قد بذلوا الوُسع في تحقيق الحق فيه فلم يروه إلا مردوداً ا. هـ وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: وهي قصة يجدها السامع ضِغثاً على إبَالة، ولا يلقي إليها النِّحرير بالَه. وما رُويت إلا بأسانيد واهية ومنتهاها إلى ذكر قصة، وليس في أحد أسانيدها سماع صحابي لشيء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وسندها إلى ابن عباس سندٌ مطعون. على أنّ ابن عباس يوم نزلت سورة النجم كان لا يحضر مجالس النبي صلى الله عليه وسلم وهي أخبار آحاد تعارض أصول الدين لأنها تخالف أصل عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم لا التباس عليه في تلقي الوحي. ويكفي تكذيباً لها قوله تعالى: {وما ينطق عن الهوى} [النجم: ٣] وفي معرفة الملكَ. فلو رووها الثقات لوجب رفضها وتأويلها فكيف وهي ضعيفة واهية. وكيف يروج على ذي مُسكة من عقل أن يجْتمع في كلامٍ واحد تسفيهِ المشركين في عبادتهم الأصنام بقوله تعالى: {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: ١٩] إلى قوله: {ما أنزل الله بها من سلطان} [النجم: ٢٣] فيقع في خلال ذلك مدحها بأنها «الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى». وهل هذا إلا كلام يلعنُ بعضُه بعضاً. وقد اتفق الحاكون أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم كلها حتى خاتمتِها {فاسجدوا لله واعبدوا} [النجم: ٦٢] لأنهم إنما سجدوا حين سجد المسلمون، فدلّ على أنهم سمعوا السورة كلها وما بين آية {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: ١٩] وبين آخر السورة آيات كثيرة في إبطال الأصنام وغيرها من معبودات المشركين، وتزييف كثير لعقائد المشركين فكيف يصحّ أن المشركين سجدوا من أجل الثناء على آلهتهم، فإن لم تكن تلك الأخبار مكذوبة من أصلها فإن تأويلها: أن بعض المشركين وجدوا ذكر اللات والعُزّى فُرصة للدخَل لاختلاق كلمات في مدحهنّ، وهي هذه الكلمات وروّجُوها بين الناس تأنيساً لأوليائهم من المشركين وإلقاء للريب في قلوب ضعفاء الإيمان ا. هـ

أما الحافظ ابن حجر فكان له اجتهاد في هذا الموضوع وكل يأخذ من قوله ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ا. هـ

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٥/ ٢٩١): وأما على ثبوت القصة كما هو رأي الحافظ ابن حجر فإنه قال في فتح الباري: إن هذه القصة ثابتة بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذلك من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض، لأن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها، دل ذلك على أن لها أصلاً. فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة أحسنها، وأقربها: أن النَّبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة ترتيلاً تتخلله سكتات، فلما قرأ {وَمَنَاةَ الثالثة الأخرى} قال الشيطان لعنه الله محاكياً لصوته: تلك الغرانيق العلى الخ فظن المشركون أن الصوت صوته صلى الله عليه وسلم، وهو برئ ومن ذلك براءة الشمس من اللمس، وقد أوضحنا ا. هـ وقال الآلوسي: وعلى كل حال فإن الحافظ ابن حجر رحمه الله متفق مع الذين أنكروا القصة على

(باب مس الجن للإنس)

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال (شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيان القرآن ، فضرب صدري بيده فقال: يا شيطان اخرج من صدر عثمان ! فعل ذلك ثلاث مرات، قال عثمان: فما نسيت منه شيئا بعد أحببت أن أذكره)١.

تنزيهه صلى الله عليه و سلم من أن يكون للشيطان تَكلّم على لسانه عليه الصلاة و السلام، فالخلاف بينه و بينهم يكاد يكون شكلياً أو لفظياً، و إنما الخلاف الحقيقي بينهم و بين بعض المتأخرين حيث ذهب إلى تصحيح القصة مع التسليم بها دون استنكار أي شيء منها، أو تأويل! بل جوّز على النبي صلى الله عليه و سلم جميع ما فيها زاعماً أن ذلك لا يتنافى مع عصمته.

١ قال العلامة الألباني في الصحيحة (٢٩١٨): هو من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه ، و له عنه طرق أربعة :

الأولى : عن عبد الأعلى : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الله بن الحكم عن عثمان بن بشر قال : سمعت عثمان بن أبي العاص يقول : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيان القرآن ، فضرب صدري بيده فقال : فذكره . قال عثمان : " فما نسيت منه شيئا بعد ، أحببت أن أذكره " . أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (٩ / ٣٧ / ٨٣٤٧) و قال الهيثمي في " المجمع " (٩ / ٣) : " رواه الطبراني و فيه عثمان بن بشر ، و لم أعرفه ، و بقية رجاله ثقات " . فأقول : بلى هو معروف ، فقد ترجمه البحاري في " التاريخ " ، و ابن أبي حاتم ، و روى عن ابن معين أنه قال : " عثمان بن بشر الثقفي – ثقة " . و بقية رجال الإسناد ثقات رجال مسلم على ضعف يسير في الطائفي ، و غير عبد الله بن الحكم ، و الظاهر أنه البلوي المترجم في " التاريخ " ، و " ثقات ابن حبان " (٧ / ٣٠) ، فإنه من هذه الطبقة ، فالإسناد حسن . و لعبد الله الطائفي هذا

قال العلامة الألباني في الصحيحة (٢٩١٨) تحت حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه المتقدم: وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه ولو كان مؤمناً صالحا، وفي ذلك أحاديث كثيرة، وقد كنت خرجت أحدها فيما تقدم برقم (٤٨٥) من حديث يعلى بن مرة قال: "سافرت مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فرأيت منه شيئا ًعجباً .. " وفيه: "وأتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين، يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: " أدنيه "، فأدنته منه، فتفل في فيه، وقال: اخرج عدو الله! أنا رسول الله ". رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وهو منقطع. ثم

إسناد آخر أصح من هذا ، وهو الطريق : الثانية : يرويه معتمر بن سليمان قال : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي يحدث عن عمه عمرو بن أويس عن عثمان بن أبي العاص قال : استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف ، وذلك أني كنت قرأت سورة *(البقرة)* ، فقلت : يا رسول الله ! إن القرآن ينفلت

مني ، فوضع يده على صدري و قال : " يا شيطان ! اخرج من صدر عثمان " . فما نسيت شيئا أريد حفظه . أخرجه البيهقي في " دلائل النبوة " (٥ / ٣٠٨) . و إسناده صحيح . الثالثة : يرويه الحسن عنه ، قال : شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سوء حفظي للقرآن ، فقال : " ذاك شيطان يقال له : (خنزب) ، ادن مني يا عثمان ! " . ثم وضع يده على صدري ، فوجدت بردها بين كتفي ، ثم قال : (فذكره) . فما سمعت بعد ذلك شيئا إلا حفظته . أخرجه أبو نعيم في " الدلائل " (ص ٤٠٠ – ٤٠١)، و كذا البيهقي من طريق عثمان بن عبد الوهاب الثقفي : حدثنا أبي عن يونس وعنبسة عنه . قلت : و هذا إسناد صحيح لولا عنعنة (الحسن) ، و هو البصري ، فإنه كان يدلس ، و رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن عبد الوهاب ، وثقه ابن حبان (٨ / ٤٥٣) . و أصل الحديث في " صحيح مسلم " بلفظ آخر ، و هو في " صفة الصلاة" .

الرابعة : يرويه عيينة بن عبد الرحمن : حدثني أبي عن عثمان بن أبي العاص قال : لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ، جعل يعرض لي شيء في صلاتي ، حتى ما أدري ما أصلي ! فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ابن العاص ؟ " . قلت : نعم يا رسول الله ! قال : " ما جاء بك ؟ " . قلت : يا رسول الله ! عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي ! قال: " ذاك الشيطان ، ادنه " . فدنوت منه ، فجلست على صدور قدمي ، قال : فضرب صدري بيده ، و تفل في فمي و قال : " اخرج عدو الله ! " . ففعل ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : " الحق بعملك " . أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٨) و الروياني في " مسنده " (ق ١٤٨ / ١ – ٢) كلاهما بإسناد واحد عنه . و هو إسناد صحيح .

خرجته من طرق أخرى عن يعلى، جود المنذري أحدها! ثم ختمت التخريج بقولي: " وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد١. والله أعلم ". ثم وقفت على كتاب عجيب من غرائب ما طبع في العصر الحاضر بعنوان (طليعة " استحالة دخول الجان بدن الإنسان")! لمؤلفه (أبو عبد الرحمن إيهاب بن حسين الأثري) –كذا الأثري موضة العصر! – وهذا العنوان وحده يغني القارئ اللبيب عن الاطلاع على ما في الكتاب من الجهل والضلال، والانحراف عن الكتاب والسنة، باسم الكتاب والسنة ووجوب الرجوع إليهما، فقد عقد فصلا في ذلك، وفصلا آخر في البدعة وذمها وأنها على عمومها، بحيث يظن من لم يتتبع كلامه وما ينقله عن العلماء في تأييد ما ذهب إليه من الاستحالة أنه سلفي أو أثري – كما انتسب – مائة في المائة! والواقع الذي يشهد به كتابه أنه خلفي معتزلي من أهل الأهواء، يضاف إلى ذلك أنه جاهل بالسنة والأحاديث، إلى ضعف شديد باللغة العربية وآدابها، حتى كأنه شبه عامي، ومع ذلك فهو مغرور بعلمه، معجب بنفسه، لا يقيم وزناً لأئمة السلف الذين قالوا بخلاف عنوانه كالإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم، والطبري وابن كثير والقرطبي، والإمام الشوكاني وصديق حسن خان القنوجي، ويرميهم بالتقليد! على قاعدة (رمتني بدائها وانسلت)، الأمر الذي أكد لي أننا في زمان تجلت فيه بعض أشراط الساعة التي منها قوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة»٢. ونحوه قول عمر رضي الله عنه: (فساد الدين إذا جاء العلم من الصغير، استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير، تابعه عليه الصغير)٣. وما أكثر هؤلاء (الصغار) الذين يتكلمون في أمر المسلمين بجهل بالغ، وما العهد عنا ببعيد ذاك المصري الآخر الذي ألف في

---

١ قال العلامة الألباني: وله شواهد كثيرة يزداد بها قوة، قد ساقها المؤلف الآتي ذكره، وسلم بصحته في الجملة، ولكنه ناقش في دلالته، و يأتي الرد عليه.

٢ قال العلامة الألباني: حديث صحيح مخرج من طرق فيما تقدم برقم (١٨٨٧ و ٢٢٣٨ و ٢٢٥٣).

٣ قال العلامة الألباني: رواه قاسم بن أصبغ بسند صحيح كما في " الفتح " (١٣ / ٣٠١).

تحريم النقاب على المسلمة! وثالث أردني ألف في تضعيف قوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين "، وفي حديث تحريم المعازف، المجمع على صحتهما عند المحدثين، وغيرهم وغيرهم كثير وكثير!! وإن من جهل هذا (الأثري) المزعوم وغباوته أنه رغم تقريره (ص ٧١ و١٣٨) أن: " منهج أهل السنة والجماعة التوقف في المسائل الغيبية عندما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه ليس لأحد مهما كان شأنه أن يضيف تفصيلا، أو أن ينقص ما ثبت بالدليل، أو أن يفسر ظاهر الآيات وفق هواه، أو بلا دليل ".

أقول: إنه رغم تقريره لهذا المنهج الحق الأبلج، فإنه لم يقف في هذه المسألة الغيبية عند حديث الترجمة الصحيح. بل خالفه مخالفة صريحة لا تحتاج إلى بيان، وكنت أظن أنه على جهل به، حتى رأيته قد ذكره نقلا عن غيره (ص ٤) من الملحق بآخر كتابه، فعرفت أنه تجاهله، ولم يخرجه مع حديث يعلى وغيره مما سبقت الإشارة إليه (ص ١٠٠٢). وكذلك لم يقدم أي دليل من الكتاب والسنة على ما زعمه من الاستحالة، بل توجه بكليته إلى تأويل قوله تعالى المؤيد للدخول الذي نفاه: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} (البقرة:٢٧٥) تأويلا ينتهي به إلى إنكار (المس) – الذي فسره العلماء بالجنون – وإلى موافقة بعض الأشاعرة والمعتزلة! الذين فسروا (المس) بوسوسة الشيطان المؤذية! وهذا تفسير بالمجاز، وهو خلاف الأصل، ولذلك أنكره أهل السنة كما سيأتي، وهو ما صرح به نقلا عن الفخر الرازي الأشعري (ص ٧٦ و٧٨): " كأن الشيطان يمس الإنسان فيجن "! ونقل (ص٨٩) عن غيره أنه قال: " كأن الجن مسه "! وعليه خص المس هذا بمن خالف شرع الله، فقال (ص ٢٢): " وما كان ليمس أحد (كذا غير منصوب!) إلا بالابتعاد عن النهج المرسوم "! ولو سلمنا جدلا أن الأمر كما قال، فلا يلزم منه عند العلماء ثبوت دعوى النفي، لإمكان وجود دليل آخر على الدخول كما في هذا الحديث الصحيح، بينما توهم الرجل أنه برده دلالة الآية

على الدخول ثبت نفيه إياه، وليس الأمر كذلك لو سلمنا برده، فكيف وهو مردود عليه بهذا الحديث الصحيح، وبحديث يعلى المتقدم وبهما تفسر الآية، ويبطل تفسيره إياها بالمجاز. ومن جهل الرجل وتناقضه أنه بعد أن فسر الآية بالمجاز الذي يعني أنه لا (مس) حقيقة، عاد ليقول (ص ٩٣): " واللغة أجمعت على أن المس: الجنون ". ولكنه فسره على هواه فقال: أي من الخارج لا من الداخل، قال: " ألا ترى مثلا إلى الكهرباء وكيف تصعق المماس لها من الخارج ... " إلخ هرائه. فإنه دخل في تفاصيل تتعلق بأمر غيبي قياساً على أمور مشاهدة مادية، وهذا خلاف المنهج السلفي الذي تقدم نقله عنه، ومع ذلك فقد تعامى عما هو معروف في علم الطب أن هناك جراثيم تفتك من الداخل كجرثومة (كوخ) في مرحلته الثالثة! فلا مانع عقلا أن تدخل الجان من الخارج إلى بدن الإنسان، وتعمل عملها وأذاها فيه من الداخل، كما لا مانع من خروجها منه بسبب أو آخر، وقد ثبت كل من الأمرين في الحديث فآمنا به، ولم نضربه كما فعل المعتزلة وأمثالهم من أهل الأهواء، وهذا المؤلف (الأثري) – زعم – منهم، كيف لا وقد تعامى عن حديث الترجمة، فلم يخرجه البتة في جملة الأحاديث الأخرى التي خرجها وساق ألفاظها من (ص ١١١) إلى (ص١٢٦) – وهو صحيح جدا – كما رأيت، وهو إلى ذلك لم يأخذ من مجموع تلك الأحاديث ما دل عليه هذا الحديث من إخراجه صلى الله عليه وآله وسلم للشيطان من ذاك المجنون، وهي معجزة عظيمة من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم، بل نصب خلافاً بين رواية " اخرج عدو الله " ورواية " اخسأ عدو الله "، فقد أورد على نفسه (ص ١٢٤) قول بعضهم: " إن الإمام الألباني قد صحح الحديث "، فعقب بقوله: " فهذا كذب مفترى، انظر إلى ما قاله الشيخ الألباني لتعلم الكذب: المجلد الأول من سلسلته الصحيحة ص ٧٩٥ ح ٤٨٥ ". ثم ساق كلامي فيه، ونص ما في آخره كما تقدم: " وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد. والله أعلم ". قلت: فتكذيبه المذكور غير وارد إذن، ولعل العكس هو الصواب! وقد صرح

هو بأنه ضعيف دون أي تفصيل (ص ٢٢)، واغتر به البعض! نعم، لقد شكك في دلالة الحديث على الدخول بإشارته إلى الخلاف الواقع في الروايات، وقد ذكرت لفظين منها آنفا. ولكن ليس يخفى على طلاب هذا العلم المخلصين أنه ليس من العلم في شيء أن تضرب الروايات المختلفة بعضها ببعض، وإنما علينا أن نأخذ منها ما اتفق عليه الأكثر، وإن مما لا شك فيه أن اللفظ الأول: " اخرج " أصح من الآخر " اخسأ "، لأنه جاء في خمس روايات من الأحاديث التي ساقها، واللفظ الآخر جاء في روايتين منها فقط! على أني لا أرى بينهما خلافاً كبيراً في المعنى، فكلاهما يخاطب بهما شخص، أحدهما صريح في أن المخاطب داخل المجنون، والآخر يدل عليه ضمنا. وإن مما يؤكد أن الأول هو الأصح صراحة حديث الترجمة الذي سيكون القاضي بإذن الله على كتاب " الاستحالة " المزعومة، مع ما تقدم من البيان أنها مجرد دعوى في أمر غيبي مخالفة للمنهج الذي سبق ذكره. ولابد لي قبل ختم الكلام على هذا الموضوع أن أقدم إلى القراء الكرام ولو مثالاً واحد على الجهل بالسنة الذي وصفت به الرجل فيما تقدم، ولو أنه فيما سلف كفاية للدلالة على ذلك! لقد ذكر الحديث المشهور في النهي عن اتباع سنن الكفار بلفظ لا أصل له رواية ولا دراية، فقال (ص ٢٧): " وصدق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إذ يقول: " لتتبعن من قبلكم من الأمم حذاء القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم. قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: فمن؟ ". أو كما قال – صلى الله عليه وآله وسلم – "! ومجال نقده في سياقه للحديث هكذا واسع جداً، وإنما أردت نقده في حرف واحد منه أفسد به معنى الحديث بقوله (حذاء)، فإن هذا تحريف قبيح للحديث لا يخفى على أقل الناس ثقافة، والصواب (حذو). وليس هو خطأ مطبعيًّا كما قد يتبادر لأذهان البعض، فقد أعاده في مكان آخر. فقال (ص ٣٤) مقرونا بخطأ آخر: " حذاء القذة بالقذة "! كذا ضبطه بفتح القاف! وإنما هو

بالضم. ونحو ذلك مما يدل على جهله بالسنة قوله (ص ٢٤٠): "يقول السلف: ليس الخبر كالمعاينة ".

وهذا حديث مرفوع رواه جماعة من الأئمة منهم أحمد عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه قصة. وهو مخرج في " صحيح الجامع الصغير " (٥٢٥٠).

ومن أمثلة جهله بما يقتضيه المنهج السلفي أنه حشر (ص ٧٤) في زمرة التفاسير المعتبرة " تفسير الكشاف "، و" تفسير الفخر الرازي "، فهل رأيت أو سمعت أثريًّا يقول مثل هذا، فلا غرابة بعد هذا أن ينحرف عن السنة، متأثراً بهما ويفسر آية الربا تفسيراً مجازيًّا! وأما أخطاؤه الإملائية الدالة على أنه (شبه أمي) فلا تكاد تحصى، فهو يقول في أكثر من موضع: " تعالى معي "! وقال (ص ١٣١): " ثم تعالى لقوله تعالى "، وذكر آية. وفي (ص ١٢٩): " فمن المستحيل أن تفوت هذه المسألة هذان الإمامان الجليلان "! و (ص١٣٠). " أضف إلى ذلك أن الإمامين ليسا طبيبان "! فهو يرفع المنصوب مراراً وتكراراً.

وفي الختام أقول: ليس غرضي مما تقدم إلا إثبات ما أثبته الشرع من الأمور الغيبية، والرد على من ينكرها. ولكنني من جانب آخر أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطاناً، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحياناً قتل المصاب، كما وقع هنا في عمان، وفي مصر، مما صار حديث الجرائد والمجالس.

لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى، فصاروا اليوم بالمئات، وفيهم بعض النسوة المتبرجات، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لا يقوم بها إلا الأطباء عادة، إلى أمور ووسائل أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معاً، فهي – عندي – نوع من الدجل والوساوس يوحي بها الشيطان إلى عدوه الإنسان {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا}، وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}. فمن استعان بهم على فك سحر – زعموا – أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي أذكر هو أم أنثى؟ مسلم أم كافر؟ وصدقه المستعين به ثم صدق هذا الحاضرون عنده، فقد شملهم جميعاً وعيد قوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: " من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد "، وفي حديث آخر: " .. لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ". فينبغي الانتباه لهذا، فقد علمت أن كثيراً ممن ابتلوا بهذه المهنة هم من الغافلين عن هذه الحقيقة، فأنصحهم – إن استمروا في مهنتهم – أن لا يزيدوا في مخاطبتهم على قول النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: " اخرج عدو الله "، مذكرا لهم بقوله تعالى {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم} (النور:٦٣). والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ا.هـ من الصحيحة.

وقال العلامة ابن باز في مجموع فتاواه (٢٩٩/٣): إيضاح الحق في دخول الجني في الإنسي والرد على من أنكر ذلك[١].

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.. أما بعد.. فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها في شعبان من هذا العام أعني عام ١٤٠٧ هـ أحاديث مختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجن – الذي تلبس ببعض المسلمات في الرياض – إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف العمري المقيم في الرياض ، بعدما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجني وذكره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة ودعاه إلى الإسلام لما أخبره الجني أنه كافر بوذي ودعاه إلى الخروج منها ، فاقتنع الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور ، ثم رغب عبد الله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا

---

١ رد أرسل للشيخ علي الطنطاوي بتاريخ ١٤٠٨\١١\٢هـ.

عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجني فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة ، وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجني ، وقد أعلن إسلامه صريحا وأخبر أنه هندي بوذي الديانة ، فنصحته وأوصيته بتقوى الله ، وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها ، فأجابني إلى ذلك ، وقال : أنا مقتنع بالإسلام ، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله له فوعد خيرا وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها : السلام عليكم، ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه . ثم عادت إلي بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها وأخبرتني أنها في خير وعافية وأنه لم يعد إليها والحمد لله ، وسألتها عما كانت تشعر به حين وجوده بها فأجابت بأنها كانت تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع وتشعر بميول إلى الدين البوذي والاطلاع على الكتب المؤلفة فيه ، ثم بعدما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار ورجعت إلى حالها الأولى البعيدة من هذه الأفكار المنحرفة .

وقد بلغني عن فضيلة الشيخ علي الطنطاوي أنه أنكر مثل حدوث هذا الأمر وذكر أنه تدجيل وكذب ، وأنه يمكن أن يكون كلاما مسجلا مع المرأة ولم تكن نطقت بذلك، وقد طلبت الشريط الذي سجل فيه كلامه وعلمت منه ما ذكر، وقد عجبت كثيرا من تجويزه أن يكون ذلك مسجلا مع أني سألت الجني عدة أسئلة وأجاب عنها، فكيف يظن عاقل أن المسجل يسأل ويجيب، هذا من أقبح الغلط ومن تجويز الباطل، وزعم أيضا في كلمته أن إسلام الجني على يد الإنسي يخالف قول الله تعالى في قصة سليمان : { وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } ولا شك أن هذا غلط منه أيضا هداه الله وفهم باطل فليس في إسلام الجني على يد الإنسي ما يخالف دعوة سليمان، فقد أسلم جم غفير من الجن على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أوضح الله ذلك في سورة الأحقاف وسورة الجن وثبت في الصحيحين من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام فرده الله خاسئا)١ هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم : « إن عفريتا من الجن جعل يفتك علي البارحة ليقطع علي الصلاة وإن الله أمكنني منه فذعته فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم ثم ذكرت قول أخي سليمان فرده الله خاسئا ».

وروى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقا حتى يراه الناس)٢ ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه : « فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها » وخرج البخاري في صحيحه تعليقا مجزوما به جـ ٤ ص ٤٨٧ من الفتح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال فخليت عنه، فأصبحت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال ولا أعود، فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال

---

١ أخرجه البخاري (٤٦١)، ومسلم (٥٤١).

٢

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة " قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله " قال: " أما إنه قد كذبك وسيعود " فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود.. قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما فعل أسيرك البارحة " قلت: يا رسول الله، زعم أن يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: " ما هي؟ " قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة "؟ قال: لا قال " ذاك شيطان» .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن صفية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » .

وروى الإمام أحمد رحمه الله في المسند جـ ٤ ص ٢١٦ بإسناد صحيح «أن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: يا رسول الله، حال الشيطان بيني وبين صلاتي وبين قراءتي، قال: " ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا " قال: ففعلت ذاك فأذهبه الله عز وجل عني).

كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان معه قرين من الملائكة وقرين من الشياطين حتى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الله أعانه عليه فأسلم فلا يأمره إلا بخير. وقد دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى

الله عليه وسلم وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى، بل تقليدا لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة؟ فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا أذكر لك أيها القارئ ما تيسر من كلام أهل العلم في ذلك إن شاء الله. بيان كلام المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} ما نصه: يعني بذلك يخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه " من المس " يعني: من الجنون. وقال البغوي رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه: {لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} أي: الجنون. يقال مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنونا. أهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياما منكرا.

وقال ابن عباس رضي الله عنه «آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق» ، رواه ابن أبي حاتم، قال: وروي عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير، والسدي، والربيع بن أنس، وقتادة، ومقاتل بن حيان نحو ذلك. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره على قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس. أ. هـ، وكلام المفسرين في هذا المعنى كثير من أراده وجده.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين الموجود في مجموع الفتاوى جـ ١٩ ص ٩ إلى ص ٦٥ ما نصه بعد كلام سبق. (ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك. ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون أن الجني يدخل في بدن المصروع، كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي إن قوما يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي فقال يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه. وهذا مبسوط في موضعه) .

وقال أيضا رحمه الله في جـ ٢٤ من الفتاوى ص ٢٧٦ – ٢٧٧ ما نصه. (وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: قلت: لأبي إن أقواما يقولون: إن الجني لا يدخل بدن المصروع، فقال: يا بني، يكذبون. هو ذا يتكلم على لسانه، وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضربا عظيما لو ضرب به جمل لأثر به أثرا عظيما، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع غير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول الآلات وينقل من مكان إلى مكان، ويجري غير ذلك من

الأمور من شاهدها أفادته علما ضروريا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان.

وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك) . اهـ.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه [زاد المعاد في هدي خير العباد] جـ ٤ ص ٦٦ إلى ٦٩ ما نصه: الصرع صرعان:

صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية. وصرع من الأخلاط الرديئة.

والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاءهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع أثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها. وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه. فذكر بعض علاج الصرع. وقال: (هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

إلى أن قال: وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم) .

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع:

يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر. هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان. فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا وأن يكون الساعد قويا فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعا، ويكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا، حتى أن من المعالجين من يكتفي بقوله: (اخرج منه) أو يقول: (بسم الله) أو يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «أخرج عدو الله أنا رسول الله .

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول قال لك الشيخ: أخرجي، فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا ...

إلى أن قال: وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا..) . انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وبما ذكرناه من الأدلة الشرعية وإجماع أهل العلم من أهل السنة والجماعة على جواز دخول الجني بالإنسي، يتبين للقراء بطلان قول من أنكر ذلك وخطأ فضيلة الشيخ علي الطنطاوي في إنكاره ذلك، وقد وعد في كلمته أنه يرجع إلى الحق متى أرشد إليه فلعله يرجع إلى الصواب بعد قراءته ما ذكرنا، نسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق.

ومما ذكرنا أيضا يعلم أن ما نقلته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٤\١٠\ ١٤٠٧ هـ ص ٨ عن الدكتور محمد عرفان من أن كلمة جنون اختفت من القاموس الطبي، وزعمه أن دخول الجني في الإنسي ونطقه على لسانه أنه مفهوم علمي خاطئ مائة في المائة. كل ذلك باطل نشأ عن قلة العلم بالأمور الشرعية وبما قرره أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وإذا خفي هذا الأمر على كثير من الأطباء لم يكن ذلك حجة على عدم وجوده بل يدل ذلك على جهلهم العظيم بما علمه غيرهم من العلماء المعروفين بالصدق والأمانة والبصيرة بأمر الدين، بل هو إجماع من أهل السنة والجماعة، كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عن جميع أهل العلم، ونقل عن أبي الحسن الأشعري أنه نقل ذلك عن أهل السنة والجماعة ونقل ذلك أيضا عن أبي الحسن الأشعري، العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفي سنة ٧٩٩ هـ في كتابه آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان في الباب الحادي والخمسين من كتابه المذكور.

وقد سبق في كلام ابن القيم رحمه الله أن أئمة الأطباء وعقلاءهم يعترفون به ولا يدفعونه، وإنما أنكر ذلك جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم وزنادقتهم.

فاعلم ذلك أيها القارئ وتمسك بما ذكرناه من الحق ولا تغتر بجهلة الأطباء وغيرهم ولا بمن يتكلم في هذا الأمر بغير علم ولا بصيرة، بل بالتقليد لجهلة الأطباء وبعض أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، والله المستعان..

(تنبيه): قد دل ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كلام أهل العلم على أن مخاطبة الجني ووعظه وتذكيره ودعوته للإسلام وإجابته إلى ذلك ليس مخالفا لما دل عليه قوله تعالى عن سليمان عليه الصلاة والسلام في سورة ص أنه قال: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} وهكذا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وضربه إذا امتنع

من الخروج كل ذلك لا يخالف الآية المذكورة بل ذلك واجب من باب دفع الصائل ونصر المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يفعل ذلك مع الإنسي..

وقد سبق في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم: ذعت الشيطان حتى سال لعابه على يده الشريفة عليه الصلاة والسلام وقال: «لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقا حتى يراه الناس» وفي رواية لمسلم من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهكذا كلام أهل العلم، وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق، واسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه، وأن يمن علينا جميعا بإصابة الحق في الأقوال والأعمال، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من القول عليه بغير علم، ومن إنكار ما لم نحط به علما، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانز ا.هـ كلام العلامة ابن باز.

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (١/٢٤٠): هل هناك دليل على أن الجن يدخلون الإنس؟

فأجاب: نعم هناك دليل من الكتاب والسنة، على أن الجن يدخلون الإنس، فمن القرآن قوله تعالى:(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قال ابن كثير رحمه الله: " لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له".

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".

وقال الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة: "إنهم أي أهل السنة يقولون : إن الجني يدخل في بدن المصروع". واستدل بالآية السابقة.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: " قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه".

وقد جاءت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواها الإمام أحمد والبيهقي، أنه أتي بصبي مجنون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " اخرج عدو الله، اخرج عدو الله"، وفي بعض ألفاظه: " اخرج عدو الله أنا رسول الله". فبرأ الصبي.

فأنت ترى أن في هذه المسألة دليلاً من القرآن الكريم ودليلين من السنة، وأنه قول أهل السنة والجماعة وقول أئمة السلف، والواقع يشهد به ومع هذا لا ننكر أن يكون للجنون سبب آخر من توتر الأعصاب واختلال المخ وغير ذلك ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٥): بعض من ينكر المس مثل الغزالي وغيره يقولون: لماذا لم يوجد رجل أمريكي أو سويدي أو بريطاني أو فرنسي .. الخ به مس، وبهذا يلبّسون على الناس؟

فأجاب: قولهم هذا ليس بصحيح بل هو موجود، فالرجل الأمريكي الكافر وكذلك البريطاني الكافر هو في أيدي الجن، ثم إذا أسلم واستقام ما يمكث أيامًا إلا ويأتيه الصرع، فعندما سألنا المختصين عن هذا فقالوا: يكون راضيًا عنه عند أن كان كافرًا، فإذا التزم الشخص يحترق الشيطان فيصرعه، وهذا قد حدث لغير واحد، حتى أن شخصًا مصريًا أتى إلى هنا جن وصار يأكل التراب، فخشيت أن يضره، فلما نزلت إلى مصر فإذا الشاب سويّ في صحة طيبة، فلما سألت عنه قالوا: إذا ذهب إلى المدارس وترك الالتزام رجعت له صحته، وإذا التزم بالدين آذاه الجني.

فإذا التزم الشخص وتمسك بالدين آذاه الشيطان، بخلاف الشخص الضائع المائع الذي لا يذكر الله، فهو في قبضة الشيطان من التعامل بالربا، أو تابع للزنا، وارتكاب

الفواحش والمحرمات، فالشيطان لا يتألم إلا من الصالحين، وهو أمر قد حصل وقد نطق بعضهم أنه إذا بقي هنا سيؤذيه، وإذا ذهب من هنا فلا شيء عليه منه.

مسألة: هل الجني يؤذي الإنسي ابتداءً؟

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٩٦/٨): شيخنا الجن هل يمكن أن يؤذي الإنسان ابتداء وإلا لازم يكون سحر نافخ فيه إنسي؟

فأجاب: لا ليس شرطاً.

مداخلة: .. يعني ممكن الجني يؤذي الإنسي ابتداءً.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: يتلبسوا دونما سبب.

الشيخ: أي نعم ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٣): هل يستطيع الجن أن يختطفوا الإنس مع الدليل؟

فأجاب: نعم فقد حدث هذا في عهد عمر، وفي غير زمن عمر، أنّهم ربما يختطفون الإنسي ويبقى عندهم ما شاء الله ثم يرجع.

(باب كيفية علاج مس الجن)

كثير من الناس تجده إذا عجز عن الشفاء من المس الذي ألم به يذهب إلى السحرة والمشعوذين بل تجده من أول وهلة أصابته يذهب إلى أولئك السحرة ويستعين بهم، فهل يجوز الذهاب للسحرة بغرض حل السحر عن المسحور؟.

اختلفت أقوال الناس في ذلك فمنهم من قال بالجواز إذا كان الغرض الإصلاح لا الإفساد ومنهم من قال بأنه لايجوز إطلاقاً الذهاب إليهم بأي شكل من الأشكال.

وإذا نظرت إلى نصوص الشريعة تجد أنها جاءت واضحة في بيان النهي عن الذهاب للسحرة سواء كان للإفساد أو الإصلاح وعندئذ نقول لانلتفت إلى أقوال من قال

بجواز حل السحر عن المسحور باستخدام السحرة والمشعوذين لأن ذلك عارٍ عن الدليل.

فلا يجوز حل السحر بالسحر، وإنما يحل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية، والأدوية المباحة.

أما السحر فهو كفر، فلا يجوز فعله، ولا الذهاب إلى الساحر طلبا للشفاء، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة وهي حل السحر فقال: (هو من عمل الشيطان)١.

قال الإمام ابن القيم في فتاوى إمام المفتين (ص٢٠٧، ٢٠٨): والنشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإن السحر من عمله، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب " انتهى .

وقال العلامة العثيمين في "القول المفيد" (٢/٧٠): "وهذا الحديث بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حكم النشرة، وأنها من عمل الشيطان، وهذا يغني عن قوله إنها

---

١ أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٤)، وعبد الرزاق (١٩٧٦٢)، وأبو داود (٣٨٦٨)، والبيهقي (٩/ ٣٥١)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٤١)، وعلقه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٥٣) من حديث جابر رضي الله عنه، والحديث قال عنه البيهقي: روي مرسلا وهو أصح، وقال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة (ص٩٤، رقم ٨٨): إذا نظرت إلى رجال هذا الحديث وجدتهم رجال الصحيح إلا عقيل بن معقل وقد وثقه ابن معين ولكن العلائي في جامع التحصيل يقول في ترجمة وهب: قال ابن معين: لم يلق جابر بن عبد الله إنما هو كتاب، وقال في موضع آخر هو صحيفة ليست بشيء، أما النووي فقال في المجموع (٩/ ٦٧): إسناده صحيح، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٦٣): إسناده جيد، وكذا قال العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٣/ ٢٨٠)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢٧٦٠)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٢٢/ ٤٠): إسناده صحيح.

حرام ، بل هذا أشد من قوله إنها حرام، لأن ربطها بعمل الشياطين يقتضي تقبيحها ، والتنفير عنها ، فهي محرمة " انتهى .

وقد حكى بعض أهل العلم عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه يرى جواز حل السحر بالسحر للضرورة١، ومع ذلك فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن هذا بقوله

---

١ قال البخاري في صحيحه (باب هل يستخرج السحر) وقال قتادة قلت لسعيد بن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر قال لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه.

وقال الحافظ في الفتح (٢٣٣/١٠): كذا أورد الترجمة بالاستفهام إشارة إلى الاختلاف وصدر بما نقله عن سعيد بن المسيب من الجواز إشارة إلى ترجيحه قوله وقال قتادة قلت لسعيد بن المسيب الخ وصله أبو بكر الأثرم في كتاب السنن من طريق أبان العطار عن قتادة ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ يلتمس من يداويه فقال إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع وأخرجه الطبري في التهذيب من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه فقال هو صلاح قال قتادة وكان الحسن يكره ذلك يقول لا يعلم ذلك إلا ساحر قال فقال سعيد بن المسيب إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع وقد أخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه النشرة من عمل الشيطان ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر قال بن الجوزي النشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال لا بأس به وهذا هو المعتمد ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله النشرة من عمل الشيطان إشارة إلى أصلها ويختلف الحكم بالقصد فمن قصد بها خيرا كان خيرا وإلا فهو شر ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين ا.هـ

وقال ابن كثير في تفسيره (٣٧٢/١): هل يسأل الساحر حل سحره؟ فأجاز سعيد بن المسيب فيما نقله عنه البخاري، وقال عامر الشعبي: لا بأس بالنشرة، وكره ذلك الحسن البصري، وفي الصحيح عن عائشة: أنها قالت: يا رسول الله، هلا تنشرت، فقال: "أما الله فقد شفاني، وخشيت أن أفتح على الناس شرا" وحكى القرطبي عن وهب: أنه قال: يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به، وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته.

قلت: أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفي الحديث: "لم يتعوذ المتعوذون بمثلهما" وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان ا.هـ

وقال العلامة الألباني في الصحيحة (٦/ ٦١١/١، ٦١٣ – ٦١٥): و" النشرة ": الرقية. قال الخطابي: " النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن به مس الجن ".

قلت: يعني الرقى غير المشروعة، وهي ما ليس من القرآن والسنة الصحيحة وهي التي جاء إطلاق لفظ الشرك عليها في غير ما حديث، وقد يكون الشرك مضمراً في بعض الكلمات المجهولة المعنى، أو مرموزاً له بأحرف

في القول المفيد (٢/٧٣): " ولكن على كل حال حتى ولو كان ابن المسيب، ومن فوق ابن المسيب ممن ليس قوله حجة يرى أنه جائز، فلا يلزم من ذلك أن يكون جائزا في حكم الله حتى يعرض على الكتاب والسنة، وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن النشرة، فقال : (هي من عمل الشيطان) انتهى.

وقد فهم بعضهم من تجويز الإمام أحمد للنشرة أنه أجاز حل السحر بالسحر، وإنما كلامه رحمه الله في الرقية الشرعية المباحة .

مقطعة، كما يرى في بعض الحجب الصادرة من بعض الدجاجلة، وعلى الرقى المشروعة يحمل ما علقه البخاري عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب (أي سحر) أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. ووصله الحافظ في " الفتح " (١٠/ ٢٣٣) من رواية الأثرم وغيره من طرق عن قتادة عنه. ورواية قتادة أخرجها ابن أبي شيبة (٨/ ٢٨) بسند صحيح عنه مختصراً.

هذا ولا خلاف عندي بين الأثرين، فأثر الحسن يحمل على الاستعانة بالجن والشياطين والوسائل المرضية لهم كالذبح لهم ونحوه، وهو المراد بالحديث، وأثر سعيد على الاستعانة بالرقى والتعاويذ المشروعة بالكتاب والسنة، وإلى هذا مال البيهقي في " السنن "، وهو المراد بما ذكره الحافظ عن الإمام أحمد أنه سئل عمن يطلق السحر عن المسحور؟ فقال: " لا بأس به ".وأما قول الحافظ: " ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيرا، وإلا فهو شر ".

قلت: هذا لا يكفي في التفريق، لأنه قد يجتمع قصد الخير مع كون الوسيلة إليه شر، كما قيل في المرأة الفاجرة:

ككفالة الأيتام من كسب فرجها ... لكِ الويل لا تزني ولا تتصدقي.

ومن هذا القبيل معالجة بعض المتظاهرين بالصلاح للناس بما يسمونه بـ "الطب الروحاني " سواء كان ذلك على الطريقة القديمة من اتصاله بقرينة من الجن كما كانوا عليه في الجاهلية، أو بطريقة ما يسمى اليوم باستحضار الأرواح، ونحوه عندي التنويم المغناطيسي، فإن ذلك كله من الوسائل التي لا تشرع لأن مرجعها إلى الاستعانة بالجن التي كانت من أسباب ضلال المشركين كما جاء في القرآن الكريم: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا} أي خوفا وإثماً، وادعاء بعض المبتلين بالاستعانة بهم أنهم إنما يستعينون بالصالحين منهم، دعوى كاذبة لأنهم مما لا يمكن– عادة– مخالطتهم ومعاشرتهم، التي تكشف عن صلاحهم أو طلاحهم، ونحن نعلم بالتجربة أن كثيراً ممن تصاحبهم أشد المصاحبة من الإنس، يتبين لك أنهم لا يصلحون، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم} هذا في الإنس الظاهر، فما بالك بالجن الذين قال الله تعالى فيهم: {إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم}.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في "تيسير العزيز الحميد" (٤١٩) : "وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة، فإنه محمول على ذلك –أي النشرة بالرقية الشرعية– وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية ، وليس في كلامه ما يدل على ذلك ، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال: قد رخص فيه بعض الناس . قيل : إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، فنفض يده وقال: لا أدري ما هذا ! قيل له: أفترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال: لا أدري ما هذا. وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه، وكيف وهو الذي روى الحديث (أنها من عمل الشيطان)، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركا بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك" انتهى .

وقد صرح كثير من العلماء بتحريم حل السحر بالسحر ، وأن الضرورة لا تبيح ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال، لأن ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه ، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده، وأيضا فإن المكره مضطر إلى التكلم له ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين:

أحدهما: أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم، فلا يؤثر، بل يزيده شرا.

والثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل " انتهى من مجموع الفتاوى (٦١/١٩).

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : " قال بعض الحنابلة : يجوز الحل بسحر للضرورة ٠ والقول الآخر أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح ..... والسحر حرام

وكفر ، أفيعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة ! " انتهى من "فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم" (١/١٦٥).

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٤/٤٦٥): التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة : أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي ، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع ، وهذا واضح، وهو الصواب إن شاء الله تعالى كما ترى انتهى .

وسئل العلامة ابن باز رحمه الله عن حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟

فأجاب : "لا يجوز علاج السحر بالسحر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) والنشرة هي حل السحر بالسحر؛ ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم، وهذا من الشرك الأكبر؛ ولهذا أخبر الله سبحانه عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) البقرة/١٠٢، وقبلها قوله تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) البقرة/١٠٢. ثم قال سبحانه : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الأخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون *ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) البقرة/١٠٢،١٠٣.

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة ، منها : أنه من عمل الشيطان ، ومنها : أن تعلمه كفر ينافي الإيمان ، ومنها : أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه ، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض ، ومنها : أنه لا

يقع شيء من الضرر ولا غيره إلا بإذن الله ، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري ، ومنها : أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم ، ومنها : أن من فعله ليس له عند الله من خلاق ٠ والمعنى : ليس له حظ ولا نصيب من الخير ٠ وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه ، ومنها : ذمه سبحانه من تعاطي هذا السحر بقوله تعالى : (ولبئس ما شروا به أنفسهم) والمراد بالشراء هنا البيع ٠٠ ومنها : إخباره سبحانه أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى.

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه ، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان، وردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك، فالواجب الحذر من ذلك ، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلا من العلاج بما حرمه الله عليه شرعا ، والله ولي التوفيق " انتهى . "مجلة الدعوة" – تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ ٠

وسئل العلامة العثيمين رحمه الله كما في فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١/٢٣٨،٢٣٩) عن حكم النشرة ؟

فأجاب: "حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين : القسم الأول : أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة ، فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة ، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة ٠

القسم الثاني : إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله ؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم : فمن العلماء من أجازه للضرورة .

ومنهم من منعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) رواه أبو داود وإسناده جيد . وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرما ، وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سبحانه وتعالى يقول : (وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا

دعان) ويقول الله تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) والله الموفق " .

وسئلت اللجنة الدائمة عن حكم حل السحر بسحر مثله.

فأجابت: "لا يجوز ذلك ، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) ٠

وفي الأدوية الطبيعية، والأدعية الشرعية، ما فيه كفاية : (فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه ، وجهله من جهله) ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم ، فقال صلى الله عليه وسلم : (تداووا ولا تتداووا بحرام)، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام) " انتهى. "فتاوى مهمة لعموم الأمة" (١٠٦،١٠٧) ٠

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله : "لا يجوز حل السحر بسحر مثله ، وذلك بأن يطلب من الساحر نفسه أن يبطل عمله الذي هو السحر ، فإن في ذلك إقرارا له ، وإبقاء لعمله ، مع أن الواجب قتله متى عرف وتحقق أنه ساحر ، فإن حده ضربة بالسيف ، وكذا لا يجوز الذهاب إلى ساحر آخر لطلب حل ذلك السحر لما في ذلك من إبقائه وتقريره الذي هو كرضى بفعله " انتهى .

وسئل الدكتور صالح الفوزان حفظه الله"كما في المنتقى من فتاواه (١٣٢/٢،١٣٣ عن حكم حل السحر بسحر مثله؟

فأجاب: "أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز ، لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح ، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تداووا ولا تداووا بحرام) ٠

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) ، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به، وإنما السحر

يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة١، هذا الذي يجوز حل السحر به " انتهى .

قد يسأل سائل فيقول ذكرتم فيما سبق أنه لايجوز الاستعانه بالسحرة في حل السحر عن المسحور إذا فما هي طرق إبطال السحر أعني بها الطرق الشرعية التي يمكن للمسحور استخدامها لكي يذهب عنه ما هو فيه، نقول وبالله التوفيق.

يجب أن يعلم أن الله ما أنزل من داء إلا وجعل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ولاشك أن السحر مرض يصاب به الإنسان ولقد جاءت نصوص السنة تبين كيفية العلاج منه وسنذكر هنا بعض الطرق التي يمكن استخدامها في علاج المسحور منها.

أولا: أول هذه الطرق هو التوجه إلى رب العالمين الذي بيده ملكوت كل شيء ولذا قال إبراهيم عليه السلام: {وإذا مرضت فهو يشفين {٨٠} (الشعراء)

فالتوجه إلى الرب سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع بين يديه لاشك أنه من أعظم الأمور التي تنفع في ذهاب ما ألم بالإنسان من سحر.

---

١ الرقية الشرعية هي ما اجتمع فيها ثلاثة أمور :

١ – أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته أو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ – ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية شرطا وهو أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه : فكل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلا عن أن يدعو به ولو عرف معناه لأنه يكره الدعاء بغير العربية ، وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية ، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارا فليس من دين الإسلام .

٣ –أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .

فإذا كانت هذه الشروط الثلاثة مجتمعة في الرقية فهي الرقية الشرعية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا ". رواه مسلم .

وإن أنفع الرقية وأكثرها تأثيرا رقية الإنسان نفسه ، وذلك لما ورد في النصوص على عكس ما اشتهر عند كثير من الناس من البحث عن قارئ ولو كان عاميا أو مشعوذا.

ثانيا: التعرف على مكان السحر وإبطاله ويكون ذلك بدعاء رب العالمين كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم حينما سحره لبيد بن الأعصم وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لما سحر سأل ربه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب مابه حتى كأنما نشط من عقال[1].

قال ابن القيم في الطب النبوي (ص ٢٦٧): " فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ ا.هـ.

وقد يقول قائل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دل على السحر بطريقة الوحي فكيف ندل عليه؟.

نقول الإجابة على ذلك تكون بما يلي:

١- الرؤيا في المنام. فبعد أن يدعو العبد ربه بمعرفة مكان السحر فيراه في منامه هذا من تمام رحمة الله بالعبد.

٢- أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب.

٣- أن يعرف مكان السحر بطرق أخرى مباحة يقدرها الله.

٤- ومن الأمور التي يمكن من خلالها إبطال السحر إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض هذا إذا كان هناك جني موكل بالمريض في أذيته مثلا فإن استطاع الراقي للمريض إخراج الجني من جسد المريض فإن السحر يبطل بإذن الله تعالي.

٥- الاستفراغ وذلك بأن يكون في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، قال ابن القيم في الطب النبوي (ص ٢٦٧): " فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثر في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جدا ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة.

---

١ صحيح البخاري (١٠/١٩٩).

٦- النشرة والمراد بها هنا النشرة الشرعية والمراد بها قراءة القرآن والأدعية التي وردت في ذلك.

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة (٧٩/٢٧): يأتيني كل ليلة تقريبا عند منامي طائف من الجن ، ويحدث لي تكتيفا لجميع أعضاء جسمي ، ويبقى هذا فترة ثلاث دقائق تقريبا أو أقل ، فعلمت من بعض الإخوة أن هذا يسمى : (المس من الجن) ، ولكني لا أعرف كيف أتخلص منه .

فأرجو من سماحتكم توضيح التخلص من هذا المس ، وهذا أيضا يسبب كثرة الوساوس في ذات الله عز وجل.

فأجابوا: : ما ذكرته مما يصيبك عند النوم فإن علاجه ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة (آية الكرسي) مرة واحدة ، و { قل هو الله أحد }، و { قل أعوذ برب الفلق }، و { قل أعوذ برب الناس } ثلاث مرات، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأ آية الكرسي عند النوم مرة واحدة ، فإنه لا يزال عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح ، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أرشد بعض أصحابه إلى قراءة السور الثلاث المذكورة عند النوم ، وقال : « إنها تكفيك من كل شيء » ا.هـ

وقد سئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (١٤٤/٨): ما العلاج لمن به صرف أو عطف أو سحر؟ وكيف يمكن للمؤمن أن ينجو من ذلك ولا يضره فعله؟ وهل هناك أدعية أو ذكر من القرآن والسنة لذلك الشيء؟ .

فأجاب: هناك أنواع من العلاج :

أولا: ينظر فيما فعله الساحر، إذا عرف أنه مثلا جعل شيئا من الشعر في مكان، أو جعله في أمشاط، أو في غير ذلك، إذا عرف أنه وضعه في المكان الفلاني أزيل هذا الشيء وأحرق وأتلف فيبطل مفعوله ويزول ما أراده الساحر .

ثانيا: أن يلزم الساحر إذا عرف أن يزيل ما فعل، فيقال له إما أن تزيل ما فعلت أو تضرب عنقك، ثم إذا أزال ذلك الشيء يقتله ولي الأمر؛ لأن الساحر يقتل على الصحيح بدون استتابة، كما فعل ذلك عمر رضي الله تعالى عنه، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (حد الساحر ضربه بالسيف)١، ولما علمت حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن جارية لها تتعاطى السحر قتلتها٢ .

ثالثا: القراءة ؛ فإن لها أثرا عظيما في إزالة السحر؛ وهو أن يقرأ على المسحور أو في إناء آية الكرسي وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وفي سورة يونس، وفي سورة طه، ومعها سورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ويدعو له بالشفاء والعافية، ولا سيما بالدعاء الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو (اللهم رب الناس

---

١ أخرجه الترمذي (٤/ ٦٠، رقم ١٤٦٠)، وابن عدي في الكامل (١/ ٢٨٤)، والدارقطنى (٣/ ١١٤)، والحاكم (٤/ ٤٠١، رقم ٨٠٧٣)، والبيهقى في الكبرى (٨/ ١٣٦، رقم ١٦٢٧٧)، والحديث ضعفه الترمذي بقوله: هذا حديث لا نعرفه إلا مرفوعا من هذا الوجه و إسمعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث و إسماعيل بن مسلم العبدي البصري قال وكيع هو ثقة ويروي عن الحسن أيضا والصحيح عن جندب موقوف، وقال في العلل: سألت عنه محمدا يعني البخاري فقال: هذا لا شيء وإسماعيل ضعيف جدا اهـ وضعفه ابن عدي، والبيهقي، وقال ابن المنذر في الإقناع (٦٨٧/٢): في إسناده مقال، وضعفه ابن العربي في العارضة (٤٢٧/٤)، والضياء في السنن والأحكام (٥٢٥/٥)، وقال ابن القيم في الزاد (٥٧/٥): الصحيح أنه موقوف على جندب بن عبد الله، وكذا قال ابن كثير في إرشاد الفقيه (٢٥٧/٢)، وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٣٦): في سنده ضعف، وقال العلامة ابن باز في مجموع فتاواه (٨٢/٨): ورد مرفوعا وموقوفا، والصحيح أنه موقوف، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (١٤٤٦).

(تنبيه) قول الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير (١٤٩/١): فيه إسماعيل بن مسلم المكي حديثه حسن ، ومن تكلم فيه فإنما تكلم من قبل حفظه. متعقب بما تقدم.

٢ أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٠/١٠ رقم ١٨٧٤٧)) وابن أبي شيبة في المصنف (٤٥٣/٥ رقم ١٧٩١٢)، و (٥٦١/٥ رقم ٢٨٩٨)، والطبراني في معجم الكبير (١٨٧/٢٣ رقم ٣٠٣)، والبيهقي في الكبرى (١٣٦/٨)، من طرق عن عبيد الله بن عمر به وفيه (فأمرت عبد الرحمن بن زيد فقتلها، فبلغ ذلك عثمان فأنكره واشتد عليه، فأتاه ابن عمر فأخبره أنها سحرتها واعترفت به، ووجدوا سحرها فكأن عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قتلت بغير إذنه) ورجال إسناده ثقات، وورد عند عبد الرزاق عن عبد الله أو عبيد الله العمري بالشك، وزيادة (فقال ابن عمر: ما تنكر على أم المؤمنين من امرأة سحرت واعترفت، فسكت عثمان).

أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما)١، ومن ذلك ما رقى به جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم وهو (باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك)٢، ويكرر هذه الرقية ثلاثا، ويكرر قراءة : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } والمعوذتين ثلاثا .

ومن ذلك أن يقرأ ما ذكرناه في ماء ويشرب منه المسحور، ويغتسل بباقيه مرة أو أكثر حسب الحاجة، فإنه يزول بإذن الله تعالى، وقد ذكر هذا العلماء رحمهم الله ، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد في باب (ما جاء في النشرة) وذكره غيره .

رابعا: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر ويدقها ويجعلها في ماء ويقرأ فيه ما تقدم من الآيات والسور السابقة والدعوات فيشرب منه ويغتسل، كما أن ذلك ينفع في علاج الرجل إذا حبس عن زوجته فتوضع السبع الورقات من السدر الأخضر في ماء فيقرأ فيه ما سبق ثم يشرب منه ويغتسل، فإنه نافع بإذن الله جل وعلا .

والآيات التي تقرأ في الماء وورق السدر الأخضر بالنسبة للمسحورين، ومن حبس عن زوجته ولم يجامعها هي كما يلي :

١ – قراءة الفاتحة .

٢ – قراءة آية الكرسي من سورة البقرة وهي قوله تعالى : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }

٣ – قراءة آيات الأعراف وهي قوله تعالى : { قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ } { وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ

---

١ أخرجه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم السلام (٢١٩١).

٢ أخرجه مسلم السلام (٢١٨٦).

بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ } { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } { يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ } { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ } { يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ } { وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ } { قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } { قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ } { قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ }{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } { فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } { فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ } { وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ } { قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } { رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ } .

٤ – قراءة آيات في سورة يونس وهي قوله تعالى : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ } { فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ } { فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } { وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ } .

٥ – قراءة آيات في سورة طه وهي قوله عز وجل : { قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى } { قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى } { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى } { قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى } { وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى } .

٦ – قراءة سورة الكافرون .

٧ – قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين : وهما سورة الفلق والناس ثلاث مرات .

٨ – قراءة بعض الأدعية الشرعية مثل: " اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما " (ثلاث مرات) فهذا طيب، وإذا قرأ مع ذلك " باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك " (ثلاث مرات) فهذا طيب .

وإن قرأ ما سبق على المسحور مباشرة ونفث على رأسه أو على صدره فهذا من أسباب الشفاء بإذن الله أيضا كما تقدم ا.هـ

(تنبيه) سئل العلامة الألباني كما في موسوعة الألباني (١١٠٣/٣): في كتاب التوحيد ذكر .. علاج السحر: دق سبع أوراق من السدر وقراءة بعض الآيات.

فأجاب: جوابنا السابق –وهو المنع– يشمل هذا السؤال؛ لأنني سأقول: هذه الأوراق وهذا الدق هل جاء في السنة؟ ما علمنا ذلك، فمن يدعي ذلك فعليه أن يبرز: {هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ١١١) وأنا في حدود علمي ما علمت شيئًا من ذلك أبدًا .

مسألة: في كيفية علاج مس الجن عامة.

علاج مس الجن للإنس يكون بالرقية الشرعية، من قبل المريض نفسه، أو من يعالجه، وهي نافعة بإذن الله تعالى، لكن قد تحتاج إلى تكرار، وأمور مساعدة، ونحن نذكر لك أهم هذه الأمور :

١– مواظبة المريض على أذكار الصباح والمساء والنوم ، والأكل والشرب ، ودخول البيت والخروج منه ، والإكثار من الذكر بصفة عامة ، وأعظم الذكر قراءة القرآن ، وآكد ما يقرأ منه المعوذات والفاتحة وسورة البقرة وآية الكرسي . وكلما واظب المريض على الذكر ، ضعف أثر الشيطان عليه ، وأمكن إخراجه بالرقية .

٢– أن تكون الرقية على يد صالح متمسك بالسنة ، بعيد عن البدع ، والشعوذة والسحر .

٣– أن يكثر المريض من اللجوء إلى الله تعالى وسؤاله ، فإنه سبحانه يجيب دعوة المضطر ، ويكشف السوء ، كما قال : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) النمل/٦٢ .

لا سيما إذا كان الدعاء في أوقات الإجابة، كما بين الأذان والإقامة، وفي السحر، وفي الساعة الأخيرة بعد عصر يوم الجمعة ، وعند فطر الصائم، وفي السفر .

٤- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها .

٥- التوبة إلى الله تعالى من الذنوب والمعاصي التي هي سبب تسلط الشيطان على الإنسان .

٦- تطهير البيت من المواد التي يحبها الشيطان، كالصور، والكلاب، والغناء والموسيقى، وتخيل هذا الشيطان الذي ضيق عليه، فلا طعام ولا شراب، ولا متعة، قد حرم ذلك بالتسمية على الطعام والشراب، وبإخراج ما يحب من البيت، هل يحرص على البقاء ؟

مسألة: حكم الرقية اذا اشتملت على شئ لا يعقل معناه.

الرقى غير المأثورة مباحة ما لم تحوِ محذوراً شرعياً ولا سيما إذا جربت وصح نفعها بقدر الله، أما أن يُحتج لرقية ما بأنها جربت وصح نفعها بمجرد التجريب فقط؛ فهذا وحده لا يكفي، فالرقية التي تكون على هيئة غامضة وأوامر معتسفة لا تجوز وإن زعموا أنها قد جُربت ونفعت، والمسلم يجب أن يكون على بصيرة من أمره في كل ما يأتي أو يذر فيزن كل ما يعرض له بميزان الشرع. وأن يتريّث قبل العمل بمثل هذه الأمور التي لا يوجد فيها نقلٌ صحيح صريح، فهذه الأشياء التي لا يُعقل معناها، إذا لم نتأكد أنها من الأسباب الشرعية أو العادية التجريبية؛ فلا يجوز التسليم بها أو تعاطيها؛ لأن هذا يفتح باباً عظيماً من الفتن؛ إذ إنه ذريعة إلى تصديق السحرة والدجالين وتلبيس أمرهم على العامة.

قال ابن قدامة في الكافي (١٦٦/٤ – ١٦٧): وقد توقف أحمد لما سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء، ويغيب فيه، ويفعل كذا، فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدري ما هذا؟ وسئل ابن سيرين عن امرأة تعذبها السحرة، فقال رجل: أخط خطاً عليها، وأغرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ عليها القرآن، فقال محمد: ما أعلم بقراءة القرآن بأساً على حال ولا أدري ما الخط والسكين.

وقال الباجي في المنتقى (٢٥٨/٧): وكره مالك أن يرقي الراقي وبيده الحديدة أو الملح، والعقد في الخيط أعظم كراهية عنده، وروي عنه أنه كره الحديدة والملح، والعقد في الخيط أشد كراهية، ووجه ذلك عندي أنه لم يعرف وجه منفعته فإنه يكره استعماله لما يضاف إليه، والله أعلم).

وقال الباجي في موضع آخر (٢٦١/٧) أيضاً: وروى ابن وهب عنه عن المرأة التي ترقي بالحديدة والملح، وعن الذي يكتب الحرز ويعقد فيما يعلقه به عقداً، والذي يكتب حرز سليمان أنه كره ذلك كله، وكان العقد عنده في ذلك أشد كراهية، لما في ذلك من مشابهة السحر، ولعله تأوّل قول الله تعالى: [وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ] (والله أعلم) قلت: في الموضع الأول علّل كراهيته أنه لم يعرف وجه منفعته، وهنا عللها لما في ذلك من مشابهة السحر، ولكن هناك وجه آخر من كلام مالك ذكره القسطلاني في إرشاد الساري (٣٨٨/٨) قال: وفيه جواز الرقية لكن بشروط: أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل. وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله عز وجل، وبما يعرف من ذكر الله إلى أن قال: وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان، وقال: لم يكن ذلك من أمر الناس القديم.

قال الحافظ في الفتح (١٩٥/١٠): وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطا ا.هـ

وقال العلامة الألباني في الصحيحة (١/ ٨٤٣/٢ – ٨٤٤): تحت حديث «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» أخرجه مسلم (٧/ ١٨ – ١٩) وأحمد (٣/ ٣٨٢) والخرائطي في " مكارم الأخلاق " (ص ٩٠) من طريق ابن جريج أخبرني أبو

الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: " أرخص النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في رقية الحية لبني عمرو.

قال أبو الزبير: سمعت جابر بن عبد الله يقول: " لدغت رجلاً منا عقربٌ ونحن جلوس مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال رجل: يا رسول الله أرقي؟ قال ... "فذكره. وفي الحديث استحباب رقية المسلم لأخيه المسلم بما لا بأس به من الرقى، وذلك ما كان معناه مفهوماً مشروعاً، وأما الرقى بما لا يعقل معناه من الألفاظ فغير جائز.

قال المناوي: " وقد تمسك ناس بهذا العموم، فأجازوا كل رقية جُرّبت منفعتها، وإن لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف الماضي أن ما يؤدي إلى شرك يمنع، وما لا يعرف معناه لا يؤمن أن يؤدي إليه، فيمنع احتياطاً ".

قلت: ويؤيد ذلك أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يسمح لآل عمرو بن حزم بأن يرقي إلا بعد أن اطلع على صفة الرقية، ورآها مما لا بأس به، بل إن الحديث بروايته الثانية من طريق أبي سفيان نص في المنع مما لا يعرف من الرقى، لأنه – صلى الله عليه وآله وسلم – نهى نهياً عاماً أول الأمر، ثم رخص فيما تبين أنه لا بأس به من الرقى، وما لا يعقل معناه منها لا سبيل إلى الحكم عليها بأنه لا بأس بها، فتبقى في عموم المنع. فتأمل ا.هـ

وقال علماء اللجنة الدائمة (٧٣/١): بعد نقل كلام الحافظ السابق: وما لا يعقل معناه إن لم يؤد إلى الشرك فإنه يفتح باب الشعوذة وتسويغ أعمال السحرة والمبتدعين والخرافيين.

مسألة: هل الراقي الذي يطلب اسم المريض واسم والدته هو ممن يستخدم الجن؟

سئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٤١٩/٥): هناك فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم، وحينما أتيت إلى أحدهم قال لي : اكتب اسمك واسم والدتك ثم راجعنا غدا وحينما يراجعهم الشخص يقولون له : إنك

مصاب بكذا وكذا وعلاجك كذا وكذا... ويقول أحدهم : إنه يستعمل كلام الله في العلاج ، فما رأيكم في مثل هؤلاء؟ وما حكم الذهاب إليهم؟

فأجاب: من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ، ويدعي علم المغيبات ، فلا يجوز العلاج عنده، كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجنس من الناس : « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » (١) . أخرجه مسلم في صحيحه .

وثبت عنه في عدة أحاديث النهي عن إتيان الكهان والعرافين والسحرة ، والنهي عن سؤالهم وتصديقهم ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » (٢) وكل من يدعي علم الغيب باستعمال ضرب الحصى أو الودع أو التخطيط في الأرض أو سؤال المريض عن اسمه واسم أمه أو اسم أقاربه فكل ذلك دليل على أنه من العرافين والكهان الذين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤالهم وتصديقهم .

فالواجب الحذر منهم ومن سؤالهم ومن العلاج عندهم وإن زعموا أنهم يعالجون بالقرآن؛ لأن من عادة أهل الباطل التدليس والخداع، فلا يجوز تصديقهم فيما يقولون، والواجب على من عرف أحدا منهم أن يرفع أمره إلى ولاة الأمر من القضاة والأمراء ومراكز الهيئات في كل بلد حتى يحكم عليهم بحكم الله، وحتى يسلم المسلمون من شرهم وفسادهم وأكلهم أموال الناس بالباطل . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مسألة: حكم التبخر بالشب أو الأعشاب للعلاج.

سئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء (٢١٢/١): هل يجوز التبخر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من إصابة بالعين ؟

فأجابوا: "لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر؛ لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم

على الشفاء، وإنما يعالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة ا.هـ

وسئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٢٨/٢٨٠): يقوم بعض الناس باستخدام بخور يباع عند العطارين يسمى "نقض" يدعون أنها تطرد الشياطين؟ فأجاب: "لا أعلم لهذا العمل أصلا شرعيا، والواجب تركه، لكونه من الخرافات التي لا أصل لها، وإنما تطرد الشياطين بالإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك) وقال له رجل : يا رسول الله ، ماذا لقيت البارحة من لدغة عقرب. فقال له صلى الله عليه وسلم : (أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (من قال حين يصبح:بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح) وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم وسائر إخواننا للعلم النافع والعمل به، إنه سميع قريب"انتهى.

مسألة: حقيقة حرز أبي دجانة رضي الله عنه.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٤/٢٨٥): من الأمور التي كنا نستخدمها في العلاج الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي أبي دجانة لما جاءه يشكي الأذى في بيته من الجن ، وقد وجدت هذه الرسالة في كتاب للأخ مجدي الشهاوي ، واسمه (العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني) وكذلك في كتاب : (حوار مع الجن) للكاتب الصحفي أسامة الكرم ، وهذا هو الحديث إن الصحابي الجليل أبي دجانة قال : « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله : بينما أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريرا كصرير الرحى ،

ودويا كدوي النحل ، ولمعا كلمع البرق ، فرفعت رأسي فزعا مرعوبا ، فإذا أنا بظل أسود تدلى ، يعلو ويطول في صحن داري ، فأهويت إليه فمسست جلده فإذا جلده كجلد القنفذ ، فرمى في وجهي مثل شرر النار ، فظننت أنه قد أحرقني وأحرق داري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عامر دارك عامر سوء يا أبا دجانة ورب الكعبة ومثلك يؤذى يا أبا دجانة) ، ثم قال : (ائتوني بدواة وقرطاس) ، فأتي بهما فناوله علي بن أبي طالب وقال : (اكتب يا أبا الحسن) ، فقال وما أكتب ؟ قال : (اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الباب من العمار والزوار ، أما بعد : فإن لنا ولكم في الحق منعة ، فإن تك عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما أو زاعما حقا مبطلا هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ، ورسلنا يكتبون ما تكتمون، اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ، تغلبون ، حم لا تنصرون ، حم عسق تفرق أعداء الله ، وبلغت حجة الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة : فأدرجته وحملته إلى داري، وجعلته تحت رأسي وبت ليلتي ، فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول : يا أبا دجانة : أحرقتنا الكلمات فبحق صاحبك لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ، وقال غيره : ولا في أذاك ولا في جوارك ولا في موضع يكون هذا الكتاب ، قال أبو دجانة : فقلت لا وحق صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعته حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو دجانة : فلقد طالت علي ليلتي مما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم ، حتى أصبحت فصليت الصبح مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بما سمعت من الجن ، وما قلت لهم ، فقال لي يا أبا دجانة : ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة » .

رواه البيهقي في (دلائل النبوة) ٧ \ ١٢٠ ، وكذلك أخرجه السيوطي هكذا وجدته .
وقد فوجئت من قبل أحد الإخوة الثقات يخبرني بأن هذا الحديث موضوع ، ولأني وجدت لهذه الرسالة التأثير الكبير على الجن من خلال ممارستي للعلاج حيث رأيت أن المريض يشعر بدوار (دوخة) عندما ينظر فيه أو يحصل له خدر في يده التي تحمل الرسالة وقد حصل معي أنا مريض صرع بمجرد أن أعطيته الرسالة ليحملها .
لأجل هذا وذاك فكرت أن أضع الأمر بين يدي الوالد الشيخ حفظه الله في سؤالي عن صحة هذا الحديث ، وحكم العمل بهذه الرسالة في العلاج ، وفي بعض الحالات المرضية التي يستعصي علاجها عند الأطباء ، نقرأ عليهم آيات الرقية ولمرات عديدة دون ظهور أي تأثير عليهم ، فاكتشفنا طريقة لمخاطبة القرين قرين الشخص المريض ، ومن خلالها يتم معرفة المرض ، وقد تم علاج حالات كثيرة بهذه الطريقة ، وهي : نطلب من المريض أن يردد : بسم الله أوله وآخره ، مع الشهيق ، ثم بعد مدة نكلم القرين ونحاوره .
سؤالي هو : إن معلوماتنا عن القرين قليلة جدا لعدم وجود الأثر الكافي الذي يتحدث عنه ، فمثلا : هل هو داخل الجسد أم خارجه ، وما هي مدة بقائه مع المريض (الإنسان) ، وهل لكل إنسان قرين واحد أم إنه ممكن أن يتبدل في فترة من الفترات ، وهل يبقى ملازم مع الإنسان أم أنه يتركه في أحيان ويعود إليه ؟ وفي مرات عديدة جدا يذكر أن عمره (القرين) أصغر من عمر المريض .
فرجائي الكبير من سماحة الشيخ الوالد أن يرد على هذه الأسئلة كتابة لينفع الله به المسلمين ، فأفيدونا وأفتونا .
فأجابوا: الحديث المذكور في السؤال قال عنه العلامة السيوطي في كتابه : (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) الجزء الثاني صفحة (٣٤٨): إن الحديث موضوع، وإسناده مقطوع، وأكثر رجاله مجاهيل، وليس في الصحابة من اسمه موسى أصلا. انتهى، وعليه فلا يجوز الاعتماد على هذا الحديث، والرقية الشرعية تكون

بسورة الفاتحة وآية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين والآيات القرآنية والأدعية النبوية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تجوز الاستعانة بالجن الذي تسمونه القرين، وسؤاله عن نوع مرض المريض؛ لأن الاستعانة بالجن شرك بالله عز وجل، فالواجب عليكم التوبة إلى الله من ذلك وترك هذه الطريقة والاقتصار على الرقية الشرعية، وفق الله الجميع لما فيه رضاه ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٢٠٨/٢٨): نرفق لسماحتكم ورقة تقدم بها أحد الإخوة من السودان يسأل عن حكم توزيعها وتعليقها في المجالس ، وذكر أنها توزع ويدعي ناشروها أنها تحمي الإنسان من الجن وتقيه من الأمراض ، ويزعمون أنها من إملاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليه . نأمل من سماحتكم الاطلاع عليها وإفادة المسلمين بما ترونه حيالها، كما نرجو إفادتنا بصورة من رأيكم . نفع الله بكم وشكر الله لكم . وقد جاء في هذه الورقة ما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن . . أما بعد : فإن لنا ولكم في الحق سعة ، فإن تك عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما أو راعيا حقا مبطلا هذا كتاب الله ينطق علينا بالحق . . إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ، ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون . . اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم مع الله إلها آخر . . لا إله إلا هو { كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون }، تغلبون (حم) لا تنصرون { حم } { عسق }، تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله { فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم }.

فأجابوا: هذا الكتاب المنسوب للنبي – صلى الله عليه وسلم – كتاب مكذوب مبتدع ، لا أصل له في الشرع من كتاب الله ولا سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، وهو من أكاذيب وخرافات المشعوذين والدجالين للاستحواذ على عقول العوام والسذج من الناس وإشغالهم عن أمور دينهم ، وتعليق هذه النشرة في البيوت

والمجالس وغيرها واعتقاد أنها تحمي الإنسان من الجن وتقيه من الأمراض– كل ذلك باطل وخرافة .

مسألة: حكم تخيل المريض للعائن.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٩٠): مدى صحة تخيل المريض للعائن من جراء القراءة، أو طلب الراقي من القرين أن يخيل للمريض من أصابه بالعين ؟

فأجابوا: تخيل المريض للعائن أثناء القراءة عليه، وأمر القارئ له بذلك هو عمل شيطاني لا يجوز؛ لأنه استعانة بالشياطين، فهي التي تتخيل له في صورة الإنسي الذي أصابه، وهذا عمل محرم ؛ لأنه استعانة بالشياطين، ولأنه يسبب العداوة بين الناس، ويسبب نشر الخوف والرعب بين الناس، فيدخل في قوله تعالى { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } (الجن الآية ٦).

مسألة: حكم مس جسد المرأة أثناء الرقية.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٩٠): ما حكم مس جسد المرأة يدها أو جبهتها أو رقبتها مباشرة من غير حائل، بحجة الضغط والتضييق على ما فيها من الجان، خاصة أن مثل هذا اللمس يحصل من الأطباء في المستشفيات، وما هي الضوابط في ذلك؟

فأجابوا: لا يجوز للراقي مس شيء من بدن المرأة التي يرقيها ؛ لما في ذلك من الفتنة ، وإنما يقرأ عليها بدون مس ، وهناك فرق بين عمل الراقي وعمل الطبيب ؛ لأن الطبيب قد لا يمكنه العلاج إلا بمس الموضع الذي يريد أن يعالجه ، بخلاف الراقي فإن عمله وهو القراءة والنفث لا يتوقف على اللمس .

مسألة: حكم الرقية عن طريق المسجل.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٨٥): عند الرقية هل يجوز أن يضع الراقي يده على المريض ثم يفتح المسجل مستعينا بالله ثم بصوت القارئ فقط ، حيث يوجد في الأسواق ٤ أشرطة للتداوي بالقرآن ودفع الحسد ونحو ذلك ؟

فأجابوا: الأصل أن الراقي هو الذي يباشر قراءة القرآن وينفث على المريض من ريقه ، ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « أن أناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم ، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطعا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألوه فضحك وقال: "وما أدراك أنها رقية ؟ خذوها واضربوا لي بسهم).

وفي الصحيح أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها » ولما في مباشرة الراقي القراءة بنفسه من معان تقوم في الراقي لا بد من اعتبارها .

وعليه فإن الرقية بفتح جهاز التسجيل خلاف الأصل الشرعي ، فالرقية بواسطة جهاز التسجيل أمر محدث لا يجوز شرعا .

مسألة: حكم استعمال جلد الذئب في الرقية.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٩١): ما حكم شم جلد الذئب من قبل المريض، بدعوى أن يفصح عن وجود جان أو عدمه، إذ أن الجان– بزعمهم– يخاف من الذئب وينفر منه، ويضطرب عند الإحساس بوجوده .

فأجابوا: استعمال الراقي لجلد الذئب ليشمه المصاب حتى يعرف أنه مصاب بالجنون– عمل لا يجوز ؛ لأنه نوع من الشعوذة والاعتقاد الفاسد ، فيجب منعه بتاتا، وقولهم: إن الجني يخاف من الذئب خرافة لا أصل لها ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في لقاءات الباب المفتوح: بعض الناس يقصون جلدة جبهة الذئب ويحضرونها عند الذي أصابه مس ثم يَخرج هذا الجني بقولهم، وبعض

الناس يضع هذه الجلدة في البيت حرزاًً من الجن حتى لا يدخل بيته. فما الحكم في المسألتين؟

فأجاب: الحكم في المسألتين: أن هذا لا أصل له، ولا صحة له، ولو كان هذا كذلك لكانت الذئاب بأغلى الأثمان، هذا لا صحة له. السائل: هل هذا من جنس لبس الحلقة لدفع البلاء؟ الشيخ: إي نعم، يكون هذا من جنس لبس الحلقة ونحوها لدفع البلاء أو رفعه، أوهام لا صحة لها. السائل: وإذا ثبت يا شيخ؟ الشيخ: لا يثبت، أوهام! افعل لك ذئباً وضعه حول الجن وانظر ماذا يحصل. السائل: عند شخص في حائل عنده ذئب. الشيخ: أنا أعرب إنساناً ممن كان يقرأ على المصابين بالمس، وأخذ معه ذئباً، والذئب لا يأكل إلا من أطيب اللحم، وصار يشتري له اللحم دائماً، ولكن لا فائدة. الجني يرقص إذا رأى الذئب.

مسألة: حكم تعليق الآيات القرآنية على الجدران اتقاء للجن.

سئل العلامة العثيمين كما في لقاءات الباب المفتوح: ما حكم تعليق الآيات القرآنية على الجدار؟ الشيخ: لأي شيء نعلق الآيات القرآنية في الجدار؟ السائل: للزينة. فأجاب: إذا كان للزينة فقد اتخذ آيات الله هزواً، كيف القرآن الكريم العظيم الذي نزل شفاء لما في الصدور وموعظة يجعل زينةً في الجدر؟! السائل: للتبرك. الشيخ: هل ورد عن السلف أنهم كانوا يتبركون بمثل هذا؟ الجواب: لا ما ورد، ونحن الخلف يسعنا ما وسع السلف . هات غرضاً ثالثاً؟ السائل: للتذكر. الشيخ: هل الناس الذين يجلسون في هذا يتذكرون ويقرءون؟ الجواب: لا. اللهم إلا قليلاً إن كان. هات الرابع؟ السائل: اتقاء الجن. الشيخ: هل ورد أن السلف يتقون الجن بمثل هذا؟ السائل: لا. الشيخ: لا. إذاً كيف غاب عن السلف هذه الطريقة وفتحت لنا؟!!

الواقع أن هذا أقل ما نقول فيه: إنه بدعة، مع ما فيه من نوع امتهان للقرآن؛ لأنه يكتب مثلاً على الجدار في لوحة أو على الجدار نفسه: وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً [الحجرات:١٢] وتجد المجلس مملوءاً بالغيبة، هذا استهزاء، لذلك انصحوا كل

إنسان تجدونه معلقاً الآيات على جدره، سواءً كان على الجدار نفسه، أو في ورق، أو ما أشبه ذلك، انصحوهم عن هذا، قل لأخيك: كلام الله لا يقام لهذا الغرض، ومثل ذلك ما نسمعه في الهواتف، عند الانتظار تسمع الهاتف يقرأ القرآن، لا إله إلا الله! القرآن يقضى به غرض؟! ثم إنه قد يسمعه كافر، أو شبه كافر، ويتضجر جداً من سماعه، فتكون أنت السبب في كراهة الإنسان لهذا القرآن الكريم، فلذلك – أيضاً– انصحوا من تسمعون في هاتفه عند الانتظار قراءة الآيات، ثم إنه أحياناً تكون اسطوانة واقفة على كلمة في مخاطبة سابقة فتقرأ الاسطوانة من هذا المنتهى آيةً مقطوعة لا يدري أولها ولا صلتها بالذي قبلها. فسبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

مسألة: حكم كتابة القرآن الكريم بالحروف المقطعة للرقية.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٩٣): هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف المقطعة ، وحملها للمريض وإذابتها في الماء وشرب الماء .

فأجابوا: لا بأس بكتابة القرآن كتابة واضحة على شيء طاهر ثم يمحى بماء يسقى للمريض ؛ لأن هذا فعله بعض السلف ، وهو من الاستشفاء بالقرآن . أما كتابته بحروف مقطعة فإنها لا تجوز ؛ لأن هذا تلاعب بكتاب الله عز وجل واعتقاد فاسد ، وهكذا جعل القرآن أو بعضه تميمة أي حرزا يعلق على المريض ، فإنه لا يجوز لأن الرسول صلى الله عليه وسلم منع من ذلك وقال : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له » وفي رواية أخرى : « من تعلق تميمة فقد أشرك » ولا فرق بين كون التميمة من القرآن أو من غير القرآن في أصح قولي العلماء ؛ لعموم الأحاديث ، ولسد الذريعة ؛ لأن تعليق التمائم من القرآن يفضي إلى تعليقها من غيره .

مسألة: حكم تحديد عددا من السور القرآنية أو عددا من التسبيحات في الرقية.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/٩٦): بعض المعالجين يحددون عددا من السور القرآنية أو عددا من التسبيحات تقال بعد صلاة ركعتين، بنية مشاهدة رؤية في المنام

للمصابين بالسحر ؛ ليروا في هذه الرؤية من الذي فعل السحر وأين هو وكيف يحل ، فما مشروعية هذا الفعل ؟ وكذلك قراءة بعض السور مثل الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي مائة مرة على المسبحة، علما بأن البعض اعترض على هذا الأمر وقالوا إنها بدعة .

وقالوا أيضا: إن من البدع قراءة القرآن على زيت حبة البركة والعسل واللبن ، ودهن الجسم بالمسك وماء الورد المقروء عليه آيات قرآنية ، علما بأن المشاهد بالتجربة تأثير هذه الأشياء على الجان ، وقد تؤدي بفضل الله إلى حرقه ، فهل هذه الطريقة مشروعة أم أن الاستشفاء بالقرآن من الأمور التوقيفية التي لا يجوز أن نتعداها إلا بنص ؟

فأجابوا: ما ذكر في السؤال من تحديد بعض المعالجين بالقرآن عددا من السور والتسبيحات تقال بعد صلاة ركعتين بنية مشاهدة رؤية في المنام للمصابين بالسحر ، وكذلك قراءة بعض السور مائة مرة على المسبحة . . إلخ– كل ذلك من البدع التي لا أصل لها ولا دليل عليها من كتاب الله ولا سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والرقية الشرعية جائزة بشروط منها أن تكون بكلام الله أو أسمائه وصفاته ، فيجوز الاستشفاء بالقرآن وبالسنة فيما نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورقى به نفسه أو رقى به أصحابه، أو بالدعوات الطيبة التي ليس فيها ما يخالف الشرع المطهر، ويشترط أن تكون الرقية باللغة العربية أو ما يفهم معناها ، كما يشترط أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية لا تؤثر بذاتها ولا بذات المسترقي، بل بإذن الله تعالى فهو النافع الضار الشافي، وفعل الراقي سبب والله هو الذي خلق الأسباب والمسببات، وقراءة القرآن أو السنة على المريض مباشرة بالنفث عليه ثابتة بالسنة المطهرة من رقية الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه ولبعض أصحابه ، أما كتابة الآيات بماء الورد والزعفران ونحو ذلك ثم غمرها في الماء وشربها أو القراءة على العسل واللبن

ونحوها ودهن الجسم بالمسك وماء الورد المقروء عليه آيات قرآنية– فلا بأس به ، وعليه عمل السلف الصالح ا.هـ

(تنبيه) قد يحتج البعض على تعيين آيات معينة تقرأ بأحاديث لا تصح منها:

حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى، قال (كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه أعرابي، فقال: إن لي أخا وجعا، قال: ما وجع أخيك؟ قال: به لمم. قال: "اذهب فأتني به" قال: فذهب، فجاء به، فأجلسه بين يديه، فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول البقرة، وآيتين من وسطها: {وإلهكم إله واحد} [١٦٣] وآية الكرسي، وثلاث آيات من خاتمتها، وآية من آل عمران – أحسبه قال: {شهد الله أنه لا إله إلا هو} [١٨] وآية من الأعراف: {إن ربكم الله الذي خلق} الآية [٥٤]، وآية من المؤمنين: {ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به} [١١٧] وآية من الجن: {وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا} [٣]، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر الحشر، و {قل هو الله أحد} والمعوذتين، فقام الأعرابي قد برأ، ليس به بأس)١.

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال (بينا أنا والنبي في بعض طرقات المدينة إذا برجل قد صرع فدنوت منه وقرأت في أذنه فاستوى جالسا فقال النبي ماذا قرأت في

---

١ أخرجه عبد الله في زوائد المسند (٥/ ١٢٨، رقم ٢١٢١٢)، وابن ماجة (٢/ ١١٧٥، رقم ٣٥٤٩)، وأبو يعلى (٣/ ١٦٧، رقم ١٥٩٤)، ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٢)، والطبراني في "الدعاء" (١٠٨٠)، والحاكم (٤/ ٤٥٨، رقم ٨٢٦٩) والحديث قال عنه الحاكم: قد احتج الشيخان رضي الله عنهما برواة هذا الحديث كلهم عن آخرهم غير أبي جناب الكلبي و الحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي قائلا: الحديث منكر، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٥٣٧٩): قلت: كلا مدار هذه الأسانيد على أبي جناب يحيى بن أبي حية وهو ضعيف مدلس وقد رواه بالعنعنة، وضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨٨٢)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف ابن ماجة، وضعفه الشيخ مشهور في كتابه فتح المنان (ص٤٧٨)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن ابن ماجة (٤/٥٧٠): إسناده ضعيف لضعف أبي جناب: وهو يحيى بن أبي حية الكلبي، وقد اضطرب في إسناده.

أذنه فقلت قرأت في أذنه (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) فقال النبي والذي بعثني بالحق لو قرأها موقن على جبل لزال)١.

مسألة: بعض طرق الرقية الغير جائزة.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/١٠٠): هناك بعض الإخوة يعالجون بعدة طرق ، ومنها :

١- يرقي في حقنة من الكالاكوز وتعطى للمريض المصاب بالجان في الوريد ، ويستدل بأن الشيطان يجري في الإنسان منه مجرى الدم .

٢- يرقي في الماء ويضيف عليه العطر بحجة أن الجان لا يحب العطر ويشربه المصاب .

٣- ويرقي أيضا في زيت الزيتون ويسقي المريض مع الماء .

بماذا تنصح إخوانك الذين يقدمون مثل هذه المعالجة ؟

---

١ أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٨٩/٢ ، رقم ٥٤٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٧/١) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص (٢٩٨) ، والبيهقي في الدعوات الكبير (٣١١/٢ ، رقم ٥٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر : (٦ / ١٢٢) للحكيم الترمذي، وأبي يعلى، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والحديث قال عنه الإمام أحمد كما في العلل (٤٦٣/٣ رقم ٥٩٧٩) : هذا الحديث موضوع هذا حديث الكذابين منكر الاسناد ونقل قوله وأقره العقيلي في الضعفاء (١٦٣/٢) وابن الجوزي في الموضوعات (٢٥٦/١) و(٢١١/٣) والذهبي في الميزان (١٧٥/٢) والحافظ في اللسان (٥٧/٣) وتعقبهم العلامة الألباني في الضعيفة (٢١٨٩) فقال : وهذا عجيب منهم ، أما الإمام أحمد ، فيمكن أن يكون عذره أنه لم يطلع على طريقه الأخرى السالمة من الضعف الشديد ، بخلاف الحفاظ المذكورين الذين جاؤوا من بعدهم ؛ كيف لم يتعقبوه بالطريق الأخرى عن ابن مسعود، كما فعل السيوطي في اللآلي المصنوعة (٢٤٧/١)، فإنه تعقبه بما عند أبي يعلى في مسنده (٥٠٤٥/٤٥٨/٨) ومن طريقه ابن السني في عمله (٦٢٥/٢٠٣) قال حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم ، عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش الصنعاني عن عبد الله : أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما قرأت في أذنه ؟ قال: الحديث مثله. وقال السيوطي عقبه: "وهذا الإسناد رجاله رجال الصحيح ؛ سوى ابن لهيعة و حنش، وحديثهما حسن". وكذا قال ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢٩٤/١)، وأورده في الفصل الثاني الذي خصه بما تعقب فيه ابن الجوزي. وفيما قالاه في ابن لهيعة وحنش نظر ثم ضعف الشيخ الحديث وقال: والخلاصة أن علة هذا الشاهد إنما هو الإرسال وإسناده صحيح فلا يجوز أن يحكم على الحديث بالوضع. والله أعلم.

فأجابوا: الرقية الشرعية توقيفية لا يجوز الزيادة فيها على الوجه المشروع ، وقد أدخل بعض الناس في الرقية الشرعية صنوفا من المحدثات جهلا أو تأكلا ، أو من تلاعب الشيطان ببعضهم . ومنه إجراء بعضهم الرقية في حقنة ثم ضربها في الوريد من المريض المصاب بالمس ، محتجا هذا الراقي بحديث « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » وهذه رقية بوسيلة غير شرعية، وتطبب يضمن ما يحصل منه من جناية على المريض، ولا حجة لهذا المتطبب بالحديث المذكور لما ذكر؛ لأنه يدل على ملابسة الشيطان للإنسان، فيعالج بالرقية الشرعية وهي القراءة والنفث على المصاب ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ، وقد يترتب على حقن الماء في الوريد ضرر أو تلف .

مسألة: حكم رقية غير المسلم.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧/١٠٣): هل يجوز للمعالج بالقرآن أن يعالج إنسانا غير مسلم ؟

فأجابوا: يجوز للمسلم أن يعالج بالقرآن غير المسلم إذا لم يكن حربيا على وجه ليس فيه تمكين للكافر من مس المصحف، وذلك بالقراءة عليه والدعاء له بالشفاء والهداية .

وسئل علماء اللجنة الدائمة أيضا (٢٧/١٠٤): ماذا يصنع المعالج بالقرآن لو جيء إليه بشخص من أهل الكتاب يعاني من المس الشيطاني ؟ وهل يفيد العلاج ؟ علما بأنه لا يؤمن بالإسلام .

فأجابوا: يجوز علاج غير المسلم بالقرآن ؛ لأن ذلك من الإحسان ، والله يقول : { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }، وقال تعالى : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }، وقد يكون شفاؤه بسبب الرقية سببا لإسلامه .

مسألة: حكم الرقية على يد غير مسلم.

سئل علماء اللجنة الدائمة (١٠٤/٢٧): ما هو رأي الدين في اللجوء إلى القسيسين – رهبان النصارى – لعلاج بعض حالات الخوف ، أو القراءة على من عضه كلب مسعور ، سواء كان المعضوض إنسانا أو حيوانا ؟

فأجابوا: لا يجوز العلاج عند الكفرة إلا في الأمور الطبية، كالجراحة ووصف الأدوية الطبية المباحة، أما العلاج بالقراءة بالأدعية فلا يجوز إلا على يد مسلم سليم العقيدة .

مسألة: حكم دخول الحمام وعلى الجسم شئ مقروء عليه.

سئل علماء اللجنة الدائمة (١٠٣/٢٧): هل يجوز للإنسان أن يدهن بعض جسمه بزيت زيتون عليه قرآن الرقي ، ثم يدخل الحمام (بيت الخلاء) ؟

فأجابوا: نعم يجوز للإنسان أن يدهن بزيت الزيتون المقروء عليه القرآن، ولا بأس أن يدخل الحمام بعد ذلك .

مسألة: هل ينشغل طالب العلم بعلاج من به مس من الجن أو ينشغل بالدعوة ؟

سئل الشيخ محمد ابن عثيمين – رحمه الله – هذا السؤال كما في اللقاء الرابع والأربعون من لقاء الباب المفتوح فأجاب: الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية ، إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقين ، فإن تعينت على الشخص بحيث لا يقوم غيره مقامه فإنها مقدمة على القراءة على من به مس من الجن ؛ وذلك لأن مصلحة الدعوة مصلحة متيقنة ، ومصلحة القراءة على من به مس من الجن مصلحة غير متيقنة ، وكم من إنسان قرئ عليه ولم يستفد شيئا .

فينظر : إذا كانت الدعوة متعينة على هذا الرجل لا يقوم غيره مقامه فيها فإنه يجب عليه أن يدعو ولو ترك القراءة على من به مس من الجن .

أما إذا كانت فرض كفاية فينظر إلى الأصلح، وإذا أمكن أن يجمع بينهما – وهو الظاهر – بتخصيص يوم لهذا ويوم لهذا مع استمرار الدعوة فهو أولى؛ ليحصل له نفع إخوانه المصابين بهذه المصيبة، ومع ذلك يستمر في الدعوة إلى الله عز وجل.

وأما العلاج الصحيح للممسوس بالجن فإنه يختلف من حال إلى حال لكن أحسن ما يكون أن يقرأ عليه القرآن ، مثل قوله تعالى : {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . فبأي آلاء ربكما تكذبان} .

لأن هذا تحد لهم أنهم لا يستطيعون الفرار من الله عز وجل ، وكذلك اقرأ عليهم المعوذتين وقل هو الله أحد وآية الكرسي . وكذلك تكلم عليهم بالموعظة كما كان يفعل شيخ الإسلام ، يقول : هذا حرام عليكم أن تؤذوا المسلمين أو تضربوهم أو ما أشبه ذلك .

أما أخذ المال فإذا لم يأخذ مالا فهو أفضل، وإن أخذ بدون شرط فلا بأس، وإن كان هؤلاء الذين قرأ عليهم قد تركوا ما يجب عليهم للقارئ، وأبى أن يقرأ إلا بعوض فلا بأس كما فعل أهل السرية الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا ، فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا .

فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١) .

مسألة: هل قراءة القرآن تحرق الجن؟

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (١٠٩٣/٣): هل ثبت في السنة الصحيحة أن القرآن يحرق الجن؟ وكذلك الجني الذي يصرع الإنسان إذا أُمر بالخروج فلم يخرج هل يحرقه القرآن؟ أفيدونا أفادكم الله.

فأجاب: لا أعلم شيئا من هذا في السنة: أن تلاوة القرآن تحرق الجني المتلبس بإنسان.

لكن الذي نعلمه أن القرآن الكريم كما قال رب العالمين {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} (النحل: [٦٩]. وهو {شِفَاءٌ لِمَا في الصُّدُورِ} (يونس: ٥٧). وقد جاء في بعض الأحاديث في مسند الإمام أحمد وفي غيره أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مر بامرأة ولها ولد مصاب باللمم أي: بالجنون فقرأ عليه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بعض الآيات القرآنية فكأنما نُشط من عقال، وسافر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وتابع طريقه ثم لما رجع ومر بالمرأة فسألها عن ولدها فقالت: والحمد لله لا يزال كما تركته بعد أن شفي، فهذا ثابت في السنة أن القرآن يُفيد في إخراج الجني المتلبس بالإنسان، وهذا حديث شاهد على ذلك ثم إن بعض الأئمة الصادقين في اتباعهم لسنة النبي صلى الله عليه وآله سلم كانوا يستنون به في محاولتهم لإخراج الجني المتلبس بالإنسان وعلى رأس هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد كان معروفًا في زمانه بأنه إذا قرأ على المصروع شيئًا من آيات الله تبارك وتعالى قام في الحال وكأنما لم يمسه الشيطان، فقراءة القرآن تفيد إلى هذا المجال.

أما أن القرآن يُحرق الجني فهذا شيء ما سمعت به ولا عرفتُه ولا أظنه أنه يمكن أن يصح.

مسألة: حكم قراءة القرآن على الماء ورش المنزل به.

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (١٠٩٤/٣): بارك الله فيك يا شيخ! هل قراءة القرآن والنفث في الماء ورش به المنزل الذي تسكنه الجن فيه بأس؟

فأجاب: لا يوجد في السنة شيء من ذلك، وإنما السنة أن المسلم يقرأ القرآن في بيته وبخاصة سورة البقرة فإن الشيطان لا يقرب بيتًا تُقرأ فيه سورة البقرة، هذا هو العلاج بديل ذاك الذي سألت عنه.

مسألة: حكم سؤال الجن عن أمور الغيب النسبي.

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (١٠٩٦/٣): ما حكم سؤال الجن عن أمور الغيب النسبي؟

فأجاب: لا نرى التوجه إلى الجن في أسئلة تتعلق بأمور غيبية؛ لأن ذلك من بواعث ضلال البشر، والله عز وجل ذكر في القرآن الكريم شيئاً من ضلال المشركين السابقين حيث قال رب العالمين تبارك وتعالى حكاية عن أهل الجن الذين جاءوا إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وآمنوا به، فقد كان من قولهم: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} (الجن: ٦) فالاستعانة بالجن في معرفة الغيب هو كما يقول بعض المتقدمين حينما يستنكر استغاثة المخلوق بالمخلوق، إنه كاستغاثة السجين بالسجين، فاستعانة البشر بالجن على معرفة الغيب، هذا كاستعانة البشر بالبشر، فإن الجنسين من الإنس والجن يشتركان في عدم معرفة الغيب، أما حينما يكون المقصود بالغيب هو أمر واقع ولكنه غائب عن البشر بسبب أن طاقاتهم وقدراتهم محدودة، وطاقات الجن أوسع، فكذلك نقول لا ينبغي؛ لأن الأمر مع الاستمرار في الاستعانة بهم سيتوسع ويتسع الخرق على الراقع، فيقع الناس في الإشراك بالله عز وجل في شرك الصفات؛ لأنكم تعلمون جميعاً أن الله عز وجل واحد في ذاته، واحد في عبادته، واحد في صفاته، فلا يشاركه أحد من المخلوقات مطلقاً في معرفة الغيب كما قال تبارك وتعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ

أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: ٢٧) فالأنبياء والرسل أنفسهم لا يعلمون الغيب، ولكن الله عز وجل بطريق الإيحاء إليهم يُعلِّمهم عن بعض المغيبات، ولا نبي بعد نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم –، لذلك فطريق معرفة الغيب هذا طريق مسدود سواء كان من الغيب الذي لم يقع، أو من الغيب الذي وقع، وهو غير داخل في طوق البشر، فالاستعانة بالجن في هذا النوع وهو بلا شك مزلة وضلالة وقد يؤدي كما قلت آنفاً إلى الإشراك بالله عز وجل ...

الشاهد أن فتح باب الاتصال بالجن يورث البشر في الوقوع في الضلال المنهي عنه.

نعم.

مسألة

: تكليف الممسوس في أثناء صرعه.

سئل العلامة العثيمين كما في لقاءات الباب المفتوح: يوجد شخص قال لي: ثبت بالرقية الشرعية والاستقراء والمتابعة لحالته لأنه مصاب بالمس، أنه تحدث منه بعض الأقوال والأفعال الكفرية، والعياذ بالله كسب الله وسب رسول الله –نسأل الله السلامة– وعند مساءلته في حال صحوته ينفي أنه قد عمل ذلك ويعلم ذلك، ومثل هذا ما العمل تجاهه: هل يهجر أم يصبر عليه؟ وفي حال وفاته ما الأحكام الشرعية المتوجبة تجاهه؟

فأجاب: هذا لا شيء عليه ولو ترك الصلاة؛ لأنه الآن لا يحس أنه ترك، فيعني هذا أن الجن أغموا عليه وحالوا بينه وبين الإرادة، فتركه لذلك كالمكره تماماً، فهو على إيمانه حكماً في الدنيا وإن شاء الله في الآخرة كذلك.

مسألة: حقيقة ما يسمى بخدام الأسماء الحسنى.

سئل علماء اللجنة الدائمة (١/١٣٣): هل يجوز لمسلم أن يقول في دعائه: (أجيبوا وتوكلوا يا خدام هذه الأسماء الحسنى بقضاء حاجتي)؟

فأجابوا: نداء خدام الأسماء الحسنى لقضاء الحاجات شرك؛ لأنه نداء لغير الله من خدم غائبين، موهومين لا نعلم له أصلا، قال تعالى: { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون } { وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } وقال تعالى: { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون } وقال تعالى: { ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين } { وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو } الآية، وقال عز وجل: { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا } وقال تعالى: { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله... الحديث)، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الدعاء لجلب النفع أو دفع الضرر إنما هو لله، فصرفه لغير الله شرك؛ لأنه عبادة ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة أيضا (١/١٣٤): هل يجوز لمسلم أن يكتب الأسماء الروحانية (الجن أو الملائكة) أو أسماء الله الحسنى أو غير ذلك من الحرز والعزيمة المشهورة عند العلماء الروحانيين بإرادة حفظ البدن من شر الجن والشيطان والسحر؟

فأجابوا: الاستعانة بالجن أو الملائكة والاستغاثة بهم لدفع ضر أو جلب نفع أو للتحصن من شر الجن شرك أكبر يخرج عن ملة الإسلام والعياذ بالله– سواء كان ذلك بطريق ندائهم أو كتابة أسمائهم وتعليقها تميمة أو غسلها وشرب الغسول أو نحو ذلك، إذا كان يعتقد أن التميمة أو الغسل تجلب له النفع أو تدفع عنه الضر دون الله، وأما كتابة أسماء الله تعالى وتعليقها تميمة فقد أجازه بعض السلف وكرهه بعضهم؛ لعموم النهي عن التمائم واعتبار تعليقها ذريعة إلى تعليق غيرها من التمائم

الشركية؛ ولأن تعليقها يعرضها للأوساخ والأقذار وفي ذلك امتهان لها، وهذا هو الصواب.

مسألة: حكم تعليق حديده على النفساء لدفع شر الجن.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٣٢٧/١): إذا ولدت المرأة تأخذ معها حديدا لمدة ٤٠ يوما ويعتقدون بهذا الحديد أنه يمنع عنهم شر الجن ويعتقدون أن الحديد ينفعهم من دون الله فهو الذي خلقهم أول مرة ولقد وصلنا إلى جدال أنا وأمي وزوجتي فما نصيحتكم لأمي وزوجتي؟ عسى أن تكون نصيحتكم بركة تحل هذه المشكلة التي حدثت في كل القبائل في ظفار، وأرجو نصيحة المسلمات اللاتي يعتقدن أن الحديد ينفع ويضر من دون الله، وأرجو نصيحة مهمة في الموضوع نفسه حتى أستطيع أن أدعو الناس إلى الطريق الصحيح، وكذلك الولد المختون يمكث نفس المدة التي تمكثها المرأة لا يصوم ولا يصلي ويأخذ الحديد معه لمدة ٤٠ يوما، وأريد نصيحة ودليلا بأسرع وقت ممكن جزاكم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

فأجابوا: من أنواع الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام؛ تعليق الحديد ونحوه على المرأة النفساء والمختون لجلب النفع أو دفع الضرر، قال تعالى: { وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم } وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا » وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا: « من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » رواهما أحمد وفي رواية: « من تعلق تميمة فقد أشرك » وقد أحسنت في نصيحتك لمن ذكر وعنايتك بإرشادهما إلى ترك هذه البدعة الشركية جزاك الله خيرا.

مسألة: حكم جعل المصحف على الوجه، خوفا من الجن.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٩١/١): أنا رجل كفيف البصر وساكن في بيت، وهذا البيت كل ليلة يجيئني جن (يزوربون علي) وأتخوف منهم والآن عندي مصحف وإذا جعلته على وجهه راحوا عني، وقال بعض الناس: ما يصح تجعل المصحف على وجهه، آمل منكم إفادتي؟

فأجابوا: ينبغي لك أن تكثر من ذكر الله عند النوم، وأن تقرأ (آية الكرسي) وسورة (الإخلاص) و (المعوذتين)، وأن تستعيذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاث مرات) صباحا ومساء وتقول: (باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات) صباحا ومساء)، وتسلم إن شاء الله من شر الجن وغيرهم، ولا ينبغي لك استعمال المصحف في هذا الأمر على الوجه المذكور؛ لما في ذلك من الإهانة لكتاب الله وإرضاء الشياطين بذلك.. ونسأل الله أن يعافيك وأن يعيذنا جميعا من الشياطين.

مسألة: حقيقة ما يسمى بحرز الجوشن.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٣٩/٢٤): نرفق لكم نسخة من حرز الجوشن، طالبين من سماحتكم قراءته وإبداء الرأي في عدة نقاط، هي:

أ – هل هذا الحرز له وجود فعلي في أمهات الكتب ؟

٢ – هل رواة الحرز من جعفر الصادق ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولده الحسن رووا هذا الكلام فعلا ، أم هذا الكلام من تأليف أحد غير هؤلاء ؟

٣ – ما رأي سماحتكم في قراءته دون اتخاذه حرزا كالدعاء مثلا ؛ لما فيه من أسماء وصفات الله عز وجل ؟

٤ – هل علي إثم إذا احتفظت به ؟ وهل علي إثم إذا أحرقته وتخلصت منه ؟

أفيدونا جزاكم الله عنا خير الجزاء .

فأجابوا: هذا الحرز المسمى (حرز الجوشن) لا يجوز اقتناؤه ، ولا العمل به ، ولا تصديق ما ذكر فيه ، وذلك للأمور الآتية : أولا : ليس له سند معروف ، ولم يخرجه أحد من علماء الحديث المعتبرين ، ولم يعز إلى أحد منهم .

ثانيا : فيه كذب كثير ، مثل قوله في صفحة (١) : (من قرأه وحمله عند خروجه من منزله وقت الصبح أو وقت العشاء ، خص بصالح الأعمال ، وكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم) . فجعل قراءته معادلة لقراءة كتب الله ، وهذا من أبطل الباطل ، فإن كتب الله لا يعدلها شيء ، ثم قال : (ويعطيه الله بكل حرف يقرأه زوجين من الحور العين ، ويبني له قصرا في الجنة ، ويعطيه الله مثل ثواب أربعة من الأنبياء عليهم السلام : إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) وهذا كذب ظاهر ، فإن ثواب الأنبياء لا يناله أحد غيرهم .

وفي صفحة : (٢) قال : (يعطيه الله مثل ثواب المؤمنين والمؤمنات من الجن والإنس من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، ويعطيه الله ثواب تسعمائة ألف شهيد) ثم زاد الكذب فيما بعدها من الصفحات .

ثالثا : وفي صفحة (٥) يقول : (إن هذا الدعاء ينفع للمحبة والقبول ، وعقد الألسنة ، ومقابلة الحاكم والأمراء والسلاطين ، ولدفع جميع آلات الحديد والرصاص ، ولقضاء الحوائج . . إلخ) ، ويظهر أنه من وضع الشيعة لصرف الناس عن الكتاب والسنة .

مسألة: حقيقة ما يسمى بدعاء العرش.

سئل علماء اللجنة الدائمة (٢٧٢/٢٤): انتشر في الآونة الأخيرة دعاء العرش ، ونرفق لكم صورة منه ، فما حكم هذا الدعاء والعمل به وتوزيعه ؟ أفتونا جزاكم الله خيرا .

فأجابوا: الدعاء المسمى بـ : (دعاء العرش وفضائل دعاء العرش) دعاء مبتدع ، لا أصل له ولا دليل عليه من الكتاب والسنة ، ولم ينسب إلى مرجع معتمد ، فهو من

اختراع من وضعه ، وواضعه مجهول ، وفيه ألفاظ مكذوبة ، مثل قوله : (أسألك باسمك المكتوب على جناح جبريل وعلى ميكائيل وعلى جبهة إسرافيل ، وعلى كف عزرائيل الذي سميت به منكرا ونكيرا وبحق أسرار عبادك عليك) وفيه وعود مكذوبة لأجل إغراء الناس بهذا الدعاء المبتدع ، مثل قوله : (من دعا به مرة واحدة حشره الله يوم القيامة ووجهه يتلألأ . . إلخ) (وإن كان له ذنوب أكثر من ماء البحر وقطر الأمطار . . إلخ) (ويكتب له ثواب ألف عمرة مبرورة ، وإن قرأه خائف أمنه الله ، أو عطشان سقاه الله ، أو جائع أطعمه الله . . إلخ) (وإن حمله ذو عاهة برئ ، أو زوجة أكرمها زوجها ، وأمن من الجن والإنس والمردة والشياطين والأوجاع والأمراض ، ورجع إلى أهله إن كان غائبا . .) إلى آخر كذبه ، وهذا دعوة إلى تعليق التمائم والحروز والتعلق بغير الله .

فالواجب منع توزيعه ونشره وإتلاف ما وجد منه ، ومعاقبة من يروجه بين الناس ؛ لأنه دعوة لنشر البدع والخرافات وتعليق التمائم والحروز.

مسألة: حقيقة ما يسمى بالمندل.

المندل: وهو: مصطلح لديهم – عنيتُ أهل السحر والشعوذة، قاتلهم الله – يعني: استحضار جني كافر بطريق تكرار تعويذة تسمى: عزيمة، يكون الساحر، والعياذ بالله، قد توافق على صيغة لها مع شيطان الجن، بحيث تصير كالعهد بينهما، ويكون ذلك بعد استرضاء الساحر للجني بتلبية طلباته جميعِها، ولو اشتملت على ارتكاب محرم أو تلفظ بشرك، فإذا استرضاه بذلك عاهده بالتعويذة – وهي تكون متضمنة شركًا صريحًا، وتكون غالبًا بكلمات غير عربية كالسريانية مثلاً –، وكلما تلا المعزِّم التعويذة حضر خادم المندل فيستعمله فاتح المندل، أي الساحر أو المشعوذ، في الاستدلال على غائب كمسروق أو مفقود ونحوه. وتفصيله: أن يُحضِر الساحر طفلاً لم يبلغ الحُلُم حال كونه غير متوضئ! فيكتب آية من القرآن على جبهته، وغالباً ما يكتبون قوله تعالى: {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ

حَدِيدٌ } [ق: ٢٢] ، ثم يحمّله فنجاناً يضع فيه حبراً أو زيتاً، ثم يقرأ المعزِّم – الساحر – العزيمةَ المتوافَق عليها، فيرى الطفل في الفنجان الجنيَّ المحضَّر، فيسأله عن المفقود فيجيبه وهو يرى صورته متمثلاً بحبرٍ أو زيت ونحوهما، فإما أن يريه الجنيُّ المفقودَ فيعرف مكانه، أو يكتب له بحروف متفرقة على لوحٍ يراه الطفل، وربما سأله عن السارق فيكتب، وهكذا. ويُلحَظ في هذه الطريقة انتشارها، فربما قام بها دجال مشعوذ، أو ساحر، أو حتى مَنْ ظاهرُه الصلاح، فيلبّس على العامة أمر دينهم، ويوهمهم بأن الجن المؤمن يخدمه بطريق المندل، فليُحذر من ذلك أشد الحذر.

وسئل علماء اللجنة " (١/ ٣٤٥ – ٣٤٨): ما حكم الإسلام في الذي يستعين بالجن في معرفة المغيبات كضرب المندل؟

فأجابوا: لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم ولا بضرب مندل أو غيره، بل ذلك شرك؛ لأنه نوع من العبادة، وقد أعلم الله عباده أن يخصوه بها فيقولوا: (إياك نعبد وإياك نستعين) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عباس: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ... الحديث)[1] انتهى.

---

١ جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣، رقم ٢٦٦٩) و (١/ ٣٠٧، رقم ٢٨٠٤)، والترمذي (٤/ ٦٦٧ رقم ٢٥١٦)، والطبراني في الكبير (١١/ ١٢٣، رقم ١١٢٤٣)، والضياء في المختارة (١٠/ ٢٣، رقم ١٣) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٧٨) و (٣/ ٣٩٧)، وابن عدي في الكامل (٨/ ٣٣٠)، واللالكائي في شرح أصول السنة (٤/ ٦١٤)، وابن بطة (٢/ ٢٠٠)، والبيهقي في الإعتقاد (ص٥٨)، والخطيب (١٤/ ١٢٥) وغيرهم، والحديث قال عنه ابن عدي: غير محفوظ، وقال العقيلي: وهذا المتن يروى عن بن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد لينة، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٤/ ١٩٠٩) فيه نوفل بن سليمان يحدث بأحاديث غير محفوظة ويشبه أن يكون ضعيفا قاله ابن عدي، وخالفهم غيرهم فصححه الترمذي، وقال شيخ الإسلام في التوسل والوسيلة (٥٢) معروف مشهور، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٩) حسن جيد، وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (١/ ٣٢٧)، وقال السخاوي في المقاصد (١٨٨) حسن

وسئل الشيخ محمد رشيد رضا كما في مجلة المنار (١٨٥/٣٠): هل يجوز اعتقاد عمل المندل وضرب الرمل وتعليق التمائم وكشف الضمائر وقراءة الكف وعمل السيمار جميع أنواع السحر من أعمال الطلاسم وغيرها أم لا؟

فأجاب: لا يجوز شيء من ذلك؛ لأنها خرافات ومفاسد ا.هـ

ومما يشبه فتح المندل من طرق الاستعانة المحرمة: طريقة الكف، وفيها يرى الطفل الصُّوَر في كفِّه، وقد رسم الساحر عليه مربعاً كتب حوله طلاسم، وجعل في وسطه زيتاً أو حبراً، ثم يتلو الساحر عزيمة شركية. ومؤدّى الطريقتين واحد، وهو ادعاء كشف الغائب، ومعرفة مكان المفقود أو المسروق ونحو ذلك بطريق الاسترضاء. التحصين من كيد الشياطين (ص٣٤-٣٥).

مسألة: حقيقة ما يسمى بالبشعة.

البشعة مصطلح قضائي لدى البدو يقام من أجل التفريق بين المتخاصمين لمعرفة الكاذب، ويكون بتسخين صحن حديدي حتى يحمر احمرارا شديدا ثم جعل المتخاصمين يلحسونه بألسنتم، فأما الصادق منهم فلا تمسه النيران، وهذه العادة ليس لها أصل في الشرع، ولا هي مما يعلم نفعه بالعقل، وما كان هذا سبيله فينبغي تركه، ثم لا يخفى ما في هذه العادة من الضرر وتعريض النفس للخطر، وقد قال تعالى: ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما. {النساء:٢٩} . قال السعدي : يدخل في ذلك الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك . اهـ.

وقال سبحانه: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . {البقرة:١٩} . قال البغوي : قيل: التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه، والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه . اهـ.

وله شاهد، وحسنه العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٦٦)، وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٥٢٣٢)، وصححه الشيخ شاكر في تحقيق المسند، وكذا صححه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند، وصححه لغيره الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٦٩٩)، وقال العدوي في صحيح تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧): صحيح له شواهد.

وقال السعدي : يدخل تحت ذلك أمور كثيرة، فمن ذلك، ترك الجهاد في سبيل الله، أو النفقة فيه، الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرا أو بنيانا خطرا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك، فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة . اهـ.

ومما يدل على حرمة ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرر)١.

وقد سئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٣٤٩/٢٨): هل يتنافى مع عقيدة التوحيد ذهاب من ضلت له ضالة أو قتل له قتيل إلى ما يسمى بالملوث أو الملحس، الذي يحمي قطعة حديد في النار، فإذا لحسها المتهم بلسانه ولم تحرقه اعتبر بريئا وإن أحرقته اعتبر مجرما، أم أن ذلك يعتبر وسيلة لظهور الجريمة واكتشاف المجرم فتقاس على الكلاب البوليسية وتكون من الوسائل المباحة؟

فأجاب: لا شك أن هذا العمل باطل ومنكر ولا يجوز فعله، بل هذا وسيله إلى إحراق الألسنة وإيذاء المسلمين، وهذا شيء لا أصل له فيما نعلم في شريعة الله ولا في كلام العلماء، بل هو من الخرافات ومن أعمال المشعوذين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، وهذا العمل لا شك في تحريمه وأنه منكر، وليس من جنس الكلاب البوليسية.

وأما صاحب الضالة فيمكن أن يسلك طريقا آخر في تتبع الآثار المعروفة عند العرب، وجاءت بها الشريعة لعله يجد ضالته أو عبده الآبق وما أشبه ذلك.

---

١ جاء من حديث عبادة بن الصامت، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجابر، وعائشة، وعمرو بن عوف، وثعلبة بن أبي مالك القرظي، وأبي لبابة، والحديث ضعفه بعض المحدثين، وقواه بعضهم لشواهده الكثيرة، لذا قال عنه النووي في أربعينه: طرقه يقوي بعضها بعضا، وحسنه في الأذكار (٥٠٢)، وقال ابن الصلاح: مجموعها يقوي الحديث ويحسنه، وقد تقبله جماهير أهل العلم واحتجوا به، وعد أبو داود السجستاني هذا الحديث من الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وهذا مشعر بأنه يراه حجة، والله أعلم، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠٧): بعض طرقه تقوى ببعض، وصححه العلامة الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة (٢٥٠)، وصححه لشواهده الكثيرة الشيخ مشهور في تحقيقه للموافقات (٣/ ٢٠٤)، وحسنه الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند.

وأما القتيل الذي جهل قاتله فيمكن أيضا التعرف عليه بطرق أخرى، بسؤال أهل المعرفة بالحادث ومن كان حول مكان الحادث وما أشبه ذلك من الطرق.

أما استعمال هذه الحديدة فهذا شيء باطل لا أساس له، ولا يقاس هذا على الكلاب البوليسية؛ لأن الكلاب البوليسية لها أشياء أخرى من جهة التعرف على المجرمين بالشم والرائحة.

مسألة: حقيقة ما يسمى بالزار.

الزار أو دَقّة الزار، ويقصد به: التقرب إلى شيطان من شياطين الجن، بتلبية جميع طلباته من ذبح لغير الله تعالى، وارتكاب محرم كاختلاط رجال بنساء، وربما زانى بعضهم ببعض، وذلك ليزورهم ذلك الشيطان، فيُخرج – بزعمهم – شيطاناً آخر كان قد سبقه فتلبس في جسد إنس، (غالباً ما تكون امرأة) ، فيقام حفل توسم فيه تلك المرأة عروساً، وتضرب من حولها الدفوف، ويُهلُّ به بالذبح تقربًا لغير الله تعالى، ويلطخ بالدم المهراق وجه تلك العروس، فتصرخ صرخة أو يصرخ منظّم الزار، مؤذِناً بتحقق تخلّصها من الجن الذي تلبس بها. وفي هذه الأثناء – عند ضرب الدفوف وإضاءة الشموع ودوران الرجال والنساء حول العروس التي قد تعتلي متجملةً سُدّة تتوسطهم، أو تكون معتلية ظهر حصان أو جمل – في هذه الأثناء قد يختلي رجال بنساء بقصد الاستمتاع المحرم. وما سبق يكون في حالةِ كان مرض المرأة تلبُّس جنيٍّ، أما إن كانت راغبة بالولد ولا طاقة لزوجها بذلك، فقد يقوم منظّم الزار – أو من ينيبه – بتلك المهمة بدلاً عنه، ويتم الإعلان بعدها بأنها قد شفيت من عقم مزمن، أو تعافى زوجها ببركة الزار، وما قدمته من غالٍ ونفيس، لمنظِّمه ومستدعي زائر الحضرة من الجن الصالح!! هكذا ينفد ما في الديار لإقامة الزار، وينفد ما في الجيب لمعرفة ما في الغيب، وصدق القائل في وصف الزار وتكلفته الباهظة، بقوله:

ثلاثة تشقى بهنَّ الدارُ * العرسُ والمأتمُ ثم الزَّارُ

ومعلوم لديك – أخي القارئ – انتشار هذه الطريقة من طرق الاستعانة انتشار النار في الهشيم في بعض ديار المسلمين، بل إن الأدهى من ذلك كلِّه كثرةُ عرض حفلات الزار – وما يحصل بها من مخازٍ فاضحة – في عروض تلفازية وسينمائية، حتى لَيُخيَّل لمن يراها بأن ذلك هو من مسلّمات الدين، وشعائره التي لا يُعذَر المسلمُ بالجهل بها، فيتم بذلك التلبيس على المسلمين عامةً، وتنفير غير المسلمين من الالتحاق بهم فيما لو توافرت لديهم النية لذلك، أو كانوا من المؤلَّفة قلوبهم!! التحصين من كيد الشياطين (ص٣٥–٣٧).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار (٥٦١/١): عن (الزار)

لا تجد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره، بل ولا جملة تكفي لإيضاح ما يجمع من القبائح والفضائح، وكفى به عارًا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن. ولو اجتمع جماعة من المجانين في مكان لما بلغت غوغاؤهم معشار ما يحصل في مجلس الزار من الصياح والجلبة، ولو اجتمع في المستعطف المستميح ما تظهره السيدات الأميرات المترفعات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شيخة الزار أو كودية الزار – لكفى لانعطاف أشد القلوب قسوة، ولو حُسب ما يُنفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغًا يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس، يخرجن منها متعلمات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية، ولو تنبهت المشيخة الأزهرية إلى الإعلان بتحريم هذا الزار وتفسيق من يعين عليه وتبكيت من يرضى به لأهله، لكتب لها به عمل صالح، ولكن بعض علمائنا الأعلام وجهابذتنا العظام يرون أن وظيفتهما العلمية توفي بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلاً، وما لهم ولما يكدر خواطر الكبراء ونساء الأمراء، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولو امتنع الرجال على الإنفاق على الزار لكان أجدر وأحرى بمن يطيع الشرع والعقل ويخالف الشيطان والمرأة، ولكن

المصيبة كل المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تسخيره إلى تبخيره، فقد سمعنا عن كثير ممن يجلبهم الناس ويعظمونهم أنهم قد طأطأوا رءوسهم إلى الكودية تبخرهم وتناجي عفاريتهم.

والله لولا أن يعاقب صاحب * ويقول بعض القارئين تعمدا
لذكرت أسماء عظيمًا قدرها * اتخذت لها ورد الضلالة موردا

وأحكم ما جرى على لسان أحمد بن الحسين قوله:

ولم أر في عيوب الناس شيئاً * كنقص القادرين على التمام

ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضللات والمكفرات بتزيين القرابين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء وتلطيخ الوجوه والثياب بها، وشي أحشاء الذبيحة – لرأيت نفسك كأنك واقف في معبد من معابد اليونان لعبادة الأصنام والأوثان، أما ما يجري في الزار فإننا نذكره ببعض التفصيل؛ لأن كثيرًا من الناس يسمعون فيه إجمالاً ولا يعرفونه تفصيلاً وإليك البيان:

إن السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره، فترى المرأة تدعي المرض، ومن يتمارض يعجز الطبيب فيه، فإذا عجز الطبيب طلبت الزار وأقنعت زوجها بأن فلانة كانت مريضة بمثل مرضها ولم تبرأ إلا به وكأنها تنشد:

ألا يا طبيب الجن هل لك حيلة * فإن طبيب الإنس أعياه دائيا.

ثم تستحضر شيخة الزار، وهذه تطلب منها إجراء العقد على اصطلاحهن، والعقد عبارة عن ربع ريال يوضع في إناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع هذا الإناء على كرسي محاطًا بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق واللبن الحامض، ثم تغتسل الممسوسة وتلبَس ثيابًا بيضاء وتخضب يدها ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح تحضر الشيخة، فتثقب ربع الريال، ثم تضع فيه خيطًا وتعقده على عضدها، ثم تصنع رقاقًا بالسمن والعسل وتطعمه الممسوسة، وتكلفها بأن تجهز لنفسها في مسافة ما بين ليلة العقد

وليلة الزار حليًا معروفة لهم عند الصائغ، وهي عبارة عن خلاخل ودمالج ومعاصم ومعاضد وخواتم وأقراط مرصعة باللؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها إما أن تكون ذهبًا خالصًا او فضة صافية، وتكلفها أيضًا بإحضار كثير من ملابس الرجال والنساء المختلفة من أردية وملاءات وأوشحة وأخمرة، وكلها من الحرير الملون المزركش بالذهب والفضة، فإن لكل عفريت وعفريتة لباسًا خاصًّا، وقد تكون الممسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فإذا حانت ليلة الزار دعت صاحبته صواحبها، ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي، وقامت الشيخة عليها مع توابعها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يبخرن الحلي، وبعد ذلك يفتتحن مجلس الزار بكلام مقفى ملحن تدور فيه أسماء العفاريت وكُناهم، فإذا بدأن بالنقر والألحان وذكرن أسماء من هذه الأسماء قامت الممسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبته وعملت ما يعمله، فإن كان العفريت هو البدوي وضعت اللثام وأخذت الحسام، ولعبت به لعب الريح بفضل منطقتها، وسط حديقتها، وصالت كما تصول الأبطال، وقالت للأتراب: نزال نزال، وإن كان العفريت هو المغربي احتدَّت وغضبت، وحسرت عن جبهتها وقطبت، وأبدلت الجيم بالزاي، وقالت لفتاتها: يا مولاي، وأسرعت في الكلام، وابتدرت بالخصام، وإن كان العفريت هو أوروبي، لبست الطربوش على حرف، وغمزت بالحاجب والطرف، ثم اختالت وتمايلت، واستمالت وغازلت، وإن كان العفريت هو الصعيدي، علقت في الهِرّاوة جراب الزاد، وأكثرت من قولة: عاد، وإن كانت العفريتة رينة، كشفت عن ساقيها، وشمرت عن ذراعيها، وأخذت المصقلة وأومأت إلى العمل بها، فلا تزال كأنها تنشر ثيابًا وتطوي، وتصقل وتكوي، وإن كانت العفريتة سفينة، لعبت برأسها في طست من الماء لعب السفينة في الدأماء، وإن كان العفريت طفلاً أو طفلة تكلمت بألفاظ الأطفال، وحذفت من كلامها الحروف الثقال، فكمل جمالها بهذا النقص، كما كمل حسنها بذلك الرقص، وهكذا كل واحدة في دورها

تلبس لبس عفريتها، وتمثل عمله، حتى تتأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الأسماء، فتقوم وتعمل عمل صاحبه، فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها.

ولا يزلن في رقصهن وتمثيلهن حتى تضعف القوى، وتنحل الأعصاب فيترامين مغشيًّا عليهن، ولا يفقن حتى تأخذ الشيخة في فمها شيئًا من ماء الورد، ثم تمجه في وجوههن، فإذا أفقن عدن إلى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء العفريت حتى يقلقن الجيران، وكلما هم جار بالشكوى اعترضته زوجته خوفًا عليه أن يمسه عفريت، وقالت له: (إياك والاعتراض) حتى إذا أشرقت الغزالة برز الكبش يتهادى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتعويذه وتبخيره، وقد ركبته صاحبة الزار، وأحاط بها ضاربات الدفوف، فتطوف بهذا الزفاف سبعًا حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبن والشموع متقدة بين يديها، فإذا انتهت من الطواف أخرجنه إلى الجزار فذبحه، وتلقين الدم في إناء فتدهن الممسوسة به قلبها وتلطخ وجهها ويديها وثيابها، وتشرب منه، ثم يتناوب الحاضرات ذلك فيفعلن فعلها، وبعد ذلك يستحضر إناء كبير من المزر (البوزه) ويشربن منه، ويأكلن أحشاء الكبش بعد شيها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلن في المكان راقصات صائحات بقولهن: (يا شايل الدم، يا شارب البوزه، يا رينه يابتاعة الزار، يا رينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامة، تقلع وتلبس وهدومها غرقانة) ولا يزال الحال على هذا المنوال إلى أن ينضج الشواء، فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء، وتناول كل واحدة نصيبها.

وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتحليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطخ بدمها وشي أحشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير، كان يعمل عند عبدة الأوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم، وبعد الأكل يعدن إلى ما كن فيه إلى أن يطوى النهار، فتذهب كل واحدة من الحاضرات إلى بيتها بعد أن تقبل يد الشيخة وتتبرك بها.

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهن من وهن الجسم واضطراب الأعصاب واختلال الصحة، فما أشبههن في هذه الحالة التي يعتبرنها شفاء لأمراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس مرضضين في تلك العادة القبيحة (عادة الدوسة) التي أحسنت الحكومة كل الإحسان في إبطالها، ويواليتها تلتفت الآن لإبطال هذه العادة الوثنية، فتطهر الآداب من أرجاسها، إذا لم يكن بالأزواج نخوة تدفعهم لمحو هذا العار من بيوتهم، وتنزيه نسائهم أن يكُنَّ من مطايا الجن.

مسألة: حقيقة ما يسمى قياس الأثر.

قياس الأثر هو – كما سبق – طريقة من طرق الاستعانة بالجن، ويطلب الساحر فيها أثراً من أثر المريض، كمنديل له، أو عمامة ونحو ذلك، مما يحمل ريح عرق المريض، ثم يعقد هذا المنديل من طرفه، ثم يقيس مقدار أربع أصابع من بعد العقدة، ومن ثَمّ يمسك المنديل إمساكاً محكماً، ثم يقرأ سورة التكاثر أو أي سورة من قصار المفصّل ويرفع بها صوته، ثم يُسِرُّ بقول طِلَّسم شركي، ينادي به الجني، ويسأله أن يقصّر الأثر إن كان بالمريض مس من الجن، وأن يطوّله إن كان به عين، أو العكس، وأن يُبقيَه على ما هو عليه إن كان المرض مرضاً عضوياً أو نفسياً، ثم يتم القياس بعد ذلك، فإن نقص عن أربع أصابع استعان بالجني أو بمن هو أعلى منه وأقدر على إخراج مَنْ مَسَّهُ من الجن، وإن زاد عَمَد إلى معالجته من العين، بطرق مقررة من اغتسال العائن ثم صب الماء على رأس المعين بغتةً مِنْ خَلْفِه، أو يتوضأ العائن، ثم يغتسل منه المعين، أو بقراءة الرقى المشروعة في ذلك، وإن بقي الأثر على ما هو عليه – لم يزد ولم ينقص – أَمَر المريضَ بالاستطباب لدى أهل الطب".

وهذه الطرق الثلاثة السالفة، – المندل والزار وقياس الأثر – هي ولا شك طرق استعانة شركية محرّمة، وقد يكون أخطر ما فيها: الاستهزاء بدين الله تعالى، حيث استخف به المعالِجُ والمعالَجُ، فأعرضا عنه، واستبدلا الذي هو شر بالذي هو خير، وتعلّقا لدفع الضر بغير الله عزّ وجلّ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (من تعلق

تميمة، فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة، فلا ودع الله له)١، فإذا تخلّى الله تعالى عن هؤلاء جميعهم، وأَذِن تعالى بإيقاع الضرر عليهم، وتركهم إلى ما وثقوا به واعتمدوا عليه من دون الله عز وجل، فلا يلومن أحدُهم إلا نفسَه.

وخلاصة ذلك أن كل استعانة صريحة بمخلوق، وطلبٍ منه، أو مناداةٍ له، أو دعائه، فهو بلا ريب مما يُغضِب الربَّ سبحانه، لأنه في حقيقته عبادة لغير الله، والعياذ بالله. قال تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *} [الفاتحة: ٤] . فانظر كيف جعل سبحانه الاستعانة به استمداداً للمعونة الإلهية، ولياذاً بالحضرة الربانية، مع التبرؤ التام من الالتجاء والتوجه لسواه تعالى، وبدهي أن ثمرة ملازمة ذلك يعود نفعه على العبد، كما أن التجرؤ على مخالفة ذلك ضرره عظيم واقع على العبد لا محالة، وقد كان من لطف الله بعباده أن أرشد إلى وجوب الاستعانة بجلاله، فهو تعالى مستغن عن خلقه قاهر فوق عباده. التحصين من كيد الشياطين (ص٣٧-٣٨).

مسألة: حقيقة ما يسمى قراءة الزهر المرقّم.

الزهر المرقّم: وهو حجر بشكل مكعب موسوم في جهاته الست بأرقام من واحد إلى ستة، وهو معروف بـ (زَهْر لعبة الطاولة) ، حيث يُلقى هذا الزهر ضمن دائرة، فإن استقرَّ بها، يُقرَأ الرقم الظاهر في جهته العليا، ثم يُعمَد إلى تفسير الرقم بحسب ما تقضي به جداول الكواكب، المتوافرة لديهم: جدول (١) (٢) ... إلخ. وإن استقر

---

١ أخرجه أحمد (١٥٤/٤)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص٢٨٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٢٥/٤)، وأبو يعلى (١٧٥٩)، والدولابي في الكنى (١١٥/٢) ، وابن حبان (٦٠٨٦)، والطبراني في الكبير (١٧ ، رقم ٨٢٠)، وابن عدي في الكامل (٢٤٦٠/٦)، والحاكم (٢١٦/٤ و٤١٧)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦٢/١٧) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، والحديث قال عنه المنذري في الترغيب (٣٠٧/٤): رجاله ثقات، وكذا قال الهيثمي، وقال العلامة ابن باز كما في الفوائد العلمية من الدروس البازية (١٦٥/٣): سنده لا بأس به، وحسنه العلامة الألباني في غاية المرام (٢٩٧)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحيقيق المسند (٦٢٣/٢٨) : حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لجهالة خالد بن عبيد- المعافري-، وهو من رجال "التعجيل" لم يرو عنه غير حيوة بن شريح، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقد تابعه ابن لهيعة كما سيأتي، وهو- وإن كان سيئ الحفظ- يصلح في المتابعات والشواهد، ومشرح بن هاعان صدوق حسن الحديث .

الزهر خارج الدائرة، فإن الشخص – بزعمهم – سيصادف شقاقاً عما قريب!!
التحصين من كيد الشياطين (ص٤٠).

مسألة: حقيقة ما يسمى بعلم الأسارير.

علم الأسارير، وهو علم باحث في الاستدلال (بالخطوط الموجودة في الأكفِّ والأقدام والجباه، بحسب تقاطعها وتباين أطوالها، وتقدير المسافات بينها) يستدلون بذلك على أحوال الإنسان النفسية، وآتي أمرِه من شقاوة أو سعادة، وغنى أو فقر، ونحو ذلك، –وهو علم باطل محرم قطعا– التحصين من كيد الشياطين (ص٤٠).

مسألة: حقيقة ما يسمى بقراءة الفنجان.

قراءة الفنجان: والمقصود بذلك، ادعاء تفسير أثر (القهوة المعروفة بـ: التركية) المتبقي في الفنجان، من بعد احتسائها، حيث يُدار الفنجان باليد اليسرى مرات، ومن ثَمّ يُكفأ على حافته، ليُرفع بعدها، وليشرع قارئه (المبصِّر) بقراءته بحسب ما يعرف من رموز به، فما كان من رمز في قاع الفنجان فهو يمثل المستقبل، وما كان قريباً عند حافة الفنجان فهو حاضر محتسي القهوة، ثم إن ظهر – مثلاً – شكل يشبه حصاناً فهو عريس الهنا لمن شربت القهوة، وإن كان ما ظهر يشبه دجاجة، فهو دلالة على البشارة بالإنجاب والإخصاب، أما الدائرة فتمثل عندهم اجتماعاً لعرس مثلاً، ويعبّرون عنها بقولهم (جَمْعة على خير) ، وهكذا يفسرون أثر البنّ البرازيلي أو العَدَني، سواء ولا فرق لديهم، كلٌ بحسب حال شارب القهوة!! فإن كانت فتاة قاربت سن العنوسة، سارع القارئ يزفّ إليها بشرى مَقْدم فارس الأحلام ممتطياً صهوة جواد لا يكبو، محمَّلاً بالورود والرياحين!! وإن كان تاجراً بُشِّر بربح وافر في عاجل تجارته، وربما في آجلها، وإن كان طالباً بُشِّر باجتياز الامتحان بتفوق تام على أقرانه، وما يستدعي العجب فعلاً تصديق أكثر الناس بذلك، حتى ولو بلغ أحدهم شأوًا مرموقاً في الثقافة وتبوأ منزلة مشهودًا له بها!! أما عامة الناس، فحدّثْ ولا حرج حيث

صارت قراءة الفنجان – عند البعض – دأبهم في كل صباح، حيث تجتمع النسوة في دار إحداهن، ويبدأ من ثمَّ استعراض المهارات في القراءة الرمزية.

ولا يخفى أن جميع ذلك هو من ادعاء العِرافة، فإن حضر كاهن، رجل كان أو امرأة، فأخبر بما يخبره به شيطان الجن من نبإ، مدعياً أنه يستنبطه من أثر خطوط القهوة، زاد عندها الأمر سوءًا وتحولت العرافة إلى كهانة، حيث يجزم الناس – حال صدق الكاهن، ولو لمرة واحدة – بدوام صدقه ووجوب تصديقه، فيعتقدون أحقية اتباع رموز الفنجان، وبأن ارتسامها دال يقيناً على ما اختصّ الله تعالى بعلمه مما قُدّر للمرء في عاجل أمره وآجله! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

"ولا شك في أن هؤلاء المتكهنين من الكَذَبة المتخرِّصين من أهل الحَدْس والتخمين، إنما جعلوا هذه الحيل علامة عندهم.... فهؤلاء الكهنة يوهمون العامة معرفة مستقبل الأمور بالقراءة في الفنجان..... فإذا قُدّر إصابتُهم في بعض الأحيان، فإن ذلك من باب المصادفة، أو من إخبار الشياطين لهم بما تسترق من السمع، وأكثرهم كاذبون" . التحصين من كيد الشياطين (ص٤٠–٤١).

مسألة: حقيقة ما يسمى الضرب بالحصى.

الضرب بالحصى هو – اختصاراً – رمي عدد من الحَصَيات غير محدد، أو من الوَدَع (صدف لحلزونات بحرية) ، تُرمى في زاوية، ثم يشرع العرّاف باستعادتها حصاتين حصاتين مثلاً، أو ثلاثة ثلاثة، ثم ينظر ما تبقّى منها بعد ذلك، فإن كان شفعاً (عددًا مزدوجًا) دل ذلك على حُسْنِ الطالع وإن كان وترًا (عددًا مفردًا) دل على سوئه!، وذلك كله من العرافة بالتخمين والحدس، فإن أصابت أحياناً، فهو من باب المصادفة، وهومن الكهانة المحرمة، والله أعلم التحصين من كيد الشياطين (ص٤٢).

مسألة: حقيقة ما يسمى بالخط بالرمل.

الخط بالرمل: وله مسميات شتى، منها: علم الرمل، وعلم الخط، وعلم الطَّرْق، وعلم الضرب، وطريقته: أن يقوم الخاطّ برسم خطوط كثيرة متفرقة على أرضٍ لينة، يرسمها بخِفَّة بالغة وعَجَلةٍ متعمَّدة، فلا يُعرف عند ذلك عددها، ثم يمحوها خطين خطين، فإن بقي خطان مثلاً كان ذلك علامة على النجاح، وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان" . وهو من العرافة المحرمة، فإن عمله كاهن استعان بإخبار شيطانه، فهو من الكهانة الشركية، ومن ادعاء العلم بالغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه.

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة (١/٥٨٥): هل يقتدى بالعالم الذي يدعي علم الغيب على سبيل الخط في الرمل؟ أم لا يجوز، وهل يجوز أيضا أن يؤكل ما ذبحه ذلك العالم أو مصافحته؟

فأجابوا: من يدعي علم الغيب بالخط في الرمل أو فتح الكتاب أو النظر في النجوم أو باستحضار الجن أو نحو ذلك – كاهن، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » صلى الله عليه وسلم . وعلى ذلك لا يجوز الأكل من ذبيحته ولا الإتيان إليه ولا مجالسته ولا مصافحته، لكن يجب أن ترشدوه، وتنصحوه وتخبروه أن دعوى علم الغيب كفر يخرجه من دين الإسلام. عسى الله أن يتوب عليه ا.هـ

مسألة: الخط بالرمل علم معروف مشتهر، فهل هو الضرب على الرمل بعينه، أم أنهما متغايران؟ الظاهر، والله أعلم، أنهما متغايران، فالخط بالرمل، هو الرسم ثم الإزالة على ما سبق بيانه، – وهو المسمى بالطَّرْق – أما الضرب على الرمل، فهو رسم خطوط ونقاط تُجمع بعدها ليُستخرج من عددها جملة يستخرج منها برج شخص ما، فيقرأ الضارب بعدها في جداول لديه، وينظر في الجدول المختص بذلك البرج، فيسرد على الشخص أمورًا تتعلق به، وواضح أن هذا [الضرب على الرمل] هو من علم التنجيم المحرم، الموقع بالشرك، وذلك لاعتقاد كلٍّ من المنجّم، والمصدّق له، بتأثير الأحوال الفلكية بالتسبب في مجريات الحوادث الأرضية، واعتقادهما بتحكم

العالم العلوي – على ما يزعمون – بالعالم السفلي، ومن ذلك عموم ما يجري على الخلق من نعمة أو شقوة، ومن توفيق أو خيبة، مضاهئين بذلك قول الصابئة عبدة النجوم، والعياذ بالله تعالى.

فائدة: جاء في صحيح مسلم رحمه الله، سؤال معاويةَ بن الحَكَم السُّلَمي رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور منها: الخط، فقال رضي الله عنه: ومنا رجال يخطُّون، فقال صلى الله عليه وسلم: (كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ)١ .

قال الإمام النووي رحمه الله (٥/٢٢): اختلف العلماء في معنى الخط، والصحيح أن من وافق خطُّه خطَّ النبي فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح، والمقصود: أنه حرام، لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها ... ا.هـ فحذار أخي المسلم الحصيف، من تلبيس إبليس وجنده الضعيف، بقولهم: ما دام قد فعله نبي من الأنبياء، فما المانع من فِعْله في حقنا؟! والإجابة كما سلف: ذلك النبيُّ لا منعَ في حقه، وكذا لو علمنا موافقته، ولكن لا علم لنا بها، وقد حصل اتفاق من العلماء على النهي عنه الآن . التحصين من كيد الشياطين (ص٤٢-٤٣).

مسألة: حقيقة ما يسمى بحساب الطالع.

حساب الطالع هو ادعاء معرفة حصول السعادة أو الشقاء لشخص ما، بطريق معرفة اسمه واسم أمه، ومعرفة ما يمثله مجموع الاسمين من الأعداد، بحسب حساب الجُمَّل، (أبجد هوز....) ، وبعد جمع تلك الأعداد، فإنها تقسم على عدد الأبراج الإثني عشر المعروفة (أولها الحَمَل، وآخرها الحوت) ، ومن ثَمّ قسمتها على (١٢) ، لينظر العرّاف المنجّم بعدها في باقي القسمة، فبحسب هذا الباقي ينظر في جدول لديه مطابق لترقيم باقي القسمة، فيخبره بطالعه وبحظه تبعاً لما احتواه الجدول (٣) . وهي طريقة من طرق العرافة المعتمدة على التنجيم المحرم، ثم إن كلاً من العرّاف

---

١ أخرجه مسلم (٥٣٧).

وطالب قراءة الطالع إن اعتقد أن منزلة الكوكب من القمر تتحكم بمستقبل المرء، وذلك بحسب سعد النجم أو نحسه، فإن ذلك – ولا ريب – أمر موقع بالشرك الأكبر، والعياذ بالله تعالى. التحصين من كيد الشياطين (ص٤٤).

مسألة: حقيقة ما يسمى كشف الشيء المفقود عن طريق كتاب الله.

سئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٢٧٨/٢٨): فضيلة الشيخ – حفظكم الله – كنت مع أحد الأصدقاء، فقال لي: إذا أردت كشف شيء مفقود عن طريق كتاب الله الكريم افعل الآتي:

١ – تأتي بكتاب الله – عز وجل – وتفتح الكتاب على سورة الكهف وبالضبط على الآية {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ} إلى آخر الآية.

٢ – تأتي بمفتاح باب، شرط أن يكون باتجاه القبلة.

٣ – تضع المفتاح على السطر الذي فيه الآية في سورة الكهف.

٤ – تأتي بقطعة قماش نظيفة وتشهد على الكتاب وتجعله حرا.

٥ – تقرأ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثلاث مرات، وتقول: اللهم إني أسألك بحق اسمك العظيم، وأسألك بحق كتابك العظيم، وأسألك بحق نبيك محمد – صلى الله عليه وسلم – الكريم، أن تخفي لنا الباطل وتظهر لنا الحق، اللهم إن كان فلان ابن فلان قد أخذ الغرض من بيت فلان أن تجعل هذا الكتاب يبرم. علما – حفظكم الله – بأنه وقع سرقة في أحد البيوت، فعملوا بهذا، فأشر المؤشر على السارق، فأخرجت النقود منه، ويقول: إن هذا العمل ليس خارجا عن آيات الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فنرجو الجواب على هذا العمل بالتفصيل وجزاكم الله خيرا.

فأجاب: هذا العمل بدعة وباطل، ولا أصل له في الشرع المطهر، فالواجب تركه والتحذير منه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

فهو رد) متفق على صحته، وفي رواية لمسلم – رحمه الله –: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ر) ، والله ولي التوفيق.

مسألة: التحذير من بعض المخالفات التي تقع في الرقية الشرعية:

١– الذبح لغير الله: يطلب الساحر الدم من ذبيحة تذبح ولا يسمى عليها، ويلطخ الدم في أماكن الألم للمريض ويأمره أن يرمي الذبيحة في أماكن خربة أو عند حجر أو شجر، قال صلى الله عليه وسلم:«لعن الله من ذبح لغير الله» رواه مسلم

٢– تعليق الحلق والخامسة: ويلحق بها تعليق العجلات على البيوت، وكذا صفيحة رجل الحصان، فمن اعتقد أنها تدفع العين والحسد وأنها تشفي من دون الله فقد وقع في الشرك الأكبر، ومن ظنها أنها مجرد أسباب فقد وقع في الشرك الأصغر، وكما يقال: أحلاهما مر.

٣– الاستعانة بالجن سواء كان مسلما أو يدعي أنه مسلم كما تقدم.

٤– الرقية بألفاظ غير مفهومة: وهي في الغالب استغاثات بالشياطين، ويلحق بهذا كذلك التمتمات، فبعض السحرة المدعين للرقية قد يلبسون على العوام بقراءة بعض الآيات ثم بعد ذلك يتمتمون.

٥– التسبيع بالملح: يعتقدون أنه يذهب العين ويبطل السحر، ويتبعون ذلك بتمتمات غير مفهومة، ثم يأمرون المريض بعد ذلك برمي جزء من هذا الملح في الحمام (الكنيف) قائلا: (عين المدنوسة في المنجوسة) وجزءا منه في الماء قائلا: (عين الحاسدة في الفاسدة)، وجزءا في الجمر قائلا: (عين الجار في الدار)، وجزءا في المراح (ساحة البيت) قائلا:(رميت في المراح، يرقد وليدي ويستراح)، فكل هذه الأفعال والأقوال محرمة ولا يجوز التداوي بمثل هذه الترهات.

٦– العلاج بالبيض: يأمر المريض بالإتيان ببيضة يشترط فيها شوطا معينة غير مفهومة.

٧- الخلوة بالمريضة: فإن هذا لا يجوز ويجب على الراقي إذا رقى مريضة أن تكون مع محرما لها مثلا، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»

٨- رقية المرأة وهي في كامل زينتها: والله تعالى يقول:﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

٩- مس جسد المرأة: لا يجوز للراقي مسّ شيء من بدن المرأة التي يرقيها لما في ذلك من الفتنة، وإنما يقرأ عليها بدون مس. وهناك فرق بين عمل الراقي وعمل الطبيب؛ لأن الطبيب قد لا يمكنه العلاج إلا بمس الموضع الذي يريد أن يعالجه، بخلاف الراقي فإن عمله وهو القراءة والنفث لا يتوقف على اللمس.

١٠- تصديق الجني المتلبس بالمريض: فقد ينطق الجني على لسان المريض فيتهم شخصا معينا بعمل السحر، والأصل أنه لا يصدق لأن الغالب فيهم الكذب، وقد ثبت فسقه بتلبسه بالمريض والله تعالى يقول:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[سورة الحجرات:٦] وكم حدث بسبب تصديقه من قطع للرحم وتشتيت للأسر والله.

١١- صب الرصاص: يعتقدون أنه مما يطرد الجن والشياطين، وبعض النساء الجاهلات يفعلن ذلك بسبب اعتقادهن أن هذا الفعل كانت تقوم به السيدة فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، علما أنها رضي الله عنها بريئة كبراءة الذئب من دم يوسف، وهي أعلم وأتقى وأنقى من أن تقوم بمثل هذه الخزعبلات.

١٢- البخور: يزعمون زورا وبهتانا أن هذا مما يطرد الجن والشياطين، وهذا لم يأت فيه دليل صحيح ولا ضعيف.

١٣- القطران: وهو السائل الأسود المعروف، يقوم الكثير من الجهلة بتلطيخ أيديهم وأرجلهم ورؤوسهم بالقطران زاعمين أن هذا يمنع تسلط الجن والشياطين، ومما نأسف إليه أنن نرى هذه العادة القبيحة تنتشر بكثرة في ليلة السابعة والعشرين من رمضان، والله المستعان.

١٤- سبع موجات: وهو الاغتسال من سبع موجات (البحر)، ويزعمون أن هذا يذهب العين والحسد وأثر السحر، وهو سبب لتزويج البنات، ولا أدري من أين وردت علينا هذه الأفكار الجاهلية، فمثل هذه الترهات لم يرد فيها شرع ولا يوجد ما يوافق عقل، إن كان فيه عقل.

(فرع): ذكر بعض علامات يعرف بها الساحر.

إذا وجدت علامة من هذه العلامات في أحد ممن يدعي الرقية ففر منه فرارك من الأسد، فإنه ساحر، وليس راقيا نقيا.

. أن يسأل المريض عن اسمه واسم أمه

. أن يطلب حيوانا بصفة معينة.

. أن يطلب الدم من ذبيحة تذبح ولا يسمى عليها، ويلطخ الدم في أماكن الألم للمريض ويأمره أن يرمي الذبيحة في أماكن خربة أو عند حجر أو شجر.

. أن يطلب أثرا ممن يأتي إليه، كثوب، أو ملابس داخلية أو مشط أو أظافر أو شعر أو صورة.

.كتابة الطلاسم أو الرموز أو الحروف المقطعة أو الأرقام أو المربعات أو الدوائر.

. إعطاء المريض حجابا منه الصغير والكبير، يكون بشكل مثلث، أو مربع يلف في جلد أو قطعة فضة، ويكون بداخله استغاثات شركية، وأرقام أو حروف وقد يأمره الساحر أن يعلقه في عنقه أو في عضده أو يضعه تحت وسادته.

. إعطاء خيط من صوف أو حبل به عقد.

. يعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض.

. يعطي المريض أوراقا بها طلاسم أو أبخرة يحرقها ويتبخر بها وقت الغروب أو الإشراق أو القيلولة.

. يكتب للمريض حروفا مقطعة في آنية، أو في طبق خزف أو في قطع من خشب بمادة معينة تذاب أو بالزعفران ثم يأمر من يراجعه بإذابتها وشربها

. يعطي من يراجعه من المرضى أو غيرهم ماء يضع بداخله بعض الأوراق التي بها طلاسم واستغاثات شيطانية، ويأمره أن يغتسل بها في مكان مهجور خرب أو مقبرة مهجورة.

. الخط على الرمل.

. قراءة الكف والفنجان

. يضرب الكاهن بالحصى أو الودع أو بنوى التمر،أو بحبات الشعير على جلد السباع أو على قطعة القماش المنسوج المخصص لهذا العمل.

. صب الرصاص.

. إعطاؤه خاتما نقشت عليه بعض الرموز والطلاسم.

. قد يخرج بمظهر المعالج بالأعشاب والقراءة المشروعة والطب الشعبي حتى يخدع العوام وجهلة الناس.

. يأمره أن يعلق خرزة زرقاء، أو ودعة في عنقه أو في دابته أو مركبته أو داخل بيته.

. يأمره أن يلبس ملابس معينة في أيام معدودة، وهذه الملابس قد ملئت بالطلاسم والرموز.

.كتابة الساحر والعياذ بالله للقرآن بالنجاسات ودم الحيض، واحتقار القرآن وامتهانه، وكتابة بعض العبارات الشركية والرموز، والاستغاثات والرسوم الخبيثة تعالى الله عما يعمل الظالمون علا كبيرا...

. يعطي الساحر أو الكاهن من يراجعه أشياء غريبة كبيض مكتوب عليه طلاسم، أو أقفال لفت بالجلود والطلاسم.

. يأمره أن يحمل جلد ذئب أو أسنانه، أو يربط خيوط سوداء في سيارته وكل هذا من التعلق بغير الله وفي الحديث: (من تعلق بغير الله وكل إليه).

. يطلب أشياء غريبة من باب التعجيز، حتى إذا عجز المريض عن الإتيان بها طلب منه الساحر مبلغا كبيرا من المال، وقال له: أنا أحضرها لك من ملك الجان، ومن أمثلة ذلك: أن يطلب أحد عشر فأرا يصطادها وقت القيلولة، أو يطلب فأرا يتيما أو قردا أعمى.....الخ..

. يطلب أشياء غريبة من باب التعجيز، حتى إذا عجز المريض عن الإتيان بها طلب منه الساحر مبلغا كبيرا من المال، وقال له: أن أحضرها لك من ملك الجان، ومن الأمثلة على ذلك: أن يطلب أحد عشر فأرا يصطادها وقت القيلولة أو يطلب فأرا يتيما أو قردا أعمى...إلخ

. يخبر الساحر والكاهن الشخص باسمه، أو اسم أمه، أو البلد الذي جاء منها أو المشكلة التي جاء من أجلها.

. يعطي بعض المرضى ماء يأمره أن يضعه تحت النجوم، هو ما يسمونه (الماء المنجم) وهو من أعمال السحرة.

. التمتمة وتلاوة العزائم والطلاسم غير المفهومة.

. يأمر المريض أن يعقد خيوطا أو حبالا على شجرة معينة.

(باب حقيقة ما يسمى بعلم تحضير الأرواح)

تحضير الأرواح مذهب استجدّ لأهل الغرب، قعّدوا له قواعد، واجترحوا له مصطلحات، وشَرَطوا له شروطًا، وأيقنوا به أيما يقين، وإن المُطالِع لما ابتدعوه وزعموه في ذلك تكاد نفسه تُشَقُّ رهقًا فيُحتضَر، وتَحْضُرُ نفسُه عالمَ البرزخ!! نعم، إن دعاة تحضير الأرواح (مذهب الرُّوحية الحديثة) قد بَنَوْا مذهبهم على وقع طَرْقَاتٍ سُمعت في منزل، أو صوتٍ صدر في جلسة فاعتبروا ذلك ظواهر صادرة عن أرواح

الموتى، قد حضرت، ترشدهم وتنصحهم، وتُعلِمُهم بحقائقَ غابت عنهم في عالم الشهادة. وقد ألَّفوا بذلك كتبًا منها – على سبيل المثال –: (الأبحاث التجريبية على الظواهر الروحية) لروبيرهار، ويدعّمها بعضهم بصور كاميراتٍ خاصة تعمل بالأشعة ما تحت الحمراء، وما فوق البنفسجية، لأرواح حَضَرَتْ – بزعمهم –، فتخرج تلك الصور واضحة أحيانًا وملتبسة أحيانًا أُخَر، حتى إن أحدهم (د. علي عبد الجليل راضي) ، يزعم أن جبريل عليه السلام حضر جلسة من جلساته، لكنه أَسِفٌ لعدم امتلاكه في تلك الجلسة كاميرا من هذا النوع!! ويعتمد هؤلاء في ادعائهم في تحضير الأرواح من العالم الماورائي (الميتافيزيقي)، إلى عالمنا الفيزيقي (المشهود)، – وعذرًا لاستخدام مصطلحاتهم –، يعتمدون على مادة تنبعث من جسمِ مَنْ يسمونه وسيطًا للتحضير، تكون هذه المادة هالة بصورة ضبابية باهتة في أول انبعاثها منه، ثم تتكثف وتتشكل بحسب الكائن (الروح) المهيمن على جلسة التحضير، ويسمونها (الأكتوبلازم) ، لكن مهلاً – أخي القارئ – فلو صدرت من الوسيط هذه المادة في غرفة مضاءة كليًا أو جزئيًا، فإنها سترتد إلى جسم المُحَضِّر مصطدمةً به اصطدامًا عنيفًا مما قد يتسبب في موت مباغت له؛ فعليه إذًا أن يطلق هذه المادة في غرفة مظلمة تمامًا، أو مضاءةٍ بلون أحمر باهت حرصًا على تشكلها البطيء، وإعادتها إلى عالم البرزخ له بهدوء وسكينة تامة!! هذا ما يدعيه أهل الغرب الروحانيون من قدرة على تحضير أرواح الموتى، ثم إن بعض المسلمين قد انساق – عجبًا – متأثرًا بتلك الدعوة، بل ودعا المسلمين إلى السير في ركابها، واتباع سَنَن الغرب في ذلك، بل قد وجّه اللوم وأبدى المعاتبة لتأخرهم في اللحاق بالركب الروحاني، مع أن أدلة شرعية دلت – من وجهة نظره – على أحقية هذا العلم بالتعلم والسبق إليه، وذلك لأجل مقارعة منكري البعث، وإثبات بطلان دعواهم. وممن ارتضى مسلك التحضير لأجل ذلك: الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره، فزعم أن سلوك تحضير الأرواح هو مسلك سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث طلب عليه السلام ما يَطْمَئِنُّ به قلبُه بعد

تيقنّه بقدرة الله تعالى على إحياء الموتى، كما زعم أن طريق ذلك هو كمثل ضرب البقرة في زمن سيدنا موسى عليه السلام ببعض منها (وهو ذنبها)، ثم يعلق قائلاً: ولا جَرَمَ أن إيماننا أقل من إيمان الأنبياء، فنحن أولى بطلب المعاينة، وطريق الخليل (إبراهيم عليه السلام) مقفل بابها علينا، فمن فضله تعالى ذكر هنا أن القتيل من بني إسرائيل قد حيي بضربه ببعض البقرة، وهذا فتحُ بابٍ لإحضار الأرواح، فكأنه – أي الله تبارك وتعالى – قال في مسألة إبراهيم: اطلبوا الحقائق لتطمئنوا، وهنا يقول: اسلكوا السبل التي بها تستحضرونها ... فإذا وجدتم أن طريق موسى في إحياء الموتى يصعب عليكم فالتمسوا غيره[1]. اهـ . – أي من طرق التحضير –، بل لقد عَمَد الشيخ طنطاوي جوهري إلى تأليف كتاب سماه: كتاب الأرواح، ضمّنه كثيرًا من حوادث التحضير التي قام بها الغربيون، والشروط الواجب توافرها في المحضِّر، وفوائد هذا العلم، وغير ذلك.

والحق الذي عليه مَنْ يُعْتَدُّ بقوله من أهل العلم في ذلك كله هو: إنكار إمكان استحضار أرواح الموتى إلى الحياة الدنيا، بعد انتقالها إلى عالم البرزخ (الحياة الفاصل بين الحياتين الدنيا والآخرة، وهذه الحياة هي حاجز دون الرجعة إلى الدنيا) ، ومن أدلتهم قوله تبارك اسمه: [المؤمنون: ٩٩–١٠٠] {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } . وقوله تعالى: [العَنكبوت: ٥٧] {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } . وقوله سبحانه: [يس: ٣١] {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ } فالعجب كيف غفل البعض – أو تغافل – عن صريح دلالة هذه النصوص وأمثالها!! خاصة وأن بعض دعاة الروحية الحديثة قد استفحل خطرهم وعَظُمت فِرْيَتُهم، فزعم بعضهم (مثل سلفر برش) ، بأن محضري الأرواح، ومن استحضروهم يكونون بمجموعهم الروح الأعظم، يقصد الله – تعالى

---

[1] تفسير القرآن الكريم لطنطاوي جوهري (٨٩/١).

عما يقول الظالمون –، والخلاصة في ذلك أن دعاة تحضير الأرواح هم بالمآل دعاة مذهب اتحادٍ وحلول وتوحّد أديان، وادعاء نبوة ورسالة (كما فعل القس سنتون موزي)، وفي الحال دعاة روحانية خارقة، تجتذب بسطاء الناس، فتتملّك عليهم كيانهم، وتبهرهم بأشكال تظهر، وأصوات تُسمع، ووسيط يتمتع بـ (كاريزما: قدرة على التأثير)، كما يتمتع بكم هائل من مادة الاكتوبلازم القابلة للتشكل في الظلام!!

لعلك، أخي المسلم! قد استنبطت مما سلف حقيقة ما يفعله هؤلاء إنهم – ولا شك – يستحضرون الجن، ممن عَلِمَ ما لم يعلموا لسرعةٍ بالحركة أو لطولِ مكث في الدنيا، فيزعم بأنه روح فلان الذي عاش منذ مائة عام مثلاً، وقد كان قرينه أو عَلِمَ من أحواله دقائقَها، ومن أفعاله تفاصيلها، فيُصدِّق الحضور ما ينطق به ذلك الجني، وبخاصة أنه قد يتشكل لهم بخيالات هي أشبه بالسراب، فيوحي إليهم زخرف القول، ويزجهم في حظيرة الشرك. فحقيقة تحضير الأرواح أنها استعانة بالشياطين واستحضار لهم بتلبية طلباتهم الشركية، وتلاوة العزائم الكفرية، ثم استجوابهم عن أمور تتعلق بمن توفاهم الله، فيخبرون بما علموا من أحوالهم، فيتوهم الحاضرون أن الحاضر هو فعلاً روح فلان أو فلانة. التحصين من كيد الشياطين (ص٩٩–١٠٢).

وقال العلامة ابن باز في مجموع فتاواه (٣٠٩/٣): الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح، وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علما بها في حياتهم.

ولقد تأملت هذا الموضوع كثيرا فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة.

ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة لإيضاح الحق والنصح للأمة وكشف التلبيس عن الناس، فأقول: لا ريب أن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما أثبتاه أو أحدهما أثبتناه، وما نفياه أو أحدهما نفيناه، كما قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} .

ومسألة (الروح) من الأمور الغيبية التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، قال الله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} {إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} وقال سبحانه في سورة النمل: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} الآية، وقد اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالروح في قوله تعالى في سورة الإسراء {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} فقال بعضهم: إنه الروح الذي في الأبدان وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله لا يعلم الناس عنه شيئا إلا ما علمهم الله إياه؛ لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله سبحانه بعلمها وحجب ذلك عن الخلق، وقد دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} الآية.

وثبت (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نراه انطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة

الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا)١، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم (أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه)٢ .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به) ونقل ابن القيم أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير قوله تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}

(بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها) ثم قال ابن القيم رحمه الله: (وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر) .

فهذا هو الذي عليه السلف من أن أرواح الأموات باقية إلى ما شاء الله وتسمع، ولكن لم يثبت أنها تتصل بالأحياء في غير المنام، كما أنه لا صحة لما يدعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه ادعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النقل ولا من العقل، بل إن الله سبحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها وهو القادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك، فهو المتصرف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع، أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس له به علم، ويكذب على الناس فيما يروجه من

---

١ أخرجه البخاري (٣٩٧٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

أخبار الأرواح؛ إما لكسب مال، أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره، أو للتلبيس على الناس لإفساد الدين والعقيدة.

وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذبا وزورا في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات، كما قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ} وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية، أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه وهو الأكثر ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حل ذلك وإباحته لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعا، وتصديقهم فما يخبرون به أعظم تحريما وأكبر إثما بل هو من شعب الكفر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)١، وفي مسند أحمد والسنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)٢ .

---

١ أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

٢ أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٨، ٤٧٦)، وابن أبي شيبة (٤/ ٢٥٢ – ٢٥٣)، والدارمي (١١٣٦)، والبخاري في تاريخه (٣/ ١٦ – ١٧)، وأبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجة (٦٣٩)، والنسائي في الكبرى (٩٠١٧)، وابن الجارود (١٠٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٤٥)، وفي شرح مشكل الآثار

وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وآثار كثيرة، ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي صلى الله عليه وسلم: لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها، بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل، لما سمعت من الأحاديث والآثار في ذلك، ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب، وقد قال الله سبحانه: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}، وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك، وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة – نعوذ بالله من ذلك –.

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: (التنويم

(٦١٣٠)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٣١٨)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٣٧)، والبيهقي (٧/ ١٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث أشار الترمذي إلى ضعفه في سننه، وقال في العلل الكبير (١/ ٩١): سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من هذا الوجه وضعف هذا الحديث جدا، وضعفه النووي في الخلاصة، وقال الحافظ في التلخيص (٣/ ٣٨٩): وقال البزار هذا حديث منكر وحكيم لا يحتج به وما انفرد به فليس بشيء، وضعفه ابن عدي، والعقيلي، وقال المناوي في الفيض (٦/ ٢٣): قال البغوي: سنده ضعيف، وقال ابن سيد الناس: فيه أربع علل التفرد عن غير ثقة وهو موجب للضعف وضعف رواته والانقطاع ونكارة متنه وأطال في بيانه، وقال الذهبي في الكبائر: ليس إسناده بالقائم، وقال المنذري: رووه كلهم من طريق حكيم الأثرم عن ابن تميمة وهو طريق خالد عن أبي هريرة وسئل ابن المديني من حكيم فقال: أعيانا، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٥/ ١٦٤): حديث محتمل للتحسين، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، أما العراقي فقال في الأمالي: حديث صحيح، وصححه الذهبي كما في الفيض، وصححه العلامة الألباني في الجامع الصحيح (٥٩٤٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح، وتعقب الحويني في غوث المكدود (١/ ١٠٤، رقم ١٠٧) كل من ضعفه وقال: إسناده حسن.

المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعا له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم) انتهى كلام اللجنة.

وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه [الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها] ، وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمنا طويلا، ثم هداه الله إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المشتغلين بتحضير الأرواح يسلكون طرقا مختلفة، منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة، وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة – حسب زعمهم – من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين، ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي.

وذكر أنه يشك في مدعي تحضير الأرواح وأن وراءهم من يدفعهم بدليل الدعاية التي عملت لهم، فتسابقت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعاءاتهم صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة، ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله. وذكر أنهم يهتمون بإحياء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية، كما ذكر أن الذين روجوا لأصل هذه الفكرة هم أناس فقدوا عزيزا

عليهم فيعزون أنفسهم بالأوهام، وأن أشهر من روج لهذه البدعة السيد أوليفر لودج الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى، ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام ١٩٣٧ م، وكان رزق به بعد طول انتظار.

وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفنجان والمنضدة فلم يجد فيها ما يبعث على الاقتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط، وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر ويرونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره؛ لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر، وإنما هي ألاعيب محكمة تقوم على حيل خفية بارعة ترمي إلى هدم الأديان.

وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها، ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها وعزم على توضيح الحقيقة للناس ويقول: (إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام. ومدعو تحضير الأرواح لا يثبتون للرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلا صفة الوساطة الروحية كما قال زعيمهم أرثر فندلاي في كتابه [على حافة العالم الأثري] عن الأنبياء هم: وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح) .

ويقول الدكتور حسين: (إنهم إذا فشلوا في تحضير الأرواح قالوا: الوسيط غير ناجح أو مجهد أو إن شهود الجلسة غير متوافقين، أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكا أو متحديا) .

ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جبريل عليه السلام يحضر جلساتهم ويباركها – قبحهم الله – انتهى المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين.

ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد محمد حسين في التنويم المغناطيسي يتضح بطلان ما يدعيه محادثوا الأرواح من كونهم يحضرون

أرواح الموتى ويسألونهم عما أرادوه، ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلة فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم، والواجب على المسئولين في الدول الإسلامية منع هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدنسوا به صحفهم، وإذا كان لا بد من نقل فليكن نقل الرد والتزييف والإبطال والتحذير من ألاعيب الشياطين من الإنس والجن ومكرهم وخداعهم وتلبيسهم على الناس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو المسئول سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ا.هـ كلام العلامة ابن باز رحمه الله.

وسئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (١٠٦٤/٣): التنويم المغناطيسي ما حكمه؟

فأجاب: بكلمة مختصرة في اعتقادي "تدجيل عصري" .. تدجيل: دجل عصري، دجل يتناسب مع الزمن والرقي المزعوم، فهمتني؟

مداخلة: نعم، يعني: نستطيع أن نقول أنه لا يجوز.

الشيخ: طبعاً لا يجوز.

مداخلة: سبب الحرمة شيخنا؟

الشيخ: لأنه إذا كان الأمر يقف فقط عند التنويم فلأن فيه تعاطي أسباب لا يدركها الناس كلهم، وهي تستغل في سبيل ما أشرتُ إليه آنفاً من التدجيل والتضرير، ومثل ذلك ما يسمى اليوم باستحضار الأرواح، فكل ذلك تدجيل عصري، والمسلم لا يعتمد إلا على الأسباب الميسرة المذلَّلة التي تدخل في نطاق العلم والتجربة.

مداخلة: شيخنا إذا سمحت يعني: كان سأل السؤال أحد الأصدقاء لي الآن ... وكما تعلم الامتحانات التوجيهي على الأبواب، وهو غير مستعد تماماً للامتحانات،

فعرض عليه أحد أصدقائه أو أقربائه، عرض عليه أنه ينومه تنويماً مغناطيسي ويُحَفِّظُهُ المواد بحيث يكون حافظها تماماً، فما رأيك؟

الشيخ: أولاً هذه بالنسبة لهذا الطالب خيانة من عنده للمعلمين والمدرسين؛ لأنه المفروض في مثله أن يكد وأن يتعب وأن يجتهد لينجح، وهذا المثال الذي تسأل عنه الآن هو من جملة الأمثلة التي تصلح لتأييد ما قلته آنفاً، ما رأيك فيما لو أن الطلبة كلهم لجؤوا إلى مثل هذه الوسيلة من احتيال على أساتذة ليستحضروا كما لو فتحوا الكتاب ونقلوا منه وزوروا، فهل يكون صلاح الأمة في العلم وفي الدراسة على هذا الأسلوب؟ مداخلة: طبعاً لا. الشيخ: فإذا عرفت فالزم.

مداخلة: جزاك الله خير شيخنا هل من نص شرعي ... للدلالة على الحرمة هذه؟ الشيخ: يا أخي ما يكفيك هذا المثال بارك الله فيك.

مداخلة: الله يبارك فيك شيخنا. الشيخ: (من غشنا فليس منا)١.

مداخلة: جزاك الله خيراً شيخنا. الشيخ: وإياك إن شاء الله ا.هـ

وقال ابن جبرين كما في الفتاوى الذهبية (ص٢٠١): لا شك أن المحضِّر إما أن يكون من خُدّام الشياطين الذين يتقربون إليهم بما يحبون، أو يكتبون حروفًا غير مفهومة تحتوي على شرك أو دعاء لغير الله، فتجيبه الجن ويسمع كلامها الحاضرون، والغالب أنه يُحْضِرُ شخصًا ضعيف العقل والدين، قليل الاهتمام بالذكر والدعاء، حتى يلابسه الجني ويتكلم على لسانه، ولا يفعل ذلك إلا السحرة والكهنة ونحوهم ا.هـ

وقال الدكتور الفوزان – حفظه الله –: لا شك أن تحضير الأرواح نوع من أنواع السحر، أو هو من الكهانة، وهذه الأرواح ليست أرواح الموتى، كما يقولون، وإنما هي شياطين تتمثل بصور الموتى، وتقول: إنها روح فلان أو أنا فلان، وهو من الشياطين، فلا يجوز هذا.

---

١ أخرجه مسلم (٢٩٤).

(باب كيفية الحماية من أذى الجن)

أخي الكريم، إن تم إدراكك لخطورة ما سبق، وسألت بعدها ما سبيل توقي ذلك كله، وكيف أدفع عن نفسي هذا الخطر المحدق؟ أتاك غيث الشريعة الغراء منسكبا بتحصينات لا قبل لعدوك بها، فخذها بقوة، وعض عليها بالنواجذ، فأنت بحاجة ماسة إليها تفوق مرات ومرات حاجتك لتمام الصحة الجسدية، ولزينة الدنيا من مال وذرية، وإن التسهل في الأخذ بهذه التحصينات قد يؤدي إلى هلاك مروع، هو أشد هولا من هلاك الجسد بأمراض عضوية، فإن الآفات المهلكات التي تتحصن منها، يتيه فيها القلب، وتتحير بشأنها الروح، ويهلك بها الجسد، كما تموت بها النفس، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

أخي القارئ، – وقد عرفت جلل ذلك الخطب –، فلنشرع ببيان تحصينات واقية من ذلك، وهي بمجموعها مستوحاة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا)[1].

---

١ أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣، رقم ٢٦٦٩) و (١/ ٣٠٧، رقم ٢٨٠٤)، والترمذي (٤/ ٦٦٧ رقم ٢٥١٦)، والطبرانى في الكبير (١١/ ١٢٣، رقم ١١٢٤٣)، والضياء في المختارة (١٠/ ٢٣، رقم ١٣) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٧٨) و (٣/ ٣٩٧)، وابن عدي في الكامل (٨/ ٣٣٠)، واللالكائي في شرح أصول السنة (٤/ ٦١٤)، وابن بطة (٢/ ٢٠٠)، والبيهقي في الإعتقاد (ص٥٨)، والخطيب (١٤/ ١٢٥) وغيرهم، والحديث قال عنه ابن عدي: غير محفوظ، وقال العقيلي: وهذا المتن يروى عن بن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد لينة، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٤/ ١٩٠٩) فيه نوفل بن سليمان يحدث بأحاديث غير محفوظة ويشبه أن يكون ضعيفا قاله ابن عدي، وخالفهم غيرهم فصححه الترمذي، وقال شيخ الإسلام في التوسل

هذا، وإن التحصينات بحفظ حدود الله تعالى أربعة:

فالأول: احفظ الله بتحقيق الإخلاص في توحيده سبحانه.

والثاني: احفظ الله في تعظيمه بالإكثار من ذكره.

والثالث: احفظ الله في التزام تقوى الله تعالى، وبتسخير جوارحك في الاجتهاد بالعمل بمراضيه سبحانه، واجتناب نواهيه.

الرابع: احفظ الله بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ بالتزام أفعال مخصوصة أرشدت إليها السنة النبوية الكريمة. التحصين من كيد الشياطين (ص١١١-١١٢).

وقال العلامة العثيمين في مجموع فتاواه (١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨): لا شك أن الجن لهم تأثير على الإنس بالأذية التي قد تصل إلى القتل ، وربما يؤذونه يرمي الحجارة ، وربما يروعون الإنسان ، إلى غير ذلك من الأشياء التي ثبتت بها السنة ودل عليها الواقع ، فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن لبعض أصحابه أن يذهب إلى أهله في إحدى الغزوات – وأظنها غزوة الخندق – وكان شابا حديث عهد بعرس ، فلما وصل إلى بيته وإذا امرأته على الباب ، فأنكر عليها ذلك، فقالت له ادخل فدخل فإذا حية ملتوية على الفراش ، وكان معه رمح فوخزها بالرمح حتى ماتت ، وفي الحال – أي : الزمن الذي ماتت فيه الحية – مات الرجل ، فلا يدرى أيهما أسبق موتا الحية أم الرجل ، فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين .

والوسيلة (٥٢) معروف مشهور، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٩) حسن جيد، وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (١/ ٣٢٧)، وقال السخاوي في المقاصد (١٨٨) حسن وله شاهد، وحسنه العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٦٦)، وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٥٢٣٢)، وصححه الشيخ شاكر في تحقيق المسند، وكذا صححه الأرنؤوط في تحقيق المسند، وصححه لغيره العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٦٩٩)، وقال العدوي في صحيح تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧): صحيح له شواهد.

وهذا دليل على أن الجن قد يعتدون على الإنس، وأنهم قد يؤذونهم ، كما أن الواقع شاهد بذلك، فإنه قد تواترت الأخبار واستفاضت بأن الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيرمي بالحجارة وهو لا يرى أحدا من الإنس في هذه الخربة، وقد يسمع أصواتا وقد يسمع حفيفا كحفيف الأشجار وما أشبه ذلك مما يستوحش به ويتأذى به، وكذلك أيضا قد يدخل الجني إلى جسد الآدمي إما بعشق أو بقصد الإيذاء أو لسبب آخر من الأسباب، ويشير إلى هذا قوله تعالى {الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس}، وفي هذا النوع قد يتحدث الجني من باطن الإنسي نفسه ويخاطب من يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم، وربما يأخذ القارئ عليه عهدا أن لا يعود، إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار وانتشرت بين الناس .

وعلى هذا فإن الوقاية المانعة من شر الجن أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السنة مما يتحصن به منهم مثل آية الكرسي، فإن آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، والله الحافظ ا.هـ كلام العثيمين.

وقد جاء في السنة أذكار يعتصم بها الإنسان من الشياطين منها :

١– الاستعاذة بالله من الجن: قال تعالى : {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم} ، وفي موضع آخر {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم}، وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه (أن رجلين استبا عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجه أحدهما فقال صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)١.

---

١ أخرجه البخاري (٣١٠٨) ومسلم (٢٦١٠).

٢– قراءة المعوذتينك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما)١.

٣– قراءة آية الكرسي: عن أبي هريرة قال (وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت ما هي ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية : {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} . . . حتى ختم الآية فإنه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما فعل أسيرك الليلة ؟ قلت يا رسول الله علمني شيئا زعم أن الله تعالى ينفعني به ، قال : وما هو؟ قال : أمرني أن أقرأ آية الكرسي إذا أويت إلى فراشي زعم أنه لا يقربني حتى أصبح ، ولا يزال علي من الله تعالى حافظ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، ذاك الشيطان)٢.

٤– قراءة سورة البقرة: عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)٣.

٥– خاتمة سورة البقرة: عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)١، وعن

---

١ أخرجه ابن ماجه (١١٦١/٢ ، رقم ٣٥١١) ، والترمذي (٣٩٥/٤ رقم ٢٠٥٨) والنسائي (٢٧١/٨ رقم ٥٤٩٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٩٠٢) والحديث حسنه الترمذي، وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٤٥٦٣)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن ابن ماجة (٥٤٤/٤): صحيح رجاله ثقات إلا أن عباد –وهو ابن العوام– لم يذكر في عداد من روى عن سعيد بن إياس قبل اختلاطه، ورواه القاسم بن مالك المزني عن سعيد بن إياس وهو مثل عباد بن العوام.

٢ أخرجه البخاري (٣١٠١).

٣ أخرجه مسلم (٧٨٠).

النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقر بها شيطان)٢.

٦- " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير " مائة مرة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك)٣.

٧- كثرة ذكر الله عز وجل: عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ... ، وآمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين

---

١ أخرجه البخاري (٤٧٢٣) ومسلم (٨٠٧).

٢ أخرجه أحمد (٢٧٤/٤ ، رقم ١٨٤٣٨) ، وأبو عبيد فى فضائل القرآن (٣٧/٢ ، رقم ٤٢٥) ، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٦٧) ، والدارمى (٥٤٢/٢ ، رقم ٣٣٨٧) ، والترمذى (١٥٩/٥ ، رقم ٢٨٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (٢٤٠/٦ ، رقم ١٠٨٠٣) ، ومحمد بن نصر فى قيام الليل كما فى مختصره للمقريزى (ص٢٥٩ ، رقم ١٧٢) ، وابن حبان (٦١/٣ ، رقم ٧٨٢) مختصرًا . والحاكم (٢٨٦/٢ ، رقم ٣٠٣١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٦٠/٢ ، رقم ٢٤٠٠) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨١/٢ ، رقم ١٩٨٨) ، والبزار (٢٣٦/٨ ، رقم ٣٢٩٦)، والبغوي في شرح السنة (٤٦٧/٤) والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٩٩)، وقال الأرنؤوط في تحقيق المسند: إسناده حسن. وخالفهم آخرون فاستغربه البغوي، وكذا استغربه ابن كثير في تفسيره (٧٣٥/١)، وضعفه الحويني في مجلة التوحيد ١-٩-٢٠٠٢ العدد٩ : وقال : لم أر في صحيح الحديث أن من قرأ آخر آيتين من سورة البقرة في بيتٍ ثلاث ليالٍ لم يقربه شيطان. إنما المحفوظ قوله : "البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان". وقد خرجتُهُ في"تفسير ابن كثير. والحمد لله تعالى .

٣ أخرجه البخاري (٣٢٩٣) ، ومسلم (٢٦٩١).

فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . . . . الحديث)١.

٨- الآذان: عن سهيل بن أبي صالح أنه قال (أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا ، فناداه مناد من حائط باسمه ، وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا ، فذكرت ذلك لأبي، فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة ، فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص)٢.

وعن أسيد بن عمرو قال: (ذكرنا عند عمر الغيلان فقال: إنه لا يستطيع شيء أن يتحول عن خلق الله الذي خلقه، ولكن فيهم سحرة كسحرتكم، فإذا أحسستم من ذلك شيئاً فأذِّنوا)٣.

---

١ أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠)، والطيالسي (١١٦١)، والبخاري في تاريخه (٢/ ٢٦٠)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٥٩)، وأبو يعلى (١٥٧١)، والترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، والنسائي في الكبرى (١١٣٤٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥١٠)، وابن خزيمة (٩٣٠)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ١١٧)، والبغوي في شرح السنة (٢٤٦٠)، وابن طهمان في مشيخته (٢٠٠)، وابن منده في الإيمان (رقم ٢١٢)، والآجري في الشريعة (ص٨)، وغيرهم والحديث قال عنه الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب قال محمد بن إسماعيل الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث، وألزم الإمام الدارقطني به مسلم كما في الإلزامات والتتبع (١٣٠)، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه البغوي في شرح السنة (٥/ ٣٠٤)، وصححه ابن العربي في العارضة (٦/ ٨)، وصححه ابن القيم في إعلام الموقعين، وحسنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٨٧)، وصححه العراقي في المستخرج على المستدرك (٨٩)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤)، وقال الشيخ مقبل في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣/ ٤٥٠ - ٤٥٢) هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وصححه الأرنؤوط في تحقيق المسند، وصححه العدوي في صحيح تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٢).

٢ أخرجه مسلم (٣٨٩).

٣ أخرجه عبدالرزاق (٥/ ١٦٢)، وابن أبي شيبة (٦/ ٩٤) قال الحافظ في الفتح (٦/ ٣٩٦): إسناده صحيح، وكذا قال الشيخ مشهور في فتح المنان (ص٥٣٠).

قال الحافظ في الفتح (٨٧/٢): وقد اختلف العلماء في الحكمة في هروب الشيطان عند سماع الأذان والإقامة دون سماع القرآن والذكر في الصلاة فقيل يهرب حتى لا يشهد للمؤذن يوم القيامة فإنه لا يسمع مدى صوت

٩- قراءة القرآن عموما تعصم من الشياطين: قال تعالى : {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا} .

مسألة: في الفرق بين الإصابة بالمس والعين.

المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له كما يأتي بعد ولعل البخاري أشار إلى ذلك بإيراده الحديث المذكور عقب هذا الحديث ونقل عياض عن بعض أهل العلم أن اللفظ عام والمراد به خاص وأن الذي يشهد من تصح منه الشهادة كما سيأتي القول فيه في الباب الذي بعده وقيل إن ذلك خاص بالمؤمنين فأما الكفار فلا تقبل لهم شهادة ورده لما جاء من الآثار بخلافه وبالغ الزين بن المنير في تقرير الأول وهو مقام احتمال وقيل يهرب نفورا عن سماع الأذان ثم يرجع موسوسا ليفسد على المصلي صلاته فصار رجوعه من جنس فراره والجامع بينهما الاستخفاف وقيل لأن الأذان دعاء إلى الصلاة المشتملة على السجود الذي أباه وعصى بسببه واعترض بأنه يعود قبل السجود فلو كان هربه لأجله لم يعد إلا عند فراغه وأجيب بأنه يهرب عند سماع الدعاء بذلك ليغالط نفسه بأنه لم يخالف أمرا ثم يرجع ليفسد على المصلي سجوده الذي أباه وقيل إنما يهرب لاتفاق الجميع على الإعلان بشهادة الحق وإقامة الشريعة واعترض بأن الاتفاق على ذلك حاصل قبل الأذان وبعده من جميع من يصلي وأجيب بأن الإعلان أخص من الاتفاق فإن الإعلان المختص بالأذان لا يشاركه فيه غيره من الجهر بالتكبير والتلاوة مثلا ولهذا قال لعبد الله بن زيد ألقه على بلال فإنه أندى صوتا منك أي أقعد في المد والإطالة والإسماع ليعم الصوت ويطول أمد التأذين فيكثر الجمع ويفوت على الشيطان مقصوده من إلهاء الآدمي عن إقامة الصلاة في جماعة أو إخراجها عن وقتها أو وقت فضيلتها فيفر حينئذ وقد ييأس عن أن يردهم عما أعلنوا به ثم يرجع لما طبع عليه من الأذى والوسوسة وقال بن الجوزي على الأذان هيبة يشتد انزعاج الشيطان بسببها لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به بخلاف الصلاة فإن النفس تحضر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة وقد ترجم عليه أبو عوانة الدليل على أن المؤذن في أذانه وإقامته منفي عنه الوسوسة والرياء لتباعد الشيطان منه وقيل لأن الأذان إعلام بالصلاة التي هي أفضل الأعمال بألفاظ هي من أفضل الذكر لا يزاد فيها ولا ينقص منها بل تقع على وفق الأمر فيفر من سماعها وأما الصلاة فلما يقع من كثير من الناس فيها من التفريط فيتمكن الخبيث من المفرط فلو قدر أن المصلي وفى بجميع ما أمر به فيها لم يقر به إذا كان وحده وهو نادر وكذا إذا انضم إليه من هو مثله فإنه يكون أندر أشار إليه بن أبي جمرة نفع الله ببركته فائدة قال بن بطال يشبه أن يكون الزجر عن خروج المرء من المسجد بعد أن يؤذن المؤذن من هذا المعنى لئلا يكون متشبها بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان والله أعلم تنبيهان الأول فهم بعض السلف من الأذان في هذا الحديث الإتيان بصورة الأذان وإن لم توجد فيه شرائط الأذان من وقوعه في الوقت وغير ذلك ففي صحيح مسلم من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه أنه قال إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة واستدل بهذا الحديث.

يذكر المشتغلون بالرقية الشرعية شيئا من الأعراض التي يعرف بها أن الشخص مصاب بمس من الجن أو أنه مصاب بالعين، وهي علامات ظنية، قد تتخلف في بعض الحالات، وقد تزيد أو تنقص في حالات أخرى .

أما أعراض المس فهي:

١- الإعراض والنفور الشديد من سماع الأذان أو القرآن .

٢- الإغماء أو التشنج أو الصرع والسقوط عند قراءة القرآن عليه .

٣- كثرة الرؤى المفزعة .

٤- الوحدة والعزلة والتصرفات الغريبة .

٥- قد ينطق الشيطان الذي تلبس به عند القراءة عليه .

أما أعراض الإصابة بالعين فيقول الشيخ عبد العزيز السدحان حفظه الله :

" الأعراض إن لم تكن مرضا عضويا فإنها تكون غالبا على هيئة :

صداع متنقل . صفرة في الوجه . كثرة تعرق وتبول . ضعف شهية . تنمل أو حرارة أو برودة في الأطراف . خفقان في القلب . ألم يتنقل أسفل الظهر والكتفين . حزن وضيق في الصدر . أرق في الليل . انفعالات شديدة من خوف غير طبيعي . كثرة تجشؤ وتثاؤب وتنهد . انعزال وحب للوحدة . خمول وكسل . ميل إلى النوم .

مشاكل صحية بلا سبب طبي معروف.

وقد توجد هذه العلامات أو بعضها حسب قوة العين وكثرة العائنين " انتهى. الرقية الشرعية " (ص/١٠) .

(باب هل يمكن رؤية الجن)

اعلم أن الأصل في الجن أنهم مستترون عن الإنس، ولهذا سموا (جنا) لأن المادة اللغوية (جن) الجيم والنون تدل على أصل واحد، وهو الستر والتستر كما قال ابن فارس في مقاييس اللغة مادة جن، فالجن سموا بذلك لأنهم مستترون عن الإنس، والجنين سمي بذلك لأنه مستتر في بطن أمه، والجنة لأنها مستترة بالأشجار، والمجنون لأن عقله مستتر وهكذا في جميع الاشتقاق.

فالجن لا يرون على صورهم الحقيقية التي خلقهم الله –تعالى– عليها، وقد أخبر الله تعالى بهذه الحقيقة حيث قال : (يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) الأعراف/٢٧.

قال الشافعي كما في أحكام القرآن (١٩٥/٢ ، ١٩٦): من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لأن الله عز وجل يقول : {إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم} إلا أن يكون نبيا ا.هـ

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على أربع أقوال هي:

١ – الفريق الأول: أن الجن يرون إذا تشكلوا في غير صورهم الأصلية، في بعض الأوقات، ولبعض الناس.

٢ – الفريق الثاني: يرى أن رؤية الجن مختصة بالأنبياء – عليهم السلام – فقط. وممن قال بذلك: الشافعي وابن حزم والنحاس والقشيري وبعض المحدثين.

٣ – الفريق الثالث: ينكر رؤية البشر للجن، سواء كانوا أنبياء أو غير أنبياء، وهو قول لبعض المحدثين.

٤ – الفريق الرابع: يتوسع في دائرة الرؤية، فيثبت رؤية الجن بصورهم الأصلية للأنبياء، ولمن اختصه الله بذلك من غير الأنبياء من البشر، وهو قول الألوسي، وابن العربي، على تفصيل سيأتي فيما بعد.

وإليك تفصيل هذه الآراء مع أدلتها:

١ – رأي الفريق الأول الذين قالوا بأن الجن يرون إذا تشكلوا في غير صورهم الأصلية، في بعض الأوقات ولبعض الناس.

قال القرطبي في تفسيره (٧/ ١٨٧): وقد جاء في رؤيتهم أخبار صحيحة، فمنها حديث أبي هريرة الذي وكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان – وذكر قصة طويلة – وفيها: أن الشيطان كان يأتيه على صورة رجل فقير، يحثو من الطعام، حتى رفع أمره إلى الرسول وأخبره أن الذي يأتيه إنما هو شيطان) ا.هـ

وأما قوله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ٢٧]. حكاية عن إبليس وقبيله من الشياطين، فقد قال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٩٧): وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رؤية الشياطين غير ممكنة، وليس في الآية ما يدل على ذلك، وغاية ما فيها أنه – أي إبليس – يرانا من حيث لا نراه، وليس فيها أنا لا نراه أبداً، فإن انتفاء الرؤية منا له في وقت رؤيته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقاً ا.هـ

ثم إن المقصود من الآية عدم رؤيتنا لهم على صورتهم الأصلية التي خلقهم الله عليها، وليس معناها انتفاء رؤيتنا لهم في حالة تشكلهم بمختلف الصور، التي ثبت تشكلهم بها، لورود الأحاديث الصحيحة في ذلك. قال الحافظ في الفتح (٤/ ٤٨٩): إن الشيطان قد يتصور ببعض الصور، فتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، .. وأنهم يظهرون للإنس بالشرط المذكور ا.هـ، يقصد إذا تشكلوا بغير صورهم.

وكذلك يحمل قول الإمام الشافعي كما حملت هذه الآية على امتناع رؤيتهم بصورهم الأصلية. فقد روى البيهقي في مناقب الشافعي بإسناده عن الربيع: (سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً)

وقال الباقلاني كما في الفتاوى الحديثية (٦٥): لسنا ننكر مع كون أصلهم النار أن الله تعالى يكثف أجسامهم ويغلظها ويخلق لهم أعراضاً تزيد على ما في النار، فيخرجون عن كونهم ناراً، ويخلق لهم صوراً وأشكالاً مختلفة، وقال أيضا : (إنما رآهم من رآهم لأنهم أجساد مؤلفة وجثث ا.هـ

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع فتاواه (٧/١٥): عن قوله تعالى { إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم } الآية الكريمة هل ذلك عام لا يراهم أحد أم يراهم بعض الناس دون بعض ؟ وهل الجن والشياطين جنس واحد ولد إبليس أم جنسين : ولد إبليس وغير ولده ؟ .

فأجاب: الحمد لله ، الذي في القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس وهذا حق يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال ؛ بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضا ؛ لكن لا يرونهم في كل حال والشياطين هم مردة الإنس والجن وجميع الجن ولد إبليس. والله أعلم ا.هـ

وقال الحافظ في الفتح (٦/٣٤٤): واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة الجن أجساد رقيقة بسيطة قال وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع وقال أبو يعلى بن الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها وروى البيهقي في مناقب الشافعي بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبيا انتهى وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور واختلف أهل الكلام

في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول وفيه أثر عن عمر أخرجه بن أبي شيبة بإسناد صحيح أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا .. ا.هـ

(تنبيه) القاضي أبي يعلى الحنبلي في المعتمد في أصول الدين (ص١٧٤) يعتبر أن قدرة الجن على التشكل بالصور المختلفة، ليست من خصائصهم التي أودعها الله فيهم، وإنما قدرتهم على التشكل إنما هي بتعليم الله للجن كلمات وضرباً من ضروب الأفعال، إذا قالها وفعلها، نقله الله من صورته إلى صورة الحيوان الذي تشكل به. يقول بهذا الصدد: (ولا قدرة للملائكة والشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يعلمه الله تعالى كلمات وضرباً من ضروب الأفعال، إذا فعله وتكلم به، نقله الله تعالى من صورة إلى صورة، فيقال إنه قادر على التصور والتمثيل، على معنى أنه قادر على قول إذا قاله أو فعله نقله الله تعالى من صورته إلى صورة أخرى بجري العادة، فأما أن يصور نفسه فذلك محال، لأن انتقالها من صورة إلى صورة، إنما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء، فإذا انتقضت بطلت الحياة، واستحال وقوع الفعل من الجملة، فكيف تنقل نفسها؟. والذي روي أن إبليس تصور في صورة سراقة بن مالك، وأن جبريل تمثل في صورة دحية الكلبي، وقوله تعالى: فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا [مريم: ١٧] محمول على ما ذكرنا، وهو أنه أقدره على قول قاله، نقله الله تعالى عن صورته إلى صورة أخرى ا.هـ

وقول أبي يعلى دعوى تفتقر إلى دليل، ولا دليل عليها، بل خاصية التشكل للجن من الخصائص التي أودعها الله فيهم، وجعل لهم القدرة على ذلك فلا يكونون بذلك خارجين عن قدرة الله، بل تصرفوا في حدود ما منحهم الله إياه من القدرة على التشكل.

٢ – الفريق الثاني الذين يرون بأن رؤية الجن إنما هي مختصة بالأنبياء، كما ورد في تسخير الجن للنبي سليمان عليه السلام، وذلك قوله تعالى: (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [ص: ٣٦ – ٣٩] فالجن كانوا مرئيين وظاهرين لسليمان عليه السلام بمعجزة. وكما نعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة، وأمر تجري حوادثه خلافاً للأمور التي تجرى تبعاً للسنن الكونية .

وكما حدث للرسول محمد عليه الصلاة والسلام من رؤيته للجن في مواضع كثيرة، ... ومجيء الشيطان إليه بشعلة من نار ليحرق بها وجهه، فقال له: ألعنك بلعنة الله ثلاثاً، ولولا دعوة أخيه سليمان عليه لأخذه وربطه في سارية من سواري المسجد، حتى يلعب به ولدان أهل المدينة. وغير ذلك من الأحاديث التي تثبت رؤية الرسول عليه الصلاة والسلام للجن. ... فالبشر لا يرون الجن عند هذا الفريق إلا أن يكون ذلك نبياً، فقد كان الإمام الشافعي رحمه الله يرى أن رؤيتهم من الخوارق الخاصة بالأنبياء ... وقول الإمام الشافعي المتقدم محمول على رؤيتهم بصورتهم الأصلية كما مر معنا.

وبمثل قول الشافعي قال النحاس. ففي تفسير قوله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ٢٧]. قال القرطبي في تفسيره (٧/ ١٨٦): قال النحاس: (مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) يدل على أن الجن لا يرون إلا في وقت نبي، ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأن الله جل وعز خلقهم خلقاً لا يرون فيه، وإنما يرون إذا نقلوا عن صورهم، وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ا.هـ.

وقال القرطبي في نفس المصدر السابق: قال القشيري: أجرى الله العادة بأن بني آدم لا يرون الشياطين اليوم ا.هـ

ومن قال بالمنع ابن حزم الظاهري، فقد قال في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ١٢): وهم يروننا ولا نراهم، قال الله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ٢٧] .. وإذ أخبرنا الله عز وجل أنا لا نراهم، فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب، إلا أن يكون نبياً من الأنبياء عليهم السلام، فذلك معجزة لهم، كما نص النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه تفلت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته ..) ثم يقول في نفس المصدر السابق (٥/ ١٣): ولا سبيل إلى وجود خبر يصح برؤية جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هي منقطعات أو عمن لا خير فيه ا.هـ

وقول ابن حزم إنما هو محمول على رؤيتهم بصورهم الأصلية، كما حمل قول الإمام الشافعي من قبل.

وروي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رؤية الجن ليست حقيقة، وإنما هي من باب التخييل.

فعن أسيد بن عمرو قال: (ذكرنا عند عمر الغيلان فقال: إنه لا يستطيع شيء أن يتحول عن خلق الله الذي خلقه، ولكن فيهم سحرة كسحرتكم، فإذا أحسستم من ذلك شيئاً فأذِّنوا)[١].

وعلى قول عمر فإن ظهور الجن بالصور المختلفة ليس حقيقة، وإنما هو من باب التخييل، كتخييل السحرة على الرائين. ولكن الأدلة الصحيحة تثبت رؤيتهم حقيقة وليس تخييلاً، كما حصل مع أبي هريرة في الحديث المتقدم الذي أخرجه البخاري، عندما جاءه الشيطان على صورة رجل فقير ذي عيال، وغير ذلك من الأحاديث التي تثبت رؤيتهم حقيقة.

---

١ أخرجه عبدالرزاق (٥/ ١٦٢)، وابن أبي شيبة (٦/ ٩٤) قال الحافظ في الفتح (٦/ ٣٩٦): إسناده صحيح، وكذا قال الشيخ مشهور في فتح المنان (ص٥٣٠).

٣ – الفريق الثالث الذي ينكر حتى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للجن، فقد قال عبد الله النوري في جوابه على سؤال وجه إليه عن رؤية الرسول عليه السلام للجن: (لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الجن بعينيه، وإنما أوحي إليه أن نفراً من الجن استمع إليه، قال تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا [الجن: ١]).

وهو لا يثبت الرؤية إلا للنبي سليمان عليه السلام، كما ورد في الآيات التي تبين تسخير الجن له.

وعلى هذا فهو يخالف كل الآراء التي تجمع على رؤية النبي عليه السلام للجن، وأما بالنسبة للآية التي ذكرها، فقد كانت إخباراً من الله لنبيه بأن نفراً من الجن استمعوا إليه، وهي تشعر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرهم في هذه المرة، ولكن وفادات الجن على الرسول عليه السلام قد تكررت عدة مرات، رآهم فيها، ... وأما أن هذه خصوصية للنبي سليمان عليه السلام ومعجزة دالة على رسالته . كما قال صاحب الدعوى عبد الله النوري . فهي دعوى لا تمنع من تسخيرهم ورؤيتهم بعده.

يقول البهي الخولي: (وإذا كان ذلك التسخير خصوصية لا تنبغي لأحد بعد سليمان فإن سر تلك الخصوصية لم ينقطع بعده ا.

واختصاص سليمان عليه السلام بذلك إنما هو على جهة تسخيرهم في الأعمال، وبناء القصور، والقلاع وغير ذلك، وهذا لم يقل به أحد من الناس، وأنه ممكن للبشر بعده، أما أن يختص سليمان برؤيتهم دون غيره فهذا ما ترده الشواهد الدالة على إمكانية رؤية الأنبياء وغيرهم للجن. بل إن تسخيرهم لنبينا عليه الصلاة والسلام كان ممكناً عندما قال: (فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تنظروا إليه كلكم) الحديث، لكن الذي منعه هو تذكره لدعوة أخيه سليمان عليه السلام: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ [ص: ٣٥].

وإلا فالتسخير كان ممكناً لمحمد عليه السلام، فكيف لا تكون الرؤية للجن جائزة في حقه صلى الله عليه وسلام؟.

وبمثل هذا القول قالت القدرية بانتفاء رؤيتهم مطلقاً للأنبياء وغيرهم، يقول الباقلاني كما في كتاب الجن بين الحقائق والأساطير (١/ ٤٩): ومن يقر بوجودهم من القدرية يزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع منها ... ، ومن العلماء من قال: أنهم لا يرون، لأنهم لا ألوان لهم ا.هـ

٤ – الفريق الرابع الذي يتوسع في دائرة الرؤية، فيثبت رؤية الجن بخلقتهم الأصلية للأنبياء، ولمن اختصه الله بذلك من غير الأنبياء. قال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ١٨٦٤): وليس يمتنع أن يراهم النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة ا.هـ

وقال الألوسي في روح المعاني (٢٩/ ٨٢): وقد ترى – أي الجن – بصور غير صورها الأصلية، بل وبصورها الأصلية التي خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام، وهذا للأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم، ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ا.هـ

ومما تقدم لنا من الأقوال في مسألة رؤية الجن يتبين لنا أن الحق مع الفريق الذي قال بوقوع رؤيتهم للأنبياء مطلقاً ولغيرهم عند تمثلهم، وهو ما عليه الأكثرية من العلماء، وهو القول الذي تدعمه النصوص الثابتة من السنة النبوية، وهو الذي تشهد له التجربة مع كثير من الناس. عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة عبيدات (ص٢٩) بتصرف.

وسئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٧٨/٨): يقول السائل: لكل إنسان قرين فهل يمكن ظهور القرين عياناً بشكل حقيقي أو بغيره؟

فأجاب: الله أعلم، يمكن أن يظهر الجني بصور مختلفة هذا أمر مقطوع، أما والسؤال في القرين فما عندنا جواب؛ لأنه ما جاءنا شيء في هذا.

مداخلة: هل حقيقة أو خيال أنه يظهر بعد مقتل هذا الرجل؟

الشيخ: لا هذي خرافة نعم.

مداخلة: نعم ا.هـ

وسئل العلامة الألباني أيضا كما في موسوعة العلامة الألباني (٧٨/٨): هل من الممكن أن يرى الإنسان الجن تبعه؟

فأجاب: لا. لا يمكن ا.هـ

مسألة: تشكل الجن في صور مختلفة.

يمكن أن يتشكل الجن في صور يراهم الناس فيها، فقد ثبت في السنة وفي الواقع ظهور الجن على صور مختلفة كصور الناس والحيوانات وغيرها ، فمن أصرح الأدلة على ذلك من السنة تلك القصة التي رواها البخاري (٣٢٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فشكا حاجة وعيالا فرحمه أبو هريرة وتركه حتى تكرر هذا ثلاث مرات وفي الثالثة قال أبو هريرة : لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هو ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله . وحين أصبح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حصل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما إنه قد صدقك وهو كذوب . أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : (ذاك شيطان) .

قال الحافظ في الفتح: " وفي الحديث من الفوائد ... أن الشيطان من شأنه أن يكذب ، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته ، وأن قوله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها " اهـ

وفي صحيح مسلم (٢٢٣٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان) .

والعوامر : الحيات والثعابين التي تكون في البيوت ، لا تقتل حتى تستأذن ثلاثا فقد تكون من الجن . انظر " غريب الحديث " لابن الأثير .

قال النووي : «معناه : وإذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ، ولا ممن أسلم من الجن ، بل هو شيطان ، فلا حرمة عليكم فاقتلوه ، ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر ومن أسلم ، والله أعلم» . شرح مسلم ٢٣٦/١٤

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٤/١٩): والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفى صور الطير وفى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشا في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر ا.هـ

وسئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٧٩/٨): ما معنى آية (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم).

فأجاب: الآية السابقة معناها على ضوء ما جاء في السنة من مثل هذا الحديث الصحيح معناها: {مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} (الأعراف:٢٧) على صورهم التي خلقهم الله عليها، أما صورهم التي يتشكلون بها ممكن أن يروا بها، لكن هذه الصورة لا تُعَرِّف الإنس بشخصية صاحب الصورة؛ لأنه متلون ومتلبس بصورة أخرى، على هذا يحمل حديث أبي هريرة وما شابهه، يعني: هذا الشيطان الذي تحول إلى شخص كبني الإنسان حتى تمكن الإنسان وهو: أبو هريرة أن يلقي القبض عليه وأن يهدده بأنه سارق وأنه سيرسله إلى الرسول عليه السلام، فيجري بينه وبين أبي هريرة ذاك الاستعطاف بأنه فقير وذو عائلة، فيطلب منه بأن يطلق سبيله، فحن قلبه عليه وأطلق

سبيله، ولما أصبح الصباح وقص أبو هريرة القصة على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: «إنه شيطان، وإنه سيعود إليك» وفعلاً عاد إليه مرتين أخريين.
وفي المرة الثانية أيضاً رق قلبه عليه وأطلق سبيله، في المرة الثالثة قال: لن أدعك؛ لأن الرسول عليه السلام قال لي: إنك شيطان، قال: دعني وأنا أعلمك آية إذا تلوتها قبل نومك فإنه لا يضرك في تلك الليلة إنس ولا جان: آية الكرسي.
الظاهر أن الزمن الأول كانت القلوب غير قلوبنا كانت يعني: تصدق بسهوله، نحن مثلما أنت ترى الآن سؤال بعد سؤال، ونقاش بعد نقاش، فدخل في عقله أن هذا الكلام صحيح فتركه وهو على علم أن هذا شيطان، والشيطان عدو مبين للإنسان، كيف دخل في عقله؟ هكذا! فلما أصبح ولقي الرسول عليه السلام وحدثه بما جرى بينه وبين الشيطان قال: «صدقك وهو كذوب».
فالشاهد: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} (الأعراف:٢٧) على خلقتهم الطبيعية التي خلقهم الله عليها، أما إذا تصوروا ببعض الصور الأخرى فهذا ممكن أن يروه عليها، لكن كما قلت هذه الرؤية لا تحدد شخصية المرء أمام الإنسان، فقد يتمثل بصورة أخرى، من هذا القبيل الحيات التي تخرج في الدور فإنها قد تكون من الجآن؛ لأنه تصور بصورة الجآن.
ولهذا جاء الأحاديث تنهى المسلم عن قتل الجآن الذي يخرج في الدور، إلا بعد الإنذار ثلاث مرات، وكان ذلك بعد حادثة ذاك الشاب الأنصاري الذي كان حديث عهد بالعرس، فخرج من داره ثم عاد إليها وإذا زوجته على باب الدار فأخذته الغيرة الله أكبر! اليوم يخرجن سافرات ومتبرجات في الأزقة وبخاصة الرجال والشباب ولا حراك ولا غيرة ولا إحساس، هذا مجرد ما رآها واقفة على باب الدار فأخذها ليطعنها بالسهام التي كانت معه أو الحربة، قالت: اصبر ادخل الدار وانظر، فدخل في الدار وإذا بأفعى غليظة متكورة على نفسها على فراشها، وتعرف النساء يعني: يخفن جداً

فهي تركت الدار، لا هي تقدر تدخل في الدار ولا هي تقدر تشرد مثل ما يفعلوا اليوم يعني: خاصة بمثل هذا العذر، فهي واقفة على باب الدار.

مداخلة: كانت يا شيخنا يعني: بشعرها.

الشيخ: لا يوجد شيء واضح ألا يكفي بروزها إلى باب الدار، الشاهد: فدخل ورأى هذا المنظر فما كان منه إلا أن طعنها، يقول راوي الحديث: فما ندري أيهما كان أسرع موتاً من الآخر، الأنصاري مات والحية ماتت، فلما وصل الخبر إلى الرسول عليه السلام قال: «إن أقواماً من الجن في المدينة، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فأنذروهم» هذا يؤيد أن الجن يتصور ويتشكل.

الآية إذاً تفسَّر على المعنى الذي لا يتصادم مع هذه الحوادث والوقائع الصحيحة ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٢٩٧/٢٧): انتشر بين العامة صورة يزعمون أنها صورة لجني بصورته الحقيقية . فهل يمكن أن يرى الجن بصورتهم الحقيقية ؟ وهلا حذرتم الناس من تداولها ؛ لأنها تسبب بين الناس ذعرا، لا سيما الأطفال والنساء ؟

فأجابوا: الجن يتشكلون بأشكال مختلفة ؛ لأن الله أعطاهم القدرة على ذلك ، وقد يراهم بعض الناس في تلك الصور، ولكن لا يجوز تصويرهم ، ولا تصوير غيرهم من ذوات الأرواح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التصوير وشدد فيه الوعيد ، ولعن المصورين، وهذا عام في كل روح من الجن وغيرهم ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٢): هل يتشكل الجن على هيئة الإنس وعلى هيئه الثعابين؟

فأجاب: نعم يتشكلون كما يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: {إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم }.

فيمكن أن يأتي في صورة هرّ أو في صورة كلب والكلب الأسود شيطان، أو في صورة ثعبان كما حصل لبعض الصحابة عند أن قتل حية فاضطربت على سلاحه ولا يدرى أيهما أسرع موتًا هو أم الحية فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إنّ

للمدينة سكّانًا، فإذا رأيتم من ذوات البيوت فأنذروها ثلاثًا)، بل ربما إن الإنسي لا يستطيع أن يراهم على صورتهم وحقيقتهم، فقد أخبرت عن شخص بصعدة كان يتدارس مع شخص القرآن وهو جني فألح عليه وطلب منه أن يريه صورته، فقال: ليس من صالحك فألح إلحاحًا، فكأنه أراه صورة كريهة المنظر، فجنّ الرجل الإنسي. فلعلهم لا يرون على صورتهم التي خلقهم الله عليها ا.هـ

مسألة: هل صح أننا نرى الجن يوم القيامة وهم لا يرونا؟

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٧٨/٨): هل صح أن الجن يوم القيامة نراه ولا يرانا أي عكس في الدنيا؟

فأجاب: ما صح.

مسألة: تصور الجن في صور الصالحين.

لقد أضلت الجن كثيرا من الإنس بتصورهم في صور الأولياء والصالحين وغيرهم ، قال شيخ الإسلام : " وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتا . وكذلك قد يكون حيا ولا يشعر بالذي ناداه ؛ بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان ، وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم ، ويقع لأهل الشرك والضلال من المنتسبين إلى الإسلام الذين يستغيثون بالموتى والغائبين ، يتصور لهم الشيطان في صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر .... وذكر لي غير واحد أنهم استغاثوا بي ، كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فأخبرت كلا منهم أني لم أجب أحدا منهم ولا علمت باستغاثته ، فقيل : هذا يكون ملكا ، فقلت : الملك لا يغيث المشرك ، إنما هو شيطان أراد أن يضله " اهـ . مجموع الفتاوى (١٩/٤٧-٤٨).

مسألة: هل استطاع نبي الله سليمان عليه السلام رؤية الجن؟

لقد سخر الله عز وجل الجن لنبيه سليمان عليه السلام، واستجاب الله دعوة نبيه سليمان لما دعاه بقوله: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب، فقال الله عز وجل: فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الأصفاد {ص:٣٥-٣٨} .

وكان سليمان عليه السلام يراهم ويخاطبهم، ويجزي المحسن منهم بإحسانه ويعاقب المسيء منهم، قال ابن كثير في تفسيره: وقوله: والشياطين كل بناء وغواص أي: منهم من هو مستعمل في الأبنية الهائلة من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي لا يقدرعليها البشر وطائفة غواصون في البحار يستخرجون مما فيها من اللآلئ والجواهر والأشياء النفيسة التي لا توجد إلا فيها وآخرين مقرنين في الأصفاد أي: موثقون في الأغلال والأكبال ممن قد تمرد وعصى وامتنع من العمل وأبى أو قد أساء في صنيعه واعتدى .

وليس سليمان عليه السلام وحده هوالذي كان يرى الجن، بل إن العلماء ذكروا أن أصحابه أيضا كانوا يرون الجن على هيئتهم، ومن الأحاديث التي استدلوا بها على ذلك: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، فرددته خاسئا)، قال البغوي في شرح السنة (٣/٢٧٠): وفيه دليل على أن رؤية الجن غير مستحيلة، وفيه دليل على أن أصحاب سليمان صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الجن وتصرفهم ا.هـ

وقال الحافظ في الفتح (٦/٤٥٩) : واستدل الخطابي بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم. ا.هـ

وقال العيني في عمدة القاري (٤/٣٤٦): فيه دليل على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن وهو من دلائل نبوته ولولا مشاهدتهم إياهم لم تكن تقوم الحجة له لمكانته عليهم. ا.هـ

قال الشافعي في أحكام القرآن(٢/١٩٤): من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته، لأن الله عز وجل يقول: إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم {سورة الأعراف: ٢٧} إلا أن يكون نبيا ا.هـ

ونقل ابن حجر في الفتح (٦/٣٤٤) كلام الشافعي ثم قال: هذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور ا.هـ

فرؤية نبي الله سليمان للجن ومخاطبتهم وتعامله معهم ثابتة ولا إشكال فيها، وكذلك رؤية غير الأنبياء للجن ممكنة وواقعة، ولكن بعد تشكلهم في صورة غير صورتهم التي خلقوا عليها، كما سبق.

(باب أين يطلع قرن الشيطان)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك لنا في شأمنا وفي يمننا قالوا: وفي نجدنا ؟ قال: اللهم بارك لنا في شأمنا وفي يمننا قالوا: وفي نجدنا ؟ قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان)١.

قال الشيخ مشهور في كتابه العراق في أحاديث وآثار الفتن (١/٢٩): قال الخطابي في إعلام السنن (٢/١٢٧٤ – ط. المغربية) : «نجد: ناحية المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهلها، وأصل النجد: ما ارتفع من الأرض، والغور: ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومنها مكة، والفتنة تبدو

---

١ أخرجه البخاري (١٠٣٧) ومسلم (٢٩٠٥) ، واللفظ للبخاري.

من المشرق، ومن ناحيتها يخرج يأجوج ومأجوج والدجال، في أكثر ما يروى من الأخبار» .

وقال العيني: في عمدة القاري (٢٤/٢٠٠) في شرح الحديث، وبوب عليه البخاري (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: الفتنة من قبل المشرق) : «مطابقته للترجمة في قوله: «وهناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» ، وأشار بقوله: «هناك» إلى (نجد)، و (نجد) من (المشرق) » . ثم ذكر قول الخطابي السابق، وعرف ببعض رواة الحديث، وقال: «والفتن تبدو من المشرق، ومن ناحيتها يخرج يأجوج ومأجوج والدجال. وقال كعب: بها الداء العضال، وهو الهلاك في الدين. وقال المهلب: إنما ترك الدعاء لأهل المشرق؛ ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم، لاستيلاء الشيطان بالفتن» .

وقال قبله (٢٤/٢٠٠) في شرح الحديث نفسه، تحت الباب نفسه: «قوله: «قرن الشيطان» ، ذهب الداودي إلى أنّ للشيطان قرنين على الحقيقة، وذكر الهروي أنّ قرنيه ناحيتا رأسه. وقيل: هذا مثل؛ أي: حينئذٍ يتحرك الشيطان ويتسلط. وقيل: القرن: القوة؛ أي: تطلع حين قوة الشيطان. وإنما أشار صلى الله عليه وسلم إلى المشرق؛ لأن أهله يومئذٍ كانوا أهل كفر، فأخبر أنّ الفتنة تكون من تلك الناحية، وكذلك كانت، وهي وقعة الجمل ووقعة صفين، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق، وكانت الفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين قتل عثمان –رضي الله تعالى عنه– وكان –صلى الله تعالى عليه وسلم– يحذر من ذلك، ويعلم به قبل وقوعه[1]؛ وذلك من دلالات نبوته صلى الله عليه وسلم.

وكذلك قال الكرماني في «شرحه على صحيح البخاري» (٢٤/١٦٨) ، بعد أنْ بيّن معنى (النجد) و (الغور) ، قال: «ومن كان بالمدينة الطيبة –صلى الله على ساكنها–

---

١ وهو من الغيب الذي أطلعه الله –عز وجل– عليه، وقد خرجته بتفصيل في تعليقي على «المجالسة» (٢/١٥٥–١٦٠ رقم ٢٨٢) ؛ فانظره.

كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهلها، ولعل المراد من الزلازل والاضطرابات التي بين الناس من البلايا؛ ليناسب الفتن مع احتمال إرادة حقيقتها.
قيل: إن أهل المشرق كانوا حينئذٍ أهل كفر، فأخبر أن الفتنة تكون من ناحيتهم، كما أن وقعة الجمل وصفين وظهور الخوارج من أهل نجد والعراق وما والاها كانت من المشرق، وكذلك يكون خروج الدجال ويأجوج ومأجوج منها. وقيل: القرن في الحيوان يضرب به المثل فيما لا يحمد من الأمور» .
وعلى هذا درج الشارحون، بل سبق بعض المذكورين جماعةٌ من الشراح؛ كابن بطال –مثلاً– لما قال في «شرحه على صحيح البخاري» (١٠/٤٤) –أيضاً–: «قال الخطابي: القرن في الحيوان يضرب به المثل فيما لا يحمد من الأمور؛ كقوله –عليه السلام– في الفتنة وطلوعها من ناحية المشرق: «ومنه يطلع قرن الشيطان» ، وقال في الشمس أنها تطلع بين قرني الشيطان، والقرن: الأمة من الناس يُحدَثون بعد فناء آخرين، قال الشاعر:
إذا مضى القرن الذي أنت منهم * وخلفت في قرن فأنت غريب
وقال غيره: كان أهل المشرق يومئذٍ أهل كفر، فأخبر –عليه السلام– أن الفتنة تكون من تلك الناحية، وكذلك كانت الفتنة الكبرى، التي كانت مفتاح فساد ذات البين، وهي مقتل عثمان –رضي الله عنه–، وكانت سبب وقعة الجمل وصفين، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق، وما وراءها من المشرق، ومعلوم أن البدع إنما ابتدأت من المشرق، وإن كان الذين اقتتلوا بالجمل وصفين بينهم كثير من أهل الشام والحجاز، فإن الفتنة وقعت في ناحية المشرق، وكان ذلك سبباً إلى افتراق كلمة المسلمين وفساد نيات كثير منهم إلى يوم القيامة، وكان رسول الله يحذر من ذلك ويعلمه قبل وقوعه، وذلك دليل على نبوته» .

ويتبين لكل ذي عينين من خلال النقولات السابقة وغيرها[1]، أن (نجداً) المذكورة في بعض روايات الحديث ليست اسماً لبلد خاص، بل يقال لكل قطعة من الأرض مرتفعة عما حواليها (نجد) ، وبناءً عليه؛ فـ (النجود) التي تعرفها العرب كثيرة[2]. و (نجد) المذكورة التي منها يطلع قرن الشيطان، وبها تكون الزلازل والفتن: هي ناحية (العراق) ؛ لأنها هي الواقعة في جهة المشرق من المدينة النبوية، والروايات في هذا الباب مؤتلفة غير مختلفة، وهي –على حسب ما ذكرنا بالترتيب–:

– قوله في (نجد) –وأَبَى صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها بالبركة–: «هنالك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» .

– قوله وهو مستقبل المشرق –وفي رواية: يشير بيده نحو المشرق–: «ألا إن الفتنة ها هنا –مرتين– من حيث يطلع قرن الشيطان» .

– قوله: «رأس الكفر قبل المشرق» .

– قوله: «رأس الكفر نحو المشرق» .

ومع هذا؛ فإن سالم بن عبد الله بن عمر، ذكر قبل الحديث في رواية لمسلم – وتقدمت–: «يا أهل العراق! ما أسأَلَكُم عن الصغيرة، وأركَبَكُم للكبيرة» .

ويفهم من هذا بدلالة اللازم: أنّ الجهة المذكورة في الروايات السابقة عند سالم بن عبد الله بن عمر هي العراق.

ومع هذا كلِّه؛ فقد جاء التّصريح البيِّن، الذي لا يعتريه غموض أو إيهام، أنها (العراق) ، والروايات في ذلك –كما تقدم– صحيحة.

---

١ انظر –على سبيل المثال–: «إرشاد الساري» (١٠/١٨١) ، «فتح الباري» (١٣/٤٧) ، وهذا ما تجده في مادة (نجد) في (المعاجم العربية) ؛ كـ «القاموس» ، و «اللسان» ، وكتب (الغريب) ؛ كـ «النهاية» ، و «الفائق» .

٢ انظرها في: «معجم البلدان» (٥/٢٦٥) ، «تاج العروس» (٢/٥٠٩) ، «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» (الفهارس) (٨/٣٣٩) .

ولا يلزم من إخباره صلى الله عليه وسلم أن الفتن تظهر منها، أنها تبقى فيها ولا تتجاوزها، وسيأتي معنا أن الفتن ستعم البلاد كلها، ولكن –كما جاء في بعض الروايات المتقدمة– أن «الفتنة تجيء من ها هنا» ، و «تهيج الفتن» منها، والحقائق التأريخية المؤكَّدة، والأحداث الواقعة والمتوقعة، وشواهد القرون الماضية والغابرة يظهر منها صدق هذه الأخبار، ويستحيل فيها بأدنى احتمال التخلّف وعدم الوقوع، ويستفاد منها جميعاً أن (العراق) مركز مثار الفتن، التي صرح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء فيما لم يقع؛ مثل: خروج يأجوج ومأجوج، وظهور الدجال، وحسر الفرات عن جبل من ذهب، واقتتال الناس عنده مقتلة عظيمة، أو ما وقع وحصل[1]؛ مثل: وقعة الجمل، ومحاربة صفين، وفتنة كربلاء، وحادثة التتر، أو ما هو واقع الآن؛ مثل: طمع الكفار بخيرات بلاد العراق، وسيطرتهم عليها[2] –على ما سيأتي بيانه بإسهاب وتفصيل، والله الموفق للخيرات، والهادي إلى الصالحات.

وقد زعم بعضُ من أزاغ الله قلبه[3]، أن (نجداً) المذكورة في الأحاديث السابقة هي (الحجاز)، وأن الفتن التي ظهرت منها هي دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن

---

١ وكذلك ظهور الفرق البدعيّة الضالة؛ كالخوارج الذين ظهروا من (الحروراء) –وهي قرية على نحو ميلين من الكوفة–، والروافض –ولا زال وجودهم فيها قويّاً–، وسائر الفرق؛ كالمعتزلة، والجهمية، والقدرية، فإنّ أول ظهورهم كان في العراق؛ كما في أول حديث في «صحيح مسلم» والناظر في تاريخ نشوء الفرق الكفرية والضالة –ولا سيما تلك التي هاجت وماجت وانتقلت إلى بلاد المسلمين الأخرى– قديماً وحديثاً، يجد أنّ (العراق) لها نصيب الأسد منها!.

٢ سواء بالمحاصرة الاقتصادية، أو الاحتلال العسكري.

٣ مثل: الحداد في «مصباح الأنام» (ص ٥–٧) ، والعاجلي في «كشف الارتياب» (ص ١٢٠) ، ودحلان في «الدرر السنية في الرد على الوهابية» (ص ٥٤) ، ومحمد حسن الموسوي في «البراهين الجلية» (ص ٧١) ، والنبهاني في «الرائية الصغرى» (ص ٢٧) ، وللدجوي في مجلة «الأزهر» (م٥/ص ٣٢٩) كلام طويل فيه ترداد لهذه الفرية بتعصب وعناد، وكذا وجدتها في مواطن من «جؤنة العطار» لأحمد الغماري! ثم وجدت له كلاماً في كتابه «مطابقة الاختراعات العصريّة لما أخبر به سيّد البريّة» (ص ٥٠) لا يقوى على اعتقاده إلا شقيّ غبي، جريء على الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وهذا نصه بحروفه، قال تحت عنوان (إخباره – صلى الله عليه وسلم – بالإهمال الواقع من النجديّين للمدينة المنورة الذي سيؤول بها إلى الخراب) ما نصّه: «روى أحمد وأبو

عبد الوهاب رحمه الله تعالى١! وهذه فرية بلا مرية، إذ فيها مضادّة للأحاديث النبوية الصحيحة الشهيرة، وقد تتابعت جهود الأعلام من العلماء على اختلاف أعصارهم

داود من حديث معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينيّة، وفتح القسطنطينية خروج الدجال» .
فعمران بيت المقدس قد ابتدأ وظهر إن لم يكن تم بإنشاء دولة اليهود، فإنهم عمروه ولا زالوا جادِّين في عمارته.
والمدينة المنورة في طريق الخراب لمحاربة (القرنيين) لها، وسعيهم في القضاء عليها بعدم التفاتهم إليها وإلى إصلاحها، مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم لمن يريد الإقامة بها، وصرفهم النظر عن سكانها وعدم مساعدتهم ومد يد المعونة إليهم لتخرب، ولا يبقى بها ساكن ولا مجاور لسيد الخلق – صلى الله عليه وسلم –، بغضاً منهم في جانبه الشريف، واعتقاداً منهم –قبحهم الله– أن زيارته ومجاورته وتعظيمه بدعة وضلال، فهم يسعون لذلك في خرابها، حتى ينصرف الناس عن المجاورة والزيارة، وخرابها كما ترى من أشراط الساعة» .
قال أبو عبيدة: هكذا يفعل الكذب بأهله، فالعمران الذي أخبر عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – لبيت المقدس مقرون بخراب يثرب، ووقع الأول –على زعمه–، فأين الثاني؟! والمدينة لا تزال عامرة على وجه لا يشك فيه عاقل! وفي كلامه ظلم للقائمين على الحرمين الشريفين –زادها الله عمارة وشرفاً وتعظيماً–. وفيه –أيضاً– كذب على علماء الدعوة النجدية، ببغضهم للنبي – صلى الله عليه وسلم –، ومن الذي يحارب المدينة، ويسعى في القضاء عليها وعلى أهلها؟! وكل من يعرف المدينة ويزورها؛ يعلم أن هذا من المَيْن والزور والكذب الذي له قرون!.

١ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة سلفية خالصة، أُلصِقت بها تهم وبواطيل، وافتراءات وأكاذيب، وأصبح الخصوم والأعداء من القبوريين والطرقيين ينعتون الدعاة إلى التوحيد والكتاب والسنة بـ (الوهابيين) ؛ حنقاً وحقداً على التوحيد وأهله وأئمته! ولا قوة إلا بالله. وكلمة (وهّابي) –على حد عبارات النابزين– تسمية غريبة، لم تنقل عن أحد من أئمة الدعوة الأول، وإنما نقلت عن خصومهم، وإلا؛ فنعم الانتساب إلى (الوهاب) –جل جلاله–:
إن كان توحيد الإله توهباً ... يا رَبِّ! فاشهد أنني وَهّابي، وهاك نصَّيْن من كلام الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في بيان معتقده ومنهجه: الأول: ففي «مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب» –القسم الخامس (الرسائل الشخصية) (ص ٢٥٢) – ما نصه: «لست –ولله الحمد– أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم؛ مثل: ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه: إن أتانا منكم كلمة من الحق، لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ فإنه لا يقول إلا الحق ... » .

وأمصارهم على كشف الباطل الذي فيها، وهذه شذرات من كلماتهم.. ثم نقل الشيخ كلماتهم ا.هـ كلام الشيخ مشهور حفظه الله.

(تنبيه): قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٧/٤٥-٤٧): وهو كما قال سلمان الفارسى، فإن مكة حرسها الله تعالى أشرف البقاع، وقد كانت فى غربة الإسلام دار كفر وحرب يحرم المقام بها ، وحرم بعد الهجرة أن يرجع إليها المهاجرون فيقيموا بها ، وقد كانت الشام فى زمن موسى عليه السلام قبل خروجه ببني إسرائيل دار الصابئة المشركين الجبابرة الفاسقين، وفيها قال تعالى لبنى إسرائيل: (سأريكم دار الفاسقين) فإن كون الأرض دار كفر أو دار السلام أو إيمان، أو دار سلم أو حرب، أو دار طاعة أو معصية، أو دار المؤمنين أو الفاسقين، أوصاف عارضة لا لازمة، فقد تنتقل من وصف إلى وصف ، كما ينتقل الرجل بنفسه من الكفر إلى الإيمان والعلم ، وكذلك بالعكس.

والآخر: جاء في رسالته لعبد الرحمن بن عبد الله السويدي أحد علماء العراق يذكر الإمام -رحمه الله- حقيقة دعوته، ومن ذلك قوله -كما في «مؤلفات الشيخ الإمام» (الرسائل الشخصية) (٣٦/٥) -: «أخبرك أني -ولله الحمد- مُتَّبِعٌ، ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين؛ مثل: الأئمة الأربعة، وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بيّنت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعبَد الله به، من الذبح والنذر والتوكل والسجود، وغير ذلك مما هو حق لله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة» . وهناك نقولات عديدة عن الإمام المجدد، وغيره من أئمة الدعوة المباركة في الاتباع، والاقتصار على الدليل، ونبذ ما يخالفه. تراها في رسالة «الإقناع بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال في الاتباع» . وأما عن الشبه التي تثار في وجه هذه الدعوة، فقد تصدى لها بالدراسة والرد على وجه حسن غايةً: الأخ الباحث الشيخ عبد العزيز العبد اللطيف في كتابه «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عرض ونقد» . وأما عن المؤلفات التي طبعت وفيها سموم وبواطيل حول هذه الدعوة، فقد كدتُ استيعابها والتحذير منها في كتابي «كتب حذر منها العلماء» (المجموعة الأولى) (١/٢٥٠-٢٨٧) ، فانظره، فإنه مفيد -إن شاء الله تعالى-. وكتب -حديثاً- بعض إخواننا ومحبينا الشيخ مالك شعبان في مجلتنا (الأصالة) ثلاث حلقات عن أسوأ كتاب ظهر عن حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وفنّد أباطيله، وهو «مذكرات همفر» ، انظر الأعداد (٣١، ٣٢، ٣٣) ، وللمحدث الشيخ مقبل بن هادي -رحمه الله- مقالة بعنوان «حول كلمة وهابي» نشرناها في «الأصالة» -أيضاً- (العدد ٣٤/ص ٢٨-٣٣) ؛ فلتنظر.

وأما الفضيلة الدائمة فى كل وقت ومكان ففي الإيمان والعمل الصالح ، كما قال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم) الآية وقال تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) الآية وقال تعالى: (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم) فلا ينبغي للرجل أن يلتفت إلى فضل البقعة فى فضل أهلها مطلقا ، بل يعطي كل ذي حق حقه ، ولكن العبرة بفضل الإنسان فى إيمانه وعمله الصالح والكلم الطيب، وإذا فضلت جملة على جملة لم يستلزم ذلك تفضيل الأفراد على الأفراد : كتفضيل القرن الثاني على الثالث ، وتفضيل العرب على ما سواهم ، وتفضيل قريش على ما سواهم ، فهذا هذا والله أعلم " انتهى .

(باب الطاعون وخز الجن)

عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا (الطاعون شهادة لأمتي ، وخز أعدائكم من الجن، غدة كغدة الإبل، تخرج بالآباط والمراق، من مات فيه مات شهيدا و من أقام فيه كان كالمرابط في سبيل الله من فر منه كان كالفار من الزحف)١.

---

١ قال العلامة الألباني في الصحيحة (١٩٢٨): أخرجه الطبراني في الأوسط (رقم – ٥٦٦١) وأبو بكر بن خلاد في الفوائد (ق ٣٦ / ١) و السياق له عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن ابن عمر عن عائشة مرفوعا . و ليس عند الطبراني : " من مات فيه مات شهيدا " ، و قال بدل قوله : " و من أقام فيه كان كالمرابط في سبيل الله " . " و الصابر عليه كالمجاهد في سبيل الله " . و قال : " تفرد به يوسف " . قلت : و هو المخزومي مولاهم الكوفي الصباغ و هو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب. و قد وجدت لزيادة ابن خلاد طريقا أخرى عند أبي يعلى في "مسنده (١١٤٦/٣) من طريق ليث عن صاحب له عن عطاء قال : قالت عائشة : ذكر الطاعون ، فذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " وخزة يصيب أمتي من أعدائهم من الجن، غدة كغدة الإبل ، من أقام عليه كان مرابطا و من أصيب به كان شهيدا و من فر منه كالفار من الزحف " . و ليث هو ابن أبي سليم ضعيف لاختلاطه . ولسائر الحديث شواهد كثيرة في " الصحيحين " و غيرهما دون ذكر الآباط و

(تنبيه) ورد هذا الحديث بلفظ (الطاعون وخز إخوانكم من الجن) وهو لا أصل له بهذا اللفظ[1].

قال الحافظ في الفتح (١٠/١٨٠): الطاعون بوزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطاعون وإذا أصابه الطعن بالرمح فهو مطعون هذا كلام الجوهري وقال الخليل الطاعون الوباء وقال صاحب النهاية الطاعون المرض العام الذي يفسد له الهواء وتفسد به الأمزجة والأبدان وقال أبو بكر بن العربي الطاعون الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبحة سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله وقال أبو الوليد الباجي هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من

المراق ، و قد جاء ذكر المراق في حديث معاذ عن أحمد (٥ / ٢٤١) فلعله من أجل هذه الطرق حسن المنذري في الترغيب (٤/٢٠٤) إسناد هذا الحديث ، و تبعه الهيثمي (٢ / ٣١٥)، وأشار الحافظ ابن حجر في بذل الماعون (١/٦٩ – ٢) إلى تقويته والله أعلم. (المراق): ما سفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها .

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٨٦): لا أصل له بهذا اللفظ، وإن أورده ابن الأثير في مادة وخز من " النهاية " تبعا لغريبي الهروي ، وإنما هو مركب من حديثين صحيحين كما يأتي بيانه وقال الحافظ في الفتح (١٠/١٤٧): لم أره بهذا اللفظ بعد التتبع الطويل البالغ في شيء من طرق الحديث المسندة، لا في الكتب المشهورة، ولا الأجزاء المنثورة ، وقد عزاه بعضهم لـ " مسند أحمد " و" الطبراني " و" كتاب الطواعين " لابن أبي الدنيا، ولا وجود لذلك في واحد منها. قلت: والحديث في مسند أحمد (٤ / ٣٩٥ ، ٤١٣ ، ٤١٧) وكذا الطبراني في " المعجم الصغير " (ص ٧١) والحاكم أيضا (١ / ٥٠) من طرق عن أبي موسى الأشعري مرفوعا بلفظ : " الطاعون وخز أعدائكم من الجن " . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . قلت : هو صحيح ، أما على شرط مسلم ، فلا ، فإن فيه عند الحاكم وكذا أحمد في بعض طرقه أبا بلج واسمه يحيى بن سليم وهو ثقة ، إلا أنه ليس من رجال مسلم ، وله عند أحمد طريق أخرى بسند صحيح أيضا ، وصححه الحافظ ، فهذا هو المحفوظ في الحديث : وخز أعدائكم ، وأما لفظ إخوانكم فإنما هو في حديث آخر ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " فلا تستنجوا بهما يعني العظم والبقر فإنهما طعام إخوانكم من الجن " ، رواه مسلم وغيره انظر " نيل الأو طار " فكأنه اختلط على بعضهم هذا بالأول. قال السيوطي في " الحاوي " : وأما تسميتهم إخوانا في حديث العظم ، فباعتبار الإيمان ، فإن الأخوة في الدين لا تستلزم الاتحاد في الجنس ، وقد أطال الكلام على طرق الحديث وبيان أنه لا أصل لهذه اللفظة " إخوانكم " في شيء من طرقه الحافظ ابن حجر في كتابه القيم بذل الماعون في فضل الطاعون (ق ١/٢٦–٢/٢٨).

أمراض الناس ويكون مرضهم واحدا بخلاف بقية الأوقات فتكون الأمراض مختلفة وقال الداودي الطاعون حبة تخرج من الأرقاع وفي كل طي من الجسد والصحيح أنه الوباء وقال عياض أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوباء عموم الأمراض فسميت طاعونا لشبهها بها في الهلاك وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا قال ويدل على ذلك أن وباء الشام الذي وقع في عمواس إنما كان طاعونا وما ورد في الحديث أن الطاعون وخز الجن وقال بن عبد البر الطاعون غدة تخرج في المراق والآباط وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله وقال النووي في الروضة قيل الطاعون انصباب الدم إلى عضو وقال آخرون هو هيجان الدم وانتفاخه قال المتولي وهو قريب من الجذام من أصابه تأكلت أعضاؤه وتساقط لحمه وقال الغزالي هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمر وقد يذهب ذلك العضو وقال النووي أيضا في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقيء ويخرج غالبا في المراق والآباط وقد يخرج في الأيدي والأصابع وسائر الجسد وقال جماعة من الأطباء منهم أبو علي بن سينا الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة قال وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسية والأسود منه قل من يسلم منه وأسلمه الأحمر ثم الأصفر والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبئة ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس وأما الوباء فهو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده قلت فهذا ما بلغنا من كلام أهل اللغة وأهل الفقه والأطباء في تعريفه والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم

إلى عضو فيفسده وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت والدليل على أن الطاعون يغاير الوباء ما سيأتي في رابع أحاديث الباب أن الطاعون لا يدخل المدينة وقد سبق في حديث عائشة قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وفيه قول بلال أخرجونا إلى أرض الوباء وما سبق في الجنائز من حديث أبي الأسود قدمت المدينة في خلافة عمر وهم يموتون موتا ذريعا وما سبق في حديث العرنيين في الطهارة أنهم استوخموا المدينة وفي لفظ أنهم قالوا إنها أرض وبئة فكل ذلك يدل على أن الوباء كان موجودا بالمدينة وقد صرح الحديث الأول بأن الطاعون لا يدخلها فدل على أن الوباء غير الطاعون وأن من أطلق على كل وباء طاعونا فبطريق المجاز قال أهل اللغة الوباء هو المرض العام يقال أوبأت الأرض فهي موبئة ووبئت بالفتح فهي وبئة وبالضم فهي موبوءة والذي يفترق به الطاعون من الوباء أصل الطاعون الذي لم يتعرض له الأطباء ولا أكثر من تكلم في تعريف الطاعون وهو كونه من طعن الجن ولا يخالف ذلك ما قال الأطباء من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدم أو انصبابه لأنه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها أو ينصب وإنما لم يتعرض الأطباء لكونه من طعن الجن لأنه أمر لا يدرك بالعقل وإنما يعرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم وقال الكلاباذي في معاني الأخبار يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجن وقسم يكون من وخز الجن كما تقع الجراحات من القروح التي تخرج في البدن من غلبة بعض الأخلاط وإن لم يكن هناك طعن وتقع الجراحات أيضا من طعن الإنس انتهى ومما يؤيد أن الطاعون إنما يكون من طعن الجن وقوعه غالبا في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء ولأنه لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى وهذا يذهب أحيانا ويجيء أحيانا على غير قياس ولا

تجربة فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ سنين وبأنه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود بالمشاهدة أنه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم مما هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع من الجسد ولا يتجاوزه ولأن فساد الهواء يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام وهذا في الغالب يقتل بلا مرض فدل على أنه من طعن الجن كما ثبت في الأحاديث الواردة في ذلك منها حديث أبي موسى رفعه فناء أمتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة أخرجه أحمد من رواية زياد بن علاقة عن رجل عن أبي موسى وفي رواية له عن زياد حدثني رجل من قومي قال كنا على باب عثمان ننتظر الإذن فسمعت أبا موسى قال زياد فلم أرض بقوله فسألت سيد الحي فقال صدق وأخرجه البزار والطبراني من وجهين آخرين عن زياد فسميا المبهم يزيد بن الحارث وسماه أحمد في رواية أخرى أسامة بن شريك فأخرجه من طريق أبي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال خرجنا في بضع عشرة نفسا من بني ثعلبة فإذا نحن بأبي موسى ولا معارضة بينه وبين من سماه يزيد بن الحارث لأنه يحمل على أن أسامة هو سيد الحي الذي أشار إليه في الرواية الأخرى واستثبته فيما حدثه به الأول وهو يزيد بن الحارث ورجاله رجال الصحيحين إلا المبهم وأسامة بن شريك صحابي مشهور والذي سماه وهو أبو بكر النهشلي من رجال مسلم فالحديث صحيح بهذا الاعتبار وقد صححه بن خزيمة والحاكم وأخرجاه وأحمد والطبراني من وجه آخر عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة ورجاله رجال الصحيح إلا أبا بلج بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم واسمه يحيى وثقه بن معين والنسائي وجماعة وضعفه جماعة بسبب التشيع وذلك لا يقدح في قبول روايته عند الجمهور وللحديث طريق ثالثة أخرجها الطبراني من رواية عبد الله بن المختار عن كريب بن الحارث بن أبي موسى عن أبيه عن جده ورجاله

رجال الصحيح إلا كريبا وأباه وكريب وثقه بن حبان وله حديث آخر في الطاعون أخرجه أحمد وصححه الحاكم من رواية عاصم الأحول عن كريب بن الحارث عن أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى الأشعري رفعه اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون قال العلماء أراد صلى الله عليه وسلم أن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إما من الإنس وإما من الجن ولحديث أبي موسى شاهد من حديث عائشة أخرجه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم عن رجل عن عطاء عنها وهذا سند ضعيف وآخر من حديث بن عمر سنده أضعف منه والعمدة في هذا الباب على حديث أبي موسى فإنه يحكم له بالصحة لتعدد طرقه إليه وقوله وخز بفتح أوله وسكون المعجمة بعدها زاي قال أهل اللغة هو الطعن إذا كان غير نافذ ووصف طعن الجن بأنه وخز لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر بالباطن أولا ثم يؤثر في الظاهر وقد لا ينفذ وهذا بخلاف طعن الإنس فإنه يقع من الظاهر إلى الباطن فيؤثر في الظاهر أولا ثم يؤثر في الباطن وقد لا ينفذ تنبيه يقع في الألسنة وهو في النهاية لابن الأثير تبعا لغريبي الهروي بلفظ وخز إخوانكم ولم أره بلفظ إخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ في شيء من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة ولا الأجزاء المنثورة وقد عزاه بعضهم لمسند أحمد أو الطبراني أو كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا ولا وجود لذلك في واحد منها والله أعلم ا.هـ

وقال الزرقاني في شرح الموطأ (٤/٢٩٤): الطاعون بوزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء قال الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة صححه الحاكم وغيره وفي وقوعه في أعدل الفصول وأصح البلاد هواء وأطيبها ماء دلالة على أنه إنما يكون من طعن الجن لأنه لو كان بسبب فساد الهواء أو انصباب الدم إلى عضو فيحدث ذلك كما زعم الأطباء لدام ذلك لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى والطاعون يذهب أحيانا ويجيء أحيانا على غير قياس ولا تجربة وربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ سنين ولو كان من فساد الهواء

لعم الناس والحيوان وربما يصيب الكثير من الناس ولا يصيب من هو بجانبهم ممن هو في مثل مزاجهم وربما يصيب بعض أهل بيت واحد ويسلم منه باقيهم وما يذكر من أنه وخز إخوانكم الجن فقال الحافظ لم أجده في شيء من طرق الحديث المسندة ولا في الكتب المشهورة ولا الأجزاء المنثورة بعد التتبع الطويل البالغ وعزاه في أكام المرجان لمسند أحمد والطبراني أو كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا ولا وجود له في واحد منها قيل إذا كان الطعن من الجن فكيف يقع في رمضان والشياطين تصفد فيه وتسلسل أجيب باحتمال أنهم يطعنون قبل دخول رمضان ولا يظهر التأثير إلا بعد دخوله وقيل غير ذلك ا.هـ

وقال الإمام ابن القيم في الزاد (٤/٣٤): فصل في هديه في الطاعون، وعلاجه، والاحتراز منه في الصحيحين عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل، وعلى من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه) .

وفي الصحيحين أيضا: عن حفصة بنت سيرين، قالت: قال أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون شهادة لكل مسلم).

الطاعون من حيث اللغة نوع من الوباء، قاله صاحب الصحاح وهو عند أهل الطب: ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر، أو أكمد ويئول أمره إلى التقرح سريعا. وفي الأكثر يحدث في ثلاثة مواضع في الإبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة،

وفي أثر عن عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: (الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط)١ .

قال الأطباء: إذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة، والمغابن، وخلف الأذن والأرنبة، وكان من جنس فاسد سمي طاعونا، وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، مستحيل إلى جوهر سمي، يفسد العضو ويغير ما يليه، وربما رشح دما وصديدا ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة، فيحدث القيء والخفقان والغشي، وهذا الاسم وإن كان يعم كل ورم يؤدي إلى القلب كيفية رديئة حتى يصير لذلك قتالا، فإنه يختص به الحادث في اللحم الغددي؛ لأنه لرداءته لا يقبله من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع، وأردؤه ما حدث في الإبط وخلف الأذن لقربهما من الأعضاء التي هي أرأس، وأسلمه الأحمر، ثم الأصفر. والذي إلى السواد فلا يفلت منه أحد.

ولما كان الطاعون يكثر في الوباء، وفي البلاد الوبيئة، عبر عنه بالوباء، كما قال الخليل: الوباء الطاعون. وقيل: هو كل مرض يعم، والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما وخصوصا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها، والطواعين خراجات وقروح وأورام رديئة حادثة في المواضع المتقدم ذكرها.

قلت: هذه القروح والأورام والجراحات هي آثار الطاعون وليست نفسه، ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر جعلوه نفس الطاعون. والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

أحدها: هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء.

---

١ أخرجه أحمد (١٤٥/٦ ، رقم ٢٥١٦١)، وابن راهويه (١٣٧٦)، وأبو يعلى (٤٦٦٤)، والبزار (٣٠٤١- زوائد)، والطبراني في الأوسط (٥٥٢٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠٥/١٩) والحديث قال عنه المنذري في الترغيب (٢٩٤/٢): إسناده حسن، وقال العراقي في المغني (٣١٠/٢): إسناده جيد، قال الهيثمى (٣١٤/٢): رجاله ثقات، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب (١٤٠٨): حسن لغيره، وصححه في الإرواء (٦٢/٨)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٥٣/٤٢): إسناده جيد .

والثاني: الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله: (الطاعون شهادة لكل مسلم).

والثالث: السبب الفاعل لهذا الداء، وقد ورد في الحديث الصحيح: (أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل)، وورد فيه " أنه وخز الجن " وجاء أنه دعوة نبي.

وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها، والرسل تخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها، وانفعال الأجسام وطبائعها عنها، والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفا في أجسام بني آدم عند حدوث الوباء وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفا عند بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما عند هيجان الدم، والمرة السوداء، وعند هيجان المني، فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر، والدعاء، والابتهال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن، فإنه يستنزل بذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويبطل شرها ويدفع تأثيرها، وقد جربنا نحن وغيرنا هذا مرارا لا يحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب قربها تأثيرا عظيما في تقوية الطبيعة، ودفع المواد الرديئة، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها، ولا يكاد ينخرم، فمن وفقه الله بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء، وإذا أراد الله عز وجل إنفاذ قضائه وقدره، أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها، فلا يشعر بها ولا يريدها ليقضي الله فيه أمرا كان مفعولا.

وسنزيد هذا المعنى إن شاء الله تعالى إيضاحا وبيانا عند الكلام على التداوي بالرقى، والعوذ النبوية، والأذكار، والدعوات، وفعل الخيرات، ونبين أن نسبة طب الأطباء إلى

هذا الطب النبوي، كنسبة طب الطرقية والعجائز إلى طبهم، كما اعترف به حذاقهم وأئمتهم ونبين أن الطبيعة الإنسانية أشد شيء انفعالا عن الأرواح وأن قوى العوذ، والرقى، والدعوات، فوق قوى الأدوية، حتى إنها تبطل قوى السموم القاتلة، والمقصود أن فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام، والعلة الفاعلة للطاعون، فإن فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة؛ لغلبة إحدى الكيفيات الرديئة عليه كالعفونة، والنتن والسمية في أي وقت كان من أوقات السنة، وإن كان أكثر حدوثه في أواخر الصيف، وفي الخريف غالبا لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف، وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو وردغة الأبخرة والفضلات التي كانت تتحلل في زمن الصيف، فتنحصر، فتسخن، وتعفن فتحدث الأمراض العفنة ولا سيما إذا صادفت البدن مستعدا قابلا رهلا، قليل الحركة كثير المواد فهذا لا يكاد يفلت من العطب. وأصح الفصول فيه فصل الربيع. قال أبقراط: إن في الخريف أشد ما تكون من الأمراض، وأقتل، وأما الربيع فأصح الأوقات كلها وأقلها موتا، وقد جرت عادة الصيادلة ومجهزي الموتى أنهم يستدينون ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف، فهو ربيعهم، وهم أشوق شيء إليه، وأفرح بقدومه، وقد روي في حديث: («إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد») . وفسر بطلوع الثريا، وفسر بطلوع النبات زمن الربيع ومنه: {والنجم والشجر يسجدان} [الرحمن: ٦] [الرحمن: ٧] ، فإن كمال طلوعه وتمامه يكون في فصل الربيع، وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات، وأما الثريا، فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها.

(باب عمار أجاره الله من الشيطان)

عن علقمة، قال: (قدمت الشأم فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسر لي جليسا صالحا، فأتيت قوما فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء. فقلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليسا صالحا فيسرك لي، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة؟ وفيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم –؟ أوليس فيكم صاحب سر النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي لا يعلم أحد غيره؟)[1].

قال الحافظ في الفتح (٩١/٧): أما عمار فهو ابن ياسر ، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون ، وأمه سمية بالمهملة مصغر ، أسلم هو وأبوه قديما ، وعذبوا لأجل الإسلام ، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد في الإسلام ومات أبوه قديما ، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع علي رضي الله عنهم ، وكان قد ولي شيئا من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها، وأما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي بالموحدة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار ، وأسلم هو وأبوه اليمان كما سيأتي ، وولي حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر ، وولي إمرة المدائن ، ومات بعد قتل عثمان بيسير بها، وكان عمار من السابقين الأولين ، وحذيفة من القدماء في الإسلام أيضا إلا أنه متأخر فيه عن عمار.. قوله (عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام) في رواية شعبة التي بعد هذه عن إبراهيم قال : " ذهب علقمة إلى الشام " وهذا الثاني صورته مرسل ، لكن قال في أثنائه " قال : قلت : بلى " فاقتضى أنه موصول ، ووقع في التفسير من وجه آخر عن إبراهيم عن علقمة قال : " قدمت الشام في نفر من أصحاب ابن مسعود ، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا " .

---

١ أخرجه البخاري (٣٧٤٢)، ومسلم (٨٢٤).

قوله : (حتى يجلس إلى جنبي) أي يجعل غاية مجيئه جلوسه ، وعبر بلفظ المضارع مبالغة ، زاد الإسماعيلي في روايته " فقلت : الحمد لله ، إني لأرجو أن يكون الله استجاب دعوتي " .

قوله : (قالوا أبو الدرداء) لم أقف على اسم القائل. قوله (قال أوليس عندكم ابن أم عبد) يعني عبد الله بن مسعود، ومراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها.

قوله (صاحب النعلين) أي نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتعاهدهما قوله (والوساد) في رواية شعبة "صاحب السواك – بالكاف – أو السواد" بالدال ووقع في رواية الكشميهني هنا "الوساد" ورواية غيره أوجه، والسواد السرار براءين يقال ساودته سوادا أي ساررته سرارا، وأصله أدنى السواد وهو الشخص من السواد. قوله (والمطهرة) في رواية السرخسي " والمطهر " بغير هاء، وأغرب الداودي فقال : معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، كذا قال، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: " إذنك علي أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي " أي سراري ، وهي خصوصية لابن مسعود، وسيأتي في مناقبه قريبا حديث أبي موسى " قدمت أنا وأختي من اليمن ، فمكثنا حينا لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، لما نرى من دخوله ودخول أمه " والصواب ما قال غير الداودي أن المراد الثناء عليه بخدمة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم ما يستغني طالبه به عن غيره. قوله : (أفيكم) بهمزة الاستفهام، وفي رواية الكشميهني "وفيكم" بواو العطف، وفي رواية شعبة "أليس فيكم أو منكم" بالشك في الموضعين. قوله (الذي أجاره الله من الشيطان، يعني على لسان نبيه) في رواية شعبة "أجاره الله على لسان

نبيه يعني من الشيطان" وزاد في رواية شعبة "يعني عمارا" وزعم ابن التين أن المراد بقوله: "على لسان نبيه" قول النبي صلى الله عليه وسلم : "ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعا (ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما ١ أخرجه الترمذي ، ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أرشد الأمرين دائما يقتضي أنه قد أجير من الشيطان الذي من شأنه الأمر بالغي ، وروى البزار من حديث عائشة " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ملئ إيمانا إلى مشاشه " يعني عمارا وإسناده صحيح ، ولابن سعد في الطبقات من طريق الحسن قال: " قال عمار: نزلنا منزلا فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سيأتيك من يمنعك من الماء، فلما كنت على رأس الماء إذا رجل أسود كأنه مرس ، فصرعته" فذكر الحديث، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم "ذاك الشيطان"٢ فلعل ابن

---

١ أخرجه أحمد (١١٣/٦) ، والترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجة (١٤٨)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٧٦)، والحاكم (٤٣٨/٣)، والخطيب (٢٨٨/١١) والحديث قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد العزيز بن سياه، وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٣٨/٢) : إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه لشواهده العلامة الألباني في الصحيحة (٨٣٥) ، وقال الشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (١٦١٠) : حسن على شرط مسلم، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣٢٢/٤١) : إسناده صحيح على شرط مسلم.

٢ أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥١)، وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية» (١٦/ ٢٩١ ، رقم ٤٠٠١)، وابن أبي الدنيا كما في آكام الجان (ص ١٧١)، الطبراني كما في فتح الباري (١١/ ٦٩)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٢/٤٣ ، ٣٨٣) والحديث مداره على الحسن، عن عمار، ولم يسمع منه، قال المنذري، والمزي، وابن حجر: الحسن لم يسمع من عمار. وعمار ممن شهد بدرا، وقد قال البزار: ولم يثبت له سماع من أحد من أهل بدر، ولا حديثا واحدا، وقال ابن حبان: وما شافه بدريا قط إلا عثمان، وعثمان لم يشهد بدرا، قال الحافظفي المطالب العالية (١٦/ ٢٩٢): هذا إسناد منقطع، ورجاله ثقات، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧/ ٢٩٤): رواته ثقات، إلا أنه منقطع.

وللحديث شاهد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٦٤٧ ، ١٠٩٠)، ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة كما في آكام الجن (ص ١٧١) وفي إسناده إسماعيل بن مسلم، أبو إسحاق المكي، قال في «التقريب» (ص ١٤٤): ضعيف الحديث.

مسعود أشار إلى هذه القصة ، ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجازة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر ، فنزلت فيه : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) وقد جاء في حديث آخر (إن عمارا ملئ إيمانا إلى مشاشه)١ أخرجه النسائي بسند صحيح، والمشاش بضم الميم ومعجمتين الأولى خفيفة، وهذه الصفة لا تقع إلا ممن أجاره الله من الشيطان، وقد تقدم شرح الحديث الذي أشار إليه ابن التين في "باب التعاون في بناء المسجد" مستوفى ولله الحمد.

قوله (أوليس فيكم صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلم أحد غيره) كذا فيه بحذف المفعول، وفي رواية الكشميهني "الذي لا يعلمه" والمراد بالسر ما أعلمه به النبي صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين..

(تنبيه): توارد أبو هريرة في وصف المذكورين مع أبي الدرداء بما وصفهم به وزاد عليه، فروى الترمذي من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قال: "أتيت المدينة فسألت الله أن يسر لي جليسا صالحا، فيسر لي أبا هريرة فقال: ممن أنت ؟ قلت : من الكوفة، جئت ألتمس الخير، قال: أليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه، وحذيفة صاحب سره، وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين)٢.

(باب مس الشيطان للمولود)

---

١ أخرجه النسائي (٥٠٢٢)، والحاكم (٣/ ٣٩٢ – ٣٩٣) عن رجل من الصحابة، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الحافظ هنا: إسناده صحيح، وصححه العلامه الألباني في الصحيحة (٨٠٧)، وللحديث شواهد أخرى.

٢ أخرجه الترمذي (٣٨١١)، والحاكم (٣/ ٣٩٢)، وابن عساكر في تاريخه كما في كنز العمال (١٣/ ٥٣٥ – ٥٣٦ رقم ٣٧٣٩٧) والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي، وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٦١٨٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة {وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم})١.

قوله: (ما من بني آدم) أي ما من أولاده، والمراد هذا الجنس (مولود إلا يمسه الشيطان) رفع مولود على أنه فاعل الظرف لاعتماده على حرف النفي، والمستثنى منه أعم عام الوصف فالاستثناء مفرغ، يعني ما وجد من بني آدم مولود متصف بشيء من الأوصاف حال ولادته إلا بهذا الوصف أي مس الشيطان له، والمراد بالمس الحقيقي أي الحسي لقوله – صلى الله عليه وسلم – في رواية للبخاري: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب). قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط، فحفظ الله مريم وابنها ببركة دعوة أمها. (فيستهل) أي يصيح (صارخاً) رافعاً صوته بالبكاء، وهو حال مؤكدة، أو مؤسسة أي مبالغة في رفعه، أو المراد بالاستهلال مجرد رفع الصوت وبالصراخ البكاء (من مس الشيطان) أي لأجله، يعني سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه. قال الطيبي: وفي التصريح بالصراخ إشارة إلى أن المس عبارة عن الإصابة بما يؤذيه لا كما قالت المعتزلة من أن مس الشيطان تخييل، واستهلاله صارخاً من مسه تصوير لطمعه فيه، كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول: هذا ممن أغويه – انتهى. قال الحافظ: قد طعن صاحب الكشاف أي الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته، فقال: إن صح فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين، وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى: {إلا عبادك منهم المخلصين} [١٥:٤٠] قال واستهلال الصبي صارخاً من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه، كأنه يمسه ويضرب بيده عليه، ويقول هذا ممن أغويه. وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحشو فلا، ولو ملك

---

١ أخرجه البخاري (٣٤٣١)، ومسلم (٢٣٦٦).

إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخاً – انتهى. وكلامه متعقب من وجوه، والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء، بل ظاهر الخير أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك، فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين. وأما قوله "لو ملك إبليس"... الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد. قال الحافظ: والجواب عن إشكال الإغواء يعرف مما قدمنا أيضاً، وحاصله أن ذلك جعل علامة في الابتداء على من يتمكن من إغوائه – انتهى. وقال المولى سعد الدين: طعن أي الزمخشري أولاً في الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه، وإلا فأي امتناع من أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع، ولا يكون ذلك في جميع الأوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ، ولا تلك المسة للإغواء، وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما – انتهى.(غير مريم وابنها) حال من مفعول يمس، قاله ابن حجر.
واستثناءهما لإجابة دعوة حنة: امرأة عمران، أم مريم العذراًء البتول حيث قالت: {إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}، وتفرد عيسى وأمه بالعصمة عن المس لا يدل على فضلهما على نبينا – صلى الله عليه وسلم – ، إذ له فضائل ومعجزات لم تكن لأحد من النبيين، ولا يلزم أن يكون في الفاضل جميع صفات المفضول، قاله الطيبي. وقال النووي: ظاهر الحديث اختصاص هذه الفضيلة بعيسى وأمه، وأشار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يشاركون فيها، أي لعصمتهم من الشيطان، وإنما نص على مريم وعيسى فقط لدعوة حنة، وغيرهما من بقية الأنبياء ملحق بهما. وقال صاحب اللمعات: الظاهر أن نبينا – صلى الله عليه وسلم – مستثنى من هذا العموم، وأنه يخبر عن أحوال عامة بني آدم سوى نفسه الكريمة، إذ شأنه أرفع وأعلى من أن

يدخل في مثل هذا الحكم، إذا هو الطاهر المطهر من كل دنس، والمعصوم من آفات الشيطان وإفساده خصوصاً في أول خلقه وحين ولادته. وقد قيل: إن المتكلم لا يدخل في عموم ما يخبر به الناس – انتهى. مرعاة المفاتيح (١/١٤٧).

(باب الشياطين لا تقيل)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل)١.

---

١ قال العلامة الألباني في الصحيحة (١٦٤٧): أخرجه أبو نعيم في الطب (١٢/ ١ نسخة السفرجلاني) وفي أخبار أصبهان (١/ ١٩٥ و ٣٥٣ و ٢/ ٦٩) من طرق عن أبي داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره. قلت: و هذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال مسلم غير عمران القطان و هو كما قال الحافظ: صدوق يهم. و له طريق أخرى يرويه الطبراني في " الأوسط " (رقم – ٢٧٢٥ ج ١/ ٣ / ١) عن كثير بن مروان عن يزيد أبي خالد الدالاني عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس به. و قال: " لم يروه عن أبي خالد إلا كثير بن مروان"، قلت: قال الحافظ في " الفتح " (١١/ ٥٨): " و هو متروك ". قلت: و شيخه الدالاني ضعيف. لكن قد توبع، فأخرجه أبو نعيم في " الطب " (١٢/ ١ – ٢) والخطيب في " الموضح " (٢/ ٨١ – ٨٢) من طريق عباد بن كثير عن سيار الواسطي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة به، و زاد في أوله: " لاتصبحوا "، قلت: لكن سيار الواسطي لم أعرفه. و عباد بن كثير إن كان الرملي فضعيف، وإن كان البصري فمتروك. و له شاهد موقوف أخرجه ابن نصر في " قيام الليل " (ص ٤٠) عن مجاهد: " بلغ عمر رضي الله عنه أن عاملا له لا يقيل، فكتب إليه: أما بعد فقل، فإن الشيطان لا يقيل ". و لم يذكر مختصره المقريزي إسناده لننظر في رجاله، و هو منقطع بين مجاهد و عمر، و قد سكت عنه السخاوي في " المقاصد الحسنة " (ص ٥٦).

(تنبيه) لقد ظلم هذا الحديث من قبل من خرجه من العلماء قبلي، ممن وقفت على كلامهم فيه كالحافظ بن حجر في " الفتح "، و تلميذه السخاوي في " المقاصد "، و مقلده العجلوني في " كشف الخفاء " (١/ ١٢٠)، فإنهم جميعا عزوه للطبراني فقط وأعله الأولان منهم بكثير بن مروان، و تبعهم على ذلك المناوي فقال في " فيض القدير ": رمز المصنف لحسنه، و ليس كما ذكر، فقد قال الهيثمي: فيه كثير بن مروان و هو كذاب. اهـ، و قال في " الفتح ": في سنده كثير بن مروان متروك " قلت: و المناوي أكثرهم جميعا بعدا عن الصواب، فإن كلامه هذا الذي يرد به على السيوطي. تحسينه إياه صريح أو كالصريح في أن هذا المتروك في إسناد أبي نعيم أيضا، و ليس كذلك كما عرفت من هذا التخريج، و لذلك فالمناوي مخطئ أشد خطأ، والصواب هنا في هذه المرة مع السيوطي لأن الإسناد الأول حسن إما لذاته كما نذهب إليه، و إما لغيره و هذا أقل ما يقال فيه، و

وعن أنس رضي الله عنه قال: (كانوا يجمعون ثم يقيلون)١.

عن السائب بن يزيد قال (كان عمر رضي الله عنه يمر بنا نصف النهار أو قريبا منه فيقول: قوموا فقيلوا فما بقي فللشيطان)٢.

قال المناوي في الفيض (٤/ ٥٣١): (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل) من القيلولة قال الجوهري: وهي النوم في الظهيرة وقال الأزهري: القيلولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن ثم يكن معه نوم بدليل قوله سبحانه وتعالى {وأحسن مقيلا} والجنة لا نوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيلولة مطلوبة لإعانتها على قيام الليل قال حجة الإسلام: وإنما تطلب القيلولة لمن يقوم الليل ويسهر في الخير فإن فيها معونة على التهجد كما أن في السحور معونة على صيام النهار فالقيلولة من غير قيام الليل كالسحور من غير صيام النهار ا.هـ من الفيض.

قوله في حديث أنس رضي الله عنه: (: كانوا يجمعون، ثم يقيلون) أي أن الصحابة رضي الله عنه كانوا يصلون الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقيلون أي ينامون نومة القائلة هي القيلولة وهي النوم بعد الظهيرة، وقال ابن الأثير: المقيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، يقال: قال يقيل قيلولة، فهو قائل.

شاهده الذي يصلح للاستشهاد إنما هو حديث عمر، و هو و إن كان موقوفا فمثله لا يقال من قبل الرأي، بل فيه إشعار بأن هذا الحديث كان معروفا عندهم، و لذلك لم يجد عمر رضي الله عنه ضرورة للتصريح برفعه والله أعلم.

١ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٤٠) وحسنه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد.

٢ أخرجه عبد الرزاق (٤/٤٩٤، رقم ٨٦١٠)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٣٩) والأثر قال عنه ابن أبي حاتم في العلل (حديث ٢٤٧٠): سألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن السائب بن يزيد قال: كان عمر يمر علينا نصف النهار أو قبيله فيقول: قوموا فقيلوا فما يقيل الشيطان. قال أبي: ليس فيه ابن حزم من رواية ابن المبارك ا.هـ وحسنه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد.

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ١٦١): قال الخلال استحباب القائلة نصف النهار قال عبد الله كان أبي ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفا لا يدعها ويأخذني بها ويقول قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.

مسألة: يذكر أن الدراسات الحديثة في مراكز بحوث النوم في الدول المتقدمة، التي نشرتها «الشرق الوسط» في ٣٠ مارس (آذار) عام ٢٠٠٥ في صفحة «علوم»، توصلت أخيرا إلى نتائج اظهرت فائدة مهمة لنوم الظهيرة .. فقد وجد ان للإنسان اصلا استعدادا طبيعيا للنوم مرتين في اليوم؛ مرة لمدة قصيرة بعد الظهر، وأخرى لمدة طويلة ليلا. كما توصل العلماء الى فائدة النوم ظهرا في زيادة نشاط الجسم وتحسين حالته المزاجية ليصبح اكثر سعادة ومرحا وقدرة على العطاء بقية ساعات اليوم.

ودفعت هذه النتائج كثيرا من الدول، مثل الصين واليابان، الى تشجيع عادة النوم ظهرا لدرجة ان اليابان أنشأت صالات في بعض أماكن العمل يسمح فيها للعاملين بالنوم ظهرا لفترات قصيرة. كما ان بعض أطباء الدول الأجنبية ينصحون بالنوم ظهرا لفترة قصيرة لمن يشكو عادة من مشاكل الحموضة في المعدة. واذا كانت الدراسات العلمية تؤكد صحة النوم قليلا بعد الغداء، فإنها تتفق في ذلك مع جزء من المثل الشعبي القائل: «تغدى وتمدى ولو الخيل تطاك»، أو «تغدى وتمدى ولو دقيقتين وتعشى وتمشى ولو خطوتين» مثل ما يقال في بلاد شمال إفريقيا، غير أنه لا تفضل عادة المشي مباشرة عقب وجبة العشاء، لأن الجسم بعد تناول الطعام وامتلاء المعدة به يوفر لها كل النشاط للمساعدة على سهولة وكفاءة إتمام الهضم، ويكون ذلك بالطبع على حساب درجة نشاط بقية أعضاء الجسم الأخرى، بما فيها المسؤولة عن الحركة والمشي.

(باب شهادة الجن للمؤذن يوم القيامة)

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له (إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)١.

قال الحافظ في الفتح (٢/٨٨): قوله: "تحب الغنم والبادية" أي لأجل الغنم لأن محبها يحتاج إلى إصلاحها بالمرعى، وهو في الغالب يكون في البادية وهي الصحراء التي لا عمارة فيها. قوله: "في غنمك أو باديتك" يحتمل أن تكون " أو " شكا من الراوي، ويحتمل أن تكون للتنويع لأن الغنم قد لا تكون في البادية، ولأنه قد يكون في البادية حيث لا غنم. قوله: "فأذنت للصلاة" أي لأجل الصلاة، وللمصنف في بدء الخلق " بالصلاة " أي أعلمت بوقتها. قوله: "فارفع" فيه إشعار بأن أذان من أراد الصلاة كان مقررا عندهم لاقتصاره على الأمر بالرفع دون أصل التأذين، واستدل به الرافعي للقول الصائر إلى استحباب أذان المنفرد، وهو الراجح عند الشافعية بناء على أن الأذان حق الوقت، وقيل لا يستحب بناء على أن الأذان لاستدعاء الجماعة للصلاة، ومنهم من فصل بين من يرجو جماعة أو لا. قوله: "بالنداء" أي بالأذان. قوله: "لا يسمع مدى صوت المؤذن" أي غاية صوته، قال البيضاوي: غاية الصوت تكون أخفى من ابتدائه، فإذا شهد له من بعد عنه ووصل إليه منتهى صوته فلأن يشهد له من دنا منه وسمع مبادي صوته أولى. قول "جن ولا إنس ولا شيء" ظاهره يشمل الحيوانات والجمادات، فهو من العام بعد الخاص، ويؤيده ما في رواية ابن خزيمة: "لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا إنس" ، ولأبي داود والنسائي من طريق أبي يحيى عن أبي هريرة بلفظ: "المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس " ونحوه للنسائي وغيره من حديث البراء وصححه ابن السكن، فهذه

---

١ أخرجه البخاري (٦٠٩).

الأحاديث تبين المراد من قوله في حديث الباب: "ولا شيء " وقد تكلم بعض من لم يطلع عليها في تأويله على غير ما يقتضيه ظاهره، قال القرطبي: قوله: "ولا شيء " المراد به الملائكة. وتعقب بأنهم دخلوا في قوله جن لأنهم يستخفون عن الأبصار. وقال غيره: المراد كل ما يسمع المؤذن من الحيوان حتى ما لا يعقل دون الجمادات. ومنهم من حمله على ظاهره، وذلك غير ممتنع عقلا ولا شرعا. قال ابن بزيزة، تقرر في العادة أن السماع والشهادة والتسبيح لا يكون إلا من حي، فهل ذلك حكاية عن لسان الحال لأن الموجودات ناطقة بلسان حالها بجلال باريها، أو هو على ظاهره؟ وغير ممتنع عقلا أن الله يخلق فيها الحياة والكلام. وقد تقدم البحث في ذلك في قول النار " أكل بعضي بعضا " وسيأتي في الحديث الذي فيه: "أن البقرة قالت إنما خلقت للحرث " وفي مسلم من حديث جابر ابن سمرة مرفوعا: "إني لأعرف حجرا كان يسلم علي " ا هـ. ونقل ابن التين عن أبي عبد الملك: إن قوله هنا " ولا شيء " نظير قوله تعالى:{وإن من شيء إلا يسبح بحمده" وتعقبه بأن الآية مختلف فيها، وما عرفت وجه هذا التعقب فإنهما سواء في الاحتمال ونقل الاختلاف، إلا أن يقول إن الآية لم يختلف في كونها على عمومها، وإنما اختلف في تسبيح بعض الأشياء هل هو على الحقيقة أو المجاز بخلاف الحديث. والله أعلم. "فائدة": السر في هذه الشهادة مع أنها تقع عند عالم الغيب والشهادة أن أحكام الآخرة جرت على نعت أحكام الخلق في الدنيا من توجيه الدعوى والجواب والشهادة، قاله الزين بن المنير. وقال التوربشتي: المراد من هذه الشهادة اشتهار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوما فكذلك يكرم بالشهادة آخرين. قوله: "إلا شهد له" للكشميهني إلا يشهد له، وتوجيههما واضح. قوله: "قال أبو سعيد سمعته" قال الكرماني: أي هذا الكلام الأخير وهو قوله إنه لا يسمع الخ. قلت: وقد أورد الرافعي هذا الحديث في الشرح بلفظ: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي سعيد إنك رجل تحب الغنم " وساقه

إلى آخره، وسبقه إلى ذلك الغزالي وإمامه والقاضي حسين وابن داود شارح المختصر وغيرهم، وتعقبه النووي، وأجاب ابن الرفعة عنهم بأنهم فهموا أن قول أبي سعيد " سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عائد على كل ما ذكر ا هـ. ولا يخفى بعده. وقد رواه ابن خزيمة من رواية ابن عيينة ولفظه: "قال أبو سعيد: إذا كنت في البوادي فارفع صوتك بالنداء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يسمع " فذكره، ورواه يحيى القطان أيضا عن مالك بلفظ: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أذنت فارفع صوتك، فإنه لا يسمع " فذكره. فالظاهر أن ذكر الغنم والبادية موقوف، والله أعلم. وفي الحديث استحباب رفع الصوت بالأذان ليكثر من يشهد له ما لم يجهده أو يتأذى به، وفيه أن حب الغنم والبادية ولا سيما عند نزول الفتنة من عمل السلف الصالح، وفيه جواز التبدي ومساكنة الأعراب ومشاركتهم في الأسباب بشرط حظ من العلم وأمن من غلبة الجفاء. وفيه أن أذان الفذ مندوب إليه ولو كان في قفر ولو لم يرتج حضور من يصلي معه، لأنه إن فاته دعاء المصلين فلم يفته استشهاد من سمعه من غيرهم ا.هـ

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة (٦/٥٦): يجوز أن يصلي المنفرد بدون أذان ، لكن إن كان في بادية أو مزرعة نائية ونحو ذلك شرع في حقه أن يؤذن ولو كان سيصلي وحده ، كما تشرع له الإقامة مطلقا ، لعموم الأدلة ولقول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لعبد الله الأنصاري " إني أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة " قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(باب هل الجن يتبولون)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل: ما زال نائما حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة. فقال: "بال الشيطان في أذنه)١.

قوله: (ذكر) بضم الذال على بناء المفعول. (رجل) قال الحافظ: لم أقف على اسمه، لكن أخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود ما يؤخذ منه أنه هو ولفظه بعد سياق الحديث بنحوه: وأيم الله لقد بال في أذن صاحبكم ليلة يعني نفسه. (فقيل) أي قال رجل من الحاضرين. (له) ليس هذا اللفظ في الصحيحين ولا في المصابيح ولا في جامع الأصول (ج٧:ص٤٦). (مازال) أي الرجل المذكور. (نائماً حتى أصبح) وفي رواية للبخاري: ذكر رجل نام ليلة حتى أصبح. (ما قام إلى الصلاة) اللام للجنس، ويحتمل العهد، ويراد به صلاة الليل أو المكتوبة أي العشاء أو الصبح. ويدل لكون المراد المكتوبة قول سفيان فيما أخرجه ابن حبان في صحيحه: هذا عندنا نام عن الفريضة، وظاهر صنيع مسلم والنسائي وابن ماجه يدل على كون المراد صلاة الليل. قال الطيبي: يحتمل أن يكون أصبح تامة، وما قام في محل النصب حالاً من الفاعل، أي أصبح وحاله أنه غير قائم إلى الصلاة، ويحتمل أن تكون ناقصة وما قام خبرها، ويحتمل أن تكون ما قام جملة مستأنفة مبنية للجملة الأولى أو مؤكدة مقررة لها. (قال) صلى الله عليه وآله وسلم. (ذلك رجل) وفي الصحيحين: ذاك رجل. وكذا نقله الجزري. (بال الشيطان في أذنه) بالإفراد للجنس، وهو بضم الهمزة والذال وسكونها. (أو قال في أذنيه) بالتثنية للمبالغة وأو للشك من الراوي، وهي رواية جرير عن منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود. وفي رواية أبي الأحوص عن منصور، عند البخاري: بال في أذنه أي بالإفراد فقط، واختلف في بول الشيطان، فقيل: هو على حقيقته. قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب ويضرط وينكح، فلا

---

١ أخرجه البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٣٢٧٠).

مانع من أن يبول. وقد يتأول بتأويلات مناسبة: منها أنه تمثيل شبه تثاقل نومه وإغفاله عن الصلاة وعدم سماعه صوت المؤذن وعدم انتباهه بصياح الديك ونحوه، بحال من وقع البول في أذنه فثقل سمعه وأفسد حسه والبول ضار مفسد، قاله الخطابي: قال الحافظ: والعرب تكنى عن الفساد بالبول. قال الراجز: بال سهيل في الفضيخ ففسد. وكنى بذلك عن طلوعه، لأنه وقت إفساد الفضيخ فعبر عنه بالبول. ومنها أن المراد أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل وبأحاديث اللغو، فأحدث ذلك في أذنه وقرا عن استماعه دعوة الحق، قاله التوربشتي. ومنها أنه كناية عن استهانة الشيطان والاستخفاف والازدراء به، يعني أن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول، إذ من عادة المستخف بالشيء غاية الاستخفاف أن يبول عليه. ومنها أنه كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر. ومنها أنه استعارة عن تحكمه فيه وجعله مسخراً ومطيعاً ومنقاداً للشيطان، يقبل ما يأمره من ترك الصلاة وغيرها. قال الطيبي: خص الأذن بالذكر والعين أنسب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم، فإن المسامع هي موارد الإنتباه بالأصوات ونداء حي على الصلاة. قال الله تعالى. {فضربنا على آذانهم في الكهف} [١١:١٨] أي أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات، وخص البول من الأخبثين، لأنه مع خباثته أسهل مدخلاً في تجاويف الخروق وأوسع نفوذاً في العروق، فيورث الكسل في جميع الأعضاء. مرعاة المفاتيح (٤/٢١٤).

(باب الإستحاضة ركضة من ركضات الشيطان)

عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها قالت (كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستفتيه وأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله، إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فما ترى فيها،

قد منعتني الصلاة والصوم؟ قال: "أنعت لك الكرسف، فإنه يذهب الدم" قالت: هو أكثر من ذلك، قال: "فاتخذي ثوبا" فقالت: هو أكثر من ذلك، إنما أثج ثجا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سآمرك بأمرين، أيهما فعلت أجزأ عنك من الآخر، وإن قويت عليهما فأنت أعلم" قال لها: "إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله... الحديث)١.

---

١ أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٦٨)، وأحمد (٦/ ٣٨١ – ٣٨٢، ٤٣٩، ٤٣٩ – ٤٤٠)، وعبد الرزاق (١١٧٤)، وإسحاق بن راهويه (٢١٩٠)، وأبو داود (٢٨٧)، والترمذي (١٢٨) وابن ماجه (٦٢٧)، وابن المنذر في الأوسط (٨١٠، ٨١١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٧١٧)، والدارقطني (ص ٢٩)، والحاكم (١/ ١٧٢)، والبيهقي (١/ ٣٣٨)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٦٢ – ٦٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ٧٠)، وابن حزم في المحلى (٢/ ١٩٣) من حديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها، والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح وسألت محمدا (يعني البخاري) عن هذا الحديث فقال: هو حديث حسن صحيح، وهكذا قال أحمد بن حنبل: هو حديث حسن صحيح، وقال العلامة الألباني في الإرواء (١/ ٢٠٢ رقم ١٨٨): هذا إسناد حسن رجاله ثقات غير ابن عقيل وقد تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه وهو في نفسه صدوق فحديثه في مرتبة الحسن وكان أحمد وابن راهويه يحتجان به كما قال الذهبي، وقال الأرنؤوط في تحقيق المسند (٤٥/ ١٢١): إسناده ضعيف، عبد الله بن محمد بن عقيل، ضعيف يعتبر به في المتابعات، ولم يتابع هنا، ولا يقبل ما تفرد به، فيما ذكر الحافظ في التلخيص (٢/ ١٠٨) ... وقد اختلفت أقوال الأئمة في هذا الحديث، فحسنه البخاري فيما نقل عنه الترمذي في العلل الكبير (٢/ ١٨٧)، فقال: حديث حمنة بنت جحش في المستحاضة حديث حسن، إلا أن إبراهيم بن محمد بن طلحه هو قديم، ولا أدري سمع منه عبد الله بن محمد بن عقيل أم لا؟. ووهنه ولم يقو إسناده أبو حاتم، فيما نقله عنه ابنه في العلل (١/ ٥١) واختلف قول أحمد فيه، فقد نقل الترمذي عنه قوله: هو حديث صحيح، ونقل عنه أبو داود أنه قال: في النفس منه شيء. وقال ابن رجب في فتح الباري (٢/ ٦٤): والمعروف عن الإمام أحمد، أنه ضعفه، ولم يأخذ به، وقال: ليس بشيء. وقال مرة: ليس عندي بذلك، وحديث فاطمة أصح منه وأقوى إسناداً، يعني: أنه لم يردها إلى غالب النساء بل ردها إلى العادة. وقال أحمد أيضاً: في نفسي منه شيء. ولكن ذكر أبو بكر الخلال أن أحمد رجع إلى القول بحديث حمنة، والأخذ به!!. اهـ وصححه الترمذي، وقال ابن المنذر في الأوسط (٢/ ٢٢٤): في متن الحديث كلام مستنكر، وقد تعقب ابن الملقن من ضعفه في البدر المنير (٣/٦٠) فقال: وخالف هؤلاء –أي من صححوا الحديث– جماعة فضعفوه ، قال الخطابي : ترك بعض العلماء الاحتجاج به ؛ لأن راويه ابن عقيل ليس بذاك . وقال البيهقي في السنن والمعرفة: تفرد به ابن عقيل وهو مختلف في الاحتجاج به. وقال أبو داود : رواه عمرو بن ثابت، عن ابن عقيل فقال: «قالت حمنة: وهو أعجب الأمرين» ولم يجعله قول النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود : كان عمرو بن ثابت رافضيا. وذكره عن يحيى بن معين، وقال الترمذي في «علله» ومنها نقلت : سألت البخاري

عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن إلا أن إبراهيم بن محمد بن طلحة هو قديم لا أدري سمع منه عبد الله بن محمد بن عقيل أم لا، وكان أحمد بن حنبل يقول: هو حديث صحيح . وقال ابن منده الحافظ: هذا الحديث لا يصح عندهم بوجه من الوجوه ؛ لأنه من رواية ابن عقيل وقد أجمعوا على ترك حديثه. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه ، فوهنه ولم يقو إسناده. ورده أبو محمد بن حزم بوجوه:

أحدها: الانقطاع بين ابن جريج وابن عقيل، وزعم أن ابن جريج لم يسمعه من ابن عقيل ، بينهما فيه النعمان بن راشد، وذكره بسنده وضعف النعمان هذا .

ثانيها: أنه رواه عن ابن عقيل : شريك وزهير بن محمد ، وكلاهما ضعيف .

ثالثها: أن عمر بن طلحة غير مخلوق ولا يعرف لطلحة (ابن اسمه) عمر ، قال : وروي من طريق ابن أبي أسامة ، وقد ترك حديثه فسقط الخبر جملة ، وعن أبي داود عن أحمد أنه قال : في هذا الباب حديثان وثالث في النفس منه شيء . وفسر أبو داود الثالث بأنه حديث حمنة هذا .

قلت: ولك أن تجيب عما طعنوا فيه ، وأما ترك بعض العلماء الاحتجاج به فمعارض بتصحيح غيره له، قال النووي في شرح المهذب: هذا الذي قاله هذا القائل لا يقبل ؛ فإن أئمة الحديث صححوه، وهذا الراوي وإن كان مختلفا في توثيقه وجرحه فقد صحح الحفاظ حديثه هذا ، وهم أهل هذا الفن ، وقد علم من قاعدتهم في حد الحديث الصحيح والحسن أنه إذا كان في الراوي بعض الضعف يجبر حديثه بشواهد له أو متابعات وهذا من ذلك.

وأما ما ذكره البيهقي من تفرد ابن عقيل به فجوابه أنه إذا كان الراجح توثيقه فلا يضر تفرده به ؛ لأن تفرد الثقة بالحديث لا يضر، وقد عرفت حاله في باب الوضوء، وقد ذكرنا آنفا تحسين أحمد والبخاري حديثه هذا، وزاد أحمد تصحيحه .

وأما ما ذكره أبو داود من أن عمرو بن ثابت رواه عن ابن عقيل فقال : «قالت حمنة: هذا أعجب الأمرين إلي فجعله من قولها ولم يجعله قول النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يقدح فيما تقدم ؛ لأنه يحتمل أنها قالت ذلك بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم على أن هذا الحديث إنما صححه الترمذي وأحمد وغيرهما من جهة زهير عن ابن عقيل، لا من جهة عمرو بن ثابت. وأما قول يحيى بن معين أن عمرو بن ثابت كان رافضيا، فمسلم ، لكن لم ينقل أحد أنه كان داعية، نعم هو متروك.

وأما ما ذكره الترمذي عن البخاري من توقفه في سماع ابن عقيل من إبراهيم بن محمد بن طلحة لقدم إبراهيم ؛ فجوابه أن إبراهيم هذا مات سنة عشر ومائة في قول أبي عبيد القاسم بن سلام وعلي بن المديني ، وخليفة بن خياط ، وهو تابعي سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبا أسيد الساعدي، وأبا هريرة ، وعائشة .

وابن عقيل سمع: عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنسا والربيع بنت معوذ فلا ينكر إذا سماعه من إبراهيم لقدمه، وابن أبي طلحة من هؤلاء في القدم ، وهم نظراء، ولو توقف البخاري عن ذلك غير معلل بعلة أو بعلة أخرى لما توجه الإنكار عليه على أني رأيت بعض مشايخنا يقول: إن في صحة هذا عن البخاري نظرا ، لكن قد نقله عنه مثل هذا الإمام . وجوابه ما سلف .

وأما قول ابن منده في ابن عقيل ، فقولة عجيبة منه، وقد أنكرها عليه صاحب الإمام وقال: ليس الأمر كما ذكره وإن كان بحرا من بحور هذه الصناعة، فقد ذكر الترمذي أن الحميدي وأحمد بن حنبل وإسحاق كانوا يحتجون بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال البخاري فيه : أنه مقارب الحديث. قلت: وحسن حديثه هذا وصححه كما سلف .

وأما ما ذكره ابن أبي حاتم فلم يبين سبب وهنه حتى يبحث معه عنه، ولعله أراد بعض ما مضى أو ما يأتي ، وقد أجبنا عنه.

وأما رد ابن حزم بالانقطاع بين ابن جريج وابن عقيل وضعف الواسطة بينهما ، فجوابه أن الترمذي وأبا داود وابن ماجه والحاكم رووه من غير طريق ابن جرير، فليتصل) طريق ابن جريج أو لينقطع ، ولتكن الواسطة بينه وبين ابن عقيل ضعيفا إن شاء أو قويا، وعلى تقدير الواسطة وهو النعمان بن راشد ، فقد أخرج له مسلم واستشهد به البخاري وقال: في حديثه وهم كثير وهو صدوق في الأصل . وقال ابن أبي حاتم : أدخله البخاري في الضعفاء، فسمعت أبي يقول: يحول اسمه منه .

وأما تضعيفه لشريك فليس بجيد منه، لأنه مخرج له في الصحيح، وقد انفرد بهذا الطريق ابن ماجه فأخرجها في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون ، عن شريك، عن ابن عقيل به كما تقدم . وأما (تضعيفه زهيرا) وهو الذي ساقه من قدمناه من طريقه خلا ابن ماجه ، فقد أخرج له البخاري في «صحيحه» محتجا به، ومسلم في الشواهد ، وقال أحمد : هو مستقيم الحديث . وقال أبو حاتم : محله الصدق وفي حفظه شيء، وحديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق . وقال البخاري في تاريخه الصغير: ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح الحديث. قال الإمام أحمد : كأن الذي روى عنه أهل الشام زهيرا آخر ؛ فقلب اسمه. وقال الدارمي: ثقة صدوق وله أغاليط . وقال يحيى: ثقة. وقال ابن عدي: لعل أهل الشام حيث رووا عنه أخطأوا عليه ؛ فإنه إذا حدث عنه أهل العراق فروايتهم عنه شبيهة بالمستقيمة ، وأرجو أنه لا بأس به . قلت : وحديثه هذا من رواية أبي عامر العقدي عنه ، وهو بصري ، فهذا من حديث أهل العراق وليس من حديث أهل الشام .

وأما إنكاره عمر بن طلحة فقد أسلفنا عن الترمذي أنه لا يقوله في هذا الإسناد إلا ابن جريج ، وغيره يقول: عمران. وهو ما ساقه الترمذي وغيره ممن أسلفنا .

وأما تضعيفه للحارث بن أبي أسامة الحافظ صاحب المسند فليس بجيد منه، وقد تكلم فيه الأزدي بلا حجة ، والأزدي متكلم فيه، ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية أي أجرا، قال إبراهيم الحربي: هو ثقة. وقال الدارقطني: قد اختلف فيه وهو عندي صدوق. وقال البرقاني: أمرني الدارقطني أن أخرج عنه في الصحيح. وخرج عنه الحاكم في مستدركه.

وأما تفسير أبي داود الحديث الثالث – الذي قال فيه أحمد ما أسلفناه عنه – بأنه حديث حمنة ، فهو معارض بنقل الترمذي عنه أنه صححه .

قوله (حيضة) بفتح الحاء، وهو مصدر إستحاض على حد أنبته الله نباتا. ولا يضره الفرق في اصطلاح العلماء بين الحيض والإستحاضة، إذا الكلام وارد على أصل اللغة (كثيرة) في الكمية (شديدة) في الكيفية (أستفتيه وأخبره) الواو لمطلق الجمع، وإلا كان حقها أن تقول: أخبره وأستفتيه (فما تأمرني) ما استفهامية (فيها) أي: في حال وجود الحيضة (قد منعتني) استئناف مبين لما ألجأها إلى السؤال. ويمكن أن يجعل حالاً من الضمير المجرور في قولها فيها (الصلاة والصيام) أي: على زعمها (أنعت) أي: أصف (الكرسف) بضم الكاف والسين بينهما راء. أي: القطن وكأنه ينعت لها لتحتشى به فيمنع نزول الدم ثم يقطعه (فإنه يذهب الدم) أي: يمنع خروجه إلى ظاهر الفرج، أو معناه فاستعمليه لعل دمك ينقطع (هو أكثر من ذلك) أي: من أن يكون الكرسف مانعا من الخروج أو قاطعاً (فتلجمى) قال ابن العربي: قوله: تلجمى، كلمة غريبة لم يقع لي تفسيرها في كتاب، وإنما أخذتها استقراء. قال الخليل: اللجام معروف، أخذناه من هذا كأن معناه: افعلي فعلا يمنع سيلانه واسترساله، كما يمنع اللجام استرسال الدابة. وقال الجزري في النهائية: أي: اجعلي موضع الدم عصابة تمنع الدم، تشبيها بوضع اللجام في فم الدابة (فاتخذي ثوبًا) أي: تحت اللجام مبالغة في الاحتياط من خروج الدم (هو أكثر من ذلك) أي: من أن يمنعه (أثج) بضم المثلثة وتشديد الجيم، من ثج الدم والماء لازم ومتعد، أي: أنصب أو أصبه، فعلى الثاني تقديره أثج الدم، وعلى الأول إسناد الثج إلى نفسها للمبالغة، على معنى أن النفس جعلت كأن كلها دم ثجاج، وهذا أبلغ في المعنى (سآمرك) السين للتأكيد (بأمرين) أي: حكمين أو صنعين (أيهما) بالنصب لا غير، والناصب له صنعت قاله أبوالبقاء (أجرأ عنك) أي: أغنى عنك (من الآخر) من بمعنى البدل (وإن قويت عليهما) أي: قدرت على كل واحد منهما (فأنت أعلم) بما تختارينه منهما، فاختاري أيهما شئت (إنما هذه) أي: الثجة أو العلة (ركضة) بفتح الراء أي: دفعة وضربة. والركض الضرب بالرجل والإصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل. أراد

الإضرار بها والأذى. والمعنى: أن الشيطان قد وجد بذلك طريقاً إلى التلبيس عليها في أمر دينها وطهرها وصلاتها، حتى أنساها ذلك عادتها، وصار في التقدير كأنه ركضة بآلة من ركضاته، ولا ينافي ما تقدم من أنها عرق يقال: له العاذل، لأنه يحمل على أن الشيطان ركضه حتى انفجر. والأظهر أنها ركضة منه حقيقة إذا لا مانع من حملها عليه (فتحيضي) بتشديد الياء المفتوحة بعد الحاء، أي: التزمي أحكام الحيض، وعدي نفسك حائضا (ستة أيام أو سبعة أيام) قيل: أو للشك من بعض الرواة. وقد ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – أحد العددين اعتبار بالغالب من حال نساء قومها. وقيل للتخيير بين كل واحد من العددين، لأنه العرف الظاهر والغالب من أحوال النساء. وقيل: ليس للتخيير بين الستة والسبعة بل للتنويع على معنى اعتبار حالها بحال من هي مثلها وفي مثل سنها من نساء أهل بيتها، فإن كانت عادة مثلها منهن أن تقعد ستا قعدت ستا، وإن سبعا فسبعا فكأنها كانت مبتدأة لم يتقدم لها أيام، ولم تميز بين الدمين ويحتمل أنها كانت معتادة ونسيت أن عادتها كانت ستاً أو سبعا، يعني أنه قد ثبت لها في ما تقدم أيام ستة أو سبعة، إلا أنها قد نسيتها، فلا تدري أيتهما كانت، فأمرها أن تتحرى، وتجتهد، وتبنى أمرها على ما تيقنته من أحد العددين (في علم الله) معناه على قول الشك، أي: في علمه الذي بينه وشرعه لنا، كما يقال: في حكم الله وفي كتاب الله. وقيل معناه ما أمرتك فهو حكم الله. وعلى قول التخيير فيما علم الله من ستة أو سبعة وقيل فيما أعلمك الله من عادات النساء من الست أو السبع. وقيل: في علم الله من أمرك من الست أو السبع، أي: هذا شيء بينك وبين الله، فإنه يعلم ما تفعلين من الإتيان بما أمرتك به أو تركه ... مرعاة المفاتيح (٢/٢٦٢).

وقال الأثيوبي في ذخيرة العقبى (٤/٢٧٣): قوله (ولكنها ركضة من الرحم) قال السندي رحمه الله: ركضة بفتح فسكون: الضرب كما يُفعَل بالدابة، وقد جاء "إنها ركضة من ركضات الشيطان" فلعل معنى من الرحم أي في الرحم، والمراد أن الشيطان

ضرب بالرجل في الرحم حتى فتق عرقها، وقيل: إن الشيطان وجد بذلك طريقًا إلى التلبيس عليها في أمر دينها فصار كأنها ركضة نالها من ركضاته في الرحم. اهـ

وقال ابن الأثير: أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها، كما تركض الدابة وتصاب بالرجل، أراد الإضرار بها والأذى، والمعنى أن الشيطان قد وجد بذلك طريقا إلى التلبيس عليها في أمر دينها وطهرها وصلاتها حتى أنساها ذلك عادتها، وصار في التقدير كأنه يركض بآلة من ركضاته. اهـ لسان.

قال الجماء: الأوْلَى كما قال السندي حمله على ظاهره، أي أنه ضرب على عرقها، فانفجر ذلك العرق دما، وأيّ مانع من هذا المعنى، حتى نقول: إنه كناية عن كذا؟ فتنبه ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في لقاءات الباب المفتوح: الاستحاضة: هي استمرار خروج الدم من المرأة، وهذا الدم الذي هو دم الاستحاضة يخرج من عرق في أدنى الرحم، وأما دم الحيض فإنه يخرج من عرق في أقصى الرحم –قعر الرحم– وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكم المستحاضة بأنها ترجع إلى عادتها الأولى إن كانت معتادة، فنقول: اجلسي قدر الأيام التي كانت الحيضة تأتيك فيه في وقتها، فمثلاً: إذا كانت تحيض من أول الشهر ثمانية أيام ثم طرأت عليها الاستحاضة نقول: اجلسي من أول كل شهر ثمانية أيام، والباقي اغتسلي وصلي وصومي ولا حرج، فإذا لم يكن لها عادة أو كانت عادتها غير منتظمة مرة تكون سبعة أيام في أول الشهر وفي آخره ولا تعلم، فإنها ترجع إلى التمييز، والتمييز معناه: أن تنظر لهذا الدم، فإن كان على وتيرة واحدة فلا تمييز عندها، وإن كان يختلف أحياناً أسود ثخين منتن – يعني: ذو رائحة– وأحياناً أحمر فهنا نقول: اجلسي وقت الدم الثخين المنتن لأن هذا هو الحيض، وأما الرقيق الأحمر فهذا استحاضة. فإن قالت: ليس عندها تمييز، الدم على وتيرة واحدة، فهذه حالة ثالثة للمستحاضة، نقول: اجلسي من أول كل شهر ستة أيام أو سبعة أيام، هذه المرأة التي فهمنا منها الآن أنها لم تجلس فنسألها: كم

عادتها قبل أن تصاب بهذا الحادث؟ قالت: عادتي ستة أيام من أول الشهر، نقول: اقضي الستة أيام من صيام رمضان، وأما الصلاة فلا شيء عليها، لأن الصلاة تركتها ظناً منها أن هذا حيض فلا شيء عليها.

(باب عقد الشيطان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)[1].

قوله: (يعقد) بكسر القاف أي يشد ويربط. (الشيطان) المراد به الجنس، ويكون فاعل ذلك القرين أو غيره من أعوان الشيطان، ويحتمل أن يراد به رأس الشياطين وهو إبليس، وتجوز نسبة ذلك إليه، لكونه الآمر لأعوانه بذلك الداعي إليه (على فاقية رأس أحدكم) أي مؤخره، وقفاه وقافية كل شيء آخره، ومنه قافية الشعر، لأنه آخره. وظاهر قوله "أحدكم" التعميم في المخاطبين، ومن في معناهم، ويمكن أن يخص منه من ورد في حقه أنه يحفظ من الشيطان كالأنبياء ومن يتناوله قوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان}، وكمن قرأ آية الكرسي عند نومه لطرد الشيطان، فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتى يصبح. (إذا هو نام) أي حين نام. قال الحافظ: كذا للأكثر، وللحموي والمستملي: إذا هو نائم بوزن فاعل، والأول أصوب، وهو الذي في الموطأ– انتهى. وقيل: بل الظاهر أن رواية المستملي أصوب، لأنها جملة اسمية والخبر فيها اسم. (ثلاث عقد) كلام إضافي منصوب، لأنه مفعول، والعقد بضم العين وفتح القاف جمع عقدة بسكون القاف، والتقييد بالثلاث. إما للتأكيد أو لأنه يريد أن يقطعه عن ثلاثة أشياء الذكر والوضوء والصلاة، فكأنه منع من

---

١ أخرجه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

كل واحدة منها بعقدة عقدها على مؤخر رأسه، وكان تخصيص القفا بذلك، ولكونه محل الواهمة ومحل تصرفها، وهو أطوع القوى للشيطان وأسرع إجابة لدعوته. (على كل عقدة) متعلق بيضرب، وللمستلي: على مكان عقدة، والكشميهني: عند يلقي مكان كل عقدة. وقوله: يضرب أي بيده على العقدة تأكيداً وأحكاماً لها قائلاً: عليك ليل طويل. وقيل: معناه يلقي الشيطان في نفس النائم هذا القول ويسوله واقعاً ومستولياً على كل عقدة يعقدها من ضرب الشبكة على الطائر ألقاها عليه. وقيل ومعناه يحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ، ومنه قوله تعالى: {وضربنا على آذانهم} [١٨: ١١] أي حجبنا الحس أن يلج في آذانهم فينتبهوا، وفي حديث أبي سعيد: ما ينام أحد إلا ضرب على سماخه بجرير معقود. أخرجه المخلص في فوائده. والسماخ بكسر السين المهملة وآخره معجمة، ويقال بالصاد المهملة بدل السين. (عليك ليل طويل فارقد) أي يضرب على كل عقدة قائلاً عليك ليل طويل الخ. فالجملة مفعول للقول المحذوف، وارتفاع ليل بالابتداء وعليك خبره مقدماً، أي باق عليك ليل طويل، ويجوز أن يكون ارتفاع ليل بفعل محذوف، أي بقي عليك ليل طويل، وعلى هذا كان الفاء في قوله "فارقد" رابطة شرط مقدر، أي وإذا كان كذلك فارقد ولا تعجل بالقيام ففي الوقت متسع. وقيل: قوله عليك اغراء أي عليك بالنوم أمامك ليل طويل، فالكلام جملتان، والثانية مستأنفة كالتعليل للجملة الأولى. وفي رواية مسلم: عليك ليلاً طويلاً. قال عياض رواية الأكثرين عن مسلم بالنصب على الإغراء. قال القرطبي: الرفع أولى من جهة المعنى، لأنه الأمكن في الغرور من حيث أنه يخبره عن طويل الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله "فارقد". وإذا نصب على الإغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد، وحينئذٍ يكون قوله "فارقد" ضائعاً، ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه. وقد اختلف في هذا العقد: فقيل هو على الحقيقة، وأنه كما يعقد الساحر من يسحره، وأكثر من يفعله النساء تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة، وتتكلم عليها بالكلمات السحرية، فيتأثر المسحور

عند ذلك، ومنه قوله تعالى. {ومن شر النفاثات في العقد} [١١٣:٤] وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية نفسها، وهل العقد في شعر الرأس أو في غيره؟ الأقرب الثاني إذ ليس لكل أحد شعر، ويؤيده رواية ابن ماجه بلفظ: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد، ولأحمد: إذا نام أحدكم عقد على رأسه بجرير، ولابن خزيمة وابن حبان من حديث جابر: ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد–الحديث. والجرير بفتح الجيم هو الحبل وقيل: هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم من منعه من الذكر والصلاة بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف، فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم الذي لا يقوم من نومه إلى ما يحب من ذكر الله والصلاة، وقيل: المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس له، بأنه بقي من الليل قطعة طويلة فيتأخر عن القيام، وانحلال العقد كناية عن علمه بكذبه فيما وسوس به. وقيل: العقد كناية عن تثبيط الشيطان وتعويقه للنائم من قيام الليل بالقول المذكور، ومنه عقدت فلانًا عن امرأته أي منعته عنها، أو عن تثقيله عليه النوم وإطالته، كأنه قد سد عليه سداً وعقد عليه عقداً. قال البيضاوي: عقد الشيطان على قافيته استعارة عن تسويل الشيطان وتحبيبه النوم إليه والدعة والاستراحة، يعني أن الشيطان يحبب إليه النوم ويزين له الدعة والاستراحة، ويسول كلما انتبه أنه لم يستوف حظه من النوم، فيوثقه عن القيام إلى العبادة ويبطئه بتلك التسويلات عن النهوض إليها. (فإن استيقظ) أي من نوم الغفلة. (فذكر الله) بأي ذكر كان، لكن المأثور أفضل. قال الحافظ: لا يتعين للذكر شيء مخصوص لا يجزئ غيره بل كل ما صدق عليه ذكر الله أجزأ ويدخل فيه تلاوة القرآن وقراءة الحديث النبوي والاشتغال بالعلم الشرعي، وأولى ما يذكر به ما تقدم في الباب الذي قبله من حديث عبادة بن الصامت. (انحلت) أي انفتحت. (عقدة) واحدة من الثلاث. (فان توضأ) خص الوضوء بالذكر، لأنه الغالب، وإلا فالجنب لا تنحل عقدته

إلا بالاغتسال والتيمم، يقوم مقام الوضوء والغسل، ويجزئ عنهما لمن ساغ له ذلك، ولا شك أن في معاناة الوضوء عوناً كبيراً على طرد النوم لا يظهر مثله في التيمم. (انحلت عقدة) أخرى ثانية. (فإن صلى) أي النافلة ولو ركعتين. قال العراقي في شرح الترمذي: السر في استفتاح الصلاة بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان، وبناه على أن الحل لا يتم إلا بتمام الصلاة. قال الحافظ: وهو واضح، وقد وقع عند ابن خزيمة عن أبي هريرة في آخر الحديث: فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين. وفعله – صلى الله عليه وسلم – مع كونه محفوظاً ومنزهاً عن عقد الشيطان تعليماً للأمة وإرشاداً لهم إلى ما يحفظهم من الشيطان. (انحلت عقدة) كذا في جميع النسخ الموجودة عندنا بلفظ الإفراد، وكذا وقع في المصابيح. قال الحافظ في الفتح قوله: انحلت عقده بلفظ الجمع بغير اختلاف في البخاري، ووقع لبعض رواة الموطأ بالإفراد–انتهى. قال القاري: فينبغي أن يكون في المشكاة بلفظ الجمع لقوله في آخره: متفق عليه، لكن في جميع النسخ الحاضرة بلفظ الإفراد، ذكره ميرك–انتهى. قلت: وقع في نسخ البخاري الموجودة الحاضرة عندنا من طبعات الهند ومصر: انحلت عقدة أي بالإفراد. وقال القسطلاني قوله: عقده ضبطها في اليونينية بلفظ الجمع والإفراد، كما ترى. قال ابن قرقول في مطالعة كعياض في مشارقه: لا خلاف في الأولى، والثانية أنه بالإفراد، واختلف في الثالثة فقط فوقع في الموطأ لابن وضاح على الجمع، وكذا ضبطناه في البخاري، وكلاهما يعني الجمع والإفراد صحيح والجمع أوجه. لاسيما وقد جاء في رواية مسلم في الأولى عقدة، وفي الثانية عقدتان، وفي الثالثة العقد–انتهى. قال الحافظ: ويؤيد الإفراد رواية أحمد بلفظ: فإن ذكر الله انحلت عقدة واحدة، وإن قام فتوضأ أطلقت الثانية، فإن صلى أطلقت الثالثة، وكأنه محمول على الغالب، وهو من ينام مضطجعاً فيحتاج إلى الوضوء إذا انتبه، فيكون لكل فعل عقدة يحلها، ويؤيد الأول أي الجمع ما في بدء الخلق عند البخاري بلفظ: عقده كلها. ولمسلم: انحلت العقد. وظاهر رواية الجمع أن العقد تنحل كلها

بالصلاة خاصة، وهو كذلك في حق من لم يحتج إلى الطهارة كمن نام متمكناً غير متكئ مثلاً، ثم انتبه فصلى من قبل أن يذكر أو يتطهر، فإن الصلاة يجزئه في حل العقد كلها، لأنها تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر، وعلى هذا فيكون معنى قوله: فإذا صلى انحلت عقده كلها، إن كان المراد به من لا يحتاج إلى الوضوء، فظاهر على ما قررناه، وإن كان من يحتاج إليه، فالمعنى انحلت بكل عقده أو انحلت عقده كلها بانحلال الأخيرة التي بها يتم انحلال العقد–انتهى. (فأصبح) أي دخل في الصباح أو صار. (نشيطاً) أي لسروره بما وفقه الله له من الطاعة، وبما وعده من الثواب، وما زال عنه من عقد الشيطان. (طيب النفس) لما بارك الله له في نفسه من هذا التصرف الحسن، كذا قيل. قال الحافظ: والظاهر أن في صلاة الليل سراً في طيب النفس وإن لم يستحضر المصلي شيئاً مما ذكر. (وإلا) أي وإن لم يفعل كذلك بل ترك الذكر والوضوء والصلاة. (أصبح خبيث النفس) أي محزون القلب كثير الهم. قيل: هذا الحديث يعارض قوله – صلى الله عليه وسلم – : لا يقولن أحدكم خبثت نفسي. قال ابن عبد البر: وليس كذلك، لأن النهي إنما ورد عن إضافة المرء ذلك إلى نفسه كراهة لتلك الكلمة، وهذا الحديث وقع ذما لفعله، ولكل من الحديثين وجه. وقال الباجي: ليس بين الحديثين اختلاف؛ لأنه نهى عن إضافة ذلك إلى النفس؛ لكون الخبث بمعنى فساد الدين، ووصف بعض الأفعال بذلك تحذيراً منها وتنفيراً. قال الحافظ: تقرير الأشكال أنه – صلى الله عليه وسلم – نهى عن إضافة ذلك إلى النفس فكل ما نهى المؤمن أن يضيفه إلى نفسه نهى أن يضيفه إلى أخيه المؤمن وقد وصف – صلى الله عليه وسلم – هذا المرء بهذه الصفة، فيلزم جواز وصفنا له بذلك لمحل التأسي، ويحصل الانفصال فيما يظهر بأن النهي محمول على ما إذا لم يكن هناك حامل على الوصف بذلك كالتنفير والتحذير–انتهى. (كسلان) لبقاء أثر تثبيط الشيطان ولشؤم تفريطه وظفر الشيطان به بتفويته الحظ الأوفر من قيام الليل، فلا يكاد يخف عليه صلاة ولا غيرها من القربات والطاعات. وكسلان غير منصرف

للوصف، وزيادة اللألف والنون مذكر كسلى، ومقتضى قوله وإلا أصبح أنه إن لم يجمع الأمور الثلاثة دخل تحت من يصبح خبيثاً كسلان وإن آتي ببعضها، لكن يختلف ذلك بالقوة والخفة، فمن ذكر الله مثلاً كان في ذلك أخف ممن لم يذكر أصلاً. وهذا الذم مختص بمن لم يقم إلى الصلاة وضيعها، أما من كانت له عادة فغلبته عينه، فقد ثبت أن الله يكتب له أجر صلاته ونومه عليه صدقة، ذكره ابن عبد البر. مرعاة المفاتيح (٤/٢٠٩).

(باب ذكر بعض وساوس الشيطان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته)، وفي لفظ (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله)١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال (جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان)٢.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أحَدِّث نفسي بالشيء لأن اخرَّ من السماء أحب إلي من أن أتكلَّم به؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)٣.

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

٢ أخرجه مسلم (١٣٢).

٣ أخرجه أحمد (١/٢٣٥ ، رقم ٢٠٩٧) ، والطيالسي (ص ٣٥٢)، وعبد بن حميد (٧٠١)، وأبو داود (٤/٣٢٩ ، رقم ٥١١٢)، والنسائى فى الكبرى (٦/١٧١ ، رقم ١٠٥٠٣)، وفي عمل اليوم والليلة (٦٦٨)، والطحاوي (٢/٢٥٢)، وابن نصر في الصلاة (٧٨١)، وابن منده في الإيمان (٣٤٥)، وابن حبان (١/٣٦٠ ،

قوله في الحديث الأول (يأتي الشيطان أحدكم) أي يوسوس في صدره إبليس أو أحد أعوانه من شياطين الإنس والجن . (فيقول من خلق كذا) يعني السماء مثلاً (من خلق كذا) أي الأرض، وغرضه أن يوقعه في الغلط والكفر (فإذا بلغه) ضمير الفاعل لأحدكم، وضمير المفعول راجع إلى مصدر يقول، أي إذا بلغ أحدكم هذا القول، يعني من خلق ربك، أو التقدير: بلغ الشيطان هذا القول. (فليستعذ بالله) طرداً للشيطان الذي أوقعه في هذا الخاطر الذي لا أقبح منه، فيقول بلسانه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال الله تعالى: {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم} [٧: ١٩٩]. (ولينته) بسكون اللام وتكسر، أي عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها، ويبادر إلى قطعها بالإعراض عنها، فإنه تندفع الوسوسة عنه بذلك؛ لأن الأمر الطارئ بغير أصل يدفع بغير نظر في دليل، إذ لا أصل له ينظر فيه، قال الخطابي: لو أذن – صلى الله عليه وسلم – في محاجته لكان الجواب سهلاً على كل موحد، ولكان الجواب مأخوذاً من فحوى كلامه، فإن أول كلامه يناقض آخره؛ لأن جميع المخلوقات من ملك وإنس وجن وحيوان وجماد داخل تحت اسم الخلق، ولو فتح هذا الباب الذي ذكره للزم منه أن يقال: ومن خلق ذلك الشيء؟ ويمتد القول في ذلك إلى ما لا يتناهى، والقول بما لا يتناهى فاسد، فسقط السؤال من أصله، وقال الطيبي: لينته، أي ليترك التفكر في هذا الخاطر، وليستعذ بالله من وسوسة الشيطان، فإن لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بأمر

رقم ١٤٧)، والبيهقي في الشعب (٣٤١)، والخطيب في المتفق والمفترق (٥٣٨)، والبغوي في شرح السنة (٦٠) والحديث صححه ابن حبان، وقال العراقي كما في إتحاف السادة (٨/ ٢٩٦): إسناده جيد، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٥١٨/٢): إسناده صحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح أي داود، وقال العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٧٠٥): صحيح على شرط الشيخين، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٠/٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه العدوي في صحيح تفسير ابن كثير (٧١٠/٤).

آخر، وإنما أمره بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر، ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج؛ لأن العلم باستغناء الله عزوجل عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة له وعليه، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلى حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به.

وقوله: (لا يزال الناس يتساءلون) أي يسأل بعضهم بعضاً، والتساؤل جريان السؤال بين الاثنين فصاعداً، ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان أو النفس أو إنسان آخر، أي يجري بينهما السؤال في كل نوع. (حتى) يبلغ السؤال إلى أن (يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله) قيل: لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف، وهو المقول مفعول، يقال: أقيم مقام الفاعل، وخلق الله تفسير لهذا أو بيان أو بدل، وقيل: مبتدأ حذف خبره، أي هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور، فمن خلق الله؟ والجملة أقيمت مقام فاعل يقال (فمن وجد من ذلك شيئاً) إشارة إلى القول المذكور و"من ذلك" حال من "شيئاً" أي من صادف شيئاً من ذلك القول والسؤال أو وجد في خاطره شيئاً من جنس ذلك المقال (فليقل آمنت بالله ورسله) أي آمنت بالذي قال الله ورسله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم، وقوله سبحانه وإجماع الرسل هو الصدق والحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال. مرعاة المفاتيح (١/١٤٣).

وقوله في الحديث الثاني: (إنا نجد) واقع موقع الحال، أي سألوه مخبرين أنا نجد، أو قائلين على احتمال فتح الهمزة والكسرة، وقيل: على الفتح مفعول ثان لسألوه، ثم الكسر أوجه حتى يكون بياناً للمسئول عنه (ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به) أي نجد في قلوبنا أشياء قبيحة نحو من خلق الله؟ وكيف هو؟ ومن أي شيء هو؟ وما أشبه ذلك ما نتعاظم به؛ لعلمنا أنه لا يليق شيء منها أن نعتقده، ونعلم أنه قديم خالق الأشياء كلها ليس بمخلوق، فما حكم جريان هذه الأشياء في خواطرنا؟ وتعاظم تفاعل بمعنى المبالغ؛ لأن زيادة المبنى لزيادة المعنى، أي نستعظم غاية الاستعظام، وقوله "أحدنا" بالرفع ومعناه: يجد أحدنا التكلم به عظيماً لقبحه (أو قد وجدتموه)

الهمزة للاستفهام، والواو للعطف على مقدر، أي أحصل ذلك وقد وجدتموه؟ والضمير لما يتعاظم أي ذلك الخاطر في أنفسكم تقريراً وتوكيداً، فالوجداًن بمعنى المصادقة، أو المعنى أحصلَ ذلك الخاطر القبيح وعلمتم أن ذلك مذموم غير مرضي؟ فالوجداًن بمعنى العلم (قال: ذاك) وفي بعض النسخ "ذلك"، وهو إشارة إلى مصدر يتعاظم (صريح الإيمان) أي خالصه. قال النووي: معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون ممن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً، وانتفت عنه الريبة والشكوك. وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا معنى الحديث: سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان – انتهى. أي لأن اللص لا يدخل البيت الخالي. قال محدث الهند الشاه ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة (ج١: ص١٣٢): اعلم أن تأثير وسوسة الشيطان يكون مختلفاً بحسب استعداد الموسوس إليه، فأعظم تأثيره الكفر والخروج من الملة، فإذا عصم الله من ذلك بقوة اليقين انقلب تأثيره في صورة أخرى، وهي المقاتلات وفساد تدبير المنزل والتحريش بين أهل البيت وأهل المدينة، ثم إذا عصم الله من ذلك أيضاً صار خاطراً يجيء ويذهب ولا يبعث النفس إلى عمل لضعف أثره، وهذا لا يضر، بل إذا اقترن باعتقاد قبح ذلك كان ذلك دليلاً على صراحة الإيمان، نعم أصحاب القوة القدسية لا يجدون شيئاً من ذلك، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) انتهى مرعاة المفاتيح (١/١٤٢).

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/٨٤٢): ومما يدخل في النهي عن التعمق والبحث عنه: أمور (١) الغيب الخبرية التي أمر بالإيمان بها، ولم يبين كيفيتها، وبعضها قد لا يكون له شاهد في هذا العالم المحسوس، فالبحث عن كيفية

ذلك هو مما لا يعني، وهو مما ينهى عنه، وقد يوجب الحيرة والشك، ويرتقي إلى التكذيب، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: (لا يزال الناس يسألون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا، فليقل: آمنت بالله)... قال إسحاق بن راهويه: لا يجوز التفكر في الخالق، ويجوز للعباد أن يتفكروا في المخلوقين بما سمعوا فيهم، ولا يزيدون على ذلك؛ لأنهم إن فعلوا تاهوا، قال: وقد قال الله: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} (٢) ، فلا يجوز أن يقال: كيف تسبح القصاع، والأخونة، والخبز المخبوز، والثياب المنسوجة؟ وكل هذا قد صح العلم فيهم أنهم يسبحون، فذلك إلى الله أن يجعل تسبيحهم كيف شاء وكما شاء، وليس للناس أن يخوضوا في ذلك إلا بما علموا، ولا يتكلموا في هذا وشبهه إلا بما أخبر الله، ولا يزيدوا على ذلك، فاتقوا الله، ولا تخوضوا في هذه الأشياء المتشابهة، فإنه يرديكم الخوض فيه عن سنن الحق.

نقل ذلك كله حرب، عن إسحاق رحمه الله ا.هـ

وقال العلامة الألباني في الصحيحة (رقم ١١٧ ، ١١٨): و للحديث طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ (يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز و جل؟ فإذا قالوا ذلك، فقولوا الله أحد، الله الصمد، لم يلد، و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا، وليستعذ من الشيطان) أخرجه أبو داود (٤٧٣٢)، وابن السني (٦٢١) عن محمد بن إسحاق قال : حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فذكره، قلت: وهذا سند حسن رجاله ثقات ، و ابن إسحاق قد صرح بالتحديث فأمنا بذلك تدليسه... ثم قال الشيخ: فقه الحديث: دلت هذه الأحاديث الصحيحة على أنه يجب على من وسوس إليه الشيطان بقوله: من خلق الله؟ أن ينصرف عن مجادلته إلى إجابته بما جاء في الأحاديث المذكورة، وخلاصتها أن يقول: " آمنت بالله ورسله، الله أحد، الله

الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. ثم يتفل عن يساره ثلاثا، ويستعيذ بالله من الشيطان، ثم ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة، وأعتقد أن من فعل ذلك طاعة لله ورسوله، مخلصا في ذلك أنه لابد أن تذهب الوسوسة عنه، ويندحر شيطانه لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: " فإن ذلك يذهب عنه ".

وهذا التعليم النبوي الكريم أنفع وأقطع للوسوسة من المجادلة العقلية في هذه القضية، فإن المجادلة قلما تنفع في مثلها. ومن المؤسف أن أكثر الناس في غفلة عن هذا التعليم النبوي الكريم، فتنبهوا أيها المسلمون، وتعرفوا إلى سنة نبيكم، واعملوا بها، فإن فيها شفاءكم وعزكم ا.هـ

ونختم هذا الباب بنقل نفيس عن الإمام ابن القيم حيث قال في الفوائد (ص/١٩١–١٩٤): مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار فإنها توجب التصورات والتصورات تدعو إلى الإيرادات والإيرادات تقتضي وقوع الفعل وكثرة تكراره تعطي العدة فصلح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها فصلاح الخواطر بأن تكون مراقبة لوليها وإلهها صاعدة إليه دائرة على مرضاته ومحابه فإنه سبحانه به كل صلاح ومن عنده كل هدى ومن توفيقه كل رشد ومن توليه لعبده كل حفظ ومن توليه وإعراضه عنه كل ضلال وشقاء فيضفر العبد بكل خير وهدى ورشد بقدر إثبات عين فكرته في آلائه ونعمه وتوحيده وطرق معرفته وطرق عبوديته وإنزاله إياه حاضرا معه مشاهدا له ناظرا إليه رقيبا عليه مطلعا على خواطره وإرادته وهمه فحينئذ يستحي منه ويجله أن يطلعه منه على عورة يكره أن يطلع عليها مخلوق مثله أو يرى نفسه خاطرا يمقته عليه، فمتى أنزل ربه هذه المنزلة منه رفعه وقربه منه وأكرمه واجتباه وولاه وبقدر ذلك يبعد عن الأوساخ والدناآت والخواطر الرديئة والأفكار الدنيئة كما أنه بعد منه وأعرض عنه وقرب من الأوساخ والدناآت والأقذار ويقطع عن جميع الكمالات ويتصل بجميع النقائص فالإنسان خير المخلوقات إذا تقرب من بارئه والتزم أوامره ونواهيه وعمل بمرضاته وآثره على هواه وشر المخلوقات

إذا تباعد عنه ولم يتحرك قلبه لقربه وطاعته وابتغاء مرضاته فمتى اختار التقرب إليه وآثره على نفسه وهواه فقد حكم قلبه عقله وإيمانه على نفسه وشيطانه وحكم رشده على غيه وهداه على هواه ومتى اختار التباعد منه فقد حكم نفسه وهواه وشيطانه على عقله وقلبه ورشده

وأعلم أن الخاطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر فيأخذها الذكر فيؤديها إلى الإرادة فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل فتستحكم فتصير عادة فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها ومعلوم أنه لم يعط الإنسان إماتة الخواطر ولا القوة على قطعها فإنها تهجم عليه هجوم النفس إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له وعلى رفع أقبحها وكراهته له نفرته منه كما قال الصحابة يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة أحب إليه من أن يتكلم به فقال أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان وفي لفظ الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة وفيه قولان أحدهما أن رده وكراهيته صريح الإيمان والثاني أن وجوده وإلقاء الشيطان له في النفس صريح الإيمان فإنه إنما ألقاه في النفس طلبا لمعارضة الإيمان وإزالته به وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحا الدائرة التي لا تسكن ولا بد لها من شيء تطحنه فإن وضع فيها حب طحنته وإن وضع فيها تراب أو حصا طحنته فلأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحا ولا تبقى تلك الرحا معطلة قط بل لا بد لها من شيء يوضع فيها فمن الناس من تطحن رحاه حبا يخرج دقيقا ينفع به نفسه وغيره وأكثرهم يطحن رملا وحصا وتبنا ونحو ذلك فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه فإذا دفعت الخاطر الوارد عليك اندفع عنك ما بعده وإن قبلته صار

فكرا جوالا فاستخدم الإرادة فتساعدت هي والفكر على استخدام الجوارح فإن تعذر استخدامها رجعا إلى القلب بالمني والشهوة وتوجهه إلى جهة المراد ومن المعلوم أن

إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل وتداركه أسهل من قطع العوائد فأنفع الدواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون مالا يعنيك فالفكر فيما لا يعني باب كل شر ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه فالفكر والخواطر والإرادة والهمة أحق شيء بإصلاحه من نفسك فإن هذه خاصتك وحقيقتك التي تبتعد بها أو تقرب من إلهك ومعبودك الذي لا سعادة لك إلا في قربه ورضاه عنك وكل الشقاء في بعدك عنه وسخطه عليك ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئا خسيسا لم يكن في سائر أمره إلا كذلك وإياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك فإنه يفسدها عليك فسادا يصعب تداركه ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك فمثالك معه مثال صاحب رحا يطحن فيها جيد الحبوب فأتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونته فإن طرده ولم يمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه وإن مكنه في إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب وخرج الطحين كله فاسدا والذي يلقيه الشيطان في النفس لا يخرج عن الفكر فيما كان ودخل الوجود لو كان على خلاف وذلك وفيما لم يكن لو كان كيف كان يكون أو فيما يملك الفكر فيه من أنواع الفواحش والحرام أو في خيالات وهمية لاحقيقة لها وإما في باطل أو فيما لا سبيل إلى إدراكه من أنواع ما طوى عنه علمه فيلقيه في تلك الخواطر التي لا يبلغ منها غاية ولا يقف منها على نهاية فيجعل ذلك مجال فكره ومسرح وهمه، وجماع إصلاح ذلك أن تشغل فكرك في باب العلوم والتصورات بمعرفة ما يلزمك التوحيد وحقوقه وفي الموت وما بعده إلى الدخول إلى الجنة والنار وفي آفات الأعمال وطرق التحرز منها وفي باب الإرادات والعزوم أن تشغل نفسك بإرادة ما ينفعك إرادته وطرح إرادة ما يضرك إرادته وعند العارفين أن

تمني الخيانة وإشغال الفكر والقلب بها أضر على القلب من نفس الخيانة ولا سيما إذا فرغ قلبه منها بعد مباشرتها فإن تمنيها يشغل القلب بها ويملؤه منها ويجعلها همه ومراده وأنت تجد في الشاهد أن الملك من البشر إذا كان في بعض حاشيته وخدمه من هو متمن لخيانته مشغول القلب والفكر بها ممتلىء منها وهو مع ذلك في خدمته وقضاء أشغاله فإذا اطلع على سره وقصد مقته غاية المقت وأبغضه وقابله بما يستحقه وكان أبغض إليه من رجل بعيد عنه جنى بعض الجنايات وقلبه وسره مع الملك غير منطو على تمني الخيانة ومحبتها والحرص عليها فالأول يتركها عجزا واشتغالا بما هو فيه وقلبه ممتلىء بها والثاني يفعلها وقلبه كاره لها ليس فيه إضمار الخيانة ولا الإصرار عليها فهذا أحسن حالا وأسلم عاقبة من الأول

وبالجملة فالقلب لا يخلو من الفكر وأما في واجب آخرته ومصالحها وإما في مصالح دنياه ومعاشه وإما في الوساوس والأماني الباطلة والمقدرات المفروضة وقد تقدم أن النفس مثلها كمثل رحا تدور بما يلقى فيها فإن ألقيت فيها حبا دارت به وإن ألقيت فيها زجاجا وحصا وبعرا دارت به والله سبحانه هو قيم تلك الرحا ومالكها ومصرفها وقد أقام لها ملكا يلقي فيها ما ينفعها فتدور به شيطانا يلقي فيها ما يضرها فتدور به فالملك يلم بها مرة والشيطان يلم بها مرة فالحب الذي يقيه الملك إيعاد بالخير وتصديق بالوعد والحب الذي يلقيه الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد والطحين على قدر الحب وصاحب الحب المضر لا يتمكن من إلقائه إلا إذا وجد الرحى فارغة من الحب النافع وقيمها قد أهملها وأعرض عنها فحينئذ يبادر إلى إلقاء ما معه فيها، وبالجملة فقيم الرحا إذا تخلى عنها وعن إصلاحها وإلقاء الحب النافع فيها وجد العدو السبيل إلى إفسادها وإرادتها بما معه وأصل صلاح هذه الرحى بالاشتغال بما يعنيك وفسادها كله في الاشتغال بما لا يعنيك وما أحسن ما قال بعض العقلاء لما وجدت أنواع الذخائر منصوبة غرضا للمتألف ورأيت الزوال حاكما

عليها مدركا لها انصرفت عن جميعها إلى ما لا ينازع فيه الحجا أنه أنفع الذخائر وأفضل المكاسب وأربح المتاجر والله المستعان.

مسألة: هل يدعو الشيطان المحتضر لليهودية والنصرانية؟

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع فتاواه (٤/٢٥٥):عن عرض الأديان عند الموت: هل لذلك أصل في الكتاب والسنة أم لا ؟.

فأجاب: الحمد لله رب العالمين : أما عرض الأديان على العبد وقت الموت فليس هو أمرا عاما لكل أحد ولا هو أيضا منتفيا عن كل أحد بل من الناس من تعرض عليه الأديان قبل موته ؛ ومنهم من لا تعرض عليه وقد وقع ذلك لأقوام . وهذا كله من فتنة المحيا والممات التي أمرنا أن نستعيذ منها في صلاتنا : منها : ما في الحديث الصحيح { أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نستعيذ في صلاتنا من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال } . ولكن وقت الموت أحرص ما يكون الشيطان على إغواء بني آدم ؛ لأنه وقت الحاجة . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : { الأعمال بخواتيمها } وقال صلى الله عليه وسلم { إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ؛ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ؛ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها } . ولهذا روي : { أن الشيطان أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت يقول لأعوانه : دونكم هذا فإنه إن فاتكم لن تظفروا به أبدا } وحكاية عبد الله بن أحمد بن حنبل مع أبيه وهو يقول : لا بعد . لا بعد : مشهورة ولهذا يقال: إن من لم يحج يخاف عليه من ذلك لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من ملك زادا أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج : فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا } . قال الله تعالى: { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين }

قال عكرمة لما نزلت هذه الآية: { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } قالت اليهود والنصارى نحن مسلمون . فقال الله لهم : { ولله على الناس حج البيت } فقالوا لا نحجه فقال الله تعالى { ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في الشرح الممتع (٣ / ١٨٥ – ١٨٨): قوله: "ومن فتنة المحيا والممات" معطوفة على " من عذاب جهنم " ، والمراد بالفتنة : اختبار المرء في دينه ؛ في حياته وبعد مماته ، وفتنة الحياة عظيمة وشديدة ، وقل من يتخلص منها إلا من شاء الله ، وهي تدور على شيئين :

١ – شبهات .

٢ – شهوات .

أما الشبهات : فتعرض للإنسان في علمه ، فيلتبس عليه الحق بالباطل ، فيرى الباطل حقا ، والحق باطلا ، وإذا رأى الحق باطلا تجنبه ، وإذا رأى الباطل حقا فعله .

وأما الشهوات فتعرض للإنسان في إرادته ، فيريد بشهواته ما كان محرما عليه ، وهذه فتنة عظيمة ، فما أكثر الذين يرون الربا غنيمة فينتهكونه ! وما أكثر الذين يرون غش الناس شطارة وجودة في البيع والشراء فيغشون ! وما أكثر الذين يرون النظر إلى النساء تلذذا وتمتعا وحرية ، فيطلق لنفسه النظر للنساء ! بل ما أكثر الذين يشربون الخمر ويرونه لذة وطربا ! وما أكثر الذين يرون آلات اللهو والمعازف فنا يدرس ويعطى عليه شهادات ومراتب !

وأما فتنة الممات : فاختلف فيها العلماء على قولين :

القول الأول : إن " فتنة الممات " : سؤال الملكين للميت في قبره عن ربه ، ودينه ونبيه ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال) ، فأما من كان إيمانه خالصا فهذا يسهل عليه الجواب. فإذا سئل : من ربك ؟ قال : ربي الله . من نبيك ؟ قال : نبيي محمد .

ما دينك ؟ قال : ديني الإسلام ، بكل سهولة، وأما غيره – والعياذ بالله – فإذا سئل قال : هاه ... هاه ... لا أدري ؛ سمعت الناس يقولون شيئا فقلته .

وتأمل قوله : " هاه ... هاه ... " كأنه كان يعلم شيئا فنسيه ، وما أشد الحسرة في شيء علمته ثم نسيته ؛ لأن الجاهل لم يكسب شيئا ، لكن الناسي كسب الشيء فخسره ، والنتيجة يقول : لا أدري من ربي ، ما ديني ، من نبيي ، فهذه فتنة عظيمة ؛ أسأل الله أن ينجيني وإياكم منها ، وهي في الحقيقة تدور على ما في القلب ، فإذا كان القلب مؤمنا حقيقة : يرى أمور الغيب كرأي العين ، فهذا يجيب بكل سهولة ، وإن كان الأمر بالعكس : فالأمر بالعكس .

القول الثاني : المراد بـ " فتنة الممات " : ما يكون عند الموت في آخر الحياة ، ونص عليها – وإن كانت من فتنة الحياة – لعظمها وأهميتها ، كما نص على فتنة الدجال مع أنها من فتنة المحيا ، فهي فتنة ممات ؛ لأنها قرب الممات ، وخصها بالذكر لأنها أشد ما يكون ؛ وذلك لأن الإنسان عند موته ووداع العمل صائر إما إلى سعادة ، وإما إلى شقاوة ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ؛ فيعمل بعمل أهل النار) فالفتنة عظيمة .

وأشد ما يكون الشيطان حرصا على إغواء بني آدم في تلك اللحظة ، والمعصوم من عصمه الله ، يأتي إليه في هذه الحال الحرجة التي لا يتصورها إلا من وقع فيها ، قال تعالى : (كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق) القيامة/٢٦– ٣٠ ، حال حرجة عظيمة ، الإنسان فيها ضعيف النفس ، ضعيف الإرادة ، ضعيف القوة ، ضيق الصدر ، فيأتيه الشيطان ليغويه ؛ لأن هذا وقت المغنم للشيطان ، حتى إنه كما قال أهل العلم : قد يعرض للإنسان الأديان اليهودية ، والنصرانية ، والإسلامية بصورة أبويه ، فيعرضان عليه

اليهودية والنصرانية والإسلامية ، ويشيران عليه باليهودية أو بالنصرانية ، والشيطان يتمثل كل واحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه أعظم الفتن .

ولكن هذا – والحمد لله – لا يكون لكل أحد ، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وحتى لو كان الإنسان لا يتمكن الشيطان من أن يصل إلى هذه الدرجة معه ، لكن مع ذلك يخشى عليه منه .

يقال : إن الإمام أحمد وهو في سكرات الموت كان يسمع وهو يقول : بعد ، بعد ، فلما أفاق قيل له في ذلك ؟ قال : إن الشيطان كان يعض أنامله يقول : فتني يا أحمد ، يعض أنامله ندما وحسرة كيف لم يغو الإمام أحمد ! فيقول له أحمد : بعد ، بعد ، أي : إلى الآن ما خرجت الروح ، فما دامت الروح في البدن فكل شيء وارد ومحتمل ، (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) آل عمران/٨ ، في هذه الحال فتنة عظيمة جدا ، ولهذا نص النبي صلى الله عليه وسلم عليها قال : " من فتنة المحيا والممات " فالحاصل: أن فتنة الممات فيها تفسيران :

التفسير الأول: الفتنة التي تكون عند الموت .

والثاني: التي تكون بعد الموت، وهي سؤال الملكين الإنسان عن ربه ودينه ونبيه.

ولا مانع بأن نقول : إنها تشمل الأمرين جميعا ، ويكون قد نص على الفتنة التي قبل الموت وعند الموت؛ لأنها أعظم فتنة ترد على الإنسان، وذكر ما يخشى منها من سوء الخاتمة إذا لم يجر الله العبد من هذه الفتنة، وعلى هذا ينبغي للمتعوذ من فتنة الممات أن يستحضر كلتا الحالتين.

مسألة: ماذا يفعل من وسوس له الشيطان أنه مرائي ليترك الطاعة.

من المعلوم أن الشيطان يأتي للمسلم ليجعله يزين عمله ويرائي به الناس ويأتيه كذلك من الباب المقابل ليوسوس له بأن عمله هذا رياء فلا تفعله ! وللخروج من هذين الأمرين فإن عليه أن يصلح نيته ويجعلها خالصة لوجه الله تعالى، ولا يهمه بعدها ما يأتيه الشيطان به .

قال ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية (١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧): تحت فصل " لا ينبغي ترك العمل المشروع خوف الرياء " – : مما يقع للإنسان أنه إذا أراد فعل طاعة يقوم عنده شيء يحمله على تركها خوف وقوعها على وجه الرياء .

والذي ينبغي عدم الالتفات إلى ذلك ، وللإنسان أن يفعل ما أمره الله عز وجل به ورغبه فيه ، ويستعين بالله تعالى ، ويتوكل عليه في وقوع الفعل منه على الوجه الشرعي .

وقد قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله : لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ، ويقصد به وجه الله عز وجل ، وذكر قول الفضيل بن عياض رحمه الله : إن ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، قال : فلو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير . انتهى كلامه .

قال أبو الفرج ابن الجوزي : فأما ترك الطاعات خوفا من الرياء : فإن كان الباعث له على الطاعة غير الدين : فهذا ينبغي أن يترك ؛ لأنه معصية ، وإن كان الباعث على ذلك الدين وكان ذلك لأجل الله عز وجل مخلصا : فلا ينبغي أن يترك العمل ؛ لأن الباعث الدين ، وكذلك إذا ترك العمل خوفا من أن يقال : مراء ، فلا ينبغي ذلك لأنه من مكايد الشيطان .

قال إبراهيم النخعي : إذا أتاك الشيطان وأنت في صلاة ، فقال : إنك مراء فزدها طولا ، وأما ما روي عن بعض السلف أنه ترك العبادة خوفا من الرياء ، فيحمل هذا على أنهم أحسوا من نفوسهم بنوع تزين فقطعوا ، وهو كما قال ، ومن هذا قول الأعمش كنت عند إبراهيم النخعي ، وهو يقرأ في المصحف فاستأذن رجل فغطى المصحف، وقال: لا يظن أني أقرأ فيه كل ساعة، وإذا كان لا يترك العبادة خوف وقوعها على وجه الرياء فأولى أن لا يترك خوف عجب يطرأ بعدها ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (٢/٢٠٩): عندما يهم الإنسان بعمل الخير ، يأتي الشيطان فيوسوس له ويقول : إنك تريد ذلك رياء وسمعة، فيبعد عن فعل الخير ، فكيف يمكن تجنب مثل هذا الأمر ؟ .

فأجاب بقوله: يمكن تجنب مثل هذا الأمر بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، والمضي قدما في فعل الخير ، ولا يلتفت إلى هذه الوساوس التي تثبطه عن فعل الخير ، وهو إذا أعرض عن هذا واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم زال عنه ذلك بإذن الله .

مسألة: حقيقة دعاء محمد بن واسع الذي يستغيث منه الشيطان.

سئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٢٦/١٢٩-١٣٠): قال محمد بن واسع رحمه الله: كنت أقول صباحا ومساء: " اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا ، مطلعا على عوراتنا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك. قال محمد بن واسع: فرأيت إبليس في المنام فقال: لا تعلم هذا الدعاء لأحد فقلت: والله لا أمنعه من مسلم !. فما رأي سماحتكم بهذا الدعاء ؟ وهل يجوز الدعاء به ؟.

فأجاب: محمد بن واسع الأزدي البصري من صغار التابعين ، ومن الثقات العباد رحمه الله .. وهذا الدعاء لا بأس به ، ولم أقف عليه في ترجمة محمد المذكور في "البداية" لابن كثير .

ويكفي عن ذلك التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، كما قال سبحانه : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) الأعراف/٢٠٠ ، وقال سبحانه : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (النحل/٩٨) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الشيطان في صلاته وغيرها بقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وربما قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه

ونفخه .. وقد فسر أهل العلم الهمز بالصرع، والنفخ بالكبر، والنفث بالشعر ، يعنون بذلك المذموم ، والله ولي التوفيق " انتهى .

والخلاصة : أنه لا ينبغي الجزم بثبوت مثل هذه القصة؛ ذا لم ترد مسندة في كتاب، ولم ترد أيضا في كتاب يتحرى الدقة، وإن كان الدعاء لا بأس به، ولا نكارة في معانيه ولا ألفاظه، من غير اعتقاد أن يترتب عليه فضيلة معينة ، لا ما جاء في القصة، ولا غيرها من الفضائل، ومن غير أن يتخذ أيضا وردا ثابتا ، كالأوراد التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم .

(باب هل صح ظن الشيطان أن لا يعبد في جزيرة العرب)

عن جابر بن بعبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم)١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة)٢.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} أن ذلك تاما، قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم)٣.

---

١ أخرجه مسلم (٢٨١٢).

٢ أخرجه مسلم (٢٩٠٦).

٣ أخرجه مسلم (٢٩٠٧).

من الأمور المقررة عند أهل العلم أن الشرك واقع في هذه الأمة كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة، والواقع يؤيد ذلك .

وقد ارتد أكثر العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكثير منهم رجع إلى عبادة الأوثان.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ...)

فللعلماء عليه أجوبة :

١ – إن الشيطان أيس بنفسه – ولم ييأس – لما رأى عز الإسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وإقبال القبائل على الدخول في هذا الدين الذي أكرمهم الله به، فلما رأى ذلك يئس من أن يرجعوا إلى دين الشيطان، وأن يعبدوا الشيطان أي: يتخذوه مطاعاً.

وهذا كما أخبر الله عن الذين كفروا في قوله: { الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ } [المائدة: ٣]، فهم يئسوا أن يراجع المسلمون مع عليه المشركون من الدين الباطل القائم على اتخاذ الأنداد مع الله، وصرف العبودية إلى أشياء مع الله أو دونه.

فكما أن المشركين لما رأوا تمسك المسلمين بدينهم يئسوا من مراجعتهم، هكذا الشيطان يئس لما رأى عز المسلمين ودخولهم في الدين في أكثر نواحي جزيرة العرب، والشيطان – لعنه الله – لا يعلم الغيب، ولا يعلم أنه ستحين فرص يصد الناس بها عن الإسلام والتوحيد، وكانت أول أموره في صرف الناس لعبادته بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أطاعه أقوام وقبائل فارتدت عن الإسلام إمّا بمنع الزكاة، أو بإتباع مدعي النبوة، فنشط وكانت له جولة وصولة، ثم كبته الله.

والمقصود: أن الشيطان ييأس إذا رأى التمسك بالتوحيد والإقرار به والتزامه، وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو حريص على أن يصد الناس عن هذا، ولذا تمكن من هذا في فترات مختلفةٍ، فعبده القرامطة عبادة طاعة وهم في الجزيرة، وأفسدوا ما أفسدوا، وعبده من بعدهم مما يعرفه أولو البصيرة.

فالقول بأن الشرك منتفٍ عن هذه الأمة مخالف للواقع، كما أنه مخالف للفهم الصحيح لنصوص الشرع.

٢- أو يقال: إن نبينا صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الشرك والتوحيد وبينه أتم بيان، وترك الدين على بيضاء ليلها كنهارها، وهذه البيضاء هي مضمون لا إله إلا الله، وهي إفراد الله بالعبادة، وخلع الأنداد، والكفر بما يعبد من دون الله، والبراءة من الشرك وأهله، كما فسرها أهل العلم رحمهم الله، فإذا علم هذا يقيناً فمحال أن يكون الشرك بصورته التي نهى الله عنها موجوداً في بلادٍ كثيرة، ويحكم عليها بالشرك ويوجد في الجزيرة بصورته ولا يحكم عليها بالشرك. وهذا من التلاعب والهوى الصارخ.

٣ – وقال ابن رجب في شرح الحديث كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/٤٨٢-٤٨٧).: إنه يئس أن يجتمعوا كلهم على الكفر الأكبر.

وأشار ابن كثير في تفسيره (٢/١٢) إلى هذا المعنى عند تفسيره قوله تعالى: { الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ } [المائدة: ٣] حيث قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني يئسوا أن تراجعوا دينكم.

٤ – ولا يبعد أن يقال: مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الشيطان...» أن الشيطان لا يطمع أن يعبده المؤمنون في جزيرة العرب، وهم المصدقون بما جاء به الرسول من عند ربه المذعنون له، والممتثلون لأوامره، ولا شك أن من كان على هذه الصفة فهو على بصيرة ونور من ربه، فلا يطمع الشيطان أن يعبده... ووجود مثل هذا في جزيرة العرب لا ينافي الحديث الصحيح كما لا يخفى على من له قلب سليم وعقل راجح، وإطلاق لفظ المصلين على المؤمنين كثير في كلام العارفين.

٥ – ويحتمل أن يراد بالمصلين أناس معلومون بناء على أن تكون (أل) للعهد وأن يراد بهم الكاملون فيها...وهم خير القرون، يؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث – «ولكن في التحريش بينهم». يقول الطيي كما في الفيض

(٣٥٦/٢): لعل المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده من التحريش الواقع بين صحبه رضوان الله عليهم أجمعين، أي أيس أن يعبد فيها، ولكن يطمع في التحريش وكان كما أخبر فكان معجزة.

٦ – أو يقال: كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر بوقوع الشرك وحدوثه في هذه الأمة، ووقع، وحصل هذا الإخبار بما هو مشاهد عياناً، ولا ينكره إلا من أعمى الله بصره وطمس بصيرته. هكذا أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أناساً معلومين بأن الشيطان لا يسلط عليهم، وهم الذين قال عنهم الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

٧ – أو يقال: إن الحديث يقول: إن الشيطان أيس أن يعبد. وظاهر لفظه: أنه أيس من أن يعبد هو نفسه، لا من يعبد غيره من المخلوقات كالأنبياء والملائكة والصالحين والأشجار والأحجار، والقبور. فإن الشيطان إن أطيع في عبادة بعض المخلوقات، وقد تضاف إليه هذه العبادة ولكنها إضافة غير حقيقية، والعلاقة في الإضافة كونه هو الآمر بها، وحقيقة عبادة الشيطان نفسه: أن توجه إليه العبادة كفاحاً مباشرة.

٨ – أو يقال: المراد أن الشيطان قد أيس أن يعبد أو تعبد الأصنام في بلاد العرب في كل وقت وزمان، فهذا لن يكون إن شاء الله، وقد يشهد لهذا لفظة (أبداً) المذكور في الرواية الأخرى، وعلى كل حال: لا يمكن أن يدعي أنه لن يعبد غير الله في بلاد العرب في وقت من الأوقات، فإن هذا باطل كاذب بالإجماع والضرورة والنصوص المتواترة.

قال المباكفوري في مرعاة المفاتيح (١٥٠/١): قوله: (إن الشيطان) أي إبليس رئيس الشياطين (قد أيس) وفي رواية يئس (من أن يعبده المصلون) قيل: المراد بعبادة الشيطان عبادة الصنم؛ لأنه الآمر به والداعي إليه بدليل قوله: {يا أبت لا تعبد

الشيطان} [١٩: ٤٤] إذ المراد الأصنام، والمراد بالمصلين المؤمنون كما في قوله – عليه الصلاة والسلام –: ((نهيتكم عن قتل المصلين)). سموا بذلك لأنها أشهر الأعمال وأظهر الأفعال الدالة على الإيمان؛ ولأن الصلاة هي الفارقة بين الكفر والإيمان. (في جزيرة العرب) الجزيرة هي كل أرض حولها الماء، فعليه بمعنى مفعوله من جزر عنها الماء أي ذهب، وقد اكتنفت تلك الجزيرة البحار والأنهار، كبحر البصرة وعمان وعدن إلى بركة بني إسرائيل التي أهلك الله فرعون بها وبحر الشام والنيل، أضيفت إلى العرب لأنها مسكنهم، ونقل عن مالك أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن. قيل إنما خص جزيرة العرب لأنها معدن العبادة ومهبط الوحي، قاله القاري. وفي القاموس: جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات وما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً ومن جدة إلى ريف العراق عرضاً – انتهى. وعلى هذا هي شبه الجزيرة لا الجزيرة، فتسميتها بالجزيرة مجاز، ومعنى الحديث أن الشيطان قد أيس من أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم، ويرتد إلى شركه في جزيرة العرب، والمراد الإخبار بأنه تعالى حفظ هذا المكان عن وقوع عبادة الصنم فيه، ولا يرد على ذلك ارتداد أصحاب مسيلمة والعنسي وغيرهما ممن ارتد بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – في العرب؛ لأنهم لم يعبدوا الصنم. قال القاري: وفيه أن دعوة الشيطان عامة إلى أنواع الكفر غير مختص بعبادة الصنم، فالأولى أن يقال: إن المراد المصلين لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى – انتهى. وقال التوربشتي في الجواب: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يخبر عنهم أنهم لا يفعلون ذلك، وإنما أخبر عن اليأس الذي استشعر بالشيطان عنهم أن يعودوا في طاعته لما رآى من كثرتهم وعزتهم واجتماعهم وقوتهم، لكنه وقع ذلك مع يأسه منه، فلا تضاد بين هذا الحديث وبين القضية التي ذكرت، يعني أن قصده – صلى الله عليه وسلم – بسياق هذا الحديث هو الإخبار عن بلوغ أمر المسلمين ودولتهم حداً أيس الشيطان أن يقع الارتداد بعده، وليس

غرضه – عليه الصلاة والسلام – الإخبار من عدم وقوع الارتداد البتة. قال صاحب اللمعات: وفيه بُعد أيضاً لأن الظاهر من يأسه هو عدم الوقوع، فهو كناية عنه. قال: ويمكن أن يقال: إن معني الحديث: أن الشيطان أيس من أن يستبدل دين الإسلام، وينهدم أساس الدين، ويظهر الإشراك ويستمر، ويسير الأمر كما كان من قبل، ولا ينافيه ارتداد من ارتد بل لو عبد الأصنام أيضاً لم يضر في المقصود. (ولكن في التحريش) خبر لمبتدأ محذوف، أي هو في التحريش، أو ظرف لمقدر أي يسعى في التحريش (بينهم) أي في إغراء بعضهم على بعض، والتحريض بالشر بين الناس من قبل وخصومة، فهو لإيذائهم بالمرصاد. قيل: ولعله صلى الله عليه وسلم أخبر عما جرى فيما بعده من التحريش الذي وقع بين أصحابه، أي لكن الشيطان غير آيس من إغراء المؤمنين الساكنين فيها وحملهم على الفتن، بل له مطمع في ذلك، وكان كما أخبر فكان معجزة له صلى الله عليه وسلم .

(باب خوف الشيطان من عمر رضي الله عنه)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر، قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ثم قال أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قلن نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك)١.

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٩٤ ، ومسلم (٢٣٩٦).

و عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالسا، فسمعنا لغطا وصوت الصبيان، فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم فإذا حبشية تزفن، والصبيان حولها، فقال: يا عائشة، تعالي فانظري، فجئت فوضعت ذقني على منكب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى راسه، فقال لي: أما شبعت؟ فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، فارفض الناس عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر قالت: فرجعت)١.

وعبد الله بن بريدة، عن أبيه (أن أمة سوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجع من بعض مغازيه فقالت: إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب عندك بالدف. قال: إن كنت فعلت فافعلي، وإن كنت لم تفعلي فلا تفعلي فضربت فدخل أبو بكر وهي تضرب، ودخل غيره وهي تضرب، ثم دخل عمر قال فجعلت دفها خلفها وهي مقنعة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الشيطان ليفرق منك يا عمر، أنا جالس، ودخل هؤلاء، فلما أن دخلت فعلت ما فعلت)٢.

---

١ أخرجه الترمذي (٥/٦٢١ ، رقم ٣٦٩١)، والنسائي في الكبرى (٨٩٥٧)، والسراج (٢١٥٤). وابن عدى (٣/٥١ ، ترجمة ٦٠٨ خارجة بن عبد الله بن سليمان) ، وابن عساكر (٤٤/٨٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، والحديث قال عنه الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الترمذي أيضا كما في ترتيب علل الترمذي الكبير (٦٩٣): سألت محمدا، يعني البخاري، عن هذا الحديث فلم يعرفه واستغربه، وقال الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد (٦٣٤٠): تفرد به خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، عن يزيد، وتفرد به زيد بن الحباب، عنه، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٤٩٦).

٢ أخرجه أحمد (٣٨/ ٩٣ – الرسالة)، والترمذي (٣٦٩٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٥١)، وابن حبان (٦٨٩٢)، والبيهقي (١٠/ ٧٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٣ – ٤) والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال ابن القطان في أحكام النظر (١٥٨): حسن صحيح، وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/ ٥٨٣): إسناده جيد، وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٠٩) وصححه الشيخ مقبل في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١٨٢)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣٨/ ٩٣): إسناده قوي من أجل حسين –وهو ابن واقد المروزي–، فهو صدوق لا بأس به.

قال الحافظ في الفتح (٤٧/٧): قوله: "إلا سلك فجا غير فجك" فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته. فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في "الأوسط" بلفظ: "أن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه" وهذا دال على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض.

وقال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه وقال عياض: يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، والأول أولى، انتهى.

مسألة: لماذا يفر الشيطان من عمر ولا يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

والجواب: لعل الخبيث طمع في لين عريكة وصفح وعفو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاب بطش عمر رضي الله عنه.

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص٣٥٠): وأيضا فالهوى عدو الإنسان فإذا قهر عدوه وصار تحت قبضته وسلطانه كان أقوى وأكمل ممن لا عدو له يقهره قالوا ولهذا كان حال النبي في قهره قرينه حتى انقاد وأسلم له فلم يكن يأمره إلا بخير أكمل من حال عمر حيث كان الشيطان إذا رآه يفر منه وكان إذا سلك فجأ سلك غير فجه وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو كيف لا يقف الشيطان لعمر بل يفر منه ومع هذا قد تفلت على النبي وتعرض له وهو في الصلاة وأراد أن يقطع عليه الصلاة ومعلوم أن حال الرسول أكمل وأقوى والجواب ما ذكرناه أن شيطان عمر كان يفر منه فلا يقدر أحدهما على قهر صاحبه وأما الشيطان الذي تعرض للنبي

فقد أخذه وأسره وجعله في قبضته كالأسير وأين من يهرب منه عدوه فلا يظفر به إلى من يظفر بعدوه فيجعله في أسره وتحت يده وقبضته ا.هـ

وقال القرافي في الفروق (٢/٥٨٨): (الفرق الحادي والتسعون بين قاعدة الأفضلية وبين قاعدة المزية والخاصية): اعلم أنه لا يلزم من كون العبادة لها مزية تختص بها أن تكون أرجح مما ليس له تلك المزية ، فقد ورد في الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال { إذا أذن المؤذن ولى الشيطان وله ضراط فإذا فرغ المؤذن من الأذان أقبل فإذا أقيمت الصلاة أدبر فإذا أحرم العبد بالصلاة جاءه الشيطان فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل فلا يدري كم صلى } فحصل من ذلك أن الشيطان ينفر من الأذان والإقامة ولا ينفر من الصلاة ، وأنه لا يهابها ويهابهما فيكونان أفضل منها ، وليس الأمر كذلك بل هما وسيلتان إليها ، والوسائل أخفض رتبة من المقاصد وأين الصلاة من الإقامة والأذان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول { أفضل أعمالكم الصلاة } وكتب عمر رضي الله عنه إلى عماله أن أهم أموركم عندي الصلاة كما جاء في الأثر ، ولنا هاهنا قاعدة وهي الفرق بين الأفضلية والمزية وهي أن المفضول يجوز أن يختص بما ليس للفاضل فيكون المجموع الحاصل للفاضل لم يحصل للمفضول ، إما أنه حصل للمفضول في المجموع الحاصل له خصلة ليست في مجموع الفاضل فقد يكون في المدينة فقير عنده ابنة حسناء أو تحفة غريبة ليست عند ملكها .

ومجموع ما حصل للملك قدر ما حصل لذلك الفقير أضعافا مضاعفة من ذلك ما ورد في الحديث الصحيح عن النبي عليه السلام أنه قال { أقرؤكم أبي وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقضاكم علي } إلى غير ذلك مما ورد في فضل الصحابة مع أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفضل من الجميع وعلي بن أبي طالب أفضل من أبي وزيد .

ومع ذلك فقد فضلاه في الفرائض والقراءة ، وما سبب ذلك إلا أنه يجوز أن يحصل للمفضول ما لم يحصل للفاضل ، ومن ذلك { قوله عليه السلام لعمر ما سلك عمر واديا ولا فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره } فأخبر عليه السلام أن الشيطان ينفر من عمر ولا يلابسه ، وأخبر عن نفسه { عليه السلام أنه قد تفلت علي الشيطان البارحة ليفسد علي صلاتي فلولا أني تذكرت دعوة أخي سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد حتى يلعب به صبيان المدينة } فلم ينفر الشيطان من النبي عليه السلام كما نفر من عمر وفي حديث الإسراء { أن شيطانا قصده عليه السلام بشعلة من نار فأمره جبريل عليه السلام بالتعوذ منه } وأين عمر من النبي عليه السلام غير أنه يجوز أن يحصل للمفضول ما لا يحصل للفاضل، ومن ذلك أن الأنبياء صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة على الصحيح وقد حصل للملائكة المواظبة على العبادة مع جميع الأنفاس يلهم أحدهم التسبيح كما يلهم أحدنا النفس إلى غير ذلك من الفضائل والمزايا التي لم تحصل للبشر .

ومع ذلك فالأنبياء أفضل منهم ؛ لأن المجموع الحاصل للأنبياء من المزايا والمحاسن أعظم من المجموع الحاصل للملائكة فمن استقرى هذا وجده كثيرا في المخلوقات فيجد في الشعير من الخواص الطيبة ما ليس في البر وفي النحاس ما ليس في الذهب من الخواص النافعة بالإكحال وغيرها فعلى هذه القاعدة تخرجت الإقامة والأذان ، وأن من خواصهما التي جعل الله تعالى لهما أن الشيطان ينفر منهما دون الصلاة ، وأن الصلاة أفضل منهما ولا تناقض في ذلك بسبب أن المفضول يجوز أن يختص بما ليس للفاضل فظهر بما تقدم الفرق بين قاعدة الأفضلية وبين قاعدة المزية.

مسألة: عن ابن مسعود قال: (لقي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنس، فقال له الجني عاودني، فعاوده، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيباً، كأن ذريعتيك ذريعتا كلب. فكذلك أنتم

معاشر الجن – أو أنت منهم كذلك –؟ قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده، فصرعه فقال: هات علمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار، لا يدخله حتى يصبح، قال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن من ذاك الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال فعبس عبد الله وأقبل عليه وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه)[1].

مسألة: هل قاتل علي رضي الله عنه الجن.

---

١ أخرجه الدارمي (٣٤٢٤)، والدينوري في المجالسة (١٤٦/٦، رقم ٢٤٧٥)، والطبراني في الكبير (٩/ص١٦٥، ١٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٨٨) عن الشعبي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه، الشعبي لم يسمع من ابن مسعود – رضي الله عنه، قال أبو حاتم، والدارقطني، والحاكم كما في المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٦٠ ، رقم ٥٩١)، وسؤالات السجزي للحاكم (١٤٧)، وجامع التحصيل (ص٢٠٤) (٣٢٢)، وتحفة التحصيل (ص٢١٩ ، رقم٤٢٦): لم يسمع الشعبي من ابن مسعود رضي الله عنه، قال الحاكم: وإنما رآه رؤية. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧/ ٥٤ ، رقم ٣٢٦٤٢) من طريق زائدة. وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٦٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق (٤٤/ ٨٦) من طريق عكرمة بن عمار. وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص ٣١٤) من طريق حماد بن سلمة. والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٢٣) من طريق محمد بن أبان. وابن البختري كما في مجموع مصنفات أبي جعفر ابن البختري (ص ١٤٤ ، رقم ٧٢) من طريق همام بن يحيى. وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٨٨) من طريق حماد بن سلمة. خمستهم: (زائدة، وعكرمة بن عمار، وحماد بن سلمة، ومحمد بن أبان، وهمام بن يحيى) عن عاصم بن أبي النجود. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٨٨) من طريق عبد الملك بن عمير. كلاهما: (عاصم بن أبي النجود، وعبد الملك) عن زر. وأخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٦٥ ، رقم ٨٨٢٤) من طريق المسعودي، عن عاصم بن أبي النجود، عن شقيق أبي وائل. ثلاثتهم: (الشعبي، وزر بن حبيش، وشقيق أبو وائل) عن ابن مسعود – رضي الله عنه. حديث زر، وشقيق بنحوه. فطريق الشعبي، منقطع؛ لأنه لم يسمع من ابن مسعود، ومتابعة زر بن حبيش، وشقيق، جاءت من طريق عاصم بن أبي النجود، وفيه كلام في روايته عنهما، لكن تابعه عبد الملك بن عمير، فلعل الأثر يتقوى بهما – والله أعلم، والأثر قال عنه الهيثمي في المجمع (٩/٧١–٧٢) رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي والله أعلم.

سئل شيخ الإسلام كما في مجموع فتاواه (١٩١/٤): هل يصح عند أهل العلم: أن عليا رضي الله عنه قاتل الجن في البئر –أي بئر ذي الحليفة؟

فأجاب: الحمد لله، هذه الأمور المذكورة كذب مختلق باتفاق أهل العلم والإيمان لم يقاتل علي ولا غيره من الصحابة الجن ولا قاتل الجن أحد من الإنس؛ لا في بئر ذات العلم ولا غيرها. والحديث المروي في قتاله للجن موضوع مكذوب باتفاق أهل المعرفة ا.هـ

وقال في منهاج السنة (١٦١/٨): ومن هذا الجنس ما يروى أنه قاتل الجن في بئر ذات العلم وهو حديث موضوع عند أهل المعرفة وعلي أجل قدرا من أن تثبت الجن لقتاله ولم يقاتل أحد من الإنس الجن بل كان الجن المؤمنون يقاتلون الجن الكفار وكان من أهل المعرفة أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي رحمه الله سأله بعض الشيعة عن قتال علي الجن فقال أنتم معشر الشيعة ليس لكم عقل أيما أفضل عندكم عمر أو علي فقالوا بل علي فقال إذا كان الجمهور يروون عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال لعمر ما رآك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك فإذا كان الشيطان يهرب من عمر فكيف يقاتل عليا ا.هـ

وقال الدكتور بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية (ص٦٤): وقت النبي – صلى الله عليه وسلم – المواقيت ، ومنها : ميقات أهل المدينة : (ذو الحليفة) وهو واد يقع على حافة وادي العقيق على يمين الذاهب إلى مكة مع طريق الهجرة (المُعَبَّد) ويكون (جبل عيْرٍ) – وهو حد المدينة جنوباً – على يساره ، ولا يزال هذا الميقات معروفاً بالاسم إلى هذا اليوم ، ويعرف أيضاً باسم : (آبار علي) أو (أبيار علي) وهي تسمية مبنية على قصة مكذوبة ، مختلقة موضوعة ، هي : أن علياً – رضي الله عنه – قاتل الجن فيها . وهذا من وضع الرافضة – لا مسَّاهم الله بالخير ولا صبَّحهم – ؛ وما بني على الاختلاف فينبغي أن يكون محل هجر وفراق ، فلنهجر التسمية

المكذوبة ولنستعمل ما خرج التلفظ به بين شفتي النبي – صلى الله عليه وسلم – ولنقل : (ذو الحليفة).

(تبيه) حديث قتال عمار للجن ضعيف لا يثبت، عن الحسن قال (قال عمار بن ياسر: قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس، فقيل وكيف قاتلت الجن؟ ، قال: نزلنا منزلا وأخذت قربتى ودلوى لأستقى، فقال: " إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك "، فلما كنت على البئر أتانى رجل أسود كأنه مرسى فقال: إنك لا تستقى اليوم منها ذنوبا، فأخذنى وأخذته فصرعته، ثم أخذت حجرا وكسرت أنفه ووجهه، ثم ملأت قربتى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال: " هل أتاك على الماء أحد؟ ، فقلت: رجل أسود فأخبرته بالذى صنعت، فقال: " ذاك الشيطان)[1].

(باب الفرق بين الجن والشيطان)

الشيطان اسم لما كفر من الجن، فلا يقال لمؤمن الجن: شيطان، وإنما يقال ذلك لكافرهم .

قال الله عز وجل: (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) الكهف/٥٠ .

---

١ أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥١)، وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية» (١٦/ ٢٩١ ، رقم ٤٠٠١)، وابن أبي الدنيا كما في آكام الجان (ص ١٧١)، الطبراني كما في فتح الباري (١١/ ٦٩)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٢/٤٣ ، ٣٨٣) والحديث مداره على الحسن، عن عمار، ولم يسمع منه، قال المنذري، والمزي، وابن حجر: الحسن لم يسمع من عمار. وعمار ممن شهد بدرا، وقد قال البزار: ولم يثبت له سماع من أحد من أهل بدر، ولا حديثا واحدا، وقال ابن حبان: وما شافه بدريا قط إلا عثمان، وعثمان لم يشهد بدرا، قال الحافظفي المطالب العالية (١٦/ ٢٩٢): هذا إسناد منقطع، ورجاله ثقات، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧/ ٢٩٤): رواته ثقات، إلا أنه منقطع.

وللحديث شاهد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٦٤٧ ، ١٠٩٠)، ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة كما في آكام الجن (ص ١٧١) وفي إسناده إسماعيل بن مسلم، أبو إسحاق المكي، قال في «التقريب» (ص ١٤٤): ضعيف الحديث.

قال ابن رجب في فتح الباري (٦٢/٧): وقد اختلف في الجن والشياطين: هل هم جنس واحد، أو لا؟

فقالت طائفة: الجن كلهم ولد إبليس، كما أن الإنس كلهم ولد آدم.

روي هذا عن ابن عباس من وجه فيهِ نظر. وأنهم لا يدخلون الجنة.

وروي – أيضاً – عن الحسن، وأنه قالَ: مؤمنهم ولي لله لهُ الثواب، ومشركهم شيطان لهُ العقاب.

وقالت طائفة: بل الشياطين ولد إبليس، وهم كفار ولا يموتون إلا مع إبليس، والجن ولد الجان وليسوا الشياطين، وهم يموتون، وفيهم المؤمن والكافر.

روي هذا عن ابن عباس بإسناد فيهِ نظر – أيضاً ا.هـ

وقال ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (١٦/١) : " الشيطان مشتق من البعد على الصحيح ، ولهذا يسمون كل من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطانا ، قال الله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) " انتهى .

وثبت في الصحيحين ما يدل على أن الشياطين من الجن، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا ما لكم ؟ فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب قال ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء . قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، تسمعوا له، فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا : (يا قومنا

إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم : (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن)١.

قال الحافظ في الفتح (٨/٦٧٥): وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن، وأنهما لمسمى واحد، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان؛ فلا يقال لمن آمن منهم إنه " شيطان " " انتهى .

وقال الرازي في "مفاتيح الغيب" في تفسير سورة الحجر الآية ٢٧: " الأصح أن الشيطان قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمنا فإنه لا يسمى بالشيطان، وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم " انتهى .

وسئل العلامة العثيمين كما في فتاوى نور على الدرب: ما الفرق بين الجن والشياطين؟ وهل هم من فصيلة واحدة؟

فأجاب: الشياطين يكونون من الجن والإنس، كما قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) . بل يكون الشيطان من غير العقلاء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكلب الأسود شيطان) . وأما الجن فإنه من ذرية إبليس، كما قال الله تعالى: (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٣): ما هو الفرق بين الجن والشياطين؟

فأجاب: الجن يشمل الشياطين والصالحين، والشياطين خلقوا لإغواء الناس وإضلالهم، وأما الصالحون فهم متمسكون بدينهم فعندهم المساجد وعندهم الصلاة في حدود ما يعلمون إلا أن الغالب عليهم الجهل.

(باب محاولة الشيطان إحراق المنازل بالنار)

---

١ أخرجه البخاري (٤٩٢١) ومسلم (٤٤٩).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (جاءت فأرة، فاخذت تجر الفتيلة، فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على الخمرة التي كان قاعدا عليها، فأحرقت منها مثل موضع درهم، فقال: "إذا نمتم فأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم)١.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال (احترق بيت على أهله بالمدينة، فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم، قال: "إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم)٢.

وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، وأغلقوا الأبواب وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابا، ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا، ويذكر اسم الله، فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم)٣.

قال الحافظ في الفتح (٨٦/١١): قال القرطبي: الأمر والنهي في هذا الحديث للإرشاد ، قال : وقد يكون للندب ، وجزم النووي بأنه للإرشاد لكونه لمصلحة دنيوية ، وتعقب بأنه قد يفضي إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره ، وقال القرطبي : في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق ، وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم وأحقهم بذلك آخرهم نوما ، فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفا ولأدائها تاركا . ثم أخرج الحديث الذي أخرجه أبو داود

---

١ أخرجه أبو داود (٤/ ٣٦٣، رقم ٥٢٤٧)، عبد بن حميد (٥٩١)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٢٢)، والبزار في مسنده (٤٧٧٩)، وابن حبان (١٢/ ٣٢٧، رقم ٥٥١٩)، والحاكم (٤/ ٣١٧، رقم ٧٧٦٦)، والبيهقى فى الشعب (٥/ ١٢٨، رقم ٦٠٦٣) والحديث صححه ابن حبان، والحاكم وأقره الذهبي، وصححه لشواهده العلامة الألباني في الصحيحة (١٤٢٦)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن أبي داود (٥٢٨/٧): صحيح لغيره.

٢ أخرجه البخاري (٦٢٩٤)، ومسلم (٢٠١٦).

٣ أخرجه مسلم (٢٠١٢).

وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال " جاءت فأرة فجرت الفتيلة فألقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا نمتم فأطفئوا سراجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم " وفي هذا الحديث بيان سبب الأمر أيضا وبيان الحامل للفويسقة – وهي الفأرة – على جر الفتيلة وهو الشيطان ، فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهي النار ، أعاذنا الله بكرمه من كيد الأعداء إنه رءوف رحيم . وقال ابن دقيق العيد : إذا كانت العلة في إطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة فمقتضاه أن السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفأرة لا يمنع إيقاده ، كما لو كان على منارة من نحاس أملس لا يمكن الفأرة الصعود إليه ، أو يكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها أن تثب منه إلى السراج . قال : وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقا كما في حديثي ابن عمر وأبي موسى – وهو أعم من نار السراج – فقد يتطرق منه مفسدة أخرى غير جر الفتيلة كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت ، وكسقوط المنارة فينشر السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه ، فيحتاج إلى الاستيثاق من ذلك ، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الإحراق فيزول الحكم بزوال علته قلت: وقد صرح النووي بذلك في القنديل مثلا لأنه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج . وقال ابن دقيق العيد أيضا : هذه الأوامر لم يحملها الأكثر على الوجوب، ويلزم أهل الظاهر حملها عليه، قال: وهذا لا يختص بالظاهري بل الحمل على الظاهر إلا لمعارض ظاهر يقول به أهل القياس، وإن كان أهل الظاهر أولى بالالتزام به لكونهم لا يلتفتون إلى المفهومات والمناسبات، وهذه الأوامر تتنوع بحسب مقاصدها : فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ، ومنها ما يحمل على الندب والإرشاد معا كإغلاق الأبواب من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا؛ لأن الاحتراز من مخالطة

الشيطان مندوب إليه وإن كان تحته مصالح دنيوية كالحراسة ، وكذا إيكاء السقاء وتخمير الإناء . والله أعلم ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين (ص١٨٣): بعض الناس يقول: الأولى ترك إطفاء النار إذا كانت في البر فهل هذا صحيح؟

فأجاب: لا، بل تطفأ ولا تترك ولو كانت في البر.

وسئل أيضا في نفس المصدر (ص١٨٣): وبعضهم يقول: لا تصب الماء الحار على الأرض إلا بتسمية خشية دخول الجن؟

فأجاب: ما فيه شيء لو صب الماء بدون تسمية.

(باب كيف يطرد الشيطان من المنزل)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)١.

عن عبد الله بن مسعود موقوفا و مرفوعا (إن لكل شيء سناما و سنام القرآن سورة البقرة ، و إن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ ، خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة)٢.

---

١ أخرجه مسلم (٧٨٠).

٢ قال العلامة الألباني في الصحيحة (٥٨٨): أخرجه الحاكم (١ / ٥٦١) من طريق عمرو بن أبي قيس عن عاصم ابن أبي النجود عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود موقوفا و مرفوعا . و قال : " صحيح الإسناد " . و وافقه الذهبي . قلت : و هو عندي حسن لأن في عاصم هذا بعض الضعف من قبل حفظه . و لنصفه الآخر طريق أخرى عنده عن عاصم به نحوه . و النصف الأول أخرجه الدارمي (٢ / ٤٤٧) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم به موقوفا على ابن مسعود و زاد : " و إن لكل شيء لبابا و إن لباب القرآن المفصل " . قلت : و إسناده حسن. و للحديث شاهد من حديث سهل بن سعد مرفوعا نحوه و آخر من حديث أبي هريرة نحوه وهما مخرجان في الكتاب الآخر (١٣٤٨ و ١٣٤٩) و لطرفه الأول منه شاهد آخر من حديث معقل بن يسار مرفوعا بلفظ : " البقرة سنام القرآن و ذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا و استخرجت *(الله لا إله إلا هو

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)١.

قوله في الحديث الأول (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) أي خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالموتى فيها قال التوربشتي: أي اجعلوا لبيوتكم حصة من الذكر والتلاوة والصلاة لئلا تكون كالمقابر التي تورط أهلها في مهاوي الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل، وذلك نظير قوله – صلى الله عليه وسلم – صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً، وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب– انتهى. وقيل: المعنى لا تدفنوا موتاكم فيها، ويدل على المعنى الأول قوله (إن الشيطان) استئناف كالتعليل (ينفر) بكسر الفاء أي يتباعد ويخرج ويشرد. قال النووي: هكذا ضبطه الجمهور ينفر، ورواه بعض رواة مسلم يفر (أي من الفرار) وكلاهما صحيح. (من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) وفي رواية الترمذي وإن البيت الذي تقرأ البقرة فيه لا يدخله الشيطان، وفي حديث سهل بن سعد عند ابن حبان (من قرأها (يعني سورة البقرة) ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان ثلاثة أيام)٢، وخص سورة البقرة بذلك لطولها وكثرة أسماء الله تعالى والأحكام فيها.

الحي القيوم)* من تحت العرش فوصلت بها ... " . أخرجه أحمد (٥ / ٢٦) عن رجل عن أبيه عنه . قلت : و هذا إسناد ظاهر الضعف و قد سمي الرجل الأول في بعض الطرق بأبي عثمان وصرح فيها بأنه ليس النهدي ، فهو مجهول على كل حال .

١ أخرجه مسلم (٨٠٤).

٢ قال العلامة الألباني في الضعيفة (١٣٤٩): ضعيف، أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (ص ١١٥) وابن حبان (رقم ١٧٢٧ – موارد) من طريق أبي يعلى وهذا في " مسنده " (١٨٢٦/٤) وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١٠١/١) عن خالد بن سعيد المدني عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أورده العقيلي في ترجمة خالد هذا، وقال : " لا يتابع على حديثه ". وأما ابن حبان فأورده في " الثقات " (٧٢/٢) على قاعدته في توثيق المجهولين. وهو خالد بن سعيد بن أبي مريم التيمي كما في " اللسان " وقد جهله ابن القطان

، وقال ابن المديني : " لا نعرفه ". ولم نجد للحديث شاهدا نقويه به إلا طرفه الأول منه، وهو مخرج في السلسلة الأخرى (٥٨٨).

وقد قيل: فيها ألف أمر، وألف نهى وألف حكم وألف خبر كذا في المرقاة. مرعاة المفاتيح (١٨٧/٧).

وقال العلامة العثيمين في شرح الرياض (٦٨٣/٤): هذه الأحاديث في بيان فضل آيات أو سور من القرآن الكريم منها سورة البقرة نقل المؤلف رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر قال العلماء معنى ذلك لا تتركوا الصلاة فيها يعني صلوا في بيوتكم وإنما سمى البيوت في حال عدم الصلاة فيها مقابر لأن المقبرة لا تصح الصلاة فيها كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام وقال لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها فالمقبرة لا تصح فيها صلاة النافلة ولا الفريضة ولا سجدة التلاوة ولا سجدة الشكر ولا أي شيء من الصلوات إلا صلاة واحدة وهي صلاة الجنازة إذا صلى على الجنازة في المقبرة فلا بأس سواء كان ذلك قبل الدفن أم بعده لكن بعد الدفن لا يصلى عليها في أوقات النهي يعني مثلا لو جئت لحضور جنازة بعد صلاة العصر ووجدت أنهم قد دفنوها فلا تصل عليها لأنه يمكنك أن تصلي في وقت آخر غير وقت النهي كالضحى مثلا وأما إذا جئت وهم لم يدفنوها لكن قد وضعت في الأرض للدفن فلا بأس أن تصلي عليها[1] ولو كان ذلك بعد العصر لأنه في هذه الحال تكون صلاة لها سبب والصلاة التي لها سبب ليس عنها

---

١ قال العلامة الألباني في أحكام الجنائز (ص١٠٨) : ولا تجوز الصلاة عليها بين القبور، لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه. " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور ". أخرجه الأعرابي في " معجمه " (ق ٢٣٥ / ١) والطبراني في المعجم الأوسط (٢/٨٠/١) ومن طريقه الضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " (٧٩ / ٢ – مسند أنس) وقال الهيثمي في المجمع (٣٦/٣): "وإسناده حسن"، قلت: وله طريق أخرى عن أنس، عند الضياء يتقوى الحديث بها ، وروى أبو بكر ابن أبي شيبة في المصنف (٨١ ٦٥ / ١ – الكواكب) وأبو بكر بن الأثرم كما في الفتح الباري للحافظ ابن رجب الحنبلي (٦٥ / ٨١ / ١ – الكواكب) عن أنس: " كان يكره أن يبنى مسجدا بين القبور "..ورجاله ثقات رجال الشيخين ويشهد للحديث ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وقد ذكرت ما ورد في ذلك في أول كتابي " تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد " وسأذكر بعضها في المسألة (١٢٨ فقرة ٩) .

وقت نهي ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة يعني إذا قرأت في بيتك سورة البقرة فإن الشيطان يفر منها ولا يقرب البيت والسبب أن في سورة البقرة (آية الكرسي) ويدل لهذا ما بعد الحديث الذي ذكره المؤلف حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال آية الكرسي فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدره وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر يعني هنأه حيث علم أن أعظم آية في كتاب الله (آية الكرسي) لأن هذه الآية مشتملة على عشر صفات من صفات الله عز وجل .... ا.هـ

مسألة: هل قراءة سورة البقرة من المسجل يطرد الشيطان من المنزل؟

سئل العلامة العثيمين كما في أسئلة الباب المفتوح (السؤال رقم ٩٨٦): هناك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان لو قرأ سورة "البقرة" لا يدخل الشيطان في بيته، لكن لو كانت السورة مسجلة على شريط هل يحصل نفس الأمر؟ فأجاب: لا، لا ، صوت الشريط ليس بشيء، لا يفيد ؛ لأنه لا يقال " قرأ القرآن "، يقال : "استمع إلى صوت قارئ سابق"، ولهذا لو سجلنا أذان مؤذن فإذا جاء الوقت جعلناه في "الميكرفون" وتركناه يؤذن هل يجزئ ؟ لا يجزئ ، ولو سجلنا خطبة مثيرة ، فلما جاء يوم الجمعة وضعنا هذا المسجل وفيه الشريط أمام " الميكرفون " فقال المسجل " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " ثم أذن المؤذن، ثم قام فخطب ، هل تجزئ ؟ لا تجزئ ، لماذا ؟ لأن هذا تسجيل صوت ماض، كما لو أنك كتبته في ورقة أو وضعت مصحفا في البيت، هل يجزئ عن القراءة ؟ لا يجزئ ا.هـ

لكن إن لم يكن في أهل البيت من يستطيع أن يقرأ سورة البقرة، ولم يكن هناك من يقرؤها لهم في البيت، واستخدموا المسجل في قراءتها، فالأظهر، إن شاء الله، أنه يحصل لهم هذه الفضيلة في البيت: فرار الشيطان منه؛ لاسيما إن كان من أهل البيت من يستمع القراءة من المسجل والله أعلم، فقد سئل العلام ابن باز كما في

مجموع فتاواه (٢٤/٤١٣): يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) . وسؤالي : هل يكفي أن يأتي الإنسان بالمسجل، ويضع فيه شريطا مسجلا عليه سورة البقرة، ويقوم بتشغيله حتى يقرأ كامل السورة ؟ أو لا بد أن يقرأ الإنسان بنفسه أو من ينوب عنه السورة ؟

فأجاب: الحمد لله الأظهر– والله أعلم– أنه يحصل بقراءة سورة البقرة كلها من المذياع أو من صاحب البيت ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من فرار الشيطان من ذلك البيت، ولكن لا يلزم من فراره أن لا يعود بعد انتهاء القراءة، كما أنه يفر من سماع الأذان والإقامة ثم يعود حتى يخطر بين المرء وقلبه، ويقول له: اذكر كذا، واذكر كذا . . كما صح بذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالمشروع للمؤمن أن يتعوذ بالله من الشيطان دوما، وأن يحذر من مكائده ووساوسه وما يدعو إليه من الإثم، والله ولي التوفيق " انتهى .

مسألة: هل قراءة القرآن على الماء والنفث فيه ورش المنزل به مشروع لإخراج الجن من البيت؟

سئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٣/١٠٩٤): هل قراءة القرآن والنفث في الماء ورش به المنزل الذي تسكنه الجن فيه بأس؟

فأجاب: لا يوجد في السنة شيء من ذلك، وإنما السنة أن المسلم يقرأ القرآن في بيته وبخاصة سورة البقرة فإن الشيطان لا يقرب بيتًا تُقرأ فيه سورة البقرة، هذا هو العلاج بديل ذاك الذي سألت عنه.

مسألة: سئلت اللجنة الدائمة (١٩/ ٣٥٧) عن: حكم جماع الزوجة أثناء سماع القرآن المرتل من المذياع؟ والشبه التي تدور في نفسي وأنا في هذا الحال هو طرد الشيطان اللعين من المنزل.

فأجابت: قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته ما يقال عند جماع الرجل زوجته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك ولد لم يضره الشيطان أبدا» متفق عليه والمتعين هو الاقتصار على الوارد، وعليه فإن سماع القرآن المرتل من المذياع حال الجماع لغرض طرد الشيطان من المنزل زيادة على المشروع فلا تجوز، والقرآن العظيم أجل قدرا وأعظم حرمة من توظيف استماعه في الحالة المذكورة والله أعلم.

(باب حكم سب الشيطان)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال (قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة)١.

وعن أبي المليح عن رجل قال (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته، فقلت: تعس الشيطان، فقال: "لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب)٢.

---

١ أخرجه مسلم (٥٤٢).

٢ أخرجه أحمد (٥/٥٩)، وعبد الرزاق (٢٠٨٩٩)، وأبو داود (٤٩٨٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٨٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٣٠٦ / ١٠٦٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٣٤٣ – ٣٤٤/ ٣٦٩)، والدارقطني في الأفراد (ق ٦٢ / ب)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٩٤ /٥١٦)، وأبي زكريا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا الشيطان فإنه يتغيظ، ولكن تعوذوا بالله من شره)١.

وعثمان بن أبي العاص أنه (أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا فقال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني)٢.

إننا لم نؤمر بلعن الشيطان ولم ننه عنه لأن لعنه أمر حاصل ومفروغ منه، فقد لعنه الله تعالى فقال: وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين [الحجر:٣٥] .

يحيى بن منده في معرفة أسامي أرداف النبي صلى الله عليه وسلم (ص ٦٥)، والحاكم (٣٢٤/٤)، وابنُ الأثير في أسد الغابة (١/ ٨٢)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٨٤)، والضياء في المختارة (١٤١٣) والحديث صححه النووي في الأذكار (٧٦٢/٢)، وقال المنذري في الترغيب (١١٥/٤): إسناده جيد، وقال الدمياطي في المتجر الرابح (٢٣٥): إسناده صحيح، وقال ابن كثير في تفسيره (٥٥٨/٨): إسناده جيد قوي، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٦١٤٧) رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد جيد، وقال الهيثمي في المجمع (١٣٤/١٠): روي بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠١)، وصححه العلامة الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١٥٠٤)، وخرجه في أحاديث معلة ظاهرها الصحة (٣١)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٩٨/٣٤): حديث صحيح، وهذا الحديث اختلف فيه على أبي تميمة– وهو طريف بن مجالد الهجيمي– فمرة يرويه عمن كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية المصنف هذه، ومرة يرويه عن رجل عن رديف النبي صلى الله عليه وسلم كما في روايتي شعبة وسفيان عن عاصم– وهو ابن سليمان الأحول– الآتيتين بالأرقام (٢٠٥٩٢) و (٢٠٦٩٠) و٣٦٥/٥، وكما في رواية الجمهور عن خالد الحذاء عنه وسيأتي تخريجها، وقد بين فيها التابعي المبهم الذي في روايتي شعبة وسفيان: وهو أبو المليح بن أسامة الهذلي، وهو ثقة من رجال الجماعة، فلا يبعد أن يكون أبو تميمة سمعه من الوجهين وأداهما جميعا، والله أعلم.

١ أخرجه أبو طاهر المخلص (٩ / ١٩٦ / ٢)، وتمام في فوائده (٧٧٨)، و أبو عبد الله الغضائري في أحاديثه (٢٠٤ / ٢)، والديلمى (١١/٥ ، رقم ٧٢٩٠) والحديث قال عنه الإمام الدارقطني في العلل (١٤٦/١٠): يرويه الأعمش واختلف عنه فرواه أبو صالح الحراني عبد الغفار بن داود بن عيسى بن يونس عن الأعمش مرفوعا وغيره لا يرفعه وهو الصحيح، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢٤٢٢).

٢ أخرجه مسلم (٢٢٠٣).

وقال تعالى: إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا* لعنه الله [النساء:١١٧] .

فالاشتغال بمثل ذلك لا يجدي، ولا يصرف كيده ووسوسته بل ربما يزيده تعاظما، كما في حديث أبي المليح المتقدم، ولذا أمر الله تعالى بالاستعاذة بالله منه لأن ذلك هو السبيل الوحيد للتخلص من كيده ووسوسته، فقال: وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم [فصلت:٣٦]، وقال: فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم [النحل:٩٨]، ولم يرشد النبي صلى الله عليه وسلم من حال الشيطان بينه وبين صلاته إلى أن يلعنه، وإنما أرشده إلى الاستعاذة منه، كما في حديث عثمان بن أبي العاص المتقدم،

قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/٣٤٥): أن سلطان الشيطان على بني آدم هو وسوسته إياهم وإيقاعه في قلوبهم ما لا يحبون وإنساؤه إياهم ما يذكرون ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن صاحب موسى عليه السلام: {فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره} [الكهف: ٦٣] وقوله تعالى: {فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين} [يوسف: ٤٢] في قصة نبيه يوسف عليه السلام وأشياء من هذا الجنس، ولم يجعل له سلطان في إعثار دوابهم ولا في استهلاك أموالهم وأمروا عند ذلك أن يستعيذوا بالله تعالى منه فمن ذلك قوله تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} [النحل: ٩٨] . فلما كان من ردف النبي عليه السلام عند عثور جمله أو حماره قوله: تعس الشيطان ، والتعس: هو السقوط على أنه جعل ذلك فعلا للشيطان لسؤاله بقول: تعس الشيطان ، أن يفعل به مثل ذلك نهاه رسول الله عليه السلام لأنه بذلك موقع للشيطان أن ذلك الفعل كان منه ولم يكن منه إنما كان من الله جل وعز وأمره أن يكون مكان ذلك بسم الله حتى لا يكون عند الشيطان أنه كان منه عنده في ذلك فعل ولما كان من تشكي عثمان إليه عليه السلام من الشيطان ما شكاه إليه منه مما هو موهوم منه أن يفعله به ؛ لأنه

من سلطانه على بني آدم أمره أن يخسأه ، وهو الإبعاد ومنه قوله تعالى: {قال اخسئوا فيها ولا تكلمون} فخرج معنى كل واحد من هذين الحديثين بما لا مضادة فيه لما في الحديث الآخر منهما وبالله التوفيق ا.هـ

وقال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (٢/٣٥٥-٣٥٦): وفي حديث آخر: (إن العبد إذا لعن الشيطان يقول: إنك لتلعن ملعنا)١، ثم قال: "ومثل هذا قول القائل: أخزى الله الشيطان، وقبح الله الشيطان فإن ذلك كله يفرحه ويقول: علم ابن آدم أني نلته بقوتي، وذلك مما يعينه على إغوائه، ولا يفيده شيئا، فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه، ويستعيذ بالله منه؛ فإن ذلك أنفع له، وأغيظ للشيطان ا.هـ

وسئل العلامة الألباني كما في موسوعة العلامة الألباني (٨/٩٢): هل يجوز لعن إبليس؟

فأجاب: لا يجوز، إنما تقول: أعوذ بالله من شر إبليس ا.هـ

وسئل علماء اللجنة الدائمة (٢٦/٦٨): لعنت الشيطان في إحدى المرات، وعندما سمعني أحد الإخوة أنكر علي ذلك، وقال: إنه سمع أن هناك نهيا عن لعن الشيطان؛ لأنه إذا لعن تعاظم ، فهل ما قال هذا الأخ صحيحا؟ أفتونا جزاكم الله خيرا.

فأجابوا: المشروع للإنسان إذا سول له الشيطان فعل المعاصي، وزينها له ووسوس له، أو خاف أن يصيبه ضرر من كيده وكيد أوليائه أن يستعيذ بالله ويستجير به وحده؛ لكف شره وأذاه عنه، ويسمي بالله، ويكثر من ذكره ليصرفه الله عنه ويرد كيده، ويتصاغر في نفسه، ويدل لذلك قول الله تعالى { وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم } وقوله تعالى : { وقل رب أعوذ بك من همزات

---

١ سئل الإمام الدارقطني كما في العلل له (١٠/١٤٨): عن حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لعن الشيطان، قال: لعنت ملعنا، فإذا استعذت بالله منه، قال: كسرت ظهري) فقال: يرويه أبو حصين، حدث به عنه مسعر، واختلف عنه؛ فرفعه موسى بن خاقان، عن يزيد بن هارون، عن مسعر، وغيره يوقفه، وهو الصواب.

الشياطين } { وأعوذ بك رب أن يحضرون } ولما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « كان يقول إذا قام إلى الصلاة (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه)١ ولما أخرجه الإمام أحمد في عن أبي تميمة الهجيمي ، عمن كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كنت رديفه على حمار ، فعثر الحمار ، فقلت : تعس الشيطان.. الحديث)، وروى أبو داود في سننه نحوه ، وجاء في كتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (ص ٢٠٥) عن مجاهد رحمه الله أنه قال (قل ما ذكر الشيطان قوم إلا حضرهم، فإذا سمع أحدا يلعنه قال: لقد لعنت ملعونا، ولا شيء أقطع لظهره من لا إله إلا الله)٢، هذا هو العلاج الناجع لكف أذى الشيطان عن الإنسان، إذ لا يكف شر مردة الجن إلا ذلك.

أما لعن الشيطان فإن الله لعنه في كتابه في أكثر من موضع ، لما تكبر وامتنع عن امتثال أمر الله له للسجود لآدم لما خلقه، سجود تكريم وإجلال، ووصفه الله بأنه رجيم وأنه لعين، فهو من المطرودين عن رحمة الله وجنته يوم القيامة، قال الله تعالى {

---

١ أخرجه أحمد (٣/٥٠)، وابن أبي شيبة (١/ ٢٣٢)، وأبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وابن ماجه (٨٠٤)، والدارمي (١٢٣٩)، وأبو يعلى (١١٠٨)، وابن خزيمة (٤٦٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/١٩٧-١٩٨)، والدارقطني في السنن (١/٢٩٨-٢٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٢/٣٥)، وفي المعرفة (٣٠٠٥)من حديث أبي سعيد رضي الله عنه والحديث قا عنه الترمذي قد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي وقال أحمد لا يصح هذا الحديث، وقال أبو داود هذا الحديث يقولون هو عن علي بن علي عن الحسن مرسلا الوهم من جعفر وضعفه، وقال ابن خزيمة: لا نعلم في هذا خبرا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل المعرفة بالحديث، ولا استعمل هذا الخبر على وجهه، النووي في المجموع (٣/٣١٩) قلت الحديث روي عن عدة من الصحابة كما قال المصنف وقد احتج ابن حزم في المحلى (٣/٢٤٨) بحديث جبير بن مطعم ولا يحتج إلا بصحيح عنده وصححه ابن حجر في النكت (٢/٧٦٩) وحسن ابن حجر أيضا حديث عبد الله بن مسعود كما في الفتوحات الربانية (٢/١٨٧) وصححه الألباني في صفة الصلاة (٩٦).

٢ قال الحويني في تحقيق كتاب الصمت (ص٢٠٥ ، رقم ٣٧٩): إسناده جيد، ولم أقف عليه عند غير المصنف رحمه الله.

إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا } { لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا } (وقال تعالى : { قال فاخرج منها فإنك رجيم } { وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين }، وقد لعنه الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة عندما جاهده وأراد أن يضره ويفتك به ، فقد روى الإمام مسلم في (صحيحه) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك ، ثم قال : ألعنك بلعنة الله، ثلاثا، وبسط يده كأنه يتناول شيئا.. الحديث)، وعلى ذلك فإنه يجوز للإنسان أن يلعن الشيطان إذا تعرض له ليضره أو جاهده ووسوس له ليفتنه عن طاعة الله ، لكن لا يترك التعوذ منه بالله ، والإكثار من ذكر الله ، وقول: بسم الله ونحو ذلك من الأذكار والأدعية المشروعة ؛ ليتحصن المسلم بالله من شره ، وعملا بالآيات والأحاديث السابقة ، وينبغي للإنسان أن لا يجعل لعن الشيطان ديدنه بدون سبب ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (١٢٥/٣): عن حكم لعن الشيطان؟ فأجاب: الإنسان لم يؤمر بلعن الشيطان، وإنما أمر بالاستعاذة منه كما قال الله تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} وقال تعالى في سورة فصلت: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٣): ما حكم من سب الجن؟ فأجاب: إن كان يعني بهم الشياطين فالأولى أن يقول: بسم الله، وأن يذكر الله فهو أولى من سبهم، وإلا فهو جائز، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (إذا عثر أحدكم فليقل: بسم الله ولا يقل: تعس الشّيطان ...) فالأذكار وقراءة القرآن والاستقامة على دين الله هي الأولى ا.هـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢١٤) قال: ويلحق ببحث لعن الكافر لعن الشيطان أو لعن إبليس، وهذا أيضا اختلف فيه أهل العلم

على قولين: القول الأول: منهم من أجاز لعنه بعينه لقول الله ؟ {إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا * لعنه الله} [النساء:١١٧ – ١١٨]
وما جاء في الآيات في لعن إبليس وطرده عن رحمة الله.
القول الثاني: أنه لا يلعن إبليس ولا الشيطان لما صح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن الشيطان أو عن لعن إبليس وقال: «لا تلعنوه فإنه يتعاظم» رواه تمام في فوائده وغيره بإسناد جيد، قالوا: فهذا يدل على النهي عن اللعن، وهذا متجه في أن اللعن عموما في القاعدة الشرعية أن المسلم لا يلعن؛ لأن اللعن منهي عنه المؤمن بعامة، ومن أعظم ما يكون أثرا للعن أن اللعان لا يكون شفيعا ولا شهيدا يوم القيامة.
(فائدة): قال العلامة العثيمين في مجموع فتاواه (٢٤/٥٤٥): لا يسن –أي عند رمي الجمار– أن يقول ما يقوله العامة اللهم رضا للرحمن وغضباً للشيطان؛ فإن هذا لم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومن باب أولى أنه لا يسن في هذا الحال سب الشيطان ولعنه وما أشبه ذلك من الكلمات التي يقولها جهال الناس، وفيه ضلال من يرمي بالأحجار الكبيرة، أو بالنعال، أو بالمظلات، أو ما أشبه ذلك، مما يفعله الجهال، وكل هذا من اعتقادهم أنهم يرمون الشيطان.

(باب في المفاضلة بين الإنس والجن)

سئل العلامة الألباني .كما في موسوعة العلامة الألباني (٨/٩٦): مداخلة: الجن يعتبرون الإنس أفضل منهم خلقاً ونسباً، ولذلك يطيعونهم.
الشيخ: هذه مسألة دخلت في طور الشريعة، هل عندك دليل؟
مداخلة: شيخنا الآية قول إبليس لعنه الله: {هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} عن آدم {لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ} (الإسراء:٦٢) ليست دليلاً هذه أيضاً.

الشيخ: دليل خاص بين شخصين، نحن نحكي عن أمة أمام أمة، شعب أمام شعب، خلق أمام خلق، كما لو قلنا مثلاً الملائكة أفضل أم البشر؟ فقد يكون في البشر شخص يكون أفضل من أفضل الملائكة، لكن ذلك لا يستلزم تفضيل جنس الملائكة على جنس البشر، أو العكس يعني.

مداخلة: شيخنا جعل الله الخلافة لبني آدم والجن يسكنون الأرض معنا، ولكن الخلافة في بني آدم {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: ٣٠).

مداخلة: الإنسان.

مداخلة: نعم.

مداخلة: يعني شيخنا تفضيل نوعية يبحث فيه.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: تفضيل النوعية ..

الشيخ: ما فهمت.

مداخلة: أنا أتساءل عن [البحث] الذي يبحث فيه، يعني .. هل المراد بذلك الجنس مثلاً وما يتبعها.

الشيخ: هذا الذي قلناه الجنس، المراد الجنس.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هل جنس الملائكة أفضل أم جنس البشر، أم العكس؟ فإذا فرضنا أن جنس الملائكة أفضل، جنس الملائكة أفضل كلهم كجماعة أو كأمة، لكن بدون أن يكون محمد أفضل من الملائكة أم لا يجوز؟ يجوز، لكن ليس البحث في الأفراد، البحث في الجنس، فأنا أحاول نشوف فيه شيء أم لا، لا نستحضر.

مداخلة: شيخنا مجرد ما بحثت مفاضلة الإنس مع الملائكة ألا يقتضي ضمناً تفضيل الإنس على الجن؟

الشيخ: كيف قلت؟

مداخلة: مجرد مبحث أهل العلم في المفاضلة بين الملائكة والإنس، ألا يقتضي ذلك ضمناً تفضيلهم على الجن؟

الشيخ: مجرد البحث؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: يعني مجرد ما يذكر أن الملائكة أم الإنس، فلو كان الجن أفضل من الإنس لقيل الجن أم الملائكة، فمجرد هذه المقارنة تحصيل حاصل الإنس هو أعلى قدراً من الجن.

الشيخ: بارك الله فيك، لكن هذا يتطلب الدليل، أما مجرد ادعاء هذا قيل من قبل.

مداخلة: العموميات شيخنا الذي نقل.

مداخلة: إذا قارنت الجنس بالذي يليه فبالتالي تسقط ما هو دون الأدنى، فمن باب الاستنتاج بس أقول لك، أو من باب الوصول إلى النتيجة.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ... قرأ سورة الرحمن على الجن، رأيتهم أحسن مردوداً منكم، هل هذا دليل على تفضيلهم على الإنس؟

الشيخ: تفضيل موضعي نعم. ا.هـ

وسئل العلامة الوادعي كما في تحفة المجيب (ص٣٧٣): من هو الأرفع الجن أم الإنس من حيث الأجر والمكانة في الجنة؟

فأجاب: الإنس أرفع، فقد اختار الله من الإنس نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم القائل: (بعثت إلى الأبيض والأسود) والمراد بالأسود: هم الجن. هذا بناءً على التسوية في الكرامة، وإلا فالله عز وجل يقول: {إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم }. وإن كانت الآية في سياق الإنس.

(باب استراق الشياطين للسمع)

عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان – قال علي، وقال غيره: صفوان– ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر – ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض – فربما أدرك الشهاب المستمع، قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض –وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض– فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة فيصدق، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء)١.

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)٢.

قال العيني في عمدة القاري (٢٧/٤٠٥): قوله إذا قضى الله أي إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور والقضاء فصل الأمر سواء كان بقول أو فعل وهذا بمعنى التقدير ويجيء بمعنى الخلق كما في قوله عليه السلام لما قضى الله أي لما خلقه قوله ضربت الملائكة أي ملائكة السماء بأجنحتها قوله خضعانا بضم الخاء مصدر من خضع نحو غفر غفرانا ويقال خضع يخضع خضوعا وخضعانا وهو الانقياد والطاعة

---

١ أخرجه البخاري (٤٧٠١).

٢ أخرجه البخاري (٣٢١٠)، ومسلم (٢٢٢٨).

ويروى بكسر الخاء كالوحدان ويجوز أن يكون جمع خاضع وقال الكرماني أي خاضعين وقال شيخ شيخنا الطيبي إذا كان خضعانا جمعا كان حالا وإذا كان مصدرا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا لما في ضرب الأجنحة من معنى الخضوع أو مفعولا له وذلك لأن الطائر إذ استشعر خوفا أرخى جناحيه مرتعدا قوله لقوله أي لقول الله عز وجل قوله كالسلسلة على الصفوان تشبيه القول المسموع بالسلسلة على الصفوان كما شبه في بدء الوحي بقوله كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي والصفوان الحجر الأملس وقال الخطابي الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل وكأن الرواية وقعت له هنا بالصاد أو أراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد قوله قال علي هو علي بن عبد الله شيخه قوله وقال غيره أي غير سفيان الراوي المذكور ينفذهم ذلك وهذه اللفظة هي زيادة غير سفيان أي ينفذ الله إلى الملائكة ذلك القول وروي ينفذ ذلك أي ينفذ الله ذلك الأمر والصفوان تلك السلسلة أي صوتها وفي تفسير ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة أي كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ حتى إذا فزع

(سبإ٢٣) الآية وأصل الحديث عند أبي داود قوله فإذا فزع أي فإذا أزيل الخوف عن قلوبهم وزوال الفزع هنا بعد سماعهم القول كالفصم عن رسول الله بعد سماع الوحي قوله ماذا قال ربكم أي قالت الملائكة أي شيء قال ربكم قوله قالوا القائلون هم المجيبون وهم الملائكة المقربون كجبريل وميكائيل وغيرهما على ما رواه أبو داود من حديث ابن مسعود قال إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق قوله الذي قال أي الذي قالوا الحق لأجل ما قال الله عز وجل والمعنى أنهم عبروا عن قول الله وما قضاه وقدره بلفظ الحق قوله الحق

منصوب على أنه صفة مصدر محذوف تقديره قال الله القول الحق ويحتمل الرفع على تقدير قال المجيبون قوله الحق هكذا قدر الزمخشري في سورة سبأ في قوله تعالى ماذا أنزل ربكم قالوا الحق (سبإ٢٣) بالرفع والقول يجوز أن يراد به كلمة كن وإن يراد بالحق ما يقابل الباطل ويجوز أن يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ فالحق بمعنى الثابت في اللوح المحفوظ قوله فيسمعها أي يسمع تلك الكلمة وهي القول الذي قال الله عز وجل ومسترقو السمع فاعله وأصله مسترقون للسمع فلما أضيف حذفت النون وفي رواية أبي ذر فيسمعها مسترق السمع بالإفراد قوله ومسترقو السمع مبتدأ وخبره هو قوله هكذا ثم فسره بقوله هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان إلى قوله فوق بعض من الوصف وهو بيان كيفية المستمعين بركوب بعضهم على بعض وقال الكرماني وصف بتشديد الفاء ويروى ووصف قوله بيده ويروى بكفه أي بين ركوب بعضهم فوق بعض بأصابعه قوله بعضها فوق بعض توضيح أو بدل وفيه معنى التشبيه أي مسترقو السمع بعضهم راكب بعضهم مردفين ركوب أصابعي هذه بعضها فوق بعض قوله ووصف سفيان إلى آخره كلام معترض بين الكلامين قوله فربما أدرك الشهاب المستمع قد مر أن الشهاب هو النار وقيل هو كواكب تضيء قال الله تعالى إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد (الصافات٦) وسمى شهابا لبريقه وشبهه بالنار وقيل الشهاب شعلة نار واختلفوا في أنه يقتل أم لا فعن ابن عباس أنه يجرح ويحرق ولا يقتل وقال الحسن وغيره يقتل قوله إلى الذي هو أسفل منه بدل عن قوله إلى الذي يليه قوله وربما قال سفيان حتى ينتهي إلى الأرض أيضا معترض قوله فتلقى أي الكلمة التي يسترقها المستمع قوله على فم الساحر أي المنجم وفي الحديث المنجم ساحر وفي رواية سورة سبأ على لسان الساحر أو الكاهن وفي رواية سعيد بن منصور عن سفيان على الساحر أو الكاهن قوله فيكذب معها أي فيكذب الساحر مع تلك الكلمة الملقاة على فمه قوله فيصدق على صيغة المجهول أي فيصدق الساحر في كذباته قوله

فيقولون أي السامعون منه ألم يخبرنا الساحر يوم كذا وكذا وهو بضم الياء من الإخبار قوله كذا كناية عن الخرافات التي يذكرها الساحر قوله فوجدناه الضمير المنصوب فيه يرجع إلى ما أخبر به الساحر قوله للكلمة التي أي لأجل الكلمة التي سمعت من السماء جعلوا كل أخباره حقا ا.هـ

وقال العلامة الألباني في التوسل (ص١٧ – ٢٨): إذا عرفنا أن الوسيلة هي السبب الموصل إلى المطلوب برغبة فاعلم أنها تنقسم إلى قسمين، وسيلة كونية، ووسيلة شرعية.

فأما الوسيلة الكونية فهي كل سبب طبيعي يوصل إلى المقصود بخلقته التي خلقه الله بها، ويؤدي إلى المطلوب بفطرته التي فطره الله عليها، وهي مشتركة بين المؤمن والكافر من غير تفريق، ومن أمثلتها الماء فهو وسيلة إلى ريّ الإنسان، والطعام وسيلة إلى شبعه، واللباس وسيلة إلى حمايته من الحر والقر، والسيارة وسيلة إلى انتقاله من مكان إلى مكان، وهكذا.

وأما الوسيلة الشرعية فهي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى، وبينه في كتابه وسنة نبيه، وهي خاصة بالمؤمن المتبع أمر الله ورسوله.

ومن أمثلتها النطق بالشهادتين بإخلاص وفهم وسيلة إلى دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار، وإتباع السيئة الحسنة وسيلة إلى محو السيئة، وقول الدعاء المأثور بعد الأذان وسيلة إلى نيل شفاعة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، وصلة الأرحام وسيلة لطول العمر وسعة الرزق، وهكذا.

فهذه الأمور وأمثالها إنما عرفنا أنها وسائل تحقق تلك الغايات والمقاصد عن طريق الشرع وحده، لا عن طريق العلم أو التجربة أو الحواس، فنحن لم نعلم أن صلة الرحم تطيل العمر وتوسع الرزق إلا من قوله صلوات الله وسلامه عليه: (من أحب أن يُبْسَط له في رزقه، وأن يُنْسَأ له في أثره فَلْيَصِلْ رحمه)١.

١قال العلامة الألباني: رواه الشيخان وغيرهما ن وهو مخرج في كتابي "صحيح أبي داود" (١٤٨٦).

وهكذا الأمثلة الأخرى.

ويخطئ الكثيرون في فهم هذه الوسائل بنوعيها خطأ كبيراً، ويهمون وهماً شنيعاً، فقد يظنون سبباً كونياً ما يوصل إلى غاية معينة، ويكون الأمر بخلاف ما يظنون، وقد يعتقدون سبباً شرعياً ما يؤدي إلى مقصد شرعي معين، ويكون الحق بخلاف ما يعتقدون.

فمن أمثلة الوسائل الباطلة شرعاً وكوناً في آن واحد، ما يراه المار في شارع النصر في دمشق في كثير من الأحيان، إذ يجد بعض الناس قد وضعوا أمامهم مناضد صغيرة، وعليها حيوان صغير يشبه الفأر الكبير، وقد وضع بجانبه بطاقات مضمومة كتب فيها عبارات فيها توقعات لحظوظ الناس، كتبها صاحب الحيوان، أو أملاها عليه بعض الناس كما شاء لهم جهلهم وهواهم، فيمر الصديقان الحميمان فيقول أحدهم للأخر: تعال لنرى حظنا ونصيبنا، فيدفعان للرجل بضعة قروش، فيدفع الحوين لسحب بطاقة ما، ويعطيها أحدهما فيقرؤها، ويطالع حظه المزعوم فيها!

ترى ما مبلغ عقل هذا الإنسان الذي يتخذ الحيوان دليلاً ليعلمه ما جهله، وليطلعه على ما غُيّب عنه من قدره؟

إنه إن كان يعتقد فعلاً أن هذا الحيوان يعلم الغيب فلا شك أن الحيوان خير منه، وإن كان لا يعتقد ذلك ففعله هذا عبث وسخف وإضاعة وقت ومال يتنزه عنه العقلاء. كما أن تعاطي هذا العمل تدجيل وتضليل وأكل لأموال الناس بالباطل.

ولا شك أن لجوء الناس إلى هذا الحيوان لمعرفة الغيب وسيلة كونية بزعمهم، ولكنها باطلة تدحضها التجربة، ويهدمها النظر السليم، فهي وسيلة خرافية أدى إليها الجهل والدجل، وهي من الناحية الشرعية باطلة أيضاً تخالف الكتاب والسنة والإجماع، ويكفي في ذلك مخالفتها لقوله سبحانه في الثناء

على نفسه: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول .. } (الجن:٢٦ – ٢٧).

ومن الأسباب الكونية الموهومة ظن بعضهم انه إذا سافر أو تزوج مثلاً يوم الأربعاء أخفق في سفره وخاب في زواجه، واعتقادهم أنه من شرع في عمل هام فرأى أعمى أو ذو عاهة لم يتم عمله ولم ينجح فيه!

ومن هذه الأسباب أيضاً ظن كثير من العرب والمسلمين اليوم أنهم بعددهم الكبير فقط ينتصرون على أعدائهم من الصهاينة والمستعمرين، وأنهم على وضعهم الذي هم عليه سيرمون اليهود في البحر، وقد أثبتت التجارب خطأ هذه الظنون وبطلانها، وأن الأمر أعمق من أن يعالج بهذه الطريقة السطحية.

ومن الأسباب الشرعية الموهومة اتخاذ بعض الناس أسباباً يظنونها تقربهم إلى الله سبحانه، وهي تبعدهم منه في الحقيقة، وتجلب لهم السخط والغضب، بل واللعنة والعذاب، فمن ذلك استغاثة بعضهم بالموتى المقبورين من الأولياء والصالحين، ليقضوا لهم حوائجهم التي لا يستطيع قضاءها إلا الله سبحانه وتعالى، كطلبهم منهم دفع الضر وشفاء السقم، وجلب الرزق وإزالة العقم، والنصر على العدو وأمثال ذلك، فيتمسحون بحديد الأضرحة وحجارة القبور، ويهزونها أو يلقون إليها أوراقاً كتبوا فيها طلباتهم ورغابتهم، فهذه وسائل شرعية بزعمهم، ولكنها في الحقيقة باطلة، ومخالفة لأساس الإسلام الأكبر الذي هو العبودية لله تعالى وحده، وإفراده سبحانه بجميع أنواعها وفروعها.

ومن ذلك اعتقاد بعضهم الصدق في خبر يتحدث به إنسان ما إذا عطس هو أو أحد الحاضرين عند تحدثه بذلك[1].

---

١ قال العلامة الألباني: لعل مستند هذا الاعتقاد حديث: " من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق " وهو حديث باطل، وقد أورده الشوكاني في كتابه "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص٢٢٤).وهذا وما بعده أمثلة جيده لبيان خطر الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيئ في نشر العقائد الباطلة، والعادات المسترذلة، مما يوجب على كل مسلم واع معرفتها والتحذير منها، ولا يتم ذلك إلا بالاهتمام بعلوم السنة ودراستها، وهذا مما حدا بي إلى وضع كتابي "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة" وقد صدر منه ثلاثة مجلدات، يسر الله نشر المجلدات الباقية، وهذا الحديث تجد الكلام عليه وبيان بطلانه مفصلاً فيه برقم (١٣٦). (طبع المكتب الإسلامي).

ومنها اعتقادهم بأن أحداً من أصحابهم أو أقربائهم يذكرهم بخير إذا طنت آذانهم١، وكذلك اعتقادهم بأن بلاء ينزل عليهم إذا قصوا أظافرهم في الليل وفي أيام السبت والأحد٢ ... ، أو إذا كنسوا بيوتهم ليلاً ... ، ومنها اعتقادهم أنهم إذا حسنوا ظنهم بحجر واعتقدوا فيه فإنه ينفعهم٣.

فهذه وأمثالها اعتقادات باطلة، بل خرافات وترهات، وظنون وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان، وقد رأيت أن أصلها أحاديث موضوعة مكذوبة، لعن الله واضعها، وقبح ملفقها.

وعلى هذا فإن الوسائل الكونية منها ما هو مباح أذن الله به، ومنها ما هو حرام نهى الله عنه، وقد ذكرت فيما سبق أمثلة من هذه الوسائل بنوعيها مما يَهم الناس فيه، ويظنونه مباحاً وموصلاً إلى القصد مع أنه بعكس ذلك، وأذكر فيما يلي بعض الأمثلة على الوسائل الكونية المشروعة وغير المشروعة.

فمن الوسائل الكونية المشروعة للكسب والحصول على الرزق اتخاذ البيع والشراء والتجارة والزراعة والإجارة، ومن الوسائل الكونية المحرمة الإقراض بالربا وبيع العينة والاحتكار والغش والسرقة، والميسر وبيع الخمور والتماثيل، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: {وأحل الله البيع وحرم الربا} (البقرة: ٢٧٥).

---

١ قال العلامة الألباني: أصل هذه العقيدة حديث موضوع هو: "إذا طنت أذن أحدكم فليصل علي، وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني " وأورده الشوكاني في "الفوائد المجوعة" (ص٢٢٤).

٢ قال العلامة الألباني: وقد تلقى هذه العقيدة الباطلة بعض المتفقهة فنظمها شعراً يلقن لبعض طلاب المدارس الشرعية، ومنها قوله:

قص الأظافر يوم السبت آكلة ... تبدو وفيما يليه تذهب البركة

وعالم فاضل يبدو بتلوهما وإن يكن في الثلاثاء فاحذر الهلاكة.

٣قال العلامة الألباني: أصل هذه العقيدة الضالة حديث: "لو أحسن أحدكم ظنه في حجر لنفعه الله به " اورده الحافظ العجلوني في "كشف الخفاء" (٢/ ١٥٢) ونقل عن ابن تيمية أنه كذب، وعن ابن حجر أنه لا أصل له، وعن صاحب "المقاصد" أنه لا يصح، ونقل عن ابن القيم قوله: (هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار) وانظر كتابي السابق، رقم (٤٥٠).

فكل من البيع والربا سبب كوني لكسب الرزق، ولكن الله تعالى أحل الأول، وحرم الثاني.

كيف تعرف صحة الوسائل ومشروعيتها:

والطريق الصحيح لمعرفة مشروعية الوسائل الكونية والشرعية هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، والتثبت مما ورد فيهما عنها، والنظر في دلالات نصوصهما، وليس هناك طريق آخر لذلك البتة.

فهناك شرطان لجواز استعمال سبب كوني ما، الأول أن يكون مباحاً في الشرع، والثاني أن يكون قد ثبت تحقيقه للمطلوب، أو غلب ذلك على الظن.

وأما الوسيلة الشرعية فلا يشترط فيها إلا ثبوتها في الشرع ليس غير.

فاتخاذ الحيوان في المثال الأسبق وسيلة مزعومة لمعرفة الغيب هو من الناحية الكونية باطل تدحضه التجربة والنظر، ومن الناحية الشرعية كفر وضلال، بين الله بطلانه وحذر منه.

وكثيراً ما يخلط الناس في هذه الأمور، فيظنون أنه بمجرد ثبوت النفع بوسيلة ما تكون هذه الوسيلة جائزة ومشروعة، فقد يحدث أن يدعو أحدهم ولياً، أو يستغيث بميت فيتحقق طلبه، وينال رغبته، فيدعي أن هذا دليل على قدرة الموتى والأولياء على إغاثة الناس، وعلى جواز دعائهم والاستغاثة بهم، وما حجته في ذلك غير حصوله على طلبه، وقد قرأنا مع الأسف في بعض الكتب الدينية أشياء كثيرة من هذا القبيل، إذ يقول مسطرها، أو ينقل عن بعضهم قوله مثلاً: إنه وقع في شدة، واستغاث بالولي الفلاني، أو الصالح العلاني، وناداه باسمه، فحضر حالاً، أو جاءه في النوم فأغاثه، وحقق له ما أراد.

وما درى هذا المسكين وأمثاله أن هذا– إن صح وقوعه– استدراج من الله عز وجل للمشركين والمبتدعين، وفتنة منه سبحانه لهم، ومكر منه بهم، جزاءاً وفاقاً على إعراضهم عن الكتاب والسنة، واتباعهم لأهوائهم وشياطينهم.

فهذا الذي يقول ذاك الكلام يجيز الاستغاثة بغير الله تعالى، هذه الاستغاثة التي هي الشرك الأكبر بعينه، بسبب حادثة وقعت له أو لغيره، ويمكن أن تكون هذه الحادثة مختلقة من أصلها، أو محرفة ومضخمة لإضلال بني آدم، كما يمكن أن تكون صحيحة، وراويها صادقاً فيما أخبر، ولكنه أخطأ في حكمه على المنقذ والمغيث، فظنه ولياً صالحاً، وإنما هو شيطان رجيم، فعل ذلك عن قصد خبيث، هو تلبيس الأمور على الناس، وإيقاعهم في حبائل الكفر والضلال من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وقد تضافرت الأخبار على أن المشركين في الجاهلية كانوا يأتون إلى الصنم، وينادونه فيسمعون صوتاً، فيظنون أن الذي يكلمهم ويجيبهم إنما هو معبودهم الذي قصدوه من دون الله، وليس هو في الحقيقة والواقع غير شيطان لعين يريد إضلالهم، وإغراقهم في العقائد الباطلة.

والمقصود من ذلك كله أن تعرف أن التجارب والأخبار ليست الوسيلة الصحيحة لمعرفة مشروعية الأعمال الدينية، بل الوسيلة الوحيدة المقبولة لذلك هي الاحتكام للشرع المتمثل في الكتاب والسنة وليس غير.

وأهم ما يخلط فيه كثير من الناس في هذا الباب الاتصال بعالم الغيب بطريقة من الطرق، كإتيان الكهان والعرافين، والمنجمين والسحرة والمشعوذين، فتراهم يعتقدون في هؤلاء معرفة الغيب، لأنهم يحدثونهم عن بعض الأمور المغيبة عنهم، ويكون الأمر وفق ما يحدثون أحياناً، ويظنون ذلك جائزاً مباحاً، بدليل وقوعه كما يخبرون. وهذا خطأ جسيم، وضلال مبين، فإن مجرد حصول منفعة ما بواسطة ما لا يكفي لإثبات مشروعية هذه الواسطة، فبيع الخمر مثلاً قد يؤدي إلى منفعة صاحبه وغناه وثروته، وكذلك الميسر واليانصيب أحياناً، ولذلك قال ربنا تبارك وتعالى فيهما: {يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير، ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما}

(البقرة: ٢١٩) ومع ذلك فهما محرمان، وملعون في الخمر عشرة كما ثبت في الحديث١.

فإتيان الكهان كذلك حرام، لأنه قد ثبت في الدين النهي عنه، والتحذير منه، قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –:» من أتى كاهناً، فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد"٢.

وقال – صلى الله عليه وآله وسلم –: «من أتى عرافاً، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة٣».

وقال معاوية بن الحكم السلمي للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: إن منا رجالاً يأتون الكهان؟ فقال – صلى الله عليه وآله وسلم –: «فلا تأتهم .... »٤.

وقد بين الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه طريقة حصول الكهان والسحرة على بعض المغيبات بقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان٥، فإذا فُزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر، ووصف سفيان– أحد رواة الحديث– (وهو ابن عيينة كما قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره" (٣/ ٥٣٧) بيده، وفرَّج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، وربما لم تدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الساحر، فيكذب معها مائة كذبة،

---

١ قال العلامة الألباني: وهو مخرج في بعض مصنافتي، فانظر "صحيح الجامع الصغير وزيادته" (٤٩٦٧).

٢ قال العلامة الألباني: رواه أحمد وأبو داود، وإسناده صحيح. انظر المصدر السابق (٥٨١٨).

٣ قال العلامة الألباني: رواه مسلم. أنظر المصدر السابق (٥٨١٦).

٤ قال العلامة الألباني: رواه مسلم وغيره، وهو مخرج في "صحيح أبي داود" (٨٦٢).

٥ قال العلامة الألباني: هو الصخر الأملس.

فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدناه حقاً؟ «للكلمة التي سُمعت من السماء)١.

وورد مثل هذا في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – جالساً في نفر من أصحابه، فاستنار نجم، فقال – صلى الله عليه وآله وسلم –: «ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية؟ " قالوا: كنا نقول: يولد عظيم أو يموت عظيم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «فإنها لا يُرْمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح السماء الدنيا، ثم يستخبر أهل السماء الذين يلون حملة العرش، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ويخبر أهل كل سماء سماء، حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء، وتخطف الجن السمع، فيُرمَون، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون)٢.

فمن هذين الحديثين وغيرهما نعلم أن الاتصال بين الإنس والجن واقع، وأن الجني يخبر الكاهن ببعض الأخبار الصادقة، فيضيف إليها الكاهن أخباراً أخرى ملفقة من عنده، فيحدث الناس، فيطلعون على صدق بعضها، ومع ذلك فقد نهى الشارع الحكيم عن إتيان هؤلاء الكهان، وحذر من تصديقهم فيما يقولون، كما مر معنا آنفاً.

وبهذه المناسبة فلا يفوتنا أن نذكر أن الكهانة والعرافة والتنجيم ما يزال لها أثر كبير على كثير من الناس، حتى في عصرنا هذا الذي يدعي أهله أنه عصر العلم والتفكير،

---

١ قال العلامة الألباني: رواه البخاري في عدة مواضع من "صحيحه"، منه كتاب التفسير (٩/ ٤٥٢ فتح) عن أبي هريرة، وصححه الترمذي وابن خزيمة، وهو مخرج في "الصحيحة". (١٢٩٣) وانظر "صحيح الجامع الصغير" (١/ ٢٦٢).

٢ قال العلامة الألباني: رواه أحمد في "مسنده" (١/ ٢١٨) ومسلم في "صحيحه" (٧/ ٣٦ و٣٧) والترمذي (٩/ ٩١ – ٩٢ – "تحفة") وغيرهم، (يقرفون) يخلطون فيه الكذب، وضبطها بعضهم (يقذفون) بوزنها ومعناها، ورواها الترمذي بلفظ: (يحرفونه).

والتمدن والثقافة، ويظنون أن الكهانة والشعوذة والسحر قد ولّت أيامها وانقضى سلطانها، ولكن الذي يمكن النظر، ويطلع على خفايا ما يحدث هنا وهناك يعلم علم اليقين أنها ما تزال تسيطر على كثيرين، ولكنها لبست لبوساً جديداً، وتبدّت بأشكال عصرية، لا يفطن إلى حقيقتها إلا القليل، وما استحضار الأرواح ومخاطبتها، والاتصال بها بأنواعه المختلفة إلا شكل من أشكال هذه الكهانة الحديثة التي تضلل الناس، وتفتنهم عن دينهم، وتربطهم بالأوهام والأباطيل، ويظنونها حقيقة وعلماً، ودیناً، والحقيقة والعلم والدين منها بُراء.

والخلاصة أن الأسباب الكونية، وما يُظن أنه من الأسباب الشرعية لا يجوز إثباتها، ولا تعاطيها إلا بعد ثبوت جوازها في الشرع، كما يجب في الأسباب الكونية إثبات صحتها وفائدتها بالنظر والتجربة.

ومما يجب التنبه له، أن ما ثبت كونه وسيلة كونية، فإنه يكفي في إباحته والأخذ به، أن لا يكون في الشرع النهي عنه، وفي مثله يقول الفقهاء: الأصل في الأشياء الإباحة. وأما الوسائل الشرعية، فلا يكفي في جواز الأخذ بها، أن الشارع الحكيم لم ينه عنها، كما يتوهمه الكثيرون بل لا بد فيها من ثبوت النص الشرعي المستلزم مشروعيتها واستحبابها؛ لأن الاستحباب شيء زائد على الإباحة، فإنه مما يتقرب إلى الله تعالى، والقربات لا تثبت بمجرد عدم ورود النهي عنها، ومن هنا قال بعض السلف: (كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فلا تتعبدوها)، وهذا مستفاد من أحاديث النهي عن الابتداع في الدين وهي معروفة، ومن هنا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «الأصل في العبادات المنع إلا لنص، وفي العادات الإباحة إلا لنص".فاحفظ هذا فإنه هام جداً يساعدك على استبصار الحق فيما اختلف فيه الناس ا.هـ

وقال العلامة ابن باز في مجموع فتاواه (١١٨/٢): الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما

بعد : فقد شاع بين كثير من الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين والسحرة والعرافين وأشباههم ، لمعرفة المستقبل والحظ وطلب الزواج والنجاح في الامتحان ، وغير ذلك من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى : { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا } { إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا } وقال سبحانه : { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } فالكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة وأنهم لا يعلمون الغيب ، وإنما يكذبون على الناس ويقولون على الله غير الحق وهم يعلمون ، قال تعالى : { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } وقال سبحانه : { إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى } وقال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } { فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر ومآله في الدينا والآخرة ، وأنه لا يأتي بخير وأن ما يتعلمه أو يعلمه غيره يضر صاحبه ولا ينفعه ، كما نبه سبحانه أن عملهم باطل ، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » متفق على صحته، وهذا يدل على عظم جريمة السحر لأن الله قرنه بالشرك ، وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات ، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر ، كما قال تعالى : { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى

يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حد الساحر ضربه بالسيف » ، وصح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء ، وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي رضي الله عنه أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قتل بعض السحرة وصح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان فقال : ليسوا بشيء ؛ فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه فيخلطوا معها مائة كذبة » رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » رواه أبو داود وإسناده صحيح . وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل إليه » وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم ، وذلك لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن والتقرب إليهم بما يطلبون من ذبح وغيره من أنواع العبادة ، وعبادتهم شرك بالله عز وجل .

فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات ، وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث ، أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن ، كما ورد بالحديث الذي مر ذكره ، ومثل هؤلاء من يخط في الرمل أو ينظر في الفنجان أو في الكف ونحو ذلك ، وكذا من يفتح الكتاب زعما منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب وهم كفار بهذا الاعتقاد؛ لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة وهي علم الغيب ، ولتكذيبهم بقوله تعالى : { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } وقوله : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا

إِلَّا هُوَ } وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى } إلي الآية ، ومن أتاهم وصدقهم بما يقولون من علم الغيب فهو كافر ، لما رواه أحمد وأهل السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم »، وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه البزار بإسناد جيد ، وبما ذكرنا من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الخط ، وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به، ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور : أن يتوب إلى الله ويستغفره ، وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة ، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية ويبتعد عنها ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم ، طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وحفاظا على دينه وعقيدته ، وحذرا من غضب الله عليه ، وابتعادا عن أسباب الشرك والكفر التي من مات عليها خسر الدنيا والآخرة ، نسأل الله العافية من ذلك ، ونعوذ به سبحانه من كل ما يخالف شرعه أو يوقع في غضبه ، كما نسأله سبحانه أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه ، وأن يعيذنا جميعا من مضلات الفتن ومن شرور أنفسنا وسيئات

أعمالنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ا.هـ

وقال العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (٩/٣٠٤): قوله: «فيسمعها مسترق السمع» ، أي: هذه الكلمة التي تكلمت بها الملائكة.

و" مسترق ": مفرد مضاف؛ فيعم جميع المسترقين.

وتأمل كلمة "مسترق"؛ ففيها دليل على أنه يبادر، فكأنه يختلسها اختلاسا بسرعة، ويؤيده قوله: {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات: ١٠] .

قوله: " ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض "، يحتمل أن يكون هذا من كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو من كلام أبي هريرة، أو من كلام سفيان.

قوله: " وصفه سفيان بكفه "، أي: أنها واحد فوق الثاني، أي الأصابع: فالجن يتراكبون واحدا فوق الآخر، إلى أن يصلوا إلى السماء، فيقعدون لكل واحد مقعد خاص، قال تعالى: {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} [الجن: ٩] .

قوله: " فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى من تحته "، أي: سمع أعلى المسترقين الكلمة، فيلقيها إلى من تحته؛ أي: يخبره بها، و"من": اسم موصول، وقوله: "تحته " شبه جملة صلة الموصول؛ لأنه ظرف.

قوله: «ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها» ، أي: يلقي الكلمة آخرهم الذي في الأرض على لسان الساحر أو الكاهن.

والسحر: عزائم ورقى وتعوذات تؤثر في بدن المسحور وقلبه وعقله وتفكيره.

والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

وقد التبس على بعض طلبة العلم؛ فظنوا أنه كل من يخبر عن الغيب ولو فيما مضى؛ فهو كاهن، لكن ما مضى مما يقع في الأرض ليس غيبا مطلقا، بل هو غيب نسبي،

مثل ما يقع في المسجد يعد غيبا بالنسبة لمن في الشارع، وليس غيبا بالنسبة لمن في المسجد.

وقد يتصل الإنسان بجني، فيخبره عما حدث في الأرض ولو كان بعيدا؛ فيستخدم الجن، لكن ليس على وجه محرم؛ فلا يسمى كاهنا؛ لأن الكاهن من يخبر عن المغيبات في المستقبل.

وقيل: الذي يخبر عما في الضمير، وهو نوع من الكهانة في الواقع، إذا لم يستند إلى فراسة ثاقبة، أما إذا كان يخبر عما في الضمير استنادا إلى فراسة؛ فإنه ليس من الكهانة في شيء؛ لأن بعض الناس قد يفهم ما في الإنسان اعتمادا على أسارير وجهه ولمحاته، وإن كان لا يعلمه على وجه التفصيل، لكن يعلمه على سبيل الإجمال، فمن يخبر عما وقع في الأرض ليس من الكهان، ولكن ينظر في حاله، فإذا كان غير موثوق في دينه؛ فإننا لا نصدقه؛ لأن الله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦] .

وإن كان موثوقا في دينه، ونعلم أنه لا يتوصل إلى ذلك بمحرم من شرك أو غيره؛ فإننا لا ندخله في الكهان الذين يحرم الرجوع إلى قولهم، ومن يخبر بأشياء وقعت في مكان ولم يطلع عليها أحد دون أن يكون موجودا فيه؛ فلا يسمى كاهنا؛ لأنه لم يخبر عن مغيب مستقبل يمكن أن يكون عنده جني يخبره، والجني قد يخدم بني آدم بغير المحرم؛ إما محبة لله –عز وجل–، أو لعلم يحصله منه، أو لغير ذلك من الأغراض المباحة، والسحرة قد يكون لهم من الجن من يسترق لهم السمع.

ولا يصل هؤلاء المسترقون إلا إلى السماء الدنيا؛ لقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا} [الأنبياء: ٣٢] ؛ فلا يمكن نفوذه إلى ما فوقه.

قوله: " فربما أدركه الشهاب ... إلخ"، الشهاب: جزء منفصل من النجوم، ثاقب، قوي، ينفذ فيما يصطدم به.

قال العلماء في التفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} [الملك: ٥] ؛ أي: جعلنا شهابها الذي ينطلق منها؛ فهذا من باب عود الضمير إلى الجزء لا إلى الكل.

فالشهب: نيازك تنطلق من النجوم.

وهي كما قال أهل الفلك: تنزل إلى الأرض، وقد تحدث تصدعا فيها، أما النجم، فلو وصل إلى الأرض؛ لأحرقها.

واختلف العلماء: هل المسترقون انقطعوا عن الاسترق بعد بعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الأبد، أو انقطعوا في وقته فقط؟

والثاني هو الأقرب: أنهم انقطعوا في وقت البعثة فقط، حتى لا يلتبس كلام الكهان بالوحي، ثم بعد ذلك زال السبب الذي من أجله انقطعوا.

قوله: " فيكذب معها مائة كذبة "، هل هذا على سبيل التحديد، أو المراد المبالغة، أي أنه يكذب معها كذبات كثيرة؟

الثاني هو الأقرب، وقد تزيد عن ذلك وقد تنقص؛ فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ والناس في هذه الأمور الغريبة على حسب ما أخبر به المخبر يأخذون كل ما يقوله صدقا، فإذا أخبر بشيء فوقع، ثم أخبر بشيء ثان؛ قالوا: إذن لا بد أن يصدق ا.هـ

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (٢٩٢/١): هناك من يحضر الجن بطلاسم يقولها ويجعلهم يخرجون له كنوزًا مدفونة في الأرض منذ زمن بعيد فما حكم هذا العمل؟

فأجاب: هذا العمل ليس بجائز فإن هذه الطلاسم التي يحضرون بها الجن ويستخدمونهم بها لا تخلو من شرك في الغالب والشرك أمره خطير قال الله –تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} والذي يذهب إليهم يغريهم ويغرهم، يغريهم بأنفسهم وأنهم على حق، ويغرهم بما

يعطيهم من الأموال فالواجب مقاطعة هؤلاء، وأن يدع الإنسان الذهاب إليهم، وأن يحذر إخوانه المسلمين من الذهاب إليهم، والغالب في أمثال هؤلاء أنهم يحتالون على الناس ويبتزون أموالهم بغير حق، ويقولون القول تخرصًا ثم إن وافق القدر أخذوا ينشرونه بين الناس ويقولون: نحن قلنا وصار كذا ونحن قلنا وصار كذا، وإن لم يوافق ادعوا دعاوى باطلة أنها هي التي منعت هذا الشيء، وإني أوجه النصيحة إلى من ابتلي بهذا الأمر وأقول لهم: احذروا أن تمتطوا الكذب على الناس والشرك بالله – عز وجل – وأخذ أموال الناس بالباطل، فإن أمد الدنيا قريب والحساب يوم القيامة عسير، وعليكم أن تتوبوا إلى الله – تعالى – من هذا العمل، وأن تصححوا أعمالكم، وتطيبوا أموالكم والله الموفق .

(باب هل يعلم الشيطان خواطر الإنسان ونواياه)

لا يعلم ما في قلوب العباد إلا خالقها سبحانه وتعالى قال عز وجل: يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور [غافر:١٩]، وقال تعالى: والله يعلم ما تسرون وما تعلنون [النحل:١٩] ، وقال تعالى: إن الله عليم بذات الصدور [آل عمران:١١٩]، ولكن دلت الأدلة الصحيحة على أن الشيطان قريب من الإنسان، بل يجري منه مجرى الدم، فيوسوس له في حال غفلته، ويخنس في حال ذكره، ومن خلال هذه الملازمة فإنه يعلم ما يهواه الإنسان من الشهوات فيزينها له، ويوسوس له بخصوصها.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٥٣/٤): عن قوله صلى الله عليه وسلم { إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة } الحديث . فإذا كان الهم سرا بين العبد وبين ربه فكيف تطلع الملائكة عليه ؟ .

فأجاب: الحمد لله ، قد روي عن سفيان بن عيينة في جواب هذه المسألة قال : { إنه إذا هم بحسنة شم الملك رائحة طيبة وإذا هم بسيئة شم رائحة خبيثة } والتحقيق أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحيانا ما في قلب الإنسان فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك وقد قيل في قوله تعالى { ونحن أقرب إليه من حبل الوريد } أن المراد به الملائكة : والله قد جعل الملائكة تلقي في نفس العبد الخواطر كما قال عبد الله بن مسعود : " إن للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر " وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: { ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: وأنا إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير } فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان: علم بها الشيطان، والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك : علم بها الملك أيضا بطريق الأولى وإذا علم بها هذا الملك أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم ا.هـ

وقال شيخ الإسلام أيضا في مجموع الفتاوى (٥/٥٠٧): وكذلك قوله: { ونعلم ما توسوس به نفسه } فإنه سبحانه يعلم ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر حسنات وإذا هم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإن تركها لله كتبت حسنة } فالملك يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختص الله به وقد روي عن ابن عيينة أنهم يشمون رائحة طيبة فيعلمون أنه هم بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنه هم بسيئة وهم وإن شموا رائحة طيبة ورائحة خبيثة فعلمهم لا يفتقر إلى ذلك بل ما في قلب ابن آدم يعلمونه بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه ؛ بل الشيطان

يلتقم قلبه فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل قلبه عن ذكره وسوس ؛ ويعلم هل ذكر الله أم غفل عن ذكره ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها له . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر صفية رضي الله عنها { أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد مؤمنا أو كافرا انتهى.

وسئل العلامة ابن باز كما في مجموع فتاواه (٣٦٩/٩) ضمن سؤال طويل: وإذا نويت عمل خير في قلبي هل يعلم به الشيطان ويحاول صرفي عنه؟

فأجاب: كل إنسان معه شيطان ومعه ملك، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يملي على الإنسان الشر ويدعوه إلى الشر وله لمة في قلبه، وله اطلاع بتقدير الله على ما يريده العبد وينويه من أعمال الخير والشر، والملك كذلك له لمة بقلبه يملي عليه الخير ويدعوه إلى الخير، فهذه أشياء مكنهم الله منها : أي مكن القرينين، القرين من الجن والقرين من الملائكة ، وحتى النبي صلى الله عليه وسلم معه شيطان وهو القرين من الجن كما تقدم الحديث بذلك ... والمقصود أن كل إنسان معه قرين من الملائكة وقرين من الشياطين ، فالمؤمن يقهر شيطانه بطاعة الله والاستقامة على دينه، ويذل شيطانه حتى يكون ضعيفا لا يستطيع أن يمنع المؤمن من الخير ولا أن يوقعه في الشر إلا ما شاء الله، والعاصي بمعاصيه وسيئاته يعين شيطانه حتى يقوى على مساعدته على الباطل ، وتشجيعه على الباطل، وعلى تثبيطه عن الخير فعلى المؤمن أن يتقي الله وأن يحرص على جهاد شيطانه بطاعة الله ورسوله والتعوذ بالله من الشيطان ، وعلى أن يحرص في مساعدة ملكه على طاعة الله ورسوله والقيام بأوامر الله سبحانه وتعالى " انتهى.

(باب تصفيد الشياطين في رمضان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين)١. وفي رواية النسائي (وتغل فيه مردة الشياطين)٢ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان، لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة والأذى ويصيروا إليك، ويصفد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة " قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: " لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله)٣.

---

١ أخرجه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (٧٦٠).

٢ أخرجه أحمد (٢/٢٣٠ رقم ٧١٤٨)، والنسائى (٤/١٢٩ رقم ٢١٠٦)، والبيهقى فى الشعب (٣/٣٠١ رقم٣٦٠٠) والحديث قال عنه المنذري: الحديث عن أبي قلابة عن أبي هريرة ولم يسمع منه فيما أعلم، وكذا قال المياطي في المتجر الرابح (١٣٠)، وقال العلامة الألباني في تمام المنة (ص٣٩٥) : هو منقطع فإنهم أخرجوه من طريق أبي قلابة عنه قال المنذري: "ولم يسمع منه فيما أعلم" قلت : لكنه صحيح لغيره فإن قضية فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النيران وغل الشياطين ثابتة في الصحيحين من حديث أبي هريرة أيضا وهو مخرج في الصحيحة برقم (١٣٠٧) وباقيه عند ابن ماجه من حديث أنس بسند حسن وقد حسنه المنذري ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٢/٥٩): صحيح وهذا إسناد رجاله رجال الشيخين وأبوقلابة روايته عن أبي هريرة مرسلة.

٣ أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٢)، البزار (٩٦٣)، ومحمد بن نصر في قيام رمضان (ص ١١٢)، والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث (٣١٩)، والبزار (٨٥٧١)، والبيهقي، في الشعب (٣٣٣٠) والحديث قال عنه البزار: لا نعلمه يروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد، وضعفه المنذري في الترغيب (٢/١١٢)، وكذا الدمياطي في المتجر الرابح (١٣٢)، وقال العلامة الألباني في ضعيف الترغيب (٥٨٦): ضعيف جدا، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٣/٢٩٥): إسناده ضعيف جدا، هشام بن أبي هشام –وهو هشام بن زياد القرشي أبو المقدام– متفق على ضعفه، ومحمد بن محمد بن الأسود–

في طبقات الحنابلة في ترجمة عبد الله بن الإمام أحمد (١٤/٢): قال عبدالله: قال أبي: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :" إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وسلسلت فيه الشياطين، وغلقت أبواب جهنم " قلت لأبي: قد نرى المجنون يصرع في رمضان؟ فقال: هكذا الحديث، ولا تكلم في هذا. اهـ

وقال الإمام ابن خزيمة في صحيحه (٩٠٧/٢): باب ذكر البيان أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: "وصفدت الشياطين" مردة الجن منهم، لا جميع الشياطين، إذ اسم الشياطين قد يقع على بعضهم، وذكر دعاء الملك في رمضان إلى الخيرات، والتقصير عن السيئات، مع الدليل على أن أبواب الجنان إذا فتحت لم يغلق منها باب، ولا يفتح باب من أبواب النيران إذا أغلقت في شهر رمضان

حدثنا محمد بن العلاء بن كريب، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين مردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنان، فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار)١.

وهو ابن بنت سعد بن أبي وقاص– مجهول الحال، لم يرو عنه غير هشام هذا وعبد الله بن عون، وذكره ابن حبان في "الثقات"!.

١ أخرجه الترمذى (٦٦/٣ ، رقم ٦٨٢)، وابن ماجه (٥٢٦/١ ، رقم ١٦٤٢)، وابن خزيمة (٩٠٧/٢ ، رقم ١٨٨٣)، وابن حبان (٢٢١/٨ ، رقم ٣٤٣٥)، والحاكم (٥٨٢/١ ، رقم ١٥٣٢)، وأبو نعيم فى الحلية (٣٠٦/٨)، والبيهقى فى الشعب (٣٠١/٣ ، رقم ٣٥٩٨)، وفى الكبرى (٣٠٣/٤ ، رقم ٨٢٨٤)، والبغوي (١٧٠٥) والحديث قال عنه الترمذي: حديث أبي هريرة الذي رواه أبو بكر بن عياش، حديث غريب لا نعرفه من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، إلا من حديث أبي بكر. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن مجاهد، قوله: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، فذكر الحديث. قال محمد وهذا (يعني حديث الأعمش عن مجاهد من قوله) أصح عندي من حديث أبي بكر بن عياش، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وأقره الذهبي، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق سنن ابن ماجة

وقال المباركفوري في مرعاة المفاتيح (٤/١١٤): قوله (وسلسلت الشياطين) أي شدت بالسلاسل حقيقة، والمراد مسترقوا السمع منهم أو هو مجاز على العموم أي يقل إغواءهم فيصيرون كالمسلسلين أو المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم كما سيأتي قال الحافظ. قال عياض: يحتمل أنه (أي تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وسلسلة الشياطين) على ظاهره وحقيقته وإن ذلك كله علامة الملائكة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته ولمنع الشياطين من إيذاء المؤمنين، ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وإن الشياطين يقل إغواءهم وإيذاءهم فيصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ولناس دون ناس. قال ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قوله في رواية عند مسلم: فتحت أبواب الرحمة، وجاء في حديث صفدت مردة الشياطين. قال ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفحته الله لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموماً، وذلك أسباب لدخول الجنة وأبواب لها، وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار وتصفيد الشياطين عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات. قال الزين بن المنير: والأول أوجه ولا ضرورة تدعوا إلى صرف اللفظ عن ظاهره. وأما الرواية التي فيها أبواب الرحمة وأبواب السماء فمن تصرف الرواة، والأصل أبواب الجنة بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب النار. وجزم التوربشتي شارح المصابيح بالاحتمال الأخير، وعبارته فتح أبواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة ببذل التوفيق، وأخرى بحسن القبول والمن عليهم بتضعيف الثواب وغلق أبواب جهنم كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش، والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات. وقال القرطبي: يصح حمله على الحقيقة ويكون معناه إن الجنة قد فتحت وزخرفت لمن

(٢/٥٥٩): حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل أبي بكر بن عياش، فحديثه لا يرقى إلى الصحة، وقد ضعف في الأعمش، ولم يخرج له الشيخان شيئا من روايته عن الأعمش.

مات في رمضان لفضل هذه العبادة الواقعة فيه، وغلقت أبواب النار فلا يدخلها منهم أحد مات فيه، وصفدت الشياطين لئلا تفسد على الصائمين. قال الطيبي: فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين، وإن ذلك من الله بمنزلة عظيمة، وأيضاً فيه إنه إذا علم المكلف المعتقد ذلك بإخبار الصادق يزيد في نشاطه ويتلقاه بإربحته – انتهى. وقال الشاه ولي الله الدهلوي: أعلم أن هذا الفضل إنما هو بالنسبة إلى جماعة المسلمين فإن الكفار في رمضان أشد عمها وأكثر ضلالاً منهم في غيره لتماديهم في هتك شعائر الله ولكن المسلمين إذا صاموا وقاموا وغاص، كملهم في لجة الأنوار وأحاطت دعوتهم من رواتهم وانعكست أضوائهم على من دونهم وشملت بركاتهم جميعهم فئتهم، وتقرب كل حسب استعداده من المنجيات، وتباعد من المهلكات. صدق إن أبواب الجنة تفتح عليهم وإن أبواب جهنم تغلق عنهم، لأن أصلهما الرحمة واللعنة ولأن اتفاق أهل الأرض في صفة تجلب ما يناسبها من جود الله كما ذكرنا في الاستسقاء والحج، وصدق إن الشياطين تسلسل عنهم، وإن الملائكة تنشر فيهم، لأن الشياطين لا يؤثر إلا فيمن استعدت نفسه لأثر، وإنما استعدادها له لغلواء البهيمة، وقد انقهرت. وإن الملك لا يقرب إلا ممن استعد له، وإنما استعداده بظهور الملكية. وقد ظهرت، وأيضاً فرمضان مظنة الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم فلا جرم إن الأنوار المثالية والملكية تنتشر حينئذٍ، وإن أضدادها تنقبض – انتهى. قال القرطبي: بعد أن رجح حمله ظاهره. فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعه في رمضان كثيراً فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه يعني إن ذلك في حق الصائمين الذين حافظوا على شروط الصوم وراعوا آدبه. أو المصفد بعض الشياطين وهو المردة لأكلهم. وترجم لذلك ابن خزيمة في صحيحه، وأورد حديث أبي هريرة الآتي في الفصل الثاني. أو المقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا

معصية، لأن لذلك أسباباً الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيصة والشياطين الأنسية، وقريب من هذا المعنى ما قيل إن صدور المعاصي في رمضان ليس من أثر الشيطان بل من أثر النفس الإمارة التي تشربت من أثر الشيطان في سائر السنة، فإن النفس لما تصبغت بلونه تصدر منها أفعاله، والفائدة إذ ذاك في تصفيد الشيطان ضعف التأثير في ارتكاب المعاصي فمن أراد التجنب عن ذلك يسهل عليه. وقال السندي: لا ينافيه وقوع المعاصي إذ يكفي في وجود المعاصي شرار النفس وخباثتها، ولا يلزم أن تكون كل معصية بواسطة شيطان وإلا لكان لكل شيطان شيطان ويتسلسل، وأيضاً معلوم أنه ما سبق إبليس شيطان آخر فمعصيته ما كانت إلا من قبل نفسه – انتهى. وقيل المراد من الشياطين مسترق السمع منهم فإنهم كانوا منعوا زمن نزل القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ. وقيل يستثنى منهم في التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زمرتهم لمكان الأنظار الذي سأله من الله فأجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويلة وإغراءه، فائدة التصفيد فض جموحه وكسر شوكته وتسكين نائرته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لإستظهارة بالأعوان والجنود معنى. وقال ابن العربي: لا يتعين في المعاصي والمخالفة أن تكون من وسوسة الشيطان إذ يكون من النفس وشهواتها سلمنا أنه من الشيطان فليس من شرط وسوسته التي يجدها الإنسان في نفسه إتصالها بالنفس، إذ قد يكون مع بعده عنها لأنها من فعل الله فكما يوجد الألم في جسد المسحور والمعيون عند تكلم الساحر أو العاين فكذلك يوجد وسوسة من خارج، وقريب منه ما قال الباجي أنه يحتمل إن الشياطين تصفد حقيقة فتمتنع من بعض الأفعال التي لا تطيقها إلا مع الإنطلاق، وليس في ذلك دليل على امتناع تصرفها جملة، لأن المصفد هو المغلول اليد إلى العنق يتصرف بالكلام والرأي وكثير من السعي – انتهى. وقيل في تصفيد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف كأنه يقال له قد كفت الشياطين عنك، فلا تعتل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية ا.هـ

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٥/٢٤٦): ثبت بالنص والإجماع منع الصائم من الأكل والشرب والجماع وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " { إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين ؛ ولهذا قال (فضيقوا مجاريه بالجوع)١ وبعضهم يذكر هذا اللفظ مرفوعا . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم { إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين } فإن مجاري الشياطين الذي هو الدم ضاقت وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التي بها تفتح أبواب الجنة وإلى ترك المنكرات التي بها تفتح أبواب النار وصفدت الشياطين فضعفت قوتهم وعملهم بتصفيدهم فلم يستطيعوا أن يفعلوا في شهر رمضان ما كانوا يفعلونه في غيره ولم يقل إنهم قتلوا ولا ماتوا بل قال : " صفدت " والمصفد من الشياطين قد يؤذي لكن هذا أقل وأضعف مما يكون في غير رمضان فهو بحسب كمال الصوم ونقصه فمن كان صومه كاملا دفع الشيطان دفعا لا يدفعه دفع الصوم الناقص فهذه المناسبة ظاهرة في منع الصائم من الأكل والشرب والحكم ثابت على وفقه وكلام الشارع قد دل على اعتبار هذا الوصف وتأثيره ا.هـ

---

١ قال العلامة الألباني في تعليقه على حقيقة الصيام (ص٥٦) عن هذه الزيادة: لا أعلم لها أصلا في شئ من كتب السنة المطبوعة أو المخطوطة، وإنما ذكرها في الحديث الغزالي في موضعين من كتابه الإحياء (١/٣٠٨ ، و٣/٧٠) وأشار مخرجه العراقي إلى أنه لا أصل له.

(تنبيه) روي في الحديث عن عائشة مرفوعا (احرموا أنفسكم طيب الطعام ، فإنما قوي الشيطان أن يجري في العروق بها) قال العلامة الألباني في الضعيفة (١٨٧٩): موضوع. رواه أبو الحسن القزويني في " الأمالي " (مجموع ٢٢ / ٧ / ١) عن

أزهر بن جميل مولى بني هاشم ، قال : حدثنا بزيع أبو الخليل الخفاف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا . وكذا رواه ابن الزيات في " حديثه " (١ / ٢) . قلت : وكتب بعض الحفاظ على هامش نسخة " الأمالي " : " هذا حديث ضعيف واه ". وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال : المتهم به بزيع أبو الخليل، ووافقه السيوطي في اللآلىء (٢ / ٣٢٠)، ثم ابن عراق في " تنزيه الشريعة (٢ / ٣٢٠) ولم يورده السيوطي في جامعيه، فأحسن، لأنه ظاهر البطلان لمخالفته القرآن .

وسئل أبو الحسن القابسي عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشياطين تصفد في رمضان)، ونحن نجدها توسوس في رمضان، ونجد من المسلمين من يعصي في رمضان؟

فإجاب بأن قال: قد يوسوس وهو مصفد ، ثم قال: كنت بالمنستير في بعض الرمضانات، وكان بها رجل من أهل القرآن، وكانت به عرضة تصرعه ، قال الشيخ: فأنا جالس حتى أتوني فقالوا لي: صرع فلان ، ثم سألوني عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في تصفيد الشياطين، فقال: قلت لهم: الحديث حق، وما يصيب الإنسان في هذا عيان؛ فيحتمل، والله أعلم أن يكون معنى قوله عليه السلام: وصفدت الشياطين؛ أي: كفرة الجن الذين يسمون شياطين، وأن المؤمنين من الجن لا يصفدون، فيكون الوسواس وتزيين المعاصي إنما يقع من فساق الجن ومن دونهم المسلمون منهم ويعدونها معاصي، مؤمني المسلمين يعصون؛ فكيف بمؤمني الجن والكفار منهم يصفدون دون المؤمنين لأنه عليه السلام لم يقل وصفدت الجن؟! إنما اختص الشياطين ، قيل له: إن بعض الناس قال فيه تصفد عن بعض الأعمال دون بعض ، فقال: القول بأن معناه يحتمل بعض الشياطين دون بعض أولى، وأولى من هذا أن يقال: لا علم لنا، قد قالها النبي صلى الله عليه وسلم رواها عنه العلماء؛ لأنه إذا لم يذكر لنا المعنى قد يحتمل أن يكون المعنى غير ما قلناه مما هو خير وأحسن مما تأولناه. المعيار المعرب (١/ ٤٢٥، ٤٢٦).

وسئل العلامة العثيمين كما في مجموع فتاواه (٢٠/٧٥): بالنسبة لأيام رمضان الجليل يقول الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه: «تصفد الشياطين» . ومع ذلك نرى أناساً يصرعون في نهار رمضان، فكيف تصفد الشياطين وبعض الناس يصرعون؟ ثم هل معنى الحديث أنه إذا كان هناك بيت مسكون أو من الجن من يتعرض للناس في البر، ويظهر بأشكال مختلفة من حيات وكلاب أنها لا تظهر في رمضان مع العلم أن هناك منزلاً في منطقة ... يضع أهله الأغراض فيه، وإذا أتى

المساء لا يجدون الأغراض، بل يجدونها خارج المنزل، فهل مثل هذه الحالات فقط تظهر في رمضان، وأن مسألة الصرع هي التي تظهر؟

فأجاب: في بعض روايات الحديث: «تصفد فيه مردة الشياطين» أو «تغل» وهي عند النسائي، ومثل هذا الحديث من الأمور الغيبية التي موقفنا منها التسليم والتصديق، وأن لا نتكلم فيما وراء ذلك، فإن هذا أسلم لدين المرء وأحسن عاقبة، ولهذا لما قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل لأبيه: إن الإنسان يصرع في رمضان. قال الإمام: هكذا الحديث ولا تكلم في ذا.

ثم إن الظاهر تصفيدهم عن إغواء الناس، بدليل كثرة الخير والإنابة إلى الله تعالى في رمضان ا.هـ

وسئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي كما في فتاواه (ص١٧٦): ما معنى صفدت الشياطين ؟

فأجاب: هى تصفد آي بالأعمال الصالحة آما من عمل أعمالا ردية فقد حل قيدها وفتح باب وساوسها على نفسه فينفك قيد شياطينه بذلك.

مسألة: الشياطين تصفد في رمضان، وقد صح في الحديث أن التثاؤب من الشيطان، فلماذا نتثاءب في رمضان ؟

ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله ، كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ؛ فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان)[1].

قيل في معنى ذلك: إن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائبا ، ويعجبه ذلك منه ؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه ، وليس المراد أن المراد أن الشيطان هو الذي فعل التثاؤب .

---

١ أخرجه البخاري (٦٢٢٦) ومسلم (٢٩٩٤).

قيل إنما أضيف التثاؤب إلى الشيطان لأن التثاؤب ينشأ عن امتلاء البطن، وينتج عنه التكاسل؛ وذلك إنما يكون بتأثير من الشيطان، قال النووي رحمه الله: أضيف التثاؤب إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات، إذ يكون عن ثقل البدن واسترخائه وامتلائه، والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في المأكل .

وقال المناوي رحمه الله : أضافه إليه لأنه الداعي إلى إعطاء النفس حظها من الشهوة، وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه وهو التوسع في المطعم والشبع فيثقل البدن عن الطاعة .

ولا إشكال في وجود التثاؤب من العبد في رمضان، مع تصفيد الشياطين فيه؛ لأنه على القول بأن معنى ذلك أن الشيطان يحبه ويرضاه، فليس من شرط محبته ورضاه أن يكون طليقا، بل يحصل ذلك منه ولو كان مصفدا .

وعلى القول بأن ذلك يكون من تأثير الشيطان، تأثيرا مباشرا، أو غير مباشر، فقد قيل إن الذي يصفد في رمضان هم المردة من الشياطين فقط، وأما غيرهم فيبقى على حاله، فلعل التثاؤب يكون من فعل من لم يصفد منهم .

وأما على القول بأن المراد بتصفيد الشياطين أن إغواءهم وتصرفهم بالشر في المؤمنين يقل في ذلك الشهر عن غيره، فلعل التثاؤب يكون من ذلك التصرف القليل الذي يتمكنون منه في رمضان .

مسألة: كيف تمثل الشيطان للكفار في غزوة بدر وهو مصفد وهي في رمضان؟

اشتهر في كتب التفسير والسيرة أن الشيطان كان حاضرا معركة "بدر" ، وأنه تشكل على صورة "سراقة بن مالك" ، ويذكر ذلك في تفسير قوله تعالى : (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) الأنفال/٤٨ .

ولكن ذلك لم يثبت بإسناد صحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو من رواية علي بن أبي طلحة عنه١ .

فعن ابن عباس، قال: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رأيته في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلما اصطف الناس ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب ، فرمى بها في وجوه المشركين ، فولوا مدبرين . وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه ، وكانت يده في يد رجل من المشركين ، انتزع إبليس يده ، فولى مدبرا هو وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقة تزعم أنك لنا جار ؟ قال : (إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) وذلك حين رأى الملائكة . رواه الطبري في "تفسيره" (٧/١٣) .

وقد روى الطبراني في "المعجم الكبير" (٤٧/٥) عن رفاعة بن رافع الأنصاري نحو رواية ابن عباس، وإسناده ضعيف؛ فيه "عبد العزيز بن عمران" ، وهو ضعيف، وقد ضعفه الهيثمي بسببه في "مجمع الزوائد" (٨٢/٦) .

---

١ قال العلائي في جامع التحصيل (ص ٢٤٠ رقم ٥٤٢): قال دُحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس، وقال أبو حاتم: علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسل، وقال أبو زرعة العراقي في تحفة التحصيل (ص ٢٣٤): قال الفسوي: روى عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ، ولم يره، لكن قال الحافظ في التلخيص (٤/ ٢٩٢) علي بن أبي طلحة يقال لم يسمع من ابن عباس، لكنه إنما أخذ التفسير عن ثقات أصحابه مجاهد وغيره، وقد اعتمده البخاري وأبو حاتم وغيرهما في التفسير، وكذا قال في العجاب (١/ ٢٠٧)، وقال السيوطي في الإتقان (٢/ ٤٩٦) وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق على بن أبي طلحة الهاشمي عنه قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً. أسنده أبوجعفر النحاس في ناسخه. قال ابن حجر: وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً فيما يعلقه عنه ابن عباس. وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح. وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أوسعيد بن جبير. قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهوثقة فلا ضير في ذلك.

ولعله مما يقوي معنى ما في الأثرين: حديث مرسل ، رواه مالك في الموطأ (٩٤٤) عن طلحة بن عبيد الله بن كريز : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما رئي إبليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة ، وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب ، إلا ما رأى يوم بدر . قالوا : يا رسول الله : وما رأى يوم بدر ؟ قال : أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة .

وقوله : (يزع الملائكة) أي: يرتبهم، ويسويهم، ويصفهم للحرب .

فهذه القصة . لتعدد طرق ورودها . يحتمل أن تكون صحيحة مقبولة .

وأما الجواب عن الإشكال الذي ذكره السائل ، فمن وجوه ، منها :

١– أن المتشكل بصورة "سراقة" هو شيطان من الشياطين، وأما المصفد فهم المردة منهم .

٢– أنه لا يمكن الجزم بأن ما قاله صلى الله عليه وسلم من تصفيد الشياطين أنه كان في أول تشريع الصوم، وقد شرع صوم رمضان في السنة الأولى من الهجرة ، وكانت غزوة بدر في السنة الثانية، فقد يكون ذلك بعد غزوة بدر.

٣– أن تصفيد الشياطين : إنما هو في حق المؤمنين الصائمين ، دون الكفار .

قال أبو العباس القرطبي كما في شرح الزرقاني على الموطأ (١٣٧/٣):

إنما تغل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه ، وروعيت آدابه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٤٦/٢٥): والمصفد من الشياطين قد يؤذي، لكن هذا أقل وأضعف مما يكون فى غير رمضان، فهو بحسب كمال الصوم ونقصه، فمن كان صومه كاملا دفع الشيطان دفعا لا يدفعه دفع الصوم الناقص ا.هـ

فتبين من هذا أنه لا إشكال في مجيء الشيطان للمشركين قبيل بدء القتال في غزوة بدر.

(باب حكم التشبه بأفعال الشيطان)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل ويشرب بشماله)، وفي رواية (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)١.

وعن كثير، عن أبي عياض، عن رجل، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس بين الضح والظل، وقال مجلس الشيطان)٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة، فقال: (شيطان يتبع شيطانة)٣.

---

١ أخرجه مسلم (٢٠٢٠).

٢ أخرجه أحمد (٣/٤١٣-٤١٤ ، رقم ١٥٤٥٩) والحديث قال عنه المنذري في الترغيب (٤/١٠١): إسناده جيد، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٦٣): رجاله رجال الصحيح غير كثير بن أبي كثير وهو ثقة، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٨٣٨) وقال: والحديث صححه أحمد و ابن راهويه، فقال المروزي في "مسائله عنهما" (ص٢٢٣): قلت يكره أن يجلس الرجل بين الظل والشمس؟ قال (يعني أحمد) هذا مكروه أليس قد نهى عن ذا ؟ قال إسحاق قد صح النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٢٤/١٤٧): حديث صحيح وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير كثير بن أبي كثير وهو البصري فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووثقه العجلي.

٣ أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٥، رقم ٨٥٢٤)، وأبو داود (٤/ ٢٨٥، رقم ٤٩٤٠)، وابن ماجه (٢/ ١٢٣٨، رقم ٣٧٦٥)، وابن حبان (١٣/ ١٨٣، رقم ٥٨٧٤)، والبيهقي (١٠/ ٢١٣، رقم ٢٠٧٣٠)، وفي الشعب (٦٥٣٥) والحديث جوده ابن القيم في الزاد (٤/ ٣٥١)، وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه (٢/ ٤١٦): إسناده حسن قوي على شرط مسلم، وقال العلامة الألباني في صحيح أبي داود: حسن صحيح، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١٤/ ٢٢١): إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، فقد روى له البخاري مقرونا، ومسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث، أما الوادعي فقال في أحاديث معلة ظاهرها الصحة (٤٤٤): هذا الحديث بهذا السند إذا نظرت إلى رجاله وجدته حسنا ولكن البوصيري رحمه الله يذكر في "مصباح الزجاجة" (ج٤ص١٢٤) أن مسددا رواه في"مسنده" مرسلا فقال: حدثنا يحي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويحي هو ابن سعيد القطان، وهو أرجح من حماد بن سلمه، فيكون حماد بن سلمة شاذا، والله اعلم. وفيه اختلاف آخر على محمد بن عمرو فقد رواه شريك عن محمد بن

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الشيطان يمشي في النعل الواحدة) ١.

عمرو عن أبي سلمة عن عائشة، ذكره الحافظ المزي في"تحفة الأشراف" (ج١١ص٤) فهذا يدل على أن محمد بن عمر وما ضبطه. والله اعلم.

١ قال العلامة الألباني في الصحيحة (٣٤٨): أخرجه الطحاوي في " مشكل الآثار " (٢/ ١٤٢): حدثنا الربيع بن سليمان المرادي حدثنا ابن وهب عن الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره. قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير الربيع بن سليمان المرادي و هو ثقة. والحديث في الصحيحين وغيرهما من طريق أبي الزناد عن الأعرج به بلفظ " لا يمش أحدكم في نعل واحدة، لينعلهما جميعا، أو ليخلعهما جميعا ". وله شاهد من حديث جابر مرفوعا بلفظ: " لا تمش في نعل واحدة ". أخرجه مسلم (٦/ ١٥٤) و أحمد (٣/ ٣٢٢) و غيرهما. قلت: فالحديث في النهي عن المشي في نعل واحدة صحيح مشهور، و إنما خرجت حديث الطحاوي هذا لتضمنه علة النهي، فهو يرجح قولا واحدا من الأقوال التي قيلت في تحديدها، فجاء في الفتح (١٠/ ٢٦١): " قال الخطابي الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرجل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه، فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجليه ما لا يتوقى للأخرى فيخرج بذلك عن سجية مشيه، و لا يأمن مع ذلك من العثار. وقيل: لأنه لم يعدل بين جوارحه، و ربما نسب فاعل ذلك إلى اختلال الرأي أو ضعفه. وقال ابن العربي: قيل: العلة فيها أنها مشية الشيطان، و قيل: لأنها خارجة عن الاعتدال. و قال البيهقي: الكراهة فيه للشهرة فتمتد الأبصار لمن ترى ذلك منه، و قد ورد النهي عن الشهرة في اللباس، فكل شيء صير صاحبه شهرة فحقه أن يجتنب ". فأقول: الصحيح من هذه الأقوال، هو الذي حكاه ابن العربي أنها مشية الشيطان. وتصديره إياه بقوله: "قيل" مما يشعر بتضعيفه، و ذلك معناه أنه لم يقف على هذا الحديث الصحيح المؤيد لهذا "القيل"، و لو وقف عليه لما وسعه إلا الجزم به. و كذلك سكوت الحافظ عليه يشعرنا أنه لم يقف عليه أيضا، و إلا لذكره على طريقته في جمع الأحاديث و ذكر أطرافها المناسبة للباب، لاسيما و ليس في تعيين العلة و تحديدها سواه فخذها فائدة نفيسة عزيزة ربما لا تراها في غير هذا المكان، يعود الفضل فيها إلى الإمام أبي جعفر الطحاوي، فهو الذي حفظها لنا بإسناد صحيح في كتابه دون عشرات الكتب الأخرى لغيره.

(تنبيه) أما الحديث الذي رواه ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: " ربما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة ". فهو ضعيف لا يحتج به. أخرجه الترمذي (١/ ٣٢٩) من طريق هريم بن سفيان البجلي الكوفي و الطحاوي من طريق مندل كلاهما عن ليث به. و ضعفه الطحاوي بقوله: " مندل ليس من أهل التثبت. و ليث و إن كان من أهل الفضل فإن روايته ليست عند أهل العلم بالقوية ". قلت: مندل قد تابعه هريم و هو ثقة من رجال الشيخين، فبرئت عهدته منه، وانحصرت في الليث فهو علة الحديث، وهو ضعيف. قال الحافظ في " التقريب ": " صدوق اختلط أخيرا و لم يتميز حديثه فترك ". وإذا عرف هذا فلا يجوز معارضة حديث الباب بهذا الحديث الواهي كما فعل بعض أهل الجهل بالآثار فيما ذكره الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاقتضاء (ص١٤١) فصل: ومما يشبه الأمر بمخالفة الكفار الأمر بمخالفة الشياطين؛ كما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها)، وفي لفظ: (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)، ورواه مسلم أيضا عن الليث عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تأكلوا بالشمال؛ فإن الشيطان يأكل بالشمال) فإنه علل النهي بالأكل والشرب بالشمال بأن الشيطان يفعل ذلك، فعلم أن مخالفة الشيطان أمر مقصود، مأمور به، ونظائره كثيرة ا.هـ

وقال العلامة العثيمين في شرح الرياض (٣٧٦/٦): قال المؤلف في كتابه رياض الصالحين باب تحريم التشبه بالشيطان والكفار الشيطان هو رأس الكفر كما قال الله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ والكفار من بني آدم هم أعداء الله وأولياء الشيطان كما قال الله تعالى {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} والتشبه بالشيطان أو الكفار أن يعمل الإنسان أعمالهم أو يلبس لباسهم الخاص بهم أو يتزين بزيهم الخاص سواء قصد التشبه أو لم يقصده فإذا قيل هذا لباس الكفار حرم على المسلم أن يلبسه إذا قيل هذا الزي زي الكفار.. حرم على المسلم أن يتشبه بهم الشيطان كذلك لا يتشبه به في أعماله لكن الشيطان من عالم الغيب لا نعلم من أعماله إلا ما حدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله الشمال اليد اليسرى فنهى النبي

صلى الله عليه وسلم عن الأكل بها والشرب بها وعلل ذلك بأن هذا عمل الشيطان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقد نهينا عن اتباعه كما قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} وهذا الحديث يدل على تحريم الأكل بالشمال وتحريم الشرب بالشمال وأن من أكل أو شرب بشماله فإنه مشابهة للشيطان الذي هو عدونا وعدو الله عز وجل وإنك لتعجب من قوم الآن بعد أن امتزجوا بالكفار وشاهدوهم يقلدون زعيمهم الشيطان في الأكل بالشمال والشرب بالشمال تعجب من هؤلاء القوم أن يأكلوا بشمالهم ويشربوا بشمالهم ويدع هدى النبي صلى الله عليه وسلم فيكونون متشبهين بالشيطان والكفار غير متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين لهديه وسننه ومن الناس من يأكل باليمين ويشرب باليمين ولكن إذا قدم له الشرب وهو يأكل شرب بالشمال وقال أخاف أن يتلطخ الإناء سبحان الله وإن تلطخ الإناء يتلطخ بنجاسة أو بطعام بطعام والطعام حلال وما على الإنسان إلا أن يغسل الكأس بعد الشرب ونحن الآن في الوقت الحاضر نشرب الكأس الباغ ويرمى لكن الشيطان يزين للإنسان سوء عمله فيراه حسنا وقد قال الله تعالى منكرا على هؤلاء {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} نسأل الله العافية فيحرم على الإنسان بأي حال من الأحوال أن يأكل أو يشرب بشماله إلا لضرورة إذا كانت اليد اليمنى شلاء أو مكسورة أو ليس لها أصابع أو ما أشبه ذلك من الضرورة فهذه ضرورة وما جعل الله علينا في الدين من حرج ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يأكل بشماله فنهاه وقال لا أستطيع أن آكل يعني باليمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فما رفع يده اليمنى إلى فمه بعد ذلك شلت لأنه كاذب عندما قال لا أستطيع لكن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليه يدل على أن هذا أعني الأكل بالشمال حرام وإن كان هذا الرجل قد منعه الكبر لكن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليه يدل على تحريم فعله وهو كذلك ومن هذا أيضا أي من

مشابهة الشيطان الأخذ بالشمال والإعطاء بالشمال ومع الأسف أن كثيرا من الناس ومن طلبة العلم ومن أهل الخير والعبادة يأخذ بشماله ويعطي بشماله فمثلا يعطي شيئا بالشمال سبحان الله الذي يأخذ بالشمال ويعطي بالشمال مشابه للشيطان وهو خلاف المروءة وخلاف الأدب إذا أردت أن تعطي أحدا أعطه باليمين وإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فخذ باليمين اللهم إلا إذا كانت اليمين مشغولة مثل أن تكون تحمل فيها شيئا ثقيلا لا يمكن أن تنقله إلى اليد اليسرى فلكل حال مقام لكن بدون سبب لا تعط بالشمال ولا تأخذ بالشمال إن كنت تريد هدى النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله لنا ولكم التوفيق والهداية ا.هـ

وقال الشيخ اللويحق في كتابه التشبه المنهي عنه (ص١١١): القواعد الشرعية في باب التشبه بالشيطان: قاعدة: كل فعل ينسب الى الشيطان فهو حرام.

هذه القاعدة أعم من موضوع التشبه بالشيطان، فهي تفيد حرمة كل فعل ينسب الى الشيطان أمرا، او إغواءا ووسوسة، او اتصافا، وقد نص عليها ابن العربي بهذا العموم. كما في فتح الباري (٩/ ٥٢٣).

وعليه فهي تفيد ان كل فعل يتشبه فيه بالشيطان يكون حراما على وجه العموم، وقد تقدم أنه يمكن القول نظرا أن كل اعتقاد او فعل يأمر به الشيطان يكون فعله من التشبه بالشيطان، لأن الشيطان لا يأمر بشئ الا وقد فعله، ولكن البناء هذا غير ممكن على سبيل الجزم، لعدم وجود النص الصريح بهذا، ولإمكان معارضته بجواز أن يأمر الآمر بما لايفعله.

وقد تخرج بعض الأمور التي هي من صفات الشيطان في لسان الشرع من دائرة التحريم الى الكراهة، لوجود أدلة تفيد جواز فعلها، وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم (الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب)[1].

---

[1] أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٧٨)، وأحمد (٢/ ١٨٦، ٢١٤)، وأبو داود (٢٦٠٧)، والترمذي (١٦٧٤)، والنسائي في الكبرى (٨٨٤٩)، الحاكم (٢/ ١٠٢)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢٥٧)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٣٨٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٦٧٥) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، والحديث حسنه

وأقرب توجيهات هذا الحديث ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم " شيطان " في حق المسافر المنفرد هو تشبهه بالشيطان، لأن عادة الشياطين الانفراد في الأماكن الخالية، كالأودية، والحشوش، ونحو ذلك.

والمقصود انه لا قائل بحرمة السفر حالة الانفراد فيما رأيت، وانما لم يقل ذلك لما ثبت من حدوث ذلك في عهده عليه الصلاة والسلام، اما توجيها منه او اقرارا، فمن ذلك بعثه عليه الصلاة والسلام لعمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وحده لمكة يأتيه بالأخبار، وكذا بعض رسله كحبيب بن زيد رضي الله عنه الذي ارسله الى مسيلمة، ودحية الكلبي الذي ارسله الى هرقل، وغيرهم ا.هـ

مسألة: حكم تمثيل أدوار الكفار أو الشيطان.

سئل الشيخ عبد الله بن حميد كما في فتاواه (ص٢٠): كثيرا ما نشاهد في المسلسلات الدينية من يقوم بدور المشركين ويتكلم بلسانهم، فما حكم من يتكلم بلسان المشركين ؟.

فأجاب: لا يجوز بكل حال ولا ينبغي للمسلم أن يشبه نفسه برجل كافر أو مشرك عدو لله ولرسوله وعدو لدين الإسلام ، ولا ينبغي له أن يشبه نفسه بالشيطان أو بإبليس الذي هو عدو الإنسانية ، فلا يجوز للمسلم أن يصنع مثل هذا الصنيع ويعمل مثل هذا الفعل ويتكلم بالكفر على أنه أبو جهل أو عتبة بن ربيعة أو غيرهما وفعل ما شابه ذلك. والله أعلم.

(باب حقيقة قصة هاروت وماروت)

الترمذي، وكذا حسنه البغوي، وصححه ابن خزيمة، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه النووي في الرياض (رقم ٩٥٩)، وقال الحافظ ابن حجر كما في الفيض (٤/ ٤٤): حديث حسن الإسناد، وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة (٦٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٦/ ٤٤٥): إسناده صحيح، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (١١/ ٥٨٤): حديث حسن، إسماعيل بن عياش –وإن كان ضعيفا في روايته عن غير أهل بلده، وهذا منها– قد توبع.

ورد ذكر اسمي "هاورت وماروت" في القرآن الكريم في موضع واحد فقط ، وبتأمل هذا الموضع يعرف المرء الحقائق التالية:

١– أنهما من الملائكة ، لا من البشر .

٢– أنهما مرسلان من الله؛ تعليما لأناس شيئا يقيهم من الشر، لا أنها معاقبان على ذنب.

وعليه فمن ادعى أنهما من البشر، أو أنهما ملكان وقعا في معصية فمسخهما الله تعالى: فقد تكلم في أمر الغيب بلا علم، وادعى أمرا يتنقص به ملائكة الرحمن المكرمين، واعتقد بما في كتب بني إسرائيل ، بغير شاهد صدق له من الوحي المعصوم.

قال تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) البقرة/ ١٠٢ .

قال السعدي في تفسيره (ص ٦١): وكذلك اتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين ، الكائنين بأرض " بابل " ، من أرض العراق ، أنزل عليهما السحر ؛ امتحانا وابتلاء من الله لعباده ، فيعلمانهم السحر .

(وما يعلمان من أحد حتى) ينصحاه، ويقولا (إنما نحن فتنة فلا تكفر) أي : لا تتعلم السحر فإنه كفر ، فينهيانه عن السحر ، ويخبرانه عن مرتبته .

فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس ، والإضلال ، ونسبته ، وترويجه ، إلى من برأه الله منه ، وهو سليمان عليه السلام ، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما : لئلا يكون لهم حجة .

فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين ، والسحر الذي يعلمه الملكان ، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين ، وأقبلوا على علم الشياطين ، وكل يصبو إلى ما يناسبه .

ثم ذكر مفاسد السحر فقال : (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) مع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرهما ؛ لأن الله قال في حقهما : (وجعل بينكم مودة ورحمة) ، وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة ، وأنه يضر بإذن الله ، أي : بإرادة الله ، والإذن نوعان : إذن قدري ، وهو المتعلق بمشيئة الله ، كما في هذه الآية ، وإذن شرعي ، كما في قوله تعالى في الآية السابقة : (فإنه نزله على قلبك بإذن الله) .

وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير : فإنها تابعة للقضاء والقدر ، ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير " القدرية " في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة، فأخرجوها عن قدرة الله ، فخالفوا كتاب الله ، وسنة رسوله، وإجماع الصحابة، والتابعين .

ثم ذكر أن علم السحر مضرة محضة ، ليس فيه منفعة ، لا دينية ولا دنيوية ، كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي ، كما قال تعالى في الخمر والميسر : (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) فهذا السحر مضرة محضة ، فليس له داع أصلا ، فالمنهيات كلها إما مضرة محضة ، أو شرها أكبر من خيرها، كما أن المأمورات إما مصلحة محضة، أو خيرها أكثر من شرها، (ولقد علموا) أي : اليهود ، (لمن اشتراه) أي: رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة (ما له في الآخرة من خلاق) أي: نصيب ، بل هو موجب للعقوبة ، فلم يكن فعلهم إياه جهلا، ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة .

(ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) علما يثمر العمل ما فعلوه ا.هـ

وقصة هاروت وماروت، حاصلها أن الملائكة تعجبوا من عصيان بني آدم في الأرض، فأمرهم الله أن يختاروا منهم من ينزل إلى الأرض وتركب فيه الشهوة، كي ينظروا أيطعيون أم يعصون، فاختاروا هاروت وماروت، فجاءت الزهرة – امرأة حسناء – فتعرضت لهما حتى أغوتهما، ثم مسخها الله كوكبا في السماء، وأدرك الملائكة الأمر فاستغفروا للمؤمنين.

جاءت هذه الرواية من حديث ابن عمر على وجهين:

١ – من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار وذلك من طرق عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار به، رواه عبد الرزاق في "تفسيره" (١/ ٧٣ – ٧٤) وعنه الطبري في "تفسيره" (٢/ ٤٢٩ – ٤٣٠)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٠٦)، وهذا سند صحيح متصل رجاله ثقات.

٢ – من قول النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من طريق نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم به، وقد رواه عن نافع ثلاثة:

الأول: فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم به، عند الطبري في تفسيره (٢/ ٤٣٢) وفرج بن فضالة: له أحاديث مناكير، ومعاوية بن صالح: له أوهام.

الثاني: زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر به مرفوعا.

رواه أحمد في المسند (٢/ ١٣٤)، وعبد بن حميد (٧٨٧)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٦٣)، والبزار (٢٩٣٨) كشف، والبيهقي في "السنن" (١٠/ ٤ – ٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٦٢) وموسى بن جبير: قال فيه ابن حبان: يخطئ ويخالف. وقال ابن القطان: لا يعرف حاله. كما في التهذيب (١٠/ ٣٣٩)، وزهير بن محمد فيه كلام أيضا، خلاصة حكم الحافظ ابن حجر عليه أنه ثقة يغرب ويأتي بما ينكر.

الثالث: موسى بن سرجس عن نافع كما عند ابن مردويه – كذا نقله ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٥٤) –، وموسى بن سرجس لم ينقل عن أحد فيه حكم، فهو مجهول الحال، وقد ضعف الترمذي حديثا له رواه في سننه كما في التهذيب (١٠/ ٣٠٧) وبذلك يتبين أن الرواية الصحيحة هي من كلام كعب الأحبار، وليست المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأن رفعه منكر ظاهر من خطأ بعض الرواة، دلنا على ذلك اجتماع قرائن نكارة المتن وضعف السند، ومخالفة الصحيح.

لذا فكل ما عدا ظاهر القرآن في حال هذين الملكين فهو من الإسرائيليات، يردها ما ثبت من عصمة الملائكة، على وجه العموم، دون ورود استثناء لهذا لأصل العام (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) (الأنبياء/٢٦–٢٨).

لذلك قال الإمام أحمد عن هذه القصة: هذا منكر و إنما يروى عن كعب، وقال الإمام أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه (٢/ ٦٩):"هذا حديث منكر، وقال البزار: "وإنما أتى الرفع هذا عندي من زهير؛ لأنه لم يكن بالحافظ، وقد أنكر هذه القصة أيضا البيهقي والماوردي، وابن حزم، والقاضي عياض، وابن العربي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والخازن، وأبو حيان، والبيضاوي، والألوسي، والقاسمي وصاحب المنار، وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٥٤) بعد أن وصف الروايات عن نافع بالغرابة: " وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل ".

وقال قال ابن كثير في تفسيره أيضا (١/ ٣٦٠): وقد روي في قصة " هاروت وماروت " عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي، والحسن البصري، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وغيرهم، وقصها خلق من

المفسرين، من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن: إجمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال ا.هـ

وقد مال الحافظ ابن حجر في "القول المسدد" إلى تصحيح أصل القصة فقال (ص/٣٩): " له طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة، لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها " انتهى.

وصححها السيوطي، وعده الكتاني متواترا وهو بعيد جدا، لأن كلام المتقدمين الذين ضعفوا الرواية أولى وأقرب، فالطرق الكثيرة مخالفة للطريق الصحيحة، وضعف رواتها يرجح رجوعها إلى كعب الأحبار وليس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد علق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيق المسند (٢/ ١٤٣) على كلام الحافظ بقوله: " أما هذا الذي جزم به الحافظ بصحة وقوع هذه القصة لكثرة طرقها وقوة مخارج أكثرها، فلا، فإنها كلها طرق معلولة أو واهية، إلى مخالفتها الواضحة للعقل، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط، بل من ناحية أن الكوكب الذي تراه صغيرا في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف، فأنى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة " انتهى.

وقال العلامة الألباني عن هذه القصة في الضعيفة رقم (١٧٠) و (٩١٢): باطل وقال عند رقم (٩١٠) و (٩١٣) و (١٣٠٦): موضوع.

مسألة: هل صح حديث (تعلموا السحر ولا تعملوا به)؟.

قال العلامة ابن باز في مجموع فتاواه (٣٧١/٦): هذا الحديث باطل لا أصل له ، ولا يجوز تعلم السحر ولا العمل به وذلك منكر بل كفر وضلال ، وقد بين الله إنكاره للسحر في كتابه الكريم في قوله تعالى : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) البقرة / ١٠٢ ، ١٠٣ .

فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر وأنه من تعليم الشياطين ، وقد ذمهم الله على ذلك وهم أعداؤنا ، ثم بين أن تعليم السحر كفر ، وأنه يضر ولا ينفع ، فالواجب الحذر منه .

لأن تعلم السحر كله كفر ، ولهذا أخبر عن الملكين أنهما لا يعلمان الناس حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة فلا تكفر ، ثم قال : (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) فعلم أنه كفر وضلال وأن السحرة لا يضرون أحدا إلا بإذن الله ، والمراد بذلك إذنه سبحانه الكوني القدري لا الشرعي الديني ؛ لأنه سبحانه لم يشرعه ولم يأذن فيه شرعا بل حرمه ونهى عنه ، وبين أنه كفر ومن تعليم الشياطين كما أوضح سبحانه أن من اشتراه أي اعتاده وتعلمه ليس له في الآخرة من خلاق؛ أي من حظ ولا نصيب ، وهذا وعيد عظيم ، ثم قال سبحانه : (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) والمعنى باعوا أنفسهم للشيطان بهذا السحر ، ثم قال سبحانه : (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) فدل ذلك على أن تعلم السحر والعمل به ضد الإيمان والتقوى ومناف لهما ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(باب تطلع الشمس وتغرب بين قرني الشيطان)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة

حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان)١.

وعن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه .. فذكر حديثا وفيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم (... أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة ؟ قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار...)٢.

وعن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة ساجية لا برد فيها، ولا حر ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى تصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ)٣.

---

١ أخرجه البخاري (٣٢٧٢)، ومسلم (٨٢٨).

٢ أخرجه مسلم (٨٣٢)، وللحديث شواهد عن الصنابحي وأبي هريرة وأبي بشير الأنصاري وزيد بن ثابت وصفوان بن المعطل ويعلي بن أمية وهلب أبي قبيصة وابن مسعود وابن عباس وسمرة بن جندب وعائشة وبلال وأنس وعبد الحميد بن سلمة عن أبيه عن جده وأبي أمامة.

٣ أخرجه أحمد (٣٢٤/٥ ، رقم ٢٢٨١٧)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٠٨)، والطبراني في مسند الشاميين (١١١٩)، والضياء في المختارة (٢٧٩/٨ ، رقم ٣٤٢) وغيرهم والحديث قال عنه ابن عبد البر في التمهيد (٣٧٣/٢٤): حسن غريب، وقال ابن كثير في جامع المسانيد (٥٧٢٩): إسناده حسن، إلا إنه منقطع، وقال العراقي في ليلة القدر (٥١): إسناده جيد، وقال الهيثمى (١٧٥/٣) : رجاله ثقات، وقال العلامة الألباني

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال (تحروا ليلة القدر لتسع تبقى، تحروها لسبع تبقى، تحروا لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة بدر)١.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٦/٤): قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان وقوله في غير هذا الإسناد تطلع على قرن الشيطان وتطلع بين قرني الشيطان ونحو هذا فإن للعلماء في ذلك قولين أحدهما أن ذلك اللفظ على الحقيقة وإنها تغرب وتطلع على قرن شيطان وعلى رأس شيطان وبين قرني شيطان على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازا من غير تكيف لأنه لا يكيف ما لا يرى واحتج من قال بهذا القول بما أخبرنا عبد الله بن محمد ابن يوسف قال أخبرنا أبو الفتح الفارسي إبراهيم بن علي بمصر قال أبو عمر وقد كتب إلينا أبو الفتح بإجازة ما رواه وأباح لنا أن نحدث عنه وكتب ذلك بخطه قال أخبرنا محمد بن القاسم ابن بشار النحوي قال حدثني أبي قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن حمزة بن عفيف البلخي قال حدثنا محمد بن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبي بكر الهذلي عن

في الضعيفة تحت الحديث (٤٤٠٤): هذا إسناد رجاله ثقات، صرح بقية فيه بالتحديث فهو صحيح إن كان ابن معدان سمع من عبادة وذلك مما نفاه أبو حاتم وبين وفاتيهما نحو سبعين سنة، وقال الأرنؤوط في تحقيق المسند (٤٢٥/٣٧): الشطر الأول من الحديث حسن، قد سلف الكلام عليه برقم (٢٢٧١٣) ، وأما الشطر الثاني فمحتمل للتحسين لشواهده، وإسناد هذا الحديث ضعيف، بقية –وهو ابن الوليد– يدلس تدليس التسوية، ولم يصرح بالتحديث في جميع طبقات السند، وخالد بن معدان لم يسمع من عبادة كما قال أبو حاتم في "المراسيل"، وأبو نعيم الأصبهاني وزاد: ولم يلقه، فيما نقله عنه المزي في "التحفة" ٢٤٨/٤.

قلت وللحديث طريق أخرى أخرجها يعقوب بن سفيان في "المعرفة" (١/ ٣٨٦) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٤٢٠) من طريق معاوية بن يحيى الصدفي عن الزهري عن محمد بن عبادة بن الصامت عن أبيه، والحديث قال عنه البيهقي: في إسناده ضعف"، وقال في "فضائل الأوقات" (ص ٢٤٠): حديث ضعيف".

١ أخرجه عبد الرزاق (٧٦٩٧) والطبراني في "الكبير" (٩٥٧٩) والبيهقي (٤/ ٣١٠) عن سفيان الثوري والحاكم (٣/ ٢٠) عن جرير بن عبد الحميد الرازي كلاهما عن الأعمش به. والأثر قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين"، قلت إسناده موقوف صحيح رجاله ثقات.

عكرمة قال قلت لابن عباس أرأيت ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمية بن أبي الصلت آمن شعره وكفر قلبه قال هو حق فما أنكرتم من ذلك قلت أنكرنا قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد.

ليست بطالعة لهم في رسلها * إلا معذبة وإلا تجلد.

فما بال الشمس تجلد قال والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك فيقولون لها اطلعي اطلعي فتقول لا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله فيأتيها ملك عن الله تعالى يأمرها بالطلوع فتطلع لضياء بني آدم فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله بحرها وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان فيريد أن يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت إلا بين قرني شيطان ولا غربت إلا بين قرني شيطان)[1]، وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق أمية بن أبي الصلت في بيتين من شعره قال:

رجل وثور تحت رجل يمينه * والسحر للأخرى وليث مرصد.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق قال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد.

تأبى فما تطلع لهم في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق)[2]..... قال أبو عمر بلغني أن أبا محمد عبد الله بن إبراهيم سئل عن تأويل

---

١ إسناده ضعيف جدا، أبو بكر الهذلي متروك الحديث، قاله النسائي وغيره.

٢ أخرجه أحمد (١/ ٢٥٦ رقم ٢٣١٤)، والدارمي (٢/ ٣٨٣ رقم ٢٧٠٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٢٧٢ رقم ٢٦٠١٣)، وأبو يعلى (٤/ ٣٦٥ رقم ٢٤٨٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٦٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٠٤)، والطحاوي (٤/ ٢٩٩)، والطبراني في الكبير

حديث زيد ابن أسلم هذا فقال ممكن أن يكون للشيطان قرن يظهره عند طلوع الشمس وعند غروبها على ظاهر الحديث وما صنع أبو محمد رحمه الله في جوابه هذا شيئا وأظنه أشار إلى نحو القول المذكور من حمل الكلام على حقيقته دون مجازه والله أعلم وقال قوم من العلماء وجه هذا الحديث ومعناه عندنا حمله على مجاز اللفظ واستعارة القول واتساع الكلام وقالوا أراد بذكره صلى الله عليه وسلم قرن الشيطان أمة تعبد الشمس وتسجد لها وتصلي في حين طلوعها وغروبها من دون الله وكان صلى الله عليه وسلم يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم وبذلك وردت سنته صلى الله عليه وسلم وكأنه أراد والله أعلم أن يفصل دينه من دينهم إذ هم أولياء الشيطان وحزبه فنهى عن الصلاة في تلك الأوقات لذلك وهذا التأويل جائز في اللغة معروف في لسان العرب لأن الأمة تسمى عندهم قرنا والأمم قرونا قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا وقال وكم أهلكنا قبلهم من قرن وقال فما بال القرون الأولى وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني... ا.هـ

وقال ابن الأثير في الشافي في شرح مسند الشافعي (٣٩٣/١): وقد اختلف العلماء في معنى "قرني الشيطان".

فقال قوم: معناه مقارنة الشيطان لها في هذه الأوقات.

(١١/ ٢٣٣ رقم ١١٥٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٦٠)، والحديث قال عنه ابن العربي في العارضة (٦/ ٣٧٩): لم يصح، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٢٧): "رجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس"، وقال المعلمي في الأنوار الكاشفة (ص٢٤٢): مداره على محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس، وقال في مجمع الزوائد (١٢٧:٨): رجاله ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس، والمدلس لا يحتج بخبره وحده مالم يتبين سماعه، وضعفه العلامة الألباني في ظلال الجنة (٥٧٩)، وقال الأرنؤوط هو ومن معه في تحقيق المسند (٤/ ١٥٩): إسناده ضعيف، محمد بن إسحاق مدلس وقد رواه بالعنعنة، والتصريح بالتحديث في بعض الروايات عند غير المصنف، إنما جاء عن غير الثقات من أصحابه. (تنبيه) قول ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٩): حديث صحيح الإسناد رجاله ثقات، وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة". وكذا قول الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح، متعقب بما تقدم.

وقيل: معنى القرن قوته، من قولك: أنا مقرن لهذا الأمر، أي مطيق له قوى عليه، وذلك لأن الشيطان لها يقوى أمره في هذه الأوقات، لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجد لها في هذه الأوقات.

وقيل: "قرنه" حزبه وأصحابه الذين يعبدون الشمس، يقال:

هؤلاء قرن، أي قوم جاءوا بعد قوم.

وقيل: إن هذا تمثيل وتشبيه، وذلك أن تأخير الصلاة إنما هو من تسويل الشيطان لهم، وتسويفه وتزيين ذلك في قلوبهم، وذوات القرون من شأنها أنها تعالج الأشياء وترفعها بقرونها، فكأنهم لما دافعوا الصلاة وأخروها عن وقتها، بتسويل الشيطان لهم حتى اصفرت الشمس؛ صار ذلك بمنزلة ما تعالجه ذوات القرون بقرونها وتدفعه بها.

وقيل: إن الشيطان يقابل الشمس حين طلوعها، وينتصب دونها حتى يكون طلوعها بين قرنيه، وهما جانبا رأسه، فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له.

"وقرنا الرأس" جانباه، ويجوز أن يكون المراد به: أنه شبه طلوع الشمس وهو ظهورها على العالم، بظهور الملوك والسلاطين على رعيتهم؛ وما يعاملونهم به من الخدم، والتحايا، والركوع، والسجود، وذلك على اختلاف أقدارهم ومراتبهم، وكذلك يفعلون معهم عند انفصالهم عنهم وعودهم إلى مساكنهم، فشبه طلوع الشمس وغروبها بظهور الملوك ورجوعهم إلى أماكنهم، وأن الصلاة في هذين الوقتين؛ يشبه أن تكون مضافة إلى طلوع الشمس وغروبها، لحدوثها عند حدوثها فنهوا عنها. فأما وقت توسطها السماء واستوائها في قبة الفلك، فلأن ذلك المكان هو أعلى أمكنتها وأرفعها، والسجود في هذا الوقت إذا توهم مضافا إليها كان تعظيما لشأنها وإكبارا لقدرها، فنهوا عن الصلاة حينئذ حتى لا يجري هذا الوهم، ولا يظن هذا الخيال ا.هـ

وقال ابن رجب في فتح الباري (٣٦/٥): واختلف في معنى قوله: (تطلع بين قرني الشيطان) على قولين:

أحدهما: أنه على ظاهره وحقيقته. وفي حديث الصنابحي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن الشمس تطلع بين قرني شيطان، فإذا ارتفعت فارقها، فإذا كانت في وسط السماء قارنها فإذا دلكت أو قال: زالت – فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها، فلا تصلوا هذه الساعات الثلاث)١ خرجه مالك وأحمد والنسائي وابن ماجه.

---

١ أخرجه أحمد (٣١/ ٤١٢ – الرسالة)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣٩٥٠)، وابن ماجه (١٢٥٣) وغيرهم، والحديث ضعفه العلامة الألباني في ضعيف ابن ماجة، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣١/ ٤١٢): إسناده مرسل قوي، أبو عبد الله الصنابحي هو عبد الرحمن بن عسيلة تابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اختلف على زيد بن أسلم في اسمه– فيما رجح ابن عبد البر في "التمهيد" ٤/ ٢ – فرواه معمر بن راشد الأزدي– كما في الرواية (١٩٠٦٣) و (١٩٠٧١) – ومحمد بن مطرف– كما في الرواية (١٩٠٦٤) و (١٩٠٦٥) – وسعيد بن هلال– فيما رواه البخاري في "التاريخ الكبير" ٥/ ٣٢٢ – ثلاثتهم عن زيد بن أسلم، فقال: عن عطاء بن يسار، عن أبي عبد الله الصنابحي، ورواه مالك– كما في الرواية (١٩٠٦٨) – وتابعه زهير بن محمد التميمي في الرواية (١٩٠٧٠) وحفص بن ميسرة– كما عند ابن سعد ٧/ ٤٢٦ – فقالوا: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله الصنابحي، وقد جاء تصريح عبد الله بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم في رواية حفص بن ميسرة وزهير بن محمد. واختلفت رواية إسحاق بن عيسى ابن الطباع، عن مالك، فرواه البخاري في "التاريخ الكبير" ٥/ ٣٢٢ عنه، عن مالك، عن زيد، عن عطاء، عن الصنابحي أبي عبد الله. ورواه أحمد (١٩٠٦٨) عنه، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء، عن عبد الله الصنابحي. وقد ذهب الأئمة علي ابن المديني والبخاري ومن تابعهما أن أبا عبد الله الصنابحي هو عبد الرحمن بن عسيلة، وهو تابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، دخل المدينة بعد وفاته– بأبي هو وأمي– بثلاث ليال أو أربع.

وقد اختلف في اسمه كما سلف، فمن قال أبو عبد الله الصنابحي فقد أصاب كنيته، ومن قال عبد الله الصنابحي فقد أخطأ، قلب كنيته فجعلها اسمه، ومن قال: أبو عبد الرحمن الصنابحي –كما في الرواية (١٩٠٦٧)، وعند أبي الشيخ في "طبقات المحدثين بأصبهان" (١٢٠) – فقد أخطأ كذلك، قلب اسمه، فجعل اسمه كنيته، وقد نازع في الأخير الحافظ ابن حجر في "التعجيل" كما سيأتي. وقد وهم البخاري– كما في "العلل" للترمذي ١/ ٧٨ – ٧٩ مالكا في قوله: عبد الله الصنابحي، فقال: مالك بن أنس وهم في هذا الحديث، وقال: عبد الله الصنابحي، وهو أبو عبد الله الصنابحي، وتعقبه المزي فقال: نسبة الوهم إلى مالك فيه نظر. قلنا: لأنه اختلاف على زيد بن أسلم كما أسلفنا.

وعبد الله الصنابحي هو أبو عبد الله الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة. وهو قول علي ابن المديني ومن تابعه فيما ذكر يعقوب بن شيبة، وقال: هو الصواب عندي.

قلنا: ويعكر عليه قول ابن معين: عبد الله الصنابحي الذي روى عنه المدنيون يشبه أن يكون له صحبة. وقول ابن معين هذا ليس فيه جزم، والأصح منه ما ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" ٤/ ٣ فقال: وأصح من هذا عن ابن معين أنه سئل عن أحاديث الصنابحي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: مرسلة، ليست له صحبة، فقال ابن عبد البر: صدق يحيى بن معين، ليس في الصحابة أحد يقال له عبد الله الصنابحي. قلنا: ويعكر عليه كذلك تصريح عبد الله الصنابحي بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم في رواية حفص بن ميسرة عند ابن سعد ٧/ ٤٢٦، وزهير بن محمد عند أحمد (١٩٠٧٠)، ولكن هذا التصريح لا يعتد به. إذ هو خلاف على زيد بن أسلم كما أسلفنا، وفي رواية حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم كلام، فقد طعن فيها يحيى بن معين، فقال في حفص: سماعه من زيد بن أسلم عرض، أخبرني من سمع حفص بن ميسرة يقول: كان عباد بن منصور يعرض على زيد بن أسلم، ونحن نسمع معه، قال يحيى: وما أحسن حاله إن كان سماعه كله عرض، كأنه يقول: مناولة، فلا وجه لترجيح رواية حفص على غيرها من الروايات، لا سيما وقد قال أبو حاتم في حفص: وفي حديثه بعض الأوهام، ثم إن الراوي عن حفص هو سويد بن سعيد، وفيه كلام كذلك.

وزهير بن محمد التميمي في أحاديثه أغاليط، وقد أخرج له البخاري في روايته عن زيد بن أسلم ما توبع عليه، ولم يتابع هنا، وإنما اختلف على زيد ابن أسلم كما أسلفنا، وقال ابن عبد البر في "التمهيد" ٤/ ٣ في رواية زهير هذه: وهذا خطأ عند أهل العلم، والصنابحي لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزهير بن محمد لا يحتج به إذا خالفه غيره، وقد صحف فجعل كنيته اسمه، وكذلك فعل كل من قال فيه عبد الله، لأنه أبو عبد الله. وقد فرق الحفاظ بين أبي عبد الله الصنابحي هذا وبين الصنابحي الأحمسي الوارد في الرواية (١٩٠٦٦) و (١٩٠٦٩) فذاك تابعي كما أسلفنا، وهذا صحابي جليل، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي يروي عنه الكوفيون، ويروي عنه قيس بن أبي حازم، واسمه الصنابح بن الأعسر الأحمسي، ومن قال: الصنابحي الأحمسي فقد أخطأ، فيما ذكر يعقوب بن شيبة.

قلنا: فهما إذن اثنان، صحابي هو الصنابح الأحمسي، وتابعي هو أبو عبد الله الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة. وقد ضرب الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على "الرسالة" للشافعي ٣١٧ – ٣٢٠ على هذا الكلام جملة واحدة، فقال: هذا قولهم، وكله عندي خطأ، اختلطت عليهم الروايات والأسماء واشتبهت، بل هم ثلاثة لا اثنان: الصنابح بن الأعسر الأحمسي صحابي، وأبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي تابعي، والثالث عبد الله الصنابحي سمع النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يخطئ فيه مالك! قلنا: واعتمد في صحبته على ما ساقه ابن سعد في "طبقاته" ٧/ ٤٢٦، فذكر عبد الله الصنابحي في الصحابة الذين نزلوا الشام، وساق له هذا الحديث بإسناده من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم، وفيه تصريح عبد الله الصنابحي بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا حجة في رواية حفص ومن تابعه لما احتج له كما بينا، ولا ترد أقوال الأئمة بما ردها به الشيخ أحمد شاكر.

ولعمري، هل يقال في أئمة الجرح والتعديل الذين سبروا المرويات وعارضوها ببعضها، ووقفوا على عللها باستقراء أحوال الرواة أمثال علي ابن المديني وابن معين والبخاري إنهم اختلطت عليهم الروايات والأسماء واشتبهت؟! وإذا كان هؤلاء تختلط عليهم الروايات والأسماء وتشتبه، فهل سيعرفها من المعاصرين من ليس له من الرواية

وروى أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: إن الشمس إذا طلعت أتاها ملك عن الله يأمرها بالطلوع، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع، فتطلع بين قرنيه، فيحرقه الله فيها، وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الغروب، فتغرب بين قرنيه، فيحرقه الله تحتها، وذلك قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (ما طلعت إلا بين قرني شيطان، ولا غربت إلا بين قرني شيطان) .
خرجه ابن عبد البر، والهذلي، متروك الحديث.
وأهل هذا القول، منهم من حمل القرن على ظاهره، وقال: يمكن أن يكون للشيطان قرن يظهره عند طلوع الشمس وغروبها.
ومنهم من قال: المراد بقرنيه جانبي رأسه، وإليه ميل ابن قتيبة.
والقول الثاني: أن المراد بطلوعها وغروبها بين قرني الشيطان: من يسجد لها من المشركين، كما في حديث عمرو بن عبسة المتقدم، (إنها تطلع بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار) . والقرن: الأمة. ونسبه إلى الشيطان؛ لطاعتهم إياه، كما قال: {أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ} [المجادلة: ١٩] . ومنه: قول خباب في القصاص للإنكار عليهم: هذا قرن قد طلع. ورجح هذا القول كثير من المتأخرين أو أكثرهم، وفيه نظر؛ فإن حديث عمرو بن عبسة يدل على أن طلوعها بين قرني الشيطان غير سجود الكفار لها؛ ولأن الساجدين للشمس لا ينحصرون في أمتين فقط.
وقالت طائفة: معنى: (بين قرني الشيطان) : أن الشيطان يتحرك عند طلوعها ويتسلط –: قاله إبراهيم الحربي، ورجحه بعضهم بأنه يقال: أنا مقرن لهذا الأمر، أي: مطيق له. وهذا بعيد جداً. والله أعلم ا.هـ
وقال ابن العراقي في طرح التثريب (١٩٥/٢): قال الخطابي واختلفوا في تأويل هذا الكلام فقيل معناه مقارنة الشيطان للشمس عند دنوها للغروب كما روي أن الشيطان

والرواة إلا مجرد النقل من كتبهم؟ ا.هـ وانظر أيضا بحث موسع عن هذا الحديث في أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٢٧٠٧/٤).

يقارنها إذا طلعت، فإذا ارتفعت فارقها، فإذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها فإذا غربت فارقها فحرمت الصلاة في هذه الأوقات الثلاثة لذلك.

وقيل معنى قرن الشيطان قوته من قولك أنا مقرن لهذا الأمر أي مطيق له قوي عليه وذلك؛ لأن الشيطان إنما يقوى أمره في هذه الأوقات؛ لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها في هذه الأوقات وقيل قرنه حزبه وأصحابه الذين يعبدون الشمس وقيل إن هذا تمثيل وتشبيه، وذلك أن تأخير الصلاة إنما هو تسويل الشيطان لهم وتزيينه ذلك في قلوبهم، وذوات القرون إنما تعالج الأشياء وتدفعها بقرونها فكأنهم لما دافعوا الصلاة وأخروها عن أوقاتها بتسويل الشيطان لهم حتى اصفرت الشمس صار ذلك بمنزلة ما يعالجه ذوات القرون بقرونها وتدفعه بأرواقها.

وقيل إن الشيطان يقابل الشمس عند طلوعها وينتصب دونها حتى يكون طلوعها بين قرنيه وهما جانبا رأسه فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له انتهى.

وقال القاضي عياض: ومعنى قرني الشيطان هنا يحتمل الحقيقة، والمجاز وإلى الحقيقة ذهب الداودي وغيره ولا بعد فيه، وقد جاءت آثار مصرحة بغروبها على قرني الشيطان، وأنها تريد عند الغروب السجود لله تعالى فيأتي شيطان يصدها فتغرب بين قرنيه ويحرقه الله.

وقد قيل إن الشيطان حينئذ يجعلها بين قرنيه ليغالط نفسه فيمن يعبدها ويسجد لها عند طلوعها وغروبها، وإنهم إنما يسجدون له وقيل قرنه علوه وارتفاعه بهذا، وقيل معناه المجاز، والاتساع، وإن قرني الشيطان أو قرنه الأمة التي تعبد الشمس وتطيعه في الكفر بالله، وإنها لما كانت تسجد لها ويصلي من يعبدها من الكفار حينئذ نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن التشبه بهم ويعضد هذا التأويل قوله في بعض طرق الحديث، فإنها تطلع على قرن الشيطان ويصلي لها الكفار وفي رواية يسجد لها الكفار وقيل قرنه قوته وسلطانه.

وهو عبادة من عبدها حينئذ ممن أطاعه وقال الحربي فيه قرنا الشيطان ناحيتا رأسه وقال هذا مثل أي حين يتسلط الشيطان وقيل معنى قرنه مقارنته قال الخطابي وقيل هو تمثيل أي إن تأخيرها ودفعها عن وقتها بتزيين الشيطان كدفع ذوات القرون لما تدفعه انتهى.

وصحح النووي الوجه الأخير في كلام الخطابي وعزا للخطابي الجزم بالوجه الرابع، وقد عرفت أنه حكى هنا خمسة أوجه من غير ترجيح.

(باب نصيحة العلامة الوادعي لأهل السنة من الجن)

قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي كما في كتاب تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٣٥٩): تحت عنوان (نصيحتي لأهل السنة من الجن)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .. أما بعد: فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما عن جرير بن عبد الله قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والنّصح لكلّ مسلم. وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي رقيّة تميم الدّاريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (الدّين النّصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم).

وهكذا أنبياء الله فهم ناصحون لأممهم فقائل منهم يقول: {وأنصح لكم}، ويقول آخر: {ونصحت لكم ولكن لا تحبّون النّاصحين}.

ونصيحتنا هنا لإخواننا أهل السنة من الجن، والجن هم كبني آدم فيهم الصالحون وفيهم الفاسدون الأشرار المردة كما قال الله سبحانه وتعالى حاكيًا عنهم: {وأنّا منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك كنّا طرائق قددًا}، وفي آية أخرى: {وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدًا}.

فمنهم الكافر الشرير المفسد، وفيهم الجاهل وفيهم السني، وفيهم الشيعي، وفيهم الصوفي وقد جاء جنيّ إلى الأعمش فأذن له الأعمش أن يأكل طعامًا ثم سأله الأعمش: أفيكم أحد أو شيء من هذه النحل؟ أي من أصحاب الأهواء قال: نعم، ونجد شرهم الرافضة.

وكانوا ربما يأتون إلى العرب، فقد قال قائل العرب:

أتوا ناري فقلت: منون أنتم؟ * فقالوا: الجن، قلت: عموا صباحًا

وكانوا يأتون إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد أرسلهم الشيطان عند أن منعوا من استراق السمع من السماء، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ يستمعون القرءان فلمّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قضي ولّوا إلى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إنّا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى مصدّقًا لما بين يديه يهدي إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين}.

فلما أرسلهم إبليس لينظروا ما الذي حدث ومنعوا بسببه من استراق السمع ومن الصعود إلى السماء، رأوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي بأصحابه بوادي نخلة وهو واد بين مكة والطائف كما أخبرنا ربنا في الآيات التي تقدمت، وأيضًا في قوله تعالى: {قل أوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ فقالوا إنّا سمعنا قرءانًا عجبًا يهدي إلى الرّشد فآمنّا به ولن نشرك بربّنا أحدًا}، فقد استجابوا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتأثروا بقراءته، ورجعوا دعاة إلى الله بسبب سماع القرآن.

وأما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يخبر بهم إلا أنه أخبرته شجرة كما جاء في "صحيح البخاري" من حديث ابن مسعود. والله سبحانه قادر على أن ينطق الشجرة، ويجعلها تكلّم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد كانوا تسعة أحدهم يقال له: زوبعة.

وكما أخبرنا عز وجل فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، فقد جاء في "مسند الإمام أحمد" عن ابن عبّاس قال: خرج رجل من خيبر فاتّبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول: ارجعا ارجعا حتّى ردّهما ثمّ لحق الأوّل فقال: إنّ هذين شيطانان وإنّي لم أزل بهما حتّى رددتهما، فإذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقرئه السّلام وأخبره أنّا هاهنا في جمع صدقاتنا، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه.

ومنهم من أسلم كما أخبرنا الله عز وجل: {قل ادعوا الّذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضّرّ عنكم ولا تحويلاً أولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربّك كان محذورًا}.

وقد كان الإنس يعبدون الجن كما في "صحيح مسلم" من حديث ابن مسعود فأسلم الجنيون والإنس لا يعلمون بذلك فبقي الأنس على عبادتهم للجن، فأخبر الله وسفّه الإنس الذين يعبدون الجن. ويقول ربنا عز وجل في كتابه الكريم: {ويوم يحشرهم جميعًا يامعشر الجنّ قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربّنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا قال النّار مثواكم خالدين فيها}.

وقال في آية بعدها: {يامعشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرّتْهم الحياة الدّنيا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين}.

ففي هذه الآية الكريمة أنه أرسل إليهم وقد اختلف العلماء هل من الجن رسل، أم الرسل من الأنس؟ وظاهر الآية أن منهم رسلاً، ولا يضرنا ذلك.

وهم مجزيون ومحاسبون إن أحسنوا دخلوا الجنة، لأن بعض الناس يقول: إن الجن لا يدخلون الجنة، وليس عنده دليل لا من الكتاب ولا من السنة.

وقد تقدم قول الله عز وجل: {يامعشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا}، فيقول بعدها: {ولكلّ درجات ممّا عملوا}.

وقول الله عز وجل: {إنّ في خلق السّموات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار لآيات لأولي الألباب}، ثم بعدها: {فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض}. ويقول عز وجل في كتابه الكريم: {وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا إلى قوله أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّةً وسلامًا}، ويقول الله تعالى: {إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً}.

فمن الجن مؤمنون، وهم مكلفون تشملهم الآيات القرآنية: {قد أفلح المؤمنون الّذين هم في صلاتهم خاشعون إلى قوله تعالى أولئك هم الوارثون الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون}.

فالقول بأنّهم لا يدخلون الجنة هو قول باطل، ليس هناك دليل من الكتاب والسنة. وموضوع الجن موضوع طويل لو كتب فيه كاتب لأخرج كتابًا مثل "بلوغ المرام" أو "رياض الصالحين" من حيث انقسامهم إلى مسلمين وكافرين، ومن تسلط الشياطين والجن على بني آدم، ومن حيث وسوسة الشياطين لبني آدم، فإن المعتزلة يقولون: إن الجن لا يسلطون على بني آدم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: {الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ}.

وفي "صحيح البخاري" عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عبّاس ألا أريك امرأةً من أهل الجنّة؟ قلْت: بلى، قال: هذه المرأة السّوداء أتت النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: إنّي أصرع وإنّي أتكشّف، فادع الله لي. قال: (إن شئت صبرت ولك الجنّة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك). فقالت: أصبر، فقالت: إنّي أتكشّف فادع الله لي ألاّ أتكشّف، فدعا لها.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رسالة بعنوان "إيضاح الدلالة في عموم الرسالة" بمعنى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسول إلى الجن والإنس.

ويجوز أن يتلبس الجني بالإنسي، وهذا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في "إيضاح الدلالة": لو لم يرد دليل لما كان لنا أن ننكره، لأن الإنكار يخالف الواقع، ويخالف الدليل.

وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ما من مولود يولد إلاّ والشّيطان يمسّه حين يولد، فيستهلّ صارخًا من مسّ الشّيطان إيّاه إلاّ مريم وابنها) ثمّ يقول أبوهريرة: واقرءوا إن شئتم: {وإنّي أعيذها بك وذرّيّتها من الشّيطان الرّجيم}.

والفلاسفة ينكرون وجود الجن، وقد انزلق محمد رشيد رضا في هذا وقال: إن الجن عبارة عن الجراثيم، لأنّها لا ترى إلا بواسطة المكبر[1]، وهو يقول هذا الكلام حتى يوافق المستشرقين من أعداء الإسلام الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات.

ثم تبع الفلاسفة من تبعهم من أفراخهم، ثم المعتزلة أنكروا تسلط الجن وإن كانوا لم ينكروا وجود الجن، وهناك كتاب قيم بعنوان "صيحة الحق" لرجل اسمه درويش تكلم على التوحيد، ولكنه زلق أيضًا وأنكر أن يتلبس الجني بالإنسي. وأقول: كيف ينكر هذا وأمثاله، ورب مصروع لا يحفظ القرآن وتجده يقرأ القرآن، ورب مصروع لا يحسن اللغة الإنجليزية وتجده يتكلم بها، ورب مصروع لا يحسن اللغة التركية فإذا صرعه الجني تكلم بها. والصرع علاجه الأذكار.

وبقي: هل الجن يعلمون الغيب أم لا؟ هم لا يعلمون الغيب كما يقول ربنا عز وجل في شأن سليمان: {فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلاّ دابّة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين}. ونرجع إلى نصيحتنا لأهل السنة من الجن، فقد يوجد من الجن من أهل السنة من هو جاهل كما يوجد من أهل السنة من الإنس من هو جاهل.

---

١ هذا النقل فيه نظر، فبعد ظهور المدنية الحديثة وأفكارها المادية، ظهر اتجاه إنكار وجود الجن. في جملة إنكار ما لا يرى. وقد تصدى رشيد رضا لهذا الاتجاه فأثبت وجود الجن وعدم وجود حجة عند من أنكرهم على ذلك. وأثبت إمكان رؤيتهم ومخاطبتهم. وإن كان تشدد في مسألة دخولهم جسم الإنسان.

فننصحهم بتقوى الله عز وجل، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: {يأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديدًا}، ويقول سبحانه وتعالى: {يأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد}.

وهي نصيحة الله عز وجل لعباده: {ولقد وصّينا الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم أن اتّقوا الله}.

وقد تقدم قول الله عز وجل: {وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدًا وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطبًا}.

ويقول ربنا عز وجل: {يامعشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان}.

فنحن نتواصى بتقوى الله عز وجل ثم بالتعاون: {وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}.

وننصحهم بالتفقه في دين الله: (من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الدّين)، وقد يكون الشخص منهم جاهلاً، فربما يؤذي إخوانه وهو يظن أنه سني، أو أنه مؤمن من المؤمنين الصالحين، وقد يكون مؤمنًا فاسقًا فيؤذي إخوانه كما يحدث لكثير من المصروعين، فربما يقرأ عليه القرآن والذي بداخله يسابق بالقرآن، هذا إذا كان مؤمنًا صالحًا، أما إذا كان شيطانًا فسواد بن قارب رآه عمر فقال: إن هذا على دين الجاهلية أو كان كاهن قومه عليّ به؟ فأتى به، فقال له عمر: إنك على دين الجاهلية أو كنت كاهنًا قبل، فقال الرجل: ما رأيت شرًا ما قوبل به رجل مسلم مثل اليوم، فقال له عمر: قد كنا على شر من ذلك، فقال: أما أني كنت كاهن قومي، ثم قال له عمر: متى تركك جنيّك؟ قال: عند أن قرأت القرآن فلم يأتني.

فهذا أمر مهم أن يتفقه الجن من أهل السنة في دين الله ورب العزة يقول في كتابه الكريم: {وقل ربّ زدني علمًا}، ويقول: {أفمن يعلم أنّما أنزل إليك من ربّك الحقّ

كمن هو أعمى}، وكيف يستطيع الجن أن يميزوا بين الحق والباطل إذا لم يتفقهوا في دين الله، خصوصًا ونحن في هذا العصر المظلم، فلا بد من التفقه في دين الله.

فقد اغتر كثير من الإنس ببعض الدعاة إلى الله، فيرون اللحية المحنّاة والثوب إلى وسط الساق، والعمامة المبرومة، ثم يقولون: هذا هو الداعي إلى الله. ولا بد أنه يوجد في الجن من هذا النوع، وأنا أضرب لكم الأمثلة من الإنس الحزبيين الذين يوجدون عندنا والذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

كنت وعبد المجيد الزنداني عند الرئيس، فقلت لهما: أنا أتحداكما أن تثبتا برهانًا على أننا متشددون، لأنّهم يقولون أن أهل السنة متشددون. فسكت الرئيس ويشكر على ذلك فقال عبد المجيد الزنداني: أما أنا فعندي كلامك في الأشخاص، فقلت له: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لمعاذ: (أفتان أنت يا معاذ؟) ويقول لأبي ذر: (إنك امرؤ فيك جاهليّة) فالتفت الرئيس إلى عبد المجيد الزنداني بمعنى ما هو جوابك؟ فما كان من عبد المجيد الزنداني إلا أن قال: إن هذه الأدلة منسوخة.

وأريد أن تسجل هذه الكلمة هنا ليعرفها علماء المسلمين الذين يدافعون عن الحزبيين كيف يحكمون على الأدلة، من سبقك ياعبد المجيد وقال: إن هذه الأدلة منسوخة؟ اسأل العلماء لو كنت موفقًا، فقد مكثت في السعودية سنين، وقد نصحت أخًا ينصحه أن يدخل في جامعة من الجامعات ويستفيد.

وإذا أراد الجن من أهل السنة أن يرفعهم الله فعليهم بالتمسك بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (من رغب عن سنتي فليس مني) وتعجبني كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهي أنه قال: إنما يرفع الله الشخص بقدر تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وإذا نظرت إلى وزير الأوقاف غالب القرشي وإلى حمود هاشم كذلك، فبسبب إعراضهما عن سنة رسول الله، وبسبب تعاونهما على سحب المساجد من أيدي أهل

السنة وجدتهما في خزي وذل، وغالب القرشي ليس إلا وزير صورة أمام الناس، كما يقال: أمير ومكتّف، فليس له من الوزارة شيء، فهي بيد غيره، وهو كما يقال:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة * فتخاء تهرب من صفير الصافر

فهم أسود على أهل السنة الذين لا يريدون المشاكل يقولون: أخرجوهم من المساجد فبقاؤهم خطر فسيتكلمون وقت الانتخابات، فهناك مسجد في بير عبيد بصنعاء بني لله عز وجل ثم تأتي الأوامر من حمود هاشم لا بارك الله فيه بأن يسلم المسجد للإخوان المسلمين وأن يسجن القائمون عليه.

وقد قلنا لهؤلاء المساكين قبل: إن الحكومة تريد أن تحارش بيننا وبينهم فهل يفقهون أم لا؟. وكأني بحمود هاشم وغالب القرشي بعد أيام وقد عزل كل واحد منهما عن وظيفته فذاك قد عزل عن المحافظة، والآخر عن الوزارة، كل منهما يحمل زنبيله في السوق.

فلنتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (فإنّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين الرّاشدين تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ).

وبحمد الله فما قام أحد يهاجم أهل السنة إلا سقط، وانظروا إلى عمار بن ناشر السفيه الكذاب لما نشر ذلك المقال صار نكبة عليهم، وعبد المجيد الريمي لما نشر شريطًا صار نكبة عليهم، ويعلم أنني أقرأ قصائده التي في كتاب "هذه دعوتنا وعقيدتنا" وأقول: آسف آسف على هذا الرجل الذي يقول في بعضها: صوفية القوم دوسوها بأرجلكم. فنسأل الله أن يردك ياعبد المجيد إلى السنة ردًا جميلا.

فمن حارب السنة انتكس لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: {مثل الّذين حمّلوا التّوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا}.

ومن الأشياء القبيحة أن يكون الشخص يهز المنابر ويدافع عن السنة، وبعد أيام فإذا هو ينصب العداوة لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأهل السنة فيالها

من خسارة، وصدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيّ قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأيّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتّى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصّفا فلا تضرّه فتنة ما دامت السّموات والأرض، والآخر أسود مربادًّا كالكوز مجخّيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلاّ ما أشرب من هواه).

وهم يعرفون أنّهم محترقون، فيذهبون يضاربون إخواننا في الحسينية كما قيل: اقتلوني ومالكًا * واقتلوا مالكًا معي

وكما قال الشاعر: ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت من يعيش كئيبًا إنما الميت ميت الأحياء كاسفًا باله قليل الرجاء.

نريد عقيلاً المقطري وذوي عقيل أن يمشوا أحياء في الناس وهم أموات، لأنّهم عادوا إخوانهم أهل السنة ومالوا إلى الدنيا، وصدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: (لكلّ أمّة فتنةً وفتنة أمّتي المال).

ويقول أيضًا: (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدّنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم).

ونرجع إلى نصيحة إخواننا الجن فننصحهم أن يحضروا دروس العلم، ولعل بعض الناس يظنون أنّهم لا يحضرون دروس العلم، فقد كان هناك رجل بصعدة يأتيه جني ويتدارس معه القرآن لكن الجني جاهل، وربما يكون شيطانًا، ولكنه يلعب على صاحبنا الصعدي، فإذا مرض أحد قال له الجني: لا بد أن يذبحوا ديكًا أسود، فقال له: هذا لا يجوز. فيقول الجني: إن هذا الداء لا يخرج إلا بذبح ديك أسود.

وآخر كان يدرس في الرياض وتأتيه فتاة جنية حفظت عليه القرآن فكانت تجلس خلفه فيعطيها القهوة وتتناول القهوة وتشربها. وآخر كان يدرس في حلقات العلم، فما شعر ذات يوم إلا وصوت يقول: ياشيخ ياشيخ، والحضور لا يدرون من المتكلم،

فقال الشيخ: نعم ماذا تريد؟ فقال الجني: أصحابك هؤلاء من أتى منهم رمى بعصاه وهي لا تقع إلا علينا.

فلا يمنع أن يحضر الجن حلقات العلم، وقد أخبرني أخ أنه عالج شخصًا مصروعًا فقال له: أنت تقرأ عليّ وأنا من تلاميذ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، وهذا الأخ المعالج هو الأخ ناصر الكريمي، ثم يقول له الجني: كان بيتك تحت الجبل، وهذا صحيح فقد كان الأخ ناصر ساكن تحت الجبل عند أن كان هنا في دماج. وشخص آخر في أفغانستان كذلك يقول: أنا من تلاميذ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.

فلا يمنع أن يوجد منهم من يحضر الدروس، ونقول لهم: مرحبًا بهم، لكن الذي يؤذي والشياطين: {ربّ أعوذ بك من همزات الشّياطين وأعوذ بك ربّ أن يحضرون}، فالذي يحضر من الجن يكون متأدبًا ويستفيد ويرجع ويبلغ قومه ولا يؤذي إخوانه فلا بأس، ويتعلم علمًا يعمل به ويدعو إلى الله، فالدين شامل: {يأيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّةً } أي: خذوا الإسلام بجميع جوانبه.

(باب مسائل متفرقات)

مسألة: هل يقتل الجن ساب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه حدثني محمد بن سعيد – يعني عمه – قال: قال محمد بن المنكدر: إنه ذكر لي عن ابن عباس قال: هتف هاتف من الجن على أبي قبيس فقال:

قبح الله رأيكم آل فهر * ما أدق العقول والأفهام.

حين تغضى لمن يعيب عليها * دين آبائها الحماة الكرام.

حالف الجن جن بصرى عليكم * ورجال النخيل والآطام.

توشك الخيل أن تروها نهارا * تقتل القوم في حرام تهام.

هل كريم منكم له نفس حر * ماجد الجدتين والأعمام.
ضارب ضربة تكون نكالاً * ورواحاً من كربة واغتمام.
قال ابن عباس: فأصبح هذا الشعر حديثاً لأهل مكة يتناشدونه بينهم، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له: مسعر والله مخزيه"، فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف يهتف على الجبل يقول:
نحن قتلنا في ثلاث مسعرا * إذ سفه الحق وسن المنكرا.
قنعته سيفاً حساماً مبتراً * بشتمه نبينا المطهرا.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا عفريت من الجن اسمه سمحج آمن بي سميته عبد الله أخبرني أنه في طلبه ثلاثة أيام". فقال علي: جزاه الله خيراً يا رسول الله) والحديث إسناده ضعيف فيه محمد بن سعيد بن أبان مجهول وفيه إبهام من حدث مجاهد لذا حذفه العلامة الألباني من صحيح السيرة.
(لطيفة): قال شيخ الإسلام في الإستقامة (١٩٦/١): وقال أبو القاسم سمعت محمد بن الحسين سمعت محمد بن علي الحافظ سمعت ابا معاذ القزويني سمعت أبا علي الدلال سمعت أبا عبد الله بن قهرمان سمعت إبراهيم الخواص يقول انتهيت إلى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق.
قلت هذه الحكاية موافقة لأصول السنة وقد ذكروا نحوها حكايات واعترض في ذلك الغزالي وغيره بأن هذا الاستدلال بكلام الشياطين في أصول الدين وذكر عن الإمام أحمد في ذلك حكاية باطلة ذكرها في المنخول فقال رب رجل يعتقد الشئ دليلا وليس بدليل كما يذكر.
وجواب هذا أن الجن فيهم المؤمن والكافر كما دل على ذلك القرآن ويعرف ذلك بحال المصروع ويعرف بأسباب قد يقضي بها أهل المعرفة فإذا عرف ان الجني من أهل الإيمان كان هذا مثل ما قصه الله في القرآن من إيمان الجن بالقرآن وكما في

السيرة من أخبار الهواتف، وإبراهيم الخواص من أكبر الرجال الذين لهم خوارق فله علمه بأن هذا الجني من المؤمنين لما ذكر هذه الحكاية على سبيل الذم لمن يقول بخلق القرآن.

(لطيفة): هل للجن بريد.

قال الذهبي في السير (٢/٣٥٧): قال زائدة –وهو ابن قدامة–: حدثنا عاصم بن كليب الجرمي، حدثني أبي: أنه أبطأ على عمر خبر نهاوند وابن مقرن، وأنه كان يستنصر، وأن الناس كانوا مما يرون من استنصاره ليس همهم إلا نهاوند وابن مقرن. فجاء إليهم أعرابي مهاجر، فلما بلغ البقيع، قال: ما أتاكم عن نهاوند؟

قالوا: وما ذاك؟ قال: لا شيء. فأرسل إليه عمر، فأتاه، فقال: أقبلت بأهلي مهاجرا حتى وردنا مكان كذا وكذا، فلما صدرنا، إذا نحن براكب على جمل أحمر، ما رأيت مثله، فقلت: يا عبد الله! من أين أقبلت؟ قال: من العراق. قلت: ما خبر الناس؟ قال: اقتتل الناس بنهاوند، ففتحها الله، وقتل ابن مقرن، والله ما أدري أي الناس هو، ولا ما نهاوند. فقال: أتدري أي يوم ذاك من الجمعة؟ قال: لا.

قال عمر: لكني أدري، عد منازلك. قال: نزلنا مكان كذا، ثم ارتحلنا، فنزلنا منزل كذا، حتى عد. فقال عمر: ذاك يوم كذا وكذا من الجمعة، لعلك تكون لقيت بريدا من برد الجن، فإن لهم بردا. ورجال السند المذكور هنا في السير ثقات، ولكنه معلق.

(لطيفة): عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (أن رجلا من قومه من الأنصار، خرج يصلي مع قومه العشاء، فسبته الجن، ففقد، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، فقصت عليه القصة، فسأل عنه عمر قومه، فقالوا: نعم، خرج يصلي العشاء، ففقد. فأمرها أن تربص أربع سنين، فلما مضت الأربع سنين، أتته فأخبرته، فسأل قومها، فقالوا: نعم. فأمرها أن تتزوج، فتزوجت، فجاء زوجها يخاصم في ذلك إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –:

يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته!؟ فقال له: إن لي عذرا يا أمير المؤمنين. قال: وما عذرك؟ قال: خرجت أصلي العشاء، فسبتني الجن، فلبثت فيهم زمانا طويلا، فغزاهم جن مؤمنون، أو قال: مسلمون – شك سعيد –، فقاتلوهم، فظهروا عليهم، فسبوا منهم سبايا، فسبوني فيما سبوا منهم، فقالوا: نراك رجلا مسلما، ولا يحل لنا سبيك، فخيروني بين المقام وبين القفول إلى أهلي، فاخترت القفول إلى أهلي، فأقبلوا معي؛ أما بالليل فليس يحدثوني، وأما بالنهار فعصار ريح أتبعها. فقال له عمر – رضي الله عنه –: فما كان طعامك فيهم؟ قال: الفول، وما لم يذكر اسم الله عليه. قال: فما كان شرابك فيهم؟ قال: الجدف)١.

---

١ أخرجه ابن أبي الدنيا في «هواتف الجنان» (١١٣) من طريق خالد بن الحارث الهجيمي. كلاهما (الخفاف، والهجيمي) عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٧/ ٨٦) (١٢٣٢٢)، وسعيد بن منصور في «سننه» – ط. الأعظمي – (١/ ٤٠١) (١٧٥٥) من طريق داود بن أبي هند.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩/ ٢١٠) (١٦٩٨٧) من طريق خالد الحذاء. والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤٤٦) من طريق أبي مسعود الجريري. وذكره البيهقي أيضا (٧/ ٤٤٥) معلقا عن مطر الوراق. خمستهم: (قتادة، وداود بن أبي هند، وخالد الحذاء، وأبو مسعود الجريري، ومطر الوراق) عن أبي نضرة. ولم يسمه عبد الرزاق بل قال: عن داود بن أبي هند، عن رجل. ولفظ ابن أبي شيبة قال عبد الرحمن: «شهدت عمر خير مفقودا تزوجت امرأته، بينها وبين المهر الذي ساقه إليها». وأخرج عبد الرزاق في «مصنفه» (٧/ ٨٦) (١٢٣٢١) عن معمر. والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٤٦) من طريق حماد بن سلمة. كلاهما: (معمر، وحماد بن سلمة) عن ثابت البناني. كلاهما: (أبو نضرة، وثابت) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. وعبد الرحمن بن أبي ليلى على قول أكثر الأئمة لم يسمع من عمر.

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩/ ٢١٠) (١٦٩٨٥)، وسعيد بن منصور في «سننه» – ط. الأعظمي – (١/ ٤٠١) (١٧٥٤)، وابن أبي الدنيا في «هواتف الجان» (١١٤) عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، أن رجلا انتسفته الجن على عهد عمر، ثم ذكر العدة. – يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي. قال في «التقريب» (ص ١٠٥١): (ثقة، وقد أرسل عن ابن مسعود، ونحوه). وقال أبو زرعة: حديثه عن أبي بكر مرسل. «تحفة التحصيل» (ص ٥٦٤) (١١٦١). فالإسناد منقطع، لم يسمع يحيى بن جعدة من عمر.

وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٧/ ٨٦) (١٢٣٢٠) عن الثوري، عن يونس بن خباب، عن مجاهد، عن الفقيد الذي فقد قال: دخلت الشعب فاستهوتني الجن ... فذكره مختصرا. – يونس بن خباب الأسيدي مولاهم، الكوفي. قال في «التقريب»: (ص ١٠٩٨): صدوق يخطيء، ورمي بالرفض. وأخرج عبد الله بن أحمد في

«مسائله لأبيه» (ص ٣٤٦) (١٢٧٤) قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: حدثني عطاء، عن عبيد بن عمير: أن رجلا فقد في عهد عمر ... فذكر نحوه. وهذا إسناد صحيح.

– عبد الملك بن أبي سليمان الكوفي الحافظ. قال في «الكاشف» (٢/ ٢٠٩): (قال أحمد: ثقة يخطيء، من أحفظ أهل الكوفة، رفع أحاديث عن عطاء. ت ١٤٥ هـ).

وقال في «من تكلم فيه وهو ثقة» (ص ٣٥٠): (ثقة، تكلم فيه شعبة، لتفرده بحديث الشفعة) ومثله في «الميزان» (٣/ ٣٧٠)، وينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٢٢).

– عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي. قال في «التقريب» (ص ٦٥١): (ولد في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر).

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩/ ٢١٠) (١٦٩٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ... (٧/ ٤٤٥) من طريق منصور، عن المنهال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عمر بن الخطاب أنه قال في امرأة المفقود ... الحديث. وليس فيه ذكر الجن. عند ابن أبي شيبة: عن منصور، قال: حدثنا مجاهد في غرفة المنهال بن عمرو.

وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣/ ٣١١) من طريق عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي قال: أتت امرأة عمر بن الخطاب فقالت: استهوت الجن زوجها ... ثم ذكر العدة. فالحديث مداره على عبد الرحمن بن أبي ليلى.

فمن رأى أنه سمع من عمر، فالحديث عنده صحيح، وعلى الراجح أنه لم يسمع؛ فيكون منقطعا، إلا أن شواهده المذكورة – وإن كان في بعضها ضعف – وأجودها ما أخرجه عبد الله بن أحمد، تدل على أن للحديث أصلا، قال ابن عبد البر في «التمهيد» – ط. المغربية – (١٢/ ١٨٤): (هذا خبر صحيح من رواية العراقيين والمكيين، مشهور، وقد روى معناه المدنيون في المفقود، إلا أنهم لم يذكروا معنى اختطاف الجن للرجل، ولا ذكروا تخيير المفقود بين المرأة والصداق ...)، وقد صححه الألباني في «إرواء الغليل» (٦/ ١٥١) (١٧٠٩).

(لطيفة) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/١٣) من طريق علي الحنائي أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو الحسن علي بن محمد الحنائي قال سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد بن محيميد الحمصي حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له أنه خرج في نزهة ومعه صاحب له فبعثه في حاجة فأبطأ عليه فلم يره إلى الغد فجاء إليه وهو ذهل العقل فكلموه فلم يكلمهم إلا بعد وقت فقالوا له ما شأنك وما قصتك فقال إني دخلت إلى بعض الخراب أبول فيه فإذا حية فقتلتها فما هو إلا أن قتلتها حتى أخذني شئ فأنزلني في الأرض واحتوشني جماعة فقالوا هذا قتل فلانا فقالوا نقتله فقال بعضهم امضوا به إلى الشيخ فمضوا بي إليه فإذا شيخ حسن الوجه كبير اللحية أبيضها فلما وقفنا قدامه قال ما قصتكم فقصوا عليه القصة فقال في أي صورة ظهر قالوا في حية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ليلة الجن يقول لنا ومن تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شئ على قاتله خلوه فخلوني) وإسناده ضعيف كما هو بين.

(لطيفة): الجني يأتي للعبد في النوم واليقظة.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٩١/١٣): فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان وما يفعله الشياطين من العجائب وظنوا أنها لا تكون إلا لرجل صالح ؛ فصار من ظهرت هذه له يظن أنها كرامة فيقوى قلبه بأن طريقته هي طريقة الأولياء وكذلك غيرهم يظن فيه ذلك ثم يقولون: الولي إذا تولى لا يعترض عليه فمنهم من يراه مخالفا لما علم بالاضطرار من دين الرسول مثل ترك الصلاة المفروضة وأكل الخبائث كالخمر والحشيشة والميتة وغير ذلك وفعل الفواحش والفحش والتفحش في المنطق وظلم الناس وقتل النفس بغير حق والشرك بالله وهو مع ذلك يظن فيه أنه ولي من أولياء الله قد وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلا من الله تعالى ولا يعلمون أن هذه من أعمال الشياطين وأن هذه من أولياء الشياطين تضل بها الناس وتغويهم .

ودخلت الشياطين في أنواع من ذلك فتارة يأتون الشخص في النوم يقول أحدهم: أنا أبو بكر الصديق وأنا أتوبك لي وأصير شيخك وأنت تتوب الناس لي ويلبسه فيصبح وعلى رأسه ما ألبسه فلا يشك أن الصديق هو الذي جاءه ولا يعلم أنه الشيطان وقد جرى مثل هذا لعدة من المشايخ بالعراق والجزيرة والشام وتارة يقص شعره في النوم فيصبح فيجد شعره مقصوصا وتارة يقول : أنا الشيخ فلان فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه وقص شعره، وكثيرا ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت فيأتونه في صورة ذلك الشيخ وقد يخلصونه مما يكره فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه أو أن ملكا تصور بصورته وجاءه ولا يعلم أن ذلك الذي تمثل إنما هو الشيطان لما أشرك بالله أضلته الشياطين والملائكة لا تجيب مشركا، وتارة يأتون إلى من هو خال في البرية وقد يكون ملكا أو أميرا كبيرا ويكون كافرا وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوبه فيسلم على يديه ويتوبه ويطعمه ويدله على الطريق ويقول من أنت ؟ فيقول : أنا فلان ويكون من مؤمني الجن . كما جرى مثل هذا لي . كنت في مصر في قلعتها وجرى مثل هذا إلى كثير

من الترك من ناحية المشرق وقال له ذلك الشخص أنا ابن تيمية فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو وأخبر بذلك ملك ماردين وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولا وكنت في الحبس ؛ فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس ولكن كان هذا جنيا يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم ؛ لما جاءوا إلى دمشق : كنت أدعوهم إلى الإسلام فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر فعمل معهم مثل ما كنت أعمل وأراد بذلك إكرامي ليظن ذاك أني أنا الذي فعلت ذلك . قال لي طائفة من الناس . فلم لا يجوز أن يكون ملكا ؟ قلت لا . إن الملك لا يكذب وهذا قد قال أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب في ذلك . وكثير من الناس رأى من قال إني أنا الخضر وإنما كان جنيا . ثم صار من الناس من يكذب بهذه الحكايات إنكارا لموت الخضر والذين قد عرفوا صدقها يقطعون بحياة الخضر وكلا الطائفتين مخطئ فإن الذين رأوا من قال إني أنا الخضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترات ؛ لكن أخطئوا في ظنهم أنه الخضر وإنما كان جنيا ولهذا يجري مثل هذا لليهود والنصارى فكثيرا ما يأتيهم في كنائسهم من يقول إنه الخضر وكذلك اليهود يأتيهم في كنائسهم من يقول إنه الخضر وفي ذلك من الحكايات الصادقة ما يضيق عنه هذا الموضع يبين صدق من رأى شخصا وظن أنه الخضر وأنه غلط في ظنه أنه الخضر وإنما كان جنيا.

(لطيفة): قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١٢/٣٥): وأما أولياء الله العالمون بحال الحلاج فليس منهم واحد يعظمه ؛ ولهذا لم يذكره القشيري في مشايخ رسالته ؛ وإن كان قد ذكر من كلامه كلمات استحسنها . وكان الشيخ أبو يعقوب النهرجوري قد زوجه بابنته فلما اطلع على زندقته نزعها منه وكان عمرو بن عثمان يذكر أنه كافر ويقول: كنت معه فسمع قارئا يقرأ القرآن فقال: أقدر أن أصنف مثل هذا القرآن أو نحو هذا من الكلام وكان يظهر عند كل قوم ما يستجلبهم به إلى تعظيمه ؛ فيظهر عند أهل السنة أنه سني وعند أهل الشيعة أنه شيعي ويلبس

لباس الزهاد تارة ولباس الأجناد تارة وكان من مخاريقه أنه بعث بعض أصحابه إلى مكان في البرية يخبئ فيه شيئا من الفاكهة والحلوى ثم يجيء بجماعة من أهل الدنيا إلى قريب من ذلك المكان فيقول لهم : ما تشتهون أن آتيكم به من هذه البرية ؟ فيشتهي أحدهم فاكهة أو حلاوة فيقول : امكثوا ؛ ثم يذهب إلى ذلك المكان ويأتي بما خبأ أو ببعضه فيظن الحاضرون أن هذه كرامة له وكان صاحب سيما وشياطين تخدمه أحيانا كانوا معه على جبل أبي قبيس فطلبوا منه حلاوة فذهب إلى مكان قريب منهم وجاء بصحن حلوى فكشفوا الأمر فوجدوا ذلك قد سرق من دكان حلاوي باليمن حمله شيطان من تلك البقعة . ومثل هذا يحصل كثيرا لغير الحلاج ممن له حال شيطاني ونحن نعرف كثيرا من هؤلاء في زماننا وغير زماننا : مثل شخص هو الآن بدمشق كان الشيطان يحمله من جبل الصالحية إلى قرية حول دمشق فيجيء من الهوى إلى طاقة البيت الذي فيه الناس فيدخل وهم يرونه . ويجيء بالليل إلى "باب الصغير" فيعبر منه هو ورفقته وهو من أفجر الناس وآخر كان بالشويك في قرية يقال لها : "الشاهدة" يطير في الهواء إلى رأس الجبل والناس يرونه وكان شيطان يحمله وكان يقطع الطريق . وأكثرهم شيوخ الشر يقال لأحدهم "البوي" أي المخبث ينصبون له حركات في ليلة مظلمة ويصنعون خبزا على سبيل القربات فلا يذكرون الله ولا يكون عندهم من يذكر الله ولا كتاب فيه ذكر الله ؛ ثم يصعد ذلك البواء في الهوى وهم يرونه . ويسمعون خطابه للشيطان وخطاب الشيطان له ومن ضحك أو شرق بالخبز ضربه الدف . ولا يرون من يضرب به ثم إن الشيطان يخبرهم ببعض ما يسألونه عنه ويأمرهم بأن يقربوا له بقرا وخيلا وغير ذلك وأن يخنقوها خنقا ولا يذكرون اسم الله عليها فإذا فعلوا قضى حاجتهم . وشيخ آخر أخبر عن نفسه أنه كان يزني بالنساء ويتلوط بالصبيان الذين يقال لهم "الحوارات" وكان يقول: يأتيني كلب أسود بين عينيه نكتتان بيضاوان فيقول لي : فلان إن فلانا نذر لك نذرا وغدا يأتيك به وأنا قضيت حاجته لأجلك فيصبح ذلك الشخص يأتيه بذلك النذر ؛ ويكاشفه هذا

الشيخ الكافر . قال : وكنت إذا طلب مني تغيير مثل اللاذن أقول حتى أغيب عن عقلي ؛ وإذ باللاذن في يدي أو في فمي وأنا لا أدري من وضعه قال : وكنت أمشي وبين يدي عمود أسود عليه نور فلما تاب هذا الشيخ وصار يصلي ويصوم ويجتنب المحارم : ذهب الكلب الأسود وذهب التغيير ؛ فلا يؤتى بلاذن ولا غيره وشيخ آخر كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس فيأتي أهل ذلك المصروع إلى الشيخ يطلبون منه إبراءه فيرسل إلى أتباعه فيفارقون ذلك المصروع ويعطون ذلك الشيخ دراهم كثيرة . وكان أحيانا تأتيه الجن بدراهم وطعام تسرقه من الناس حتى إن بعض الناس كان له تين في كوارة فيطلب الشيخ من شياطينه تينا فيحضرونه له فيطلب أصحاب الكوارة التين فوجدوه قد ذهب . وآخر كان مشتغلا بالعلم والقراءة فجاءته الشياطين أغرته وقالوا له : نحن نسقط عنك الصلاة ونحضر لك ما تريد . فكانوا يأتونه بالحلوى والفاكهة حتى حضر عند بعض الشيوخ العارفين بالسنة فاستتابه وأعطى أهل الحلاوة ثمن حلاوتهم التي أكلها ذلك المفتون بالشيطان فكل من خرج عن الكتاب والسنة وكان له حال من مكاشفة أو تأثير ؛ فإنه صاحب حال نفساني ؛ أو شيطاني وإن لم يكن له حال بل هو يتشبه بأصحاب الأحوال فهو صاحب حال بهتاني وعامة أصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني والحال البهتاني كما قال تعالى : { هل أنبئكم على من تنزل الشياطين } { تنزل على كل أفاك أثيم } . و " الحلاج " كان من أئمة هؤلاء : أهل الحال الشيطاني والحال البهتاني . وهؤلاء طوائف كثيرة.

(لطيفة): قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١/٤٤٧): وحكى ذلك الشيخ أنه كان مرة عند بعض أمراء التتر بالمشرق وكان له صنم يعبده قال : فقال لي : هذا الصنم يأكل من هذا الطعام كل يوم ويبقى أثر الأكل في الطعام بينا يرى فيه فأنكرت ذلك فقال لي إن كان يأكل أنت تموت ؟ فقلت نعم قال فأقمت عنده إلى نصف النهار ولم يظهر في الطعام أثر فاستعظم ذلك التتري وأقسم بأيمان مغلظة أنه كل يوم

يرى فيه أثر الأكل لكن اليوم بحضورك لم يظهر ذلك فقلت لهذا الشيخ أنا أبين لك سبب ذلك ذلك التتري كافر مشرك ولصنمه شيطان يغويه بما يظهره من الأثر في الطعام وأنت كان معك من نور الإسلام وتأييد الله تعالى ما أوجب انصراف الشيطان عن أن يفعل ذلك بحضورك وأنت وأمثالك بالنسبة إلى أهل الإسلام الخالص كالتتري بالنسبة إلى أمثالك فالتتري وأمثاله سود وأهل الإسلام المحض بيض وأنتم بلق فيكم سواد وبياض . فأعجب هذا المثل من كان حاضرا.

(لطيفة): قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١/٣٦٣): وكثير من هؤلاء يطير في الهواء وتكون الشياطين قد حملته وتذهب به إلى مكة وغيرها ويكون مع ذلك زنديقا يجحد الصلاة وغيرها مما فرض الله ورسوله ويستحل المحارم التي حرمها الله ورسوله وإنما يقترن به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان حتى إذا آمن بالله ورسوله وتاب والتزم طاعة الله ورسوله فارقته تلك الشياطين وذهبت تلك الأحوال الشيطانية من الإخبارات والتأثيرات ؛ وأنا أعرف من هؤلاء عددا كثيرا بالشام ومصر والحجاز واليمن وأما الجزيرة والعراق وخراسان والروم ففيها من هذا الجنس أكثر مما بالشام وغيرها وبلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب أعظم . وإنما ظهرت هذه الأحوال الشيطانية التي أسبابها الكفر والفسوق والعصيان بحسب ظهور أسبابها فحيث قوي الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان وظهرت آثار النبوة والرسالة ضعفت هذه الأحوال الشيطانية وحيث ظهر الكفر والفسوق والعصيان قويت هذه الأحوال الشيطانية والشخص الواحد الذي يجتمع فيه هذا وهذا الذي تكون فيه مادة تمده للإيمان ومادة تمده للنفاق يكون فيه من هذا الحال وهذا الحال والمشركون الذين لم يدخلوا في الإسلام مثل البخشية والطونية والبدى ونحو ذلك من علماء المشركين وشيوخهم الذين يكونون للكفار من الترك والهند الجوار وغيرهم تكون الأحوال الشيطانية فيهم أكثر ويصعد أحدهم في الهواء ويحدثهم بأمور غائبة ويبقى الدف الذي يغنى لهم به يمشي في الهواء ويضرب رأس أحدهم إذا خرج عن طريقهم

ولا يرون أحدا يضرب له ويطوف الإناء الذي يشربون منه عليهم ولا يرون من يحمله ويكون أحدهم في مكان فمن نزل منهم عنده ضيفه طعاما يكفيهم ويأتيهم بألوان مختلفة وذلك من الشياطين تأتيه من تلك المدينة القريبة منه أو من غيرها تسرقه وتأتي به . وهذه الأمور كثيرة عند من يكون مشركا أو ناقص الإيمان من الترك وغيرهم وعند التتار من هذا أنواع كثيرة وأما الداخلون في الإسلام إذا لم يحققوا التوحيد واتباع الرسول بل دعوا الشيوخ الغائبين واستغاثوا بهم فلهم من الأحوال الشيطانية نصيب بحسب ما فيهم مما يرضي الشيطان . ومن هؤلاء قوم فيهم عبادة ودين مع نوع جهل يحمل أحدهم فيوقف بعرفات مع الحجاج من غير أن يحرم إذا حاذى المواقيت ولا يبيت بمزدلفة ولا يطوف طواف الإفاضة ويظن أنه حصل له بذلك عمل صالح وكرامة عظيمة من كرامات الأولياء ولا يعلم أن هذا من تلاعب الشيطان به فإن مثل هذا الحج ليس مشروعا ولا يجوز باتفاق علماء المسلمين ومن ظن أن هذا عبادة وكرامة لأولياء الله فهو ضال جاهل ولهذا لم يكن أحد من الأنبياء والصحابة يفعل بهم مثل هذا فإنهم أجل قدرا من ذلك وقد جرت هذه القضية لبعض من حمل هو وطائفة معه من الإسكندرية إلى عرفة فرأى ملائكة تنزل وتكتب أسماء الحجاج فقال : هل كتبتموني ؟ قالوا أنت: لم تحج كما حج الناس أنت لم تتعب ولم تحرم ولم يحصل لك من الحج الذي يثاب الناس عليه ما حصل للحجاج وكان بعض الشيوخ قد طلب منه بعض هؤلاء أن يحج معهم في الهواء فقال لهم : هذا الحج لا يسقط به الفرض عنكم لأنكم لم تحجوا كما أمر الله ورسوله.

(لطيفة): قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١/١٧٢): وهذا كما إن كثيرا من العباد يرى الكعبة تطوف به ويرى عرشا عظيما وعليه صورة عظيمة ويرى أشخاصا تصعد وتنزل فيظنها الملائكة ويظن أن تلك الصورة هي الله – تعالى وتقدس – ويكون ذلك شيطانا وقد جرت هذه القصة لغير واحد من الناس فمنهم من عصمه الله وعرف أنه الشيطان كالشيخ عبد القادر في حكايته المشهورة حيث قال: كنت مرة

في العبادة فرأيت عرشا عظيما وعليه نور فقال لي: يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك قال: فقلت له أنت الله الذي لا إله إلا هو، اخسأ يا عدو الله، قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة وقال يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك وبمنازلاتك في أحوالك . لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلا فقيل له : كيف علمت أنه الشيطان ؟ قال بقوله لي "حللت لك ما حرمت على غيرك" وقد علمت أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تنسخ ولا تبدل ولأنه قال أنا ربك ولم يقدر أن يقول أنا الله الذي لا إله إلا أنا ومن هؤلاء من اعتقد أن المرئي هو الله وصار هو وأصحابه يعتقدون أنهم يرون الله تعالى في اليقظة ومستندهم ما شاهدوه وهم صادقون فيما يخبرون به ولكن لم يعلموا أن ذلك هو الشيطان وهذا قد وقع كثيرا لطوائف من جهال العباد يظن أحدهم أنه يرى الله تعالى بعينه في الدنيا لأن كثيرا منهم رأى ما ظن أنه الله وإنما هو شيطان وكثير منهم رأى من ظن أنه نبي أو رجل صالح أو الخضر وكان شيطانا.

(لطيفة): قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (٣٦٣/٤):.. بل أبلغ من ذلك، أن الجني إذا دخل في الإنسي وصرعه وتكلم على لسانه، فإن الإنسي يتغير، حتى يبقى الصوت والكلام الذي يسمع منه، ليس هو صوته وكلامه المعروف.

وإذا ضرب بدن الإنسي، فإن الجني يتألم بالضرب ويصيح ويصرخ، ويخرج منه ألم الضرب، كما قد جرب الناس من ذلك ما لا يحصى، ونحن قد فعلنا من ذلك ما يطول وصفه.

(لطيفة): قال السيوطي في الأشباه والنظائر (ص٢٥٨): هل تنعقد الجماعة بالجن قال صاحب آكام المرجان: نعم. ونقله عن ابن الصيرفي الحنبلي، واستدل بحديث أحمد عن ابن مسعود في قصة الجن. وفيه (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أدركه شخصان منهم فقالا: يا رسول الله إنا نحب أن تؤمنا في صلاتنا، قال

فصففنا خلفه، ثم صلى بنا، ثم انصرف)١، وروى سفيان الثوري في تفسيره عن إسماعيل البجلي عن سعيد بن جبير. قال (قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا بمسجدك أن نشهد الصلاة معك، ونحن ناءون عنك؟ فنزلت {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)٢ [الجن: ١٨] . قلت: ونظير ذلك ما في الحلبيات للسبكي: أن الجماعة تحصل بالملائكة، كما تحصل بالآدميين. قال: وبعد أن قلت ذلك بحثا رأيته منقولا، ففي فتاوى الحناطي من أصحابنا: فيمن صلى في

---

١ جزء من بعض رويات حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الوضوء بالنبيذ، أخرجه عبد الرزاق (١/ ١٧٩، رقم ٦٩٣)، وأحمد (١/ ٤٥٠، رقم ٤٣٠١)، وأبو داود (١/ ٢١، رقم ٨٤)، والترمذى (١/ ١٤٧، رقم ٨٨)، وابن ماجه (١/ ١٣٥، رقم ٣٨٤)، وأبو عبيد في الطهور (رقم٢٦٤)، وابن عدي (٧/ ٢٧٤٦)، وأبو يعلى (٩/ ٢٠٣، رقم ٥٣٠١)، والشاشي في مسنده (٨٢٧، ٨٢٨)، والطبراني في الكبير (١٠/ رقم ٩٩٦٢)، والدارقطنى (١/ ٧٧)، والبيهقى (١/ ٩، رقم ٢٧)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (رقم ٩٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٣٣) والحديث ضعفه الترمذي بقوله: وإنما روى هذا الحديث عن أبى زيد عن عبد الله عن النبى، وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا يعرف له رواية غير هذا الحديث، وضعفه أبو عبيد في الطهور (ص٣١٥)، والبيهقي في المعرفة (١/ ١٤٠)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٩٥)، وابن المنذر في الأوسط (١/ ٢٥٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٥٥ – ٣٥٨)، وضعفه أيضا شيخ الإسلام في منهاج السنة (٣/ ٤٢٥)، وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق (١/ ٢٢): قال هبة الله الطبري أحاديث الوضوء بالنبيذ وضعت على أصحاب ابن مسعود عند ظهور العصبية، وقال الزيلعي في نصب الراية (١/ ١٣١): قال ابن أبي حاتم في كتابه العلل: سمعت أبا زرعة يقول: حديث أبي فزارة في الوضوء بالنبيذ، ليس بصحيح وأبو زيد مجهول وذكر ابن عدي عن البخاري قال: أبو زيد الذي روى حديث ابن مسعود في الوضوء بالنبيذ مجهول لا يعرف بصحبته عبد الله ولا يصح هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم وهو خلاف القرآن انتهى، وقال ابن حزم في المحلى (١/ ٢٠٤): أما الخبر المذكور فلم يصح، لأن في جميع طرقه من لا يعرف، أو من لا خير فيه، وقد تكلمنا عليه كلاما مستقصى في غير هذا الكتاب، ثم لو صح بنقل التواتر لم يكن لهم فيه حجة، لان ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة ولم تنزل آية الوضوء الا بالمدينة في سورة النساء وفي سورة المائدة، ولم يأت قط أثر بأن الوضوء كان فرضا بمكة، فإذ ذلك كذلك فالوضوء بالنبيذ كلا وضوء، فسقط التعلق به لو صح ا. هـ وقال الحافظ في الفتح (١/ ٣٥٤): وهذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه، وضعفه العلامة الألباني في المشكاة (٤٨٠)، وكذا ضعفه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند، وكذا ضعفه الأرنؤوط، وضعفه الشيخ مشهور في تحقيق الخلافيات (رقم ١٩).

٢ إسناده ضعيف لإرساله.

فضاء من الأرض بأذان وإقامة، وكان منفردا، ثم حلف أنه صلى بالجماعة، هل يحنث أم لا؟ قال: يكون بارا في يمينه، ولا كفارة عليه، لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أذن وأقام في فضاء من الأرض، وصلى وحده، صلت الملائكة خلفه صفوفا)١، فإذا حلف على هذا المعنى، لا يحنث اهـ.

قال السبكي: وينبني على ذلك أن من ترك الجماعة لعذر، وقلنا بأنها فرض عين هل نقول: يجب القضاء كمن صلى فاقد الطهورين، فإن كان كذلك، فصلاة الملائكة إن قلنا: بأنها كصلاة الآدميين، وأنها تصير بها جماعة، فقد يقال إنها تكفي لسقوط القضاء. قلت: وعلى هذا يندب نية الجماعة للمصلي، أو الإمامة.

الرابع: قال في آكام المرجان: نقل ابن الصيرفي عن شيخه أبي البقاء العكبري الحنبلي: أنه سئل عن الجني، هل تصح الصلاة خلفه: فقال نعم لأنهم مكلفون والنبي صلى الله عليه وسلم مرسل إليهم.

الخامس: إذا مر الجني بين يدي المصلي، فهل يقطع صلاته؟ فيه روايتان، عن أحمد. قلت أما مذهبنا: فالصلاة لا يقطعها مرور شيء لكن يقاتل، كما يقاتل الإنس.

السادس: قال ابن تيمية: لا يجوز قتل الجني بغير حق، كما لا يجوز قتل الإنسي بغير حق والظلم محرم في كل حال. فلا يحل لأحد أن يظلم أحدا، ولو كان كافرا، والجن يتصورون في صور شتى، فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنيا فيؤذن ثلاثا، كما في الحديث، فإن ذهبت فبها، وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية أصلية قتلت،

---

١ لفظ الحديث عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا كان الرجل بأرض قيّ فحانت الصلاة فليتوضأ، فإن لم يجد ماء فليتيمم، فإن أقام صلَّى معه ملكاه، وإن أذن وأقام صلّى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٥١٠ ، رقم ١٩٥٥)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٣٦١)، والطبرانى (٦/ ٢٤٩ ، رقم ٦١٢٠)، والبيهقي (١/ ٤٠٥) والحديث ضعفه ابن حبان، وقال البيهقي: هذا هو الصحيح موقوف وروي مرفوعا ولا يصح، وقال ابن رجب في فتح الباري (٣/ ٥٤٧): رواه القاسم بن غصن– وفيه ضعف–، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سلمان– مرفوعاًولا يصح، والصحيح موقوف–: قاله البيهقي، وأما العلامة الألباني فقال في الثمر المستطاب (ص١٤٥): أخرجه البيهقي مرفوعا وموقوفا ورجح الموقوف. ولا يخفى أن له حكم المرفوع لا سيما وأن له شاهدا ذكره في التلخيص (٣/ ١٤٥).

وإن كانت جنية، فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم بذلك، والعادي: هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره: ولو كان قتلا. اهـ.

وقد روى ابن أبي الدنيا (أن عائشة رأت في بيتها حية، فأمرت بقتلها، فقتلت، فأتيت في تلك الليلة، فقيل لها: إنها من النفر الذين استمعوا الوحي من النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إلى اليمن، فابتيع لها أربعين رأسا، فأعتقتهم ". وروى ابن أبي شيبة في مصنفه، نحوه وفيه (فلما أصبحت أمرت باثني عشر ألف درهم، ففرقت على المساكين)[1]. وكيفية الإيذان – كما في الحديث – " نسألك بعهد نوح، وسليمان بن داود: أن لا تؤذينا

السابع: في رواية الجن للحديث: أورد فيه صاحب آكام المرجان آثارا مما رووه، فكأنه رأى بذلك قبول روايتهم. والذي أقول: إن الكلام في مقامين: روايتهم عن الإنس، ورواية الإنس عنهم. فأما الأول: فلا شك في جواز روايتهم عن الإنس ما سمعوه منهم، أو قرئ عليهم وهم يسمعون، سواء علم الإنسي بحضورهم أم لا، وكذا إذا أجاز الشيخ من حضر، أو سمع، دخلوا في إجازته، وإن لم يعلم به، كما في نظير ذلك من الإنس. وأما رواية الإنس عنهم، فالظاهر: منعها، لعدم حصول الثقة بعدالتهم وقد ورد في الحديث «يوشك أن تخرج شياطين كان أوثقها سليمان بن داود، فيقولون حدثنا وأخبرنا» وأما الآثار التي أوردها صاحب آكام المرجان –عن الجن– ... فالجواب عنها: أن رواتها ممن سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر أن لهم حكم الصحابة في عدم البحث عن عدالتهم، وقد ذكر حفاظ الحديث، ممن صنف في الصحابة، مؤمني الجن فيهم. قال الحافظ أبو الفضل العراقي: وقد استشكل ابن الأثير ذكر مؤمني الجن في الصحابة دون من رآه من الملائكة، وهم

---

١ أخرجه ابن أبي شية في المصنف (١٨٢/٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤٩/٢)، والحارث في مسنده (٤٨٥/١ ، رقم ٤١٩)، والحديث ضعفه ابن حزم في المحلى (٢٩١/١٠) وفيه نظر فإن الحديث صحيح بمجموع طرقه. (تنبيه) قال الذهبي في السير (١٩٧/٢): ما أعلم أحدا اليوم يقول بوجوب دية في مثل هذا.

أولى بالذكر. قال: وليس كما زعم، لأن الجن من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه، ممن رآه حسنا، بخلاف الملائكة. انتهى.

(لطيفة): قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٩/٤٢): والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالإنس... وذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق والظلم محرم في كل حال ، فلا يحل لأحد أن يظلم أحدا ولو كان كافرا بل قال تعالى: { ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى } والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صور الطير وفي صور بني آدم... فإذا كان حيات البيوت قد تكون جنا فتؤذن ثلاثا فإن ذهبت وإلا قتلت فإنها إن كانت حية قتلت وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم بذلك والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلا وأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز، وأهل العزائم والأقسام يقسمون على بعضهم ليعينهم على بعض تارة يبرون قسمه وكثيرا لا يفعلون ذلك بأن يكون ذلك الجني معظما عندهم وليس للمعزم وعزيمته من الحرمة ما يقتضي إعانتهم على ذلك إذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذي يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه وهذا تختلف أحواله فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا إليه وقد يكون ذاك منيعا فأحوالهم شبيهة بأحوال الإنس لكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد ؛ والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر... إذا عرف الأصل في هذا الباب فنقول : يجوز بل يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصر ؛ فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان ... والصائل المعتدي يستحق دفعه سواء كان مسلما أو كافرا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم { من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو

شهيد } فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن مال المظلوم ولو بقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة إنسي بإنسي وإن لم يندفع إلا بالقتل جاز قتله، وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه } فإن كان عاجزا عن ذلك أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب وإن كان قادرا وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه . وأما قول السائل : هل هذا مشروع ؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين ؛ فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك[1] وكما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك[1] ا.هـ بتصرف.

---

[1] قال البقاعي في نظم الدرر (١١٤/٤):بعد أن ذكر الأدلة التي تفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدفع الشيطان عن بني آدم، ثم شرع يذكر الأدلاة التي تفيد أن المسيح كان يفعل ذلك فقال: وفي الإنجيل من ذلك كثير جداً، قال في إنجيل متى ولوقا ومُرقُس يزيد أحدهم على الآخر وقد جمعت بين ألفاظهم: وجاء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام إلى عبر البحر إلى كورة الجرجسيين، وقال في إنجيل لوقا: التي هي مقابل عبر الجليل، فلما خرج من السفينة استقبله مجنون، قال لوقا: من المدينة معه شياطين، وقال متى مجنونان جائيان من المقابر رديئان جداً حتى أنه لم يقدر أحد أن يجتاز من تلك الطريق فصاحا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع! جئت لتعذبنا قبل الزمان؛ قال لوقا: وكان يربط بالسلاسل والقيود ويحبس، وكان يقطع الرباط ويقوده الشيطان إلى البراري، فسأله يسوع: ما اسمك؟ فقال: لاجاون، لأنه دخل فيه شياطين كثيرة؛ وقال مرقس: فقال له: اخرج أيها الروح النجس! اخرج من الإنسان، ثم قال له: ما اسمك؟ فقال: لاجاون اسمي لأنا كثير، وطلب إليه أن يرسلهم خارجاً من الكورة؛ وكان هناك نحو الجبل قطيع خنازير كثيرة يرعى بعيداً منهم، فطلب إليه الشياطين قائلين: إن كنت تخرجنا فأرسلنا إلى قطيع الخنازير فقال لهم: اذهبوا، وقال مرقس: فأذن لهم يسوع، فللوقت خرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير وقال: متى: فلما خرجوا ومضوا في الخنازير وإذا بقطيع خنازير قد وثب على جرف وتواقع في البحر ومات جميعه في المياه، وأن الرعاة هربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروهم بكل شيء وبالمجنونين، فخرج كل من في المدينة للقاء يسوع؛ قال مرقس: وأبصروا ذلك المجنون جالساً لابساً عفيفاً فخافوا، فلما أبصروه – يعني عيسى عليه الصلاة والسلام – طلبوا إليه أن يتحول عن تخومهم؛ قال لوقا: لأنهم خافوا عظيماً، وقال مرقس: فلما صعد السفينة طلب إليه المجنون أن يكون معه فلم يدعه يسوع لكن قال له امض إلى بيتك

وعرفهم صنع الرب بك ورحمته إياك، فذهب وكرز في العشرة مدن، وقال كل ما صنع به يسوع فتعجب جميعهم؛ وفي إنجيل لوقا معناه، وفي آخره: فذهب وكان ينادي في المدينة كلها بكل ما صنعه معه يسوع؛ وفي إنجيل متى: فلما خرج يسوع من هناك قدموا إليه أخرس به شيطان، فلما خرج الشيطان تكلم الأخرس، فتعجب الجميع قائلين: لم يظهر قط هكذا في بني إسرائيل، فقال الفريسيون: إنه باركون الشياطين يخرج الشياطين.

ثم قال: حينئذ أتى إليه بأعمى به شيطان أخرس، فأبرأه حتى أن الأخرس تكلم وأبصر، فبهت الجمع كلهم وقالوا: لعل هذا هو ابن داود، فتسمع الفريسيون فقالوا: هذا لا يخرج الشياطين إلا بباعل زبول رئيس الشياطين.

وفيه بعد ذلك: فلما جاء إلى الجمع جاء إليه إنسان ساجداً له قائلاً: يا رب! وفي إنجيل لوقا: يا معلم! ارحم ابني، فإنه يعذب في رؤوس الأهلة، ومراراً كثيرة يريد أن ينطلق في النار، ومراراً كثيرة في الماء؛ وفي إنجيل مرقس: قد أتيتك يا بني! وبه روح نجس وحيث ما أدركه صرعه وأزبده وضرر أسنانه فتركه يابساً، وفي إنجيل لوقا: أضرع إليك أن تنظر إلى ابني، لأنه وحيدي، وروح يأخذه فيصرخ بغتة ويلبطه بجهل، ويزيد عند انفصاله عنه ويرضضه، وضرعت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا؛ وفي إنجيل متى: وقدمته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يبرئوه، أجاب يسوع: أيها الجيل الأعوج الغير مؤمن! إلى متى أكون معكم! وحتى متى أحتملكم! قدمه إلى هنا؛ وفي إنجيل لوقا: وفيما هو جاء به طرحه الشيطان ولبطه؛ وفي إنجيل مرقس: فلما رأته الروح النجسة من ساعته صرعته وسقط على الأرض مضطرباً مزبداً؛ ثم قال لأبيه: من كم أصابه هذا؟ فقال: منذ صباه، ثم قال ما معناه: افعل معه ما استطعت وتحنن علينا، فقال له يسوع: كل شيء مستطاع للمؤمن، فصاح أبو الصبي وقال: أنا أومن فأعن ضعف إيماني، فلما رأى يسوع تكاثر الجمع انتهر الروح النجس وقال: يا أيها الروح الأصم الغير ناطق! أنا آمرك أن تخرج منه ولا تدخل فيه، فصرخ ولبطه كثيراً وخرج منه وصار كالميت، وقال كثير: إنه مات، فأمسك يسوع بيده وأقامه فوقف؛ وفي إنجيل متى: فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان وبرىء الفتى في تلك الساعة، حينئذ أتى التلامذة إلى يسوع منفردين وقالوا له: لماذا لم نقدر نحن نخرجه؟ فقال لهم يسوع: من أجل قلة إيمانكم، الحق أقول لكم أن لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل: انتقل من هاهنا إلى هناك، فينتقل ولا يعسر عليكم شيء، وهذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة؛ وقال مرقس: لا يستطاع أن يخرج بشيء إلا بصلاة وصوم؛ وقال في إنجيل مرقس: إنه كان يعلم في كفرناحوم مدينة في الجليل، قال: وكان في مجمعهم رجل فيه روح شيطان نجس فصاح بصوت عظيم قائلاً: ما لنا ولك يا يسوع الناصري! أتيت لتهلكنا! قد عرفنا من أنت يا قدوس الله! فنهره يسوع قائلاً: اسدد فاك واخرج منه! فأقلقته الروح النجسة وصاح بصوت عظيم وخرج منه؛ وفي إنجيل لوقا: فطرحه الشيطان في وسطهم وخرج منه ولم يؤلمه وخاف الجمع مخاطبين بعضهم بعضاً قائلين: ما هو هذا العلم الجديد الذي سلطانه يأمر الأرواح النجسة فتطيعه! وخرج خبره في كل كورة الجليل؛ وفيه: ثم قام من هناك وذهب إلى تخوم صور وصَيْدا ودخل إلى بيت فأراد أن لا يعلم أحد به، فلم يقدر أن يختفي، فلما سمعت امرأة كانت بابنة لها روح نجس جاءت إليه وسجدت قدام قدميه، وكانت يونانية صورية، وسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها، فقال لها: دعي البنين حتى يشبعوا أولاً، لا تحسبنّ أن يؤخذ خبز البنين يدفع للكلاب، وأجابت بنعم يا رب! والكلاب أيضاً تأخذ مما يسقط من المائدة من فتات الأطفال، فقال لها من أجل هذه الكلمة: اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك، فذهبت إلى بنتها فوجدت الصبية على السرير والشيطان قد خرج

(لطيفة) حوادث وقعت لبعض الصحابة مع الجن.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب (أنه كان في سهوة له، فكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إذا رأيتها فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله " قال: فجاءت، فقال لها، فأخذها، فقالت له: إني لا أعود، فأرسلها، فجاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ما فعل أسيرك؟ " قال: أخذتها، فقالت لي: إني لا أعود، فأرسلتها، فقال: " إنها عائدة " فأخذتها مرتين أو ثلاثا، كل ذلك تقول: لا أعود، ويجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: " ما فعل أسيرك؟ " فيقول: أخذتها، فتقول: لا أعود، فيقول: " إنها عائدة " فأخذها فقالت: أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يقربك شيء: آية الكرسي، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: " صدقت وهي كذوب)٢.

منها؛ وفي آخر إنجيل مرقس: إنه أخرج من مريم المجدلانية سبعة شياطين؛ وفي إنجيل لوقا: وكان بعد ذلك يسير إلى كل مدينة وقرية ويكرز ويكبر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر ونسوة كن أبرأهن من الأمراض والأرواح الخبيثة: مريم التي تدعى المجدلانية التي أخرج منها سبعة شياطين ومرثا امراة خوزي خازن هين ودس وسوسنة وأخوات كثيرات؛ وفي إنجيل لوقا: وفيما هو يعلم في أحد المجامع في السبت فإذا امرأة معها روح مزمن منذ ثمان عشرة سنة وكانت منحنية لا تقدر أن تستوي البتة، فنظر إليها يسوع وقال: يا امرأة! أنت محلولة من مرضك ووضع يده عليها، فاستقامت للوقت ومجدت الله، فأجاب رئيس الجماعة وهو مغضب وقال للجميع: لكم ستة أيام ينبغي العمل فيها وفيها تأتون وتستشفعون إلا في السبت! فقال: يا مراؤون! واحد منكم يحل ثوره أو حماره من المدود في السبت ويذهب فيسقيه وهذه ابنة إبراهيم كان الشيطان قد ربطها منذ ثمان عشرة سنة! أما كان يحل أن تطلق من هذا الرباط في يوم السبت؟ فلما قال هذا الكلام أخزى كل من كان يقاومه.

وكل الشعب كانوا يفرحون بالأعمال الحسنة التي كانت منه – انتهى.

وإنما كتبت هذا مع كون ما نقل عن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كافياً لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له ومصادقة تزيد في الإيمان مع أن فيه دلائل رادة على النصارى في ادعائهم التثليث والاتحاد وأحسن ما ردّ على الإنسان من كلامه وبما يعتقده.

١ تقدم تخريج ما يفيد ذلك.

٢ الحديث صححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي، وحسنه الشيخ مشهور بمجموع طرقه في فتح المنان (ص٤٦٤)، وقال صاحب أنيس الساري (١/٣٥٣): أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٣٩٧ – ٣٩٨) وأحمد (٥/ ٤٢٣) والترمذي (٢٨٨٠) والطحاوي في "المشكل" (٧٨٧) والطبراني في "الكبير" (٤٠١١) وأبو الشيخ في

"العظمة" (١٠٩١) والحاكم (٣/ ٤٥٩) وأبو نعيم في "الدلائل" (٥٤٥) وأبو موسى المديني في "اللطائف من علوم المعارف" (٨٦٠) من طريق أبي أحمد الزبيري محمد بن عبد الله الأسدي ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب.... ولم ينفرد سفيان وهو الثوري به بل تابعه ابن إسحاق ثني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى به. أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٣) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب"

قلت: إسناده ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. لكن الحديث حسن كما قال الترمذي، فقد رواه غير واحد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب، منهم:

١ – عبد الله بن يسار الجهني الكوفي. أخرجه الطبراني في "الكبير" (٤٠١٢) وأبو الشيخ في "العظمة" (١٠٩٣) من طريق إسحاق بن إبراهيم شاذان ثنا سعد بن الصلت عن الأعمش عن عبد الله بن يسار به.

وإسحاق بن إبراهيم ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن أبي حاتم: صدوق، وسعد بن الصلت ذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: ربما أغرب، وقال الذهبي في "السير": صالح الحديث وما علمت لأحد فيه جرحا، والأعمش مدلس وقد عنعن، وعبد الله وعبد الرحمن ثقتان.

٢ – الحكم بن عتيبة: قال الطبراني (٤٠١٣): ثنا إسحاق بن داود الصواف التستري ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا شريك عن عمار الدهني عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب قال: فذكره مختصرا. وشريك هو ابن عبد الله القاضي وهو مختلف فيه، وثقه العجلي وغيره، وضعفه يحيى القطان وغيره، وقال الجوزجاني وغير واحد: سيء الحفظ، وشيخ الطبراني لم أر من ذكره، والأسفاطي وثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: صدوق، والباقون كلهم ثقات.

٣ – أبو فروة مسلم بن سالم النهدي الكوفي. قال الطبراني (٤٠١٤): ثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يوسف بن محمد بن سابق ثنا محمد بن كثير ثنا أبو فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. شيخ الطبراني ترجمه الذهبي في "السير" وقال: كان من الحفاظ الرحالة، ويوسف بن محمد بن سابق ذكره ابن حبان في "الثقات"، ومحمد بن كثير أظنه العبدي، وأبو فروة وثقه ابن معين وغيره.

وللحديث طريق أخرى عند الحاكم (٣/ ٤٥٩) وفيها ابن لهيعة وهو ضعيف.

والحديث بمجموع هذه الطرق حسن، والله تعالى أعلم.

–وللحديث شاهد من– حديث أبي أسيد الساعدي أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٩/ ٢٦٣ – ٢٦٤) عن علي بن عبد العزيز البغوي ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي ثني عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت من أبي أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد يحدث عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي قال: لما قطع أبو أسيد تمرة حائطه جعلها في غرفة له، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه، فشكا ذلك إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "تلك الغول يا أبا أسيد فاستمع عليها، فإذا سمعت اقتحامها يعني وجبتها فقل: بسم الله حبسني رسول الله" فقالت الغول: يا أبا أسيد أعفني أن تكلفني أذهب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأعطيك موثقا من الله أن لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق تمرك، فأدلك على آية من كتاب الله فتقرأ بها على بيتك فلا نخالف إلى أهلك ولا نكشف غطاءه، فأعطته الموثق الذي رضي به منها فقالت: التي أدلك عليها هي آية الكرسي، ثم حكت إستها تضرط، فأتى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقص

وعن ابن أبي: أن أباه أب بن كعب رضي الله عنه أخبره: (أنه كان لهم جرن فيه تمر، وكان أبي يتعاهده، فوجده ينقص، فحرسه، فإذا هو بداية تشبه الغلام المحتلم، قال: فسلمت، فرد السلام، فقلت: من أنت أجن أم إنس؟ قال: جن! قال: فناولني يدك، فناولني يده، فإذا هي يد كلب وشعر كلب. قال: هكذا خلق الجن؟ قال: لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني. قال له أبي: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنا أنك رجل تحب الصدقة، فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال أبي: فما الذي يجيرنا

عليه القصة حيث ولت، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "صدقت وهي كذوب". قال الهيثمي: رجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف" المجمع ٦/ ٣٢٣

قلت: الحديث إسناده ضعيف، قال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد يروي حديث أبي أسيد في الغول كيف هو؟ فقال: لا أعرفه" وقال الذهبي في "الكاشف": ليس بقوي، وقال الحافظ في "التقريب": مستور.

وله شاهد عن ابن عباس قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نازلا على أبي أيوب الأنصاري في غرفة وكان طعامه في سلة من المخدع فكانت تجيء من الكوة السنور حتى تأخذ الطعام من السلة، فشكا ذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "تلك الغول، فإذا جاءت فقل لها: عزم عليك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن لا ترجعي" قال: فجاءت، فقال لها أبو أيوب: عزم عليك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن لا ترجعي، فقالت: يا أبا أيوب دعني هذه المرة فوالله لا أعود، فتركها فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره، قالت ذلك مرتين، ثم قالت: هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن غد؟ قال: نعم، قالت: اقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة: ٢٥٥]. قال: فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره، فقال: "صدقت وهي كذوب"

أخرجه الحاكم (٣/ ٤٥٨ – ٤٥٩) من طريق عبد العزيز بن موسى اللاحوني ثنا يوسف بن محمد ثنا إبراهيم بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وسكت عليه.

طريق أخرى: قال إبراهيم بن زياد البجلي: ثنا محمد بن زياد الرقي ثني ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: شكا أبو أيوب الأنصاري إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – تمرا فقده من الخزانة فقال: "وذلك عمل الشيطان فارصده، فإذا سمعت الحركة فقل: بسم الله، أجب رسول الله ... " وذكر الحديث بطوله.

أخرجه الخطيب في "التاريخ" (٦/ ٧٩) وفي "تلخيص المتشابه" (١/ ٧٧) عن أبي العلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي ثنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب ثنا أحمد بن أبي عوف ثنا إبراهيم بن زياد البجلي به.

ذكره في ترجمة إبراهيم بن زياد هذا ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

منكم؟ قال: هذه الآية: آية (الكرسي) . ثم غدا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، فأخبره، فقال: صدق الخبيث. يعنى: الجني فى قوله: يجير الإنس من الجن آية الكرسي)١.

---

١ قال العلامة الألباني في الصحيحة (٣٢٤٥): أخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٥٣٣/ ٩٦٠) ، وابن حبان (١٧٢٤) ، والحارث في "زوائده " (ق ٢/١٢٥) ، وأبو الشيخ في "العظمة " (٥/ ١٦٥٠) ، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (ص ٥٢٥) ، وكذا البيهقي في "الدلائل " (١٠٨/٧– ١٠٩) ، والبغوي في "شرح السنة " (٤٦٢/٤– ٤٦٣) من طرق عن الأوزاعي... قلت: وهذا إسناد متصل مسلسل بالتحديث، رجاله كلهم ثقات؛ غير ابن أبي بن كعب، وقد كان لأبي ثلاثة من الولد: محمد، والطفيل– وبه يكنى–، وعبد الله؛ والأولان ثقتان معروفان، فإن كان السند دار على أحدهما فهو صحيح، وإلا؛ فعبد الله غير معروف إلا في هذا الحديث فيما رواه أبو يعلى في "مسنده الكبير"كما ذكر الحافظ في "النكت الظراف " (٣٨/١) ، أخرجه عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي بهذا الإسناد، لكن قال: "عن عبد الله بن أبي بن كعب؛ أن أباه أخبره ". وأقول: الدورقي هذا ثقة حافظ، لكني أرى أنه شذ هو أو شيخه مبشر بن إسماعيل في هذه التسمية، وذلك لأمور ثلاثة يقطع الواقف عليها بشذوذها:

١– أنه خالف عبد الحميد بن سعيد– شيخ النسائي؛ وقد وثقه بقوله: لا بأس به–، فقال: حدثنا مبشر ... فذكره دون التسمية.

٢– إذا لم نقل بأن الدورقي هو الذي شذ– لما ذكرت من حفظه، ولأن عبد الحميد بن سعيد دونه في الحفظ؛ كان لا بد من القول بأن الذي شذ هو مبشر ابن إسماعيل هذا؛ لأنه خالف الجماعة، وهم الوليد بن مسلم عند ابن حبان وأبي الشيخ والبغوي، وهقل بن زياد عند الحارث وأبي نعيم، والوليد بن مزيد عند البيهقي. وإن مما لا ريب فيه أن رواية الجماعة أقوى من رواية الفرد، ولا سيما إذا وافقهم أحيانا، كما هو الواقع هنا.

٣– قد جاء الحديث من طريق آخر عن يحيى بن أبي كثير بإسناد آخر عن أبي بن كعب سمى ابنه (محمدا) ، فقالت معاذ بن هانىء: حدثنا حرب بن شداد: حدثني يحيى: حدثنا الحضرمي بن لاحق التميمي قال: حدثني محمد بن أبي ابن كعب قال: كان لجدي جرن ... أخرجه النسائي (٩٦١) هكذا: "كان لجدي ... " وهذا معناه– كما هو ظاهر– أن (محمد بن أبي بن كعب) – كما وقع في السند– ليس ابنه وإنما حفيده. ويؤيده رواية أبي داود الطيالسي قال: حدثنا حرب بن شداد؛ به غير أنه قال: عن محمد بن عمرو بن أبي كعب عن جده أبي بن كعب أنه كان له جرن ... فوافقه في (الجد) وزاد عليه، فسمى أبا محمد (عمرا) . أخرجه الحاكم (١/ ٥٦١– ٥٦٢) ، ومن طريقه: البيهقي (١٠٩/٧) .

وخالف حربا: أبان بن يزيد فقال: عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أبي بن كعب عن أبيه: كان له جرن ... أخرجه الطبراني (١٦٩/١/ ٥٤١) . وقال المنذري (١/ ٢٣٢) : "إسناده جيد".

وقد ذكر هذين الوجهين من الاختلاف الإمام البخاري في ترجمة (محمد ابن أبي بن كعب) من "التاريخ " (١/ ٢٧/١) ، كما ذكر رواية الوليد بن مسلم المتقدمة عن الأوزاعي، وفيها إبهام اسم (ابن أبي بن كعب) .

وهذا اختلاف شديد يقف الباحث أمامه حيران لا يستطيع الجزم بشيء منه! وإن كان لا بد من إبداء رأيي فيه، فإني أرى أن رواية من قال: (محمد بن أبي بن كعب: كان لجدي ...) أرجح؛ لأنها متفقة مع رواية الطيالسي التي جعلت (أبي ابن كعب) جدا لـ (محمد بن أبي بن كعب) ؛غاية ما في الأمر أنها سمت ابن أبي بن كعب (عمرا) ، وهي زيادة من ثقة– بل وحافظ– وهو الإمام الطيالسي صاحب "المسند"، وزيادة الثقة مقبولة كما هو معلوم.

هذا رأيي، ولكني لم أجد في الحفاظ المتقدمين من احتفل به، مثل الحافظ المزي العسقلاني؛ فإنهما لم يترجما في "التهذيب " إلا لـ (محمد بن أبي بن كعب) ؛ لأنه هو المسمى عند النسائي دون (محمد بن عمرو بن أبي) كما تقدم، فقالا: "محمد بن أبي بن كعب الأنصاري أبو معاذ المدني، ويقال: محمد بن فلان ابن أبي.. ".

فأشارا بقولهما: "فلان " إلى (عمرو) ، والى أن ذكره بين (محمد) و (أبي بن كعب) لا يصح. وعمدتهم في ذلك– والله أعلم– قول أبي حاتم في ترجمة (محمد بن أبي) من "الجرح" (٢٠٨/٢/٣) : "روى عن أبيه، روى عنه بسر بن سعيد والحضرمي بن لاحق وابنه معاذ بن محمد، جعله البخاري اسمين، فسمعت أبي يقول: هما واحد، روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عنه. وروى حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عنه ". وان مما يلفت النظر اختلاف الترجمة بين"تهذيب المزي " و"تهذيب العسقلاني "؛ فإن الأول قال: "روى عن جده "! ثم يذكر عن الواقدي أن محمد ابن أبي بن كعب كان فيمن قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين! فلعل قوله: "عن جده " سبق قلم منه.

ومن ذلك أن أبا حاتم الذي أنكر على البخاري جعل الاسم اسمين، وجزم هو بأنهما واحد كما تقدم، فإنه مع ذلك ترجم ترجمة خاصة لمحمد بن عمرو بن أبي ابن كعب الأنصاري، وقال: "روى عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، روى عنه محمد بن عبد الرحمن ابن سعد بن زرارة". وسبقه إلى ذلك البخاري (١/ ١٩٢/١) ، وتبعهما ابن حبان، فذكره في " الثقات " بهذه الروا ية. فاتفاق أبي حاتم مع البخاري في هذه الترجمة قد كشف لي أن إنكاره المشار إليه ليس يعني أنه ليس هناك ترجمة ثانية باسم (محمد بن عمرو بن أبي) ، وإنما يعني – والله أعلم– أنه ليس هناك آخر روى حديث (الجرين) غير (محمد بن أبي بن كعب) ، أي: أنه يرجح أنه صاحب هذا الحديث، وليس (محمد بن عمرو بن أبي) . وحينئذ يرد إشكال آخر، وهو: أين ما عزاه أبو حاتم إلى البخاري من "جعل الاسم اسمين " وتراجمهما لـ (المحمدين) متشابهة تماما؟ ذلك مما لم يتبين لي، (وفوق كل ذي علم عليم) ! وبهذه المناسبة أقول: ومما لاحظته في ترجمة (محمد بن عمرو بن أبي) في الكتب الثلاثة: أن (امرأة أبي) لم تكن مسماة أو مكنية عند البخاري وابن حبان (٣٦٨/٧) ، فتوهم هذا الأخير أنها تابعية؛ فأورد (محمدا) هذا– الراوي عنها– في (طبقة أتباع التابعين) ، وهذا من أوهامه– رحمه الله–! فإن المرأة هي (أم الطفيل) كما صرح ابن أبي حاتم في ترجمة (محمد) هذا، وهي صحابية معروفة مترجمة في "الصحابيات "، ومنهم ابن حبان في "كتاب الثقات " (٣/ ٤٦٠) ، ولها حديث في "مسند أحمد" (٣٧٥/٦– ٣٧٦) في قصة سبيعة الأسلمية، أنها تتزوج إذا وضعت. وعليه؛ يكون محمد بن عمرو تابعيا. وإن مما يرجح ذلك: أن الراوي عنه (محمد بن عبد الله بن سعد بن زرارة) هو نفسه من التابعين وثقاتهم؛، فقد روى عن بعض الصحابة، وعن بعض التابعين، ولذلك

وعن عن أبي الأسود الدؤلي قال: قلت لمعاذ بن جبل: (أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذته. قال: جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة. قال: فوجدت فيه نقصانا. فأخبرت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذلك فقال "هذا الشيطان يأخذه" قال: فدخلت الغرفة وأغلقت الباب علي، فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب، ثم تصور في صورة، ثم تصور في صورة أخرى، فدخل من شق الباب، فشددت إزاري علي فجعل يأكل من التمر، فوثبت إليه فضبطته، فالتقت يداي عليه، فقلت: يا عدو الله. قال: خل عني، فإني كبير ذو عيال كثير، وأنا من جن نصيبين، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم، فلما بعث أخرجنا منها، خل عني فلن أعود إليك. فخليت عنه فجاء جبريل –عليه السلام– فأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بما كان، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح ونادى مناديه: أين معاذ بن جبل؟ فقمت إليه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "ما فعل أسيرك؟ " فأخبرته. فقال "أما إنه سيعود فعد"

أورده ابن حبان في الطبقتين: (التابعين) و (أتباعهم) (٣٧٥/٥ و ٣٧٢/٧) ، إذا كان هذا حال التلميذ " فيندر جدا أن يكون شيخه من (أتباع التابعين) ، فتأمل!

والذي يتبين لي من هذا البحث– وقد طال أكثر مما كنت أتصور–: أنه لم يتبين لي أن (ابن أبي بن كعب) هو (محمد) الابن، أم (محمد) الحفيد! مع جزم الحافظ العسقلاني بأنه الأول، وقد وثقه ابن سعد (٧٦/٥) وابن حبان أيضا كما تقدم، والآخر لم يوثقه غير ابن حبان. ومع ذلك كله؛ أرى أن الحديث صحيح ثابت؛ لأن ابن أبي– مع كونه ابن صحابي جليل– وقد روى عنه على الأقل ثقتان: يحيى بن أبي كثير، والحضرمي ابن لاحق، وقد صحح الحاكم والذهبي هذا الحديث، وسكت عنه ابن كثير (٣٠٥/١) والسيوطي في "الدر" (٣٢٢/١) . والله أعلم.

(تنبيه) : أورد السيوطي الحديث في "الدر" بزيادة في آخره نصها: ".. آية الكرسي التي في سورة البقرة، من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي، فلما أصبح أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ... " الحديث، وعزاه لمن سبق ذكرهم حاشا الحارث! وليست عند أحد منهم هذه الزيادة، فيحتمل أن تكون في "مسند أبي يعلى الكبير"، وقد ذكرت إسناده نقلا عن الحافظ، وبينت ما فيه من الشذوذ والمخالفة في السند، فمن المحتمل أن تكون هذه الزيادة عنده؛ فإني لم أقف على متنه عنده، وهي على كل حال زيادة شاذة. والله أعلم.

قال: فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب، فجاء فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر، فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى، فقال: خل عني فإني لن أعود إليك. فقلت: يا عدو الله ألم تقل إنك لن تعود؟ قال: فإني لن أعود، وآية ذلك أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة)١.

---

١ قال صاحب أنيس الساري (٨/٥٨٢٠) حسن وله عن معاذ طريقان:

الأول: يرويه عبد الله بن بريدة بن الحصيب واختلف عنه:

أخرجه ابن أبي الدنيا في "الهواتف" (١٧٥) وأبو نعيم في "الدلائل" (٥٤٧) والحاكم (١/ ٥٦٣ – ٥٦٤) عن زيد بن الحباب العكلي والحاكم (١/ ٥٦٣) والبيهقي في "الدلائل" (٧/ ١٠٩ – ١١٠) عن علي بن الحسن بن شقيق المروزي

والطبراني في "الكبير" (٢٠/ ١٦١ – ١٦٢) عن نعيم بن حماد المروزي

قالوا: ثنا عبد المؤمن بن خالد به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعبد المؤمن بن خالد الحنفي مروزي ثقة يجمع حديثه" قلت: عبد المؤمن بن خالد صدوق، وعبد الله بن بريدة وأبو الأسود ظالم بن عمرو ثقتان، فالإسناد حسن.

– وقال مالك بن مغول: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكنت في الليل، فإذا غول قد سقطت عليه، فقبضت عليها فقلت: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقالت: إني امرأة كثيرة العيال لا أعود. فحلفت لي فخليتها فجئت، فأخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال لي "كذبت وهي كذوب" وتبين لي النقصان، قال: فإذا هي قد وقعت على الطعام فأخذتها، فقالت لي: كما قالت لي في الأولى، وحلفت أن لا تعود، فجئت فأخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال "كذبت وهي كذوب" ثم تبين لي النقصان، فكمنت لها، فأخذتها فقلت: لا أفارقك أو أذهب بك إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقالت: ذرني حتى أعلمك شيئا، إذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا. إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي، فخليتها، فجئت فأخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال "صدقت وهي كذوب، صدقت وهي كذوب" أخرجه البيهقي في "الدلائل" (٧/ ١١٠ – ١١١) عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان الشيرازي أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا حامد السلمي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا مالك بن مغول به. وقال: كذا قال: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وهذا غير قصة معاذ، فيحتمل أن يكونا محفوظين" قلت: ورواته ثقات غير حامد السلمي فلم أقف له على ترجمة.

الثاني: يرويه لقمان بن عامر الحمصي عن الحسن بن جابر القرشي عن معاذ أنه سمع خشخشة شيء في بيته، فأخذه فقال: من أنت؟ قال: أنا شيطان، فقال له: أجب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: دعني فإني لا أعود، فخلى سبيله، فلما غدا على النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال "يا معاذ ما فعل أسيرك؟ " قال: سرحته، فلما كانت الليلة الثانية إذا هو قد حس به، فأخذه فطلب إليه أيضا، وحلف أن لا يعود، فخلى عنه، فلما

(لطيفة): قال الإمام ابن القيم في مداج السالكين (٢/٥٠٢): ومن منازل {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: ٥] منزلة السكينة

هذه المنزلة من منازل المواهب. لا من منازل المكاسب. وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع.

الأول: قوله تعالى: {وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم} [البقرة: ٢٤٨] .

الثاني: قوله تعالى: {ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين} [التوبة: ٢٦] .

الثالث: قوله تعالى: {إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها} [التوبة: ٤٠] .

الرابع: قوله تعالى: {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما} [الفتح: ٤] .

الخامس: قوله تعالى: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا} [الفتح: ١٨] .

السادس: قوله تعالى: {إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين} [الفتح: ٢٦] . الآية.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها

كانت الليلة الثالثة حس به وأخذه، وطلب إليه أيضا وحلف له أن لا يعود، فأبى أن يسرحه، فقال: خل عني حتى أعلمك آية إذا قرأتها لم يكن في ذلك الموضع شيطان، فعلمه آية الكرسي، فخلى سبيله، وغدا على النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبره بما صنع، فقال "صدق وكان كذوبا" أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٠/ ١٠١) وفي "مسند الشاميين" (١٦١٢) عن محمد بن إبراهيم بن عرق الحمصي ثنا محمد بن مصفى ثنا بقية بن الوليد ثنا عقيل بن مدرك عن لقمان بن عامر به. وإسناده ضعيف، شيخ الطبراني قال الذهبي في "الميزان": غير معتمد، ومحمد بن مصفى ولقمان بن عامر صدوقان، وبقية بن الوليد ثقة وقد صرح بالتحديث من عقيل بن مدرك فانتفى التدليس، وعقيل بن مدرك ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الحافظ: مقبول، والحسن بن جابر لم يدرك معاذا، وقال الذهبي في "المجرد": حمصي مستور.

– من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة – قال: فلما اشتد علي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرءوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة.

وقد جربت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته[1].

(باب حال الجن عند البعثه)

عن عبد الله بن عمر قال: (ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إنى لأظنه كذا. إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه فى الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، على الرجل، فدعى له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتني. قال: كنت كاهنهم فى الجاهلية. قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟ قال: بينما أنا يوما فى السوق جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها؟ قال عمر: صدق، بينما أنا عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت. فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول لا إله إلا الله. فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي)[2].

---

١ قلت تخصيص قراءة آيات السكينة عند اشتداد الأمور والكرب مشكل، وظاهره جار على قاعدة البدع الإضافية. فالله أعلم. ومن قرأ آيات السكينة في مواقف الخوف والفزع، أو في مواقف الشبهات والفتن، أو عند الهم والحزن، أو عند اشتداد وسواس الشيطان، يقرؤها رجاء أن يثبت الله قلبه بما ثبت به قلوب المؤمنين، ورجي أن يكون له ذلك، كما كان لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فلا ينسب استحباب قراءة هذه الآيات . وبهذه الكيفية . إلى الشريعة ، ولا يتخذه عبادة تشبه عبادة الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة.

٢ أخرجه البخاري (٣٨٦٦).

قال ابن الملقن في التوضيح (٢٠/٤٩٩): قوله: (ما سمعت عمر ..) إلا آخره هو من قوله عليه السلام (إن يكن في أمتي محدثون فإنه عمر رضي الله عنه)

وقوله: (فما أعجب ما جاءتك به جنيتك) هو من استراق الجن السمع إذا قضى الله أمرا صعق الملائكة حين يسمعون كلامه {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق} [سبأ: ٢٣]، فيذكرون ما سمعوا فيسمعه من يليهم فيذكرونه ثم كذلك حتى يتكلم به ملائكة الهواء، فتخطف الجن الخطفة فتلقها إلى جن يليه قبل أن يأخذه الشهاب، فيوحيها إلى الكاهن، فيزيدون فيها أكثر من مائة كذبة.

وقوله: (وإبلاسها) أي: يأسها، قاله ابن فارس، أو إبعادها كما قاله الداودي، احتج ابن فارس بقوله: {فإذا هم مبلسون} [الأنعام: ٤٤]، ومنه اشتق إبليس.

وقوله: (من بعد إنساكها) يعني: أنها يأست من السمع بعد أن كانت ألفته. قال ابن فارس: النسك المكان الذي يألفه، وروى الداودي: من بعد إيناسها، وقال: يعني أنها كانت تأنس إلى ما تسمع[1].

وقوله: (ولحوقها بالقلاص وأحلاسها؟) يعني: تفرقهم ونفارهم؛ كراهة الإسلام.

وقوله: (يا جليح) إما أن يكون نادى اسما أو أراد الارتفاع. والنجيح: الظافر بحاجته والمصيب من الآراء نجيح.

فائدة: هذا الرجل الجميل هو سواد بن قارب كما ذكره البيهقي في "دلائله" أنا ابن الصباح، أنا ابن لاحق، أنا ابن الطباع، أنا أبو الحسن عبد الله بن محمد الثقفي، أنا جدي الحافظ أبو بكر، أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر، أنا أبو عبد الله الصفار، أنا أبو جعفر أحمد بن موسى، ثنا زياد بن يزيد بن بارويه ثنا محمد بن تراس الكوفي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما. في حديث طويل وأنه كان نازلا بالهند وكان له رئي من الجن.

---

١ تعقبه الحافظ في الفتح (٧/ ١٨٠) قائلا: ولم أر ما قاله في شيء من الروايات.

قال: بينا أنا نائم إذ جاءني فقال: قم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وأجناسها * وشدها العيس بأحلاسها

تسعى إلى مكة تبتغي الهدى * ما مؤمنوها مثل أرجاسها

فانهض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى راسها

قال: ثم انتهى وأفزعني وقال: يا سواد إن الله –عز وجل– بعث نبيا فانهض إليه تهتد وترشد.

فلما كان في الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ليس قداماها كأذنابها

فانهض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى نابها

فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني فقال:

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ليس ذوو الشرك كأحبارها

فانهض إلى الصفوة من هاشم * ما مؤمنو الجن ككفارها

قال فوقع في قلبي الإسلام، وأتيت المدينة، فلما رآني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك" قال: قد قلت شعرا[1].

(باب حقيقة عبدة الشيطان)

---

١ رواه البيهقي في "دلائل النبوة" ٢/ ٢٤٨ – ٢٥٤، وأورد الذهبي من هذه الطريق ثم قال: هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن ثراس وزياد مجهولان، لا تقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعا على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور. تاريخ الإسلام (١/ ٢٠٦).

تمثل جماعة "عبدة الشيطان" أحد مظاهر الانتكاسة، والبعد عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، إذ توجهت جماعات وأقوام إلى عبادة الشيطان وتقديسه من دون الله.

ونحن في تناولنا لعبدة الشيطان، نود أن ننوه إلى أننا لا نتحدث عن "اليزيدية" تلك الديانة المنتشرة بين الأكراد في العراق وبعض الدول الأخرى، ذلك أننا تناولناها في العدد الثالث من الراصد، والحديث في هذا العدد مقتصر على تلك المجموعات الشبابية التي بدأت تظهر في بعض مجتمعاتنا الإسلامية، ويطلق عليها "عبدة الشيطان" وبدت متأثرة ببعض الأفكار والأديان التي انتشرت في الغرب.

النشأة: يعتقد أن بداية هذا الفكر كانت في القرن الأول للميلاد عند "الغنوصيين"، الذين كانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساوٍ لله تعالى في القوة والسلطان.

وقد ظهرت فكرة عبادة الشيطان وتقديسه في عدد من الديانات القديمة، وكان عند بعضها آلهة عديدة تمثل الشر. ففي الحضارة المصرية القديمة، وُجد الإله (سيت) أو (سيث) وهو يقترب من كلمة **satan** أي شيطان، الذي يمثل قوة الشر، وقد قدم المصريون له القرابين اتقاءً لشره.

وفي الحضارة الهندية، كان للشيطان دور كبير في حياتهم الدينية، عبروا عنه باسم الراكشا. وعند الإغريق كان اسمه دي إت بولس (**D it-Boles**)، أي المعترض.

وفي أرض فارس، بدأت عبادة الشر والشيطان على تخوم الصحراء الآسيوية، وكانوا يعبدون شياطين الليل التي تطورت للتعبير عن الشر بالظلمة، والخير بالنور، وبما يعرف باسم "الثنوية".

وفي بابل وآشور، تذكر الأساطير أن صراعاً حدث بين آلهة الخير، وآلهة الشر، وفي التراث الأفريقي، ما زال يعتبر سحر الفودو، وهو السحر الرسمي الوحيد في العالم كنوع من تقديس الشيطان، والحصول منه على قدرات خارقة للسيطرة على بعض الناس.

القرون الوسطى: وفي القرون الوسطى، ظهرت في أوروبا عدة جماعات تتخذ من الشيطان إلها ومعبوداً ، منها جماعة "فرسان الهيكل" التي ظهرت في فرنسا، وكان لها اجتماعات ليلية مغلقة تبتهل فيها للشيطان، وتزعم أنه يزورها بصورة امرأة، وتقوم هذه الجماعة بسب المسيح وأمه وحوارييه، وتدعو أتباعها إلى تدنيس كل ما هو مقدس.
وكان فرسان الهيكل يتميزون بلبس قميص أسود يسمونه "الكميسية". وقد انتشرت هذه الجماعة في فرنسا وإنجلترا والنمسا، ثم اكتشفتها الكنيسة، وقامت بحرق مجموعة من أتباعها، وقتلت زعيمها ما بين عامي ١٣١٠-١٣٣٥م، وقد قالت إحدى عضوات هذه المجموعة قبل حرقها: "إن الله ملك السماء، والشيطان ملك الأرض، وهما ندّان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر".
ثم ظهرت عدة جماعات مشابهة بعد ذلك، أخذ بعضها يمارس تعذيب الأطفال وقتلهم، وقد خطف لهذا الغرض مئات الأطفال بين عامي ١٤٣٢-١٤٤٠م، والبعض الآخر أخذ يقوم بتسميم الآبار والينابيع مثل "جمعية الصليب الوردي". وفي القرن السابع عشر ظهرت جمعية تسمى "ياكين" تمارس الطقوس نفسها، وقد أعدم منها فوق الثلاثين فرداً، ثم ظهرت جمعيات أخرى مثل: الشعلة البافارية، الشعلة الفرنسية، وأخوة آسيا.
وفي ١٧٧٠، أسس الألماني آدم وايزهاويت مذهباً مشابهاً باسم "حملة النور الشيطاني"، وقد أغلقت حكومة بافاريا محافل هذا المذهب سنة ١٧٨٥، وحظرت أي نشاط لها.
ثم اختفت هذه الأفكار لتعاود الظهور في منتصف الأربعينات من القرن العشرين.
ظهورها الحديث: في عام ١٩٤٨، ألف البريطاني ألستر كراولي الذي تخرج من جامعة كامبردج كتاباً أسماه "الشيطان الأبيض" دافع فيه عن الإثارة والشهوات الجنسية، وألقى محاضرات مطولة عن الجنس في بريطانيا، وأصبح بعد ذلك هو

المعلم الأول لجماعة عبدة الشيطان التي أخذت تنتشر أيضا في الولايات المتحدة، ليتزعمها بعد ذلك يهودي أمريكي هو انطوان شذليفي **Antone chethleivy**، الملقب بالبابا الأسود.

وقد ترعرع ليفي في كاليفورنيا، وفي سنة ١٩٦٦ أعلن عن فرقته، وأسس في سنة ١٩٦٩ معبداً يدعى بكنيسة الشيطان (COS)، كما ألف عدداً من الكتب الفلسفية لترويج الفكر الشيطاني، منها كتاب "الشيطان يقول" ويحتوي على عبارات الشيطان التسع وأحكام الأرض الإحدى عشر، وكتاب "الإنجيل الأسود"، وهدف إلى تحقير طقوس المسيحية وشعائرها، وإلى بيان كيفية ممارسة العبادة، ويعتبر مرجعاً أساسياً لتوجيه الأتباع.

وبالرغم من أن معظم الباحثين يذهب إلى أن آنتون ليفي هو مؤسس فكر عبادة الشيطان في العصر الحديث، إلاّ أن البعض ينسب هذا الفكر حديثاً إلى موسيقى الروك والمغني الأمريكي ليتل ريشارد، الذي أدخل سنة ١٩٥٢م إلى هذا الرقص أنغاماً وحركات تعود إلى العنف، وبعده في عام ١٩٥٥م، تزعم ألفيس بريسلي الحركة الموسيقية، وراح يخاطب غرائز الشباب، ويشجعهم على رفض القيم الدينية والأخلاقية، وعلى الحياة نفسها.

وإضافة إلى الولايات المتحدة، فإن عبادة الشيطان تشهد تزايداً في فرنسا أيضاً، فقد أشار تقرير صدر في شهر مارس/ آذار سنة ٢٠٠٥ عن البعثة الوزارية لمراقبة ومكافحة التجاوزات الطائفية، وتم تسليمه إلى رئيس الوزراء أن ظاهرة عبادة الشيطان تكتسب أرضاً جديدة في فرنسا مما يؤدي إلى زيارة عمليات تدنيس المقابر وطقوس معادية للمسيحية. كما تشهد الظاهرة تزايداً أيضا في الدول الاسكندنافية وروسيا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا واليونان وجنوب أفريقيا، واعترفت بعض الدول بها.

وحسب تقارير مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة، فإنه يدخل في كل عام في هذه الديانة ٥٠ ألف شخص في مختلف دول العالم، كما أكد أن هذه

الطائفة وراء كثير من جرائم القتل وخطف الأطفال، وخاصة في ولايتي سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس، حيث كانت الشرطة تجد بقايا دماء أطفال، وحيوانات مذبوحة بجوارها الشموع والأقنعة السوداء والجماجم.

انتقالها إلى المجتمعات الإسلامية: ظلت المجتمعات الإسلامية محصنة فترة من الوقت من هذه "الديانة الإبليسية" إلاّ أن بعض العوامل أدت إلى دخولها إلى بعض الدول الإسلامية، أهمها:

١. تطور وسائل الاتصالات، خاصة وأن شبكة الإنترنت هي الوسيلة الأهم لنشر أفكارهم، والتواصل بين الأتباع، ولهم على هذه الشبكة أكثر من ثمانية آلاف عنوان.

٢. تسارع وتيرة التطبيع بين الدولة اليهودية، والعديد من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد الخلطة بين مواطني هذه الدول وبين اليهود، خاصة في مصر، التي يفد إليها الكثير من اليهود، وبخاصة عبر منفذ طابا، الذي تحول إلى نقطة التقاء مهمة بين اليهود والمصريين، ولا يخفى هنا حرص اليهود على إفساد المسلمين، وصرفهم عن دينهم، ونشر الأفكار المنحرفة بينهم، ومنها أفكار عبادة الشيطان. لاسيما أن الشيطان حسب العقيدة اليهودية، رمز من رموز القوة المطلقة التي تضاهي قوة الله سبحانه، كما أنهم لا يُحملون الشيطان وزر إغواء آدم وإخراجه من الجنة.

٣. ترويج الكُتاب اليساريين للأفكار المنحرفة في المجتمعات الإسلامية، وقد اعتبر أن من إرهاصات فكر عبادة الشيطان في بلادنا، المحاضرة التي ألقاها في بيروت الشيوعي السوري د. صادق جلال العظم سنة ١٩٩٦ بعنوان "مأساة إبليس"، دعا فيها إلى رد الاعتبار لإبليس، والكف عن كيل السباب له والتعوذ منه، والعفو عنه، وطلب الصفح له، وهي المحاضرة التي ساقته إلى المحاكمة والتي تراجع أمامها لينجو من العقاب، وهو تراجع كاذب، وقد ضمنها من بعد كتابه "نقد الفكر الديني".

٤. تسخير كافة وسائل الإعلام والثقافة والفن، لنشر أفكار عبادة الشيطان، وجعلها مستساغة عند المسلمين، ومن ذلك نشر وسائل الإعلام الغربية لأفلام تتحدث عن مصاصي الدماء، وأشخاص ذوي قدرات سحرية، ليغروا الشباب بامتلاكها إن وجدت، مثل فيلم الغراب the crow، ومسلسل بافي، وإنجل وغيرها، وللأسف تساهم كثير من الفضائيات العربية في نشر مثل تلك الأعمال.

ومن سبل الدعاية لهذا الفكر بعض أنواع الموسيقى، مثل موسيقى Black Metal ، وهي موسيقى صاخبة تعتمد على الجيتار الإليكتروني، ومن أشهر الفرق التي تتغنى بعظمة الشيطان وتدعو إلى فكره، فرقة Dimmu Borgir وفرقة slayer، وأشهر مغنٍ يدعو إلى هذا الفكر يدعى مارلين مانسون، الذي ألّف كتاب "الطريق الخارج من جهنم"، ويخرج أغانيه بأسلوب فلسفي يثير غرائز الشباب، ويدعوهم للإعجاب بهذا الفكر. ويقول علماء النفس أن موسيقى بلاك ميتال تصنع نوعاً من الغياب الذهني.

كما ألف أتباع هذه الطائفة الكتب الكثيرة للدعوة إلى باطلهم، منها: "صمت إبليس" تأليف د. لورانس بازدر، و "إبليس تحت الأرض"، و "جاء لتحرير الرهائن" و "الطقوس الشيطانية" و "الساحر الشيطاني"، و "مذكرة الشيطان".

تسربها للدول العربية

١. مصر: أول ظهور لعبدة الشيطان في مصر، يعود إلى أواخر سنة ١٩٩٦م، ويقال أن كلمة "عبدة الشيطان" ترددت على أسماع المصريين لأول مرة في ١٩٩٧/١/٢٧، عندما خرجت الصحف المصرية تحمل خبراً مثيراً للجدل، عن القبض على ٨٦ شاباً وفتاة يعبدون الشيطان.

وقد تبين أن هذه المجموعة تتراوح أعمارهم بين ١٥و ٢٤ سنة، وأنهم من خريجي المدارس الأجنبية، ومن أولاد الطبقة الغنيّة، كما تبين أنهم اعتنقوا هذا الفكر عن طريق الاختلاط بالإسرائيليين في المنطقة المصرح فيها بدخولهم إلى الأراضي

المصرية بدون جوازات سفر إلى جوار طابا ومن خلال استدراجهم بالجنس والمخدرات والخمور.

كما قبضت السلطات المصرية في شهر مايو/ أيار سنة ٢٠٠١م على ٥٥ من الشاذين من عبدة الشيطان، ووجّهت لهم تهم ازدراء الأديان، واستغلال الدين في ترويج أفكار متطرفة.

وقد تم القبض على هذه المجموعة على متن باخرة نيلية، وكانوا يتخذون من صالة "الديسكو" فيها مكاناً لتجمعهم، وإقامة حفلات التعارف والتزاوج بعد تقسيم أنفسهم إلى رجال أزواج، ورجال زوجات!، ومن القيادات الرئيسية في جماعة عبدة الشيطان في مصر أحمد عمر عبد الغفار وطارق حسن، وهو صاحب فرقة موسيقية، وشاب آخر اسمه تامر علا، ومن بين الأماكن التي اتخذها عبدة الشيطان في مصر مقراً لممارسة طقوسهم، قصر البارون الشهير، الذي بني سنة ١٩٠٥م، وهُجر فيما بعد، ولم تكن عليه حراسة فعّالة، إذ كانت تتسلل جموع الشباب والشابات إلى القصر لإقامة طقوسهم، وعندما كانوا يبدأون بحفلاتهم، يظن الناس أنها أصوات لأشباح وعفاريت، ثم تبين أنها لم تكن سوى تلك الصرخات الشيطانية المصاحبة لموسيقى الروك.

٢. الأردن: ظهرت مشكلة عبادة الشيطان في الأردن في منتصف التسعينات، وقد حاولت السلطات آنذاك التقليل من حجمها إلى أن قبضت على مجموعة منهم في شهر سبتمبر/ أيلول سنة ٢٠٠٢، في إحدى قاعات الاحتفال في منطقة عبدون الراقية في عمّان، وهم يمارسون طقوساً غريبة، ويرتدون ملابس فاضحة، ويتقلدون بسلاسل من ذهب،ويرقصون بطريقة مثيرة على أنغام موسيقى غربية صاخبة.

كما داهمت السلطات عدداً من المحال التجارية التي تقوم بتوزيع أشرطة الفيديو، وأقراص CD، التي تروج لفكر عبادة الشيطان. وأعلنت دائرة المطبوعات والنشر عن مصادرة نحو ألف شريط فيديو، ومئات أقراص الكمبيوتر، وكانت قد شهدت

بعض الجامعات الخاصة تجمعات لهؤلاء الشباب والفتيات ، مما سبب بعض الصدامات مع الطلاب والمدرسين ، وقد تكرر في بعض الجامعات حوادث تلويث المصليات بالقاذورات ، وهو ما حدث أيضاً في مسجد زيد بن حارثة بمنطقة الجبل الأخضر في مدينة عمان .

٣. لبنان: في مطلع عام ٢٠٠٣ أطلق وزير الداخلية اللبناني . آنذاك . إلياس المر صرخة نذير بشأن شباب لبنان، بسبب تفشي الظاهرة بينهم، داعياً إلى التشدد في تطبيق القوانين تجاه عبدة الشيطان. كما أعلن الوزير عن انتحار ١١ شخصاً سنة ٢٠٠٢ وقعوا في براثن هذه الجماعة التي كانت قد شهدت انتشاراً في السنوات الماضية، ولا تزال تتغلغل في المدن. كما أعلن عن نية وزارته إنشاء مكتب مكافحة "عبدة الشيطان".

ويقول اللبنانيون أن عبدة الشيطان يعود ظهورهم في بلادهم إلى فترة الحرب الأهلية، وتحديداً إلى عام ١٩٨٦، عندما قامت القوى الأمنية بمداهمة أحد الفنادق في منطقة جونيه بشمال بيروت، وألقت القبض على مجموعة منهم.

وقد أوردت صحيفة الشرق الأوسط (٢٠٠٣/٣/١) قصة لأحد أفراد عبدة الشيطان ممن أقدموا على الانتحار، ويبلغ من العمر ١٣ عاماً فقط، إذ أطلق على رأسه رصاصة، تاركاً بجانبه رسالة إلى أهله وأخوته، يقول فيها إنه ذاهب إلى عالمه حيث السعادة الحقيقية، وإنه حزين عليهم كيف يعيشون في هذا العالم، وإنه سيتذكرهم دائما، ولم يكن الأهل يعلمون أن ابنهم من عبدة الشيطان، وقالوا إنه لم يظهر على ابنهم ما يدل على أنه من أتباع هذه الجماعة، ولم يرتد أية أماكن خاصة سوى الذهاب إلى السينما، ولكنه كان كثيراً ما يجلس إلى طاولة الكمبيوتر والإنترنت.

٤. البحرين: نقلت وكالة يو بي آي عن صحيفة الوطن السعودية في ٢٠٠٥/٤/١٢ أن السلطات البحرينية على وشك القبض على رئيس تجمع عبدة الشيطان في البحرين، بعد حصولها على معلومات عنه، عقب اكتشافها حفلات للشواذ في أحد

فنادق العاصمة المنامة، ونقلت الصحيفة عن طالب في المرحلة المتوسطة أنه تلقى دعوة إلى الحضور من جماعة مجهولة نظمت ٣ لقاءات منذ العام الماضي، في حين تجاوز أعداد الحضور ١٥٠ شخصاً من عبدة الشيطان، غالبيتهم تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً، وقال هذا الطالب بأنه حضر لقاءاتهم مرتين، مصطحباً كاميرا لتصوير الحفل، إلاّ أن سوء الإضاءة لم يمكنه من ذلك. وأشار إلى أن الحضور يبدأون بالرقص العاري، وتناول الخمور والمخدرات على وقع موسيقى صاخبة، إلى أن يدخل الجميع في حالة هيجان عامة تؤدي إلى الإغماء، يتخللها ممارسات شاذة لا أخلاقية، وأشار عضو بمجلس الأمة البحريني إلى أن حفلات الشواذ التي تقام في العاصمة ، يحضرها شواذ قدموا من دول خليجية أخرى.

٥. المغرب: بدأت تنتشر في المدن السياحية كالدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس وأغادير والصويرة . وينظمون حفلات بشكل دوري، أما لقاءاتهم العادية فتتم داخل مقاهٍ يلتقون فيها سرّاً، وقد يشاهدهم الناس منعزلين في ركن منها، وهم يتشحون بالسواد الذي يرمز للعوالم الشيطانية، ويتحدثون عن الموت بينما يدخنون الحشيش، وفي بداية شهر آذار مارس ٢٠٠٣ ، كتبت الصحف عن اعتقال ١٤ شاباً أحدهم مصري الجنسية، وتم الحكم عليهم بالسجن والغرامة المادية. واستنكر أهالي الشباب الأحكام الصادرة ضدهم قائلين إن أبناءهم مجرد أشخاص مولعون بالموسيقى.

٦. الجزائر: نشرت وسائل الإعلام هناك بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣ تقريراً إخبارياً جاء فيه أن مجموعة تلتقي كل ليلة في مقبرة مسيحية في الجزائر العاصمة وبحوزتها أشرطة تتحدث عن القوى الشيطانية، والقوى الخفية، وكانت تلك المجموعة تقدم قرباناً، عبارة عن ديك أو قط أسود، يذبحونه ويلطخون أجسادهم العارية من دمه، ثم يهمهمون بكلام غامض، ويدورون حول الدم المأخوذ من الحيوان الذي مزقوه قبل أن يبدؤوا بتصرفاتهم الشاذة، ونقل معد التقرير عن طالب جامعي جزائري قوله: "لا

يهمني ما يقوله الناس عني، مشرك أم كافر أم ملحد... أنا أشعر براحة الضمير، وواثق من تصرفاتي".

وعن سبب انضمام هذا الشاب إلى عبدة الشيطان، أفاد بأن ذلك كان من خلال محاضرة عبر الإنترنت ألقاها شخص سويسري من أتباع هذه الطائفة.

٧. تركيا: كتبت إحدى الصحف في ٢٠٠٢/١/٢٤ عن القلق الذي تبديه السلطات تجاه تزايد حالات الانتحار من قبل بعض الفتيات المنتميات لعبدة الشيطان، فقد ألقت طالبة في المرحلة الثانوية نفسها من فوق جسر بوغازيجي إلى مياه مضيق البسفور، كما انتحرت طالبة أخرى تدرس في مدرسة أجنبية خاصة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، وقد ذكرت صحيفة "زمان" التركية اليومية أن عدد عبدة الشيطان في تركيا يصل إلى ثلاثة آلاف.

٨. ماليزيا: اكتشفت السلطات الماليزية أول تواجد لعبدة الشيطان في عام ٢٠٠١، واعتقلت آنذاك ١٥٠ شخصاً، وفي بداية شهر ديسمبر/ كانون الأول سنة ٢٠٠٥، وفيما يبدو أنه إحياء لتنظيم عبدة الشيطان، تم القبض على ١٠٥ شباب، بينهم ٤ فتيات في عملية مداهمة لحفل موسيقي صاخب في قاعة بولاية نيجري سيمبيلان جنوب البلاد، وتراوحت أعمار المجموعة بين ٢٠ و ٣٠ عاماً، ودلت الاختبارات التي أجريت عليهم أن ٣٠ منهم تعاطوا المخدرات.

وتقول وزيرة التنمية الاجتماعية في ماليزيا زهرة سليمان أن هذه الطائفة تقوم بأعمال إلحادية، وحرق الكتب الدينية كالمصاحف، والقيام بسلوكيات غير عادية.

ويقول طالب، كان ينتمي لهذه الطائفة، أن عبدة الشيطان في ولايتي صباح وسراواك الشرقيتين، يقومون عادة بطقوس ذبح الماعز بشكل خاص، وشرب دمائها خلال سماع موسيقى البلاك ميتاك، وإن هذه البدعة تنتشر بشكل سريع في المدارس وبين الشباب.

وأخيرا حظرت ماليزيا جميع أشكال موسيقى بلاك ميتال، وقال رئيس المجلس الوطني الإسلامي شكور حسين : رغم أن بلاك ميتال مجرد شكل من أشكال الموسيقى، إلا أن ثقافتها تدفع أنصارها إلى عبادة الشيطان والتمرد والقتل وتحض على الكراهية، وتدفعهم لممارسة شعائر مثل شرب دماء بشرية مخلوطة بدماء ماعز، أو إحراق نسخ من القرآن الكريم.

٩. في سجن أبو غريب: ربط البعض بين الممارسات الشاذة التي ارتكبها السجانون الأميركيون في سجن أبو غريب في بغداد، وبين الطقوس التي يقوم بها عبدة الشيطان، وسبب الربط يعود إلى معلومات غير مؤكدة للآن أن مجموعة من المسؤولين عن العمليات الخاصة في قاعدة فورت براغ العسكرية (**Fort Bragg**) ضالعة في ممارسات السحر والشعوذة، وبرامج وتجارب الحرب الذهنية بالاشتراك مع عناصر تنتمي إلى جماعات عبادة الشيطان".

١٠. غوانتانامو: وفي المقال السابق، أشارت المجلة أيضاً إلى أن ما ارتكبه السجانون الأميركيون في معتقل غوانتانامو، له علاقة بفكر عبادة الشيطان، إذ أشارت المجلة إلى أن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أرسل في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، سنة ٢٠٠٢، إلى الجنرال جيفري ميلر (**Geoffry Miller**) ليتولى قيادة معتقل غوانتانامو، لأن رامسفيلد كان يعتقد أن القائد الأسبق لم يحصل على نتائج جيدة في التحقيق. أما القائد الجديد ميلر فقيل عنه حينها أنه من جماعة "مقوسي الملاعق" (ممارسي الشعوذة والممارسات الباطنية).

وفي غوانتانامو شاهد العالم تدنيس القرآن الكريم حسبما نشرته مجلة نيوزويك.

وازدراء الأديان وتحقيرها هو من أفكار عبدة الشيطان التي سيأتي بيانها.

وقد كتب أحد الضباط السابقين في الجيش الأمريكي عن بعض الممارسات التي حدثت في غوانتانامو فقال: "واحدة من التجارب التي تعلق في الذاكرة أكثر من أي شيء آخر هي لما قام أحد مسؤولي المعسكر برمي الإنجيل على الأرض وبدأ بركله

وغير ذلك.. إنها كانت صدمة قوية، ولو أن هذا كان فقط في تدريب. إنني لا أشك في صحة قصة تدنيس القرآن".

أفكارهم وطقوسهم وممارساتهم

١. اعتقادهم بأن الشيطان ظُلم من قبل الله . حاشا لله . عندما طرده من الجنة لمّا رفض السجود لآدم، لذلك فإنهم يعتبرون أن الشيطان يستحق التقدير، وهو رمز القوة والإصرار. كما يعتبرون الشيطان القوة العظمى التي تحرك الحياة والبشر.

٢. إطلاق العنان لممارسة الجنس والشهوات وتعاطي المخدرات والخمور، إذ جاء في بعض وصاياهم: "أطلق العنان لأهوائك، وانغمس في اللّذة، واتبع الشيطان فهو لن يأمرك إلاّ بما يؤكد ذاتك، ويجعل وجودك وجوداً حيوياً". وكان تراولي، الذي سبق ذكره، يقول لأتباعه: "خذ من الجنس ما شئت، وكيف تشاء ومع من تشاء، وعلى الآخر أن يسلم لك".

٣. من طقوسهم: ارتداء الثياب السوداء، وإطالة الشعور، ورسم وشم الصليب المعقوف على صدورهم وأذرعهم، أو النجمة السداسية، ولبس قلادة سوداء عبارة عن نجمة خماسية يتوسطها رأس شيطان بقرنين ملتويين إلى الخلف.

٤. يفضلون الاجتماع لأداء طقوسهم في أماكن مهجورة أو نائية أحياناً، ويرسمون على جدرانها أشكالاً مخيفة كالأفاعي والجماجم، أو أشكالاً غريبة تدمج فيها أكثر من حيوان أو هيئة.

٥. يرافقهم في هذه الجلسات الموسيقى الصاخبة **Hard Rock**، ويرددون بعض الكلمات على شكل أغانٍ ينشد فيها الموت والانتحار، إضافة إلى تعاطي المخدرات والمسكرات بشكل مبالغ، وفي مثل هذه الحالات قد يلعقون دماء بعض، أو يمزقون قطة أو كلباً، أو ديكاً ويختارون اللون الأسود من الحيوانات، ويمزقونه وهو حي يعبثون بدمائه.

٦. إقدام بعضهم على الانتحار، لأن هذا من الحرية التي يزعمونها، إذ يقولون أن للإنسان الحرية أن يأكل ما يشاء، ويلبس ما يشاء، ويموت متى يشاء! والانتحار عندهم انتقال إلى عالم السعادة الحقيقية، وأشبه بمحطة من محطات كثيرة يتدرج فيها الإنسان.

٧. نبش القبور وإخراج جثث الموتى، ويتراقص كبيرهم فوق الجثة التي يعثرون عليها. ويقولون إنهم يفعلون ذلك لتقسية قلوبهم، ولمعاينة العدم والشعور به محسوساً، والتدريب على ممارسة القتل دون أن تطرف لهم عين.

٨. اعتبارهم أن الأخلاق تكرس الضعف وحماية الضعفاء، وهم إنما يريدون أن تقوم العلاقات بين الناس وفق اللذة والمنفعة، ويعتبرون الأخلاق عنصر تعويق، لا عامل دفع وترقية.

الوصايا التسع: وهي مجموعة من الوصايا والمبادئ التي تعتبر من ثوابتهم:

١. أطلق العنان لأهوائك وانغمس في اللذة.

٢. اتبع الشيطان، فهو لن يأمرك إلاّ بما يؤكد ذاتك ويجعل وجودك وجوداً حيوياً.

٣. الشيطان يمثل الحكمة والحيوية غير المشوهة، وغير الملوثة، فلا تخدع نفسك بأفكار زائفة سرابية الهدف.

٤. أفكار الشيطان محسوسة ملموسة ومشاهدة، ولها مذاق، وتفعل بالنفس والجسم فعل الترياق، والعمل بها فيه الشفاء لكل أمراض النفس.

٥. لا ينبغي أن تتورط في الحب، فالحب ضعف وتخاذل وتهافت.

٦. الشيطان يمثل الشفقة لمن يستحقونها بدلاً من مضيعة الحب للآخرين وجاحدي الجميل.

٧. انتزع حقوقك من الآخرين، ومن يضربك على خدك، فاضربه بجميع يديك على جسمه كله.

٨. لا تحب جارك، وإنما عامله كأحد الناس العاديين.

٩. لا تتزوج، ولا تنجب، فتتخلص من أن تكون وسيلة بيولوجية للحياة وللاستمرار فيها، وتكون لنفسك فقط.

بين اليزيدية وعبدة الشيطان: تنتشر الديانة اليزيدية التي تقوم على تقديس الشيطان في الوسط الكردي في العراق وسوريا وجورجيا وأرمينيا، ويعتبر اليزيديون أن الشيطان هو مسبب الشر، لذلك طُرد من الجنة، ويسمونه طاووس ملك، ويدعون إلى تجنب شره بتقديسه، ويعتقدون بأنه سيتوب في آخر الزمان، أو يعود إلى مكانته عند الخالق، كما أنهم يرون في الشيطان رمز المعاندة، والتوحيد، عندما رفض أمر الله بالسجود للإنسان، فاليزيدية بهذا المفهوم للشيطان لا يختلفون عن جماعة عبدة الشيطان التي أسسها ليفي سنة ١٩٦٦، لكنّ اليزيدية تحرم الزنا والشذوذ الذي يعتبر من الأساسيات عند عبدة الشيطان، كما أن هناك من يرى أن جماعة عبدة الشيطان تشكل خطراً يفوق خطر اليزيدية كون الديانة اليزيدية تمثل فكرة شبه مغلقة، ولا تنشطر، كما أن اليزيديين لا يستخدمون أية تقنيات في طقوسهم، وتنتشر بينهم الأمية والجهل. مجلة الراصد العدد (٣١).

(باب الحكمة من خلق الشيطان)

الشيطان منبع الشرور والآثام، فهو القائد إلى الهلاك الدنيوي والأخروي، ورافع الراية في كل وقت ومكان، يدعو الناس إلى الكفران، ومعصية الرحمن، فهل في خلقه من حكمة؟ وما هذه الحكمة؟

أجاب عن هذا السؤال ابن القيم رحمه الله تعالى فقال في شفاء العليل (ص٣٢٢): " في خلق إبليس وجنوده من الحكم ما لا يحيط بتفصيله إلا الله ".

فمن ذلك:

١– ما يترتب على مجاهدة الشيطان وأعوانه من إكمال مراتب العبودية: فمنها أن يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه، ومخالفته ومراغمته في الله، وإغاظته وإغاظة أوليائه، والاستعاذة به منه، واللجوء إليه أن يعيذهم من شرّه

وكيده، فيترتب على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه ... والموقوف على الشيء لا يحصل بدونه.

٢- خوف العباد من الذنوب: ومنها خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم بعدما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوه، وسقوطه من المرتبة الملكية إلى المنزلة الإبليسية يكون أقوى وأتم، ولا ريب أن الملائكة لما شاهدوا ذلك، حصلت لهم عبودية أخرى للرب تعالى، وخضوع آخر، وخوف آخر، كما هو المشاهد من حال عبيد الملك إذا رأوه قد أهان أحدهم الإهانة التي بلغت منه كل مبلغ، وهم يشاهدونه، فلا ريب أن خوفهم وحذرهم يكون أشد.

٣- جعله الله عبرة لمن اعتبر: ومنها أن الله جعله عبرة لمن خالف أمره، وتكبر عن طاعته، وأصرّ على معصيته، كما جعل ذنب أبي البشر عبرة لمن ارتكب نهيه، أو عصى أمره، ثم تاب وندم ورجع إلى ربه، فابتلى أبوي الجن والإنس بالذنب، وجعل هذا الأب عبرة لمن أصرّ وأقام على ذنبه، وهذا الأب عبرة إن تاب ورجع إلى ربه، فلله كم في ضمن ذلك من الحكم الباهرة، والآيات الظاهرة.

٤- جعله فتنة واختباراً لعباده: ومنها أنّه محك امتحن الله به خلقه، ليتبين به خبيثهم من طيبهم، فإنه - سبحانه - خلق النوع الإنساني من الأرض، وفيها السهل والحزن، والطيب والخبيث، فلا بد أن يظهر ما كان في مادتهم، ففي الحديث عن أبي موسى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأبيض والأسود، والسهل والحزن، والطيب والخبيث)١.

---

١ أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٠)، وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وابن سعد (٢٦/١)، وعبد بن حميد في المنتخب (٥٤٩)، وابن حبان (٦١٨١)، والطبري في التفسير (٦٤٥)، وفي التاريخ (٩١/١)، وابن خزيمة في التوحيد (ص٦٤)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٣٥/٨)، والحاكم (٢/ ٢٨٨)، والبيهقي في الكبرى (١٧٤٨٥) وغيرهم والحديث قال عنه الترمذي حسن صحيح، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، الحاكم وأقره الذهبي، وصححه ابن العربي في العارضة (٦/ ٧٤)، وكذا صححه ابن دقيق العيد في

فما كان في المادة الأصلية فهو كائن في المخلوق منها، فاقتضت الحكمة الإلهية إخراجه وظهوره، فلا بدّ إذاً من سبب يظهر ذلك، وكان إبليس محكّاً يميز به الطيب من الخبيث، كما جعل أنبياءه ورسله محكّاً لذلك التمييز، قال تعالى: (مَّا كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتَّى يميز الخبيث من الطَّيب) [آل عمران: ١٧٩] ، فأرسل رسله إلى المكلفين، وفيهم الطيب والخبيث، فانضاف الطيب إلى الطيب، والخبيث إلى الخبيث، واقتضت حكمته البالغة أن خلطهم في دار الامتحان، فإذا صاروا إلى دار القرار يميز بينهم، وجعل لهؤلاء داراً على حدة، ولهؤلاء داراً على حدة، حكمة بالغة، وقدرة باهرة.

٥- إظهاره كمال قدرته سبحانه بخلق الأضداد: ومن هذه الحكم أن يظهر كمال قدرته بخلق الأضداد، مثل جبريل والملائكة وإبليس والشياطين، وذلك من أعظم آيات قدرته ومشيئته وسلطانه؛ فإنه خالق الأضداد كالسماء والأرض، والضياء والظلام، والجنة والنار، والماء والنار، والحر والبرد، والطيب والخبيث.

٦- الضد يظهر حسنه الضد: ومن هذه الحكم أنَّ خلق أحد الضدين من كمال حسن ضده، فإنَّ الضد إنما يظهر حسنه بضده، فلولا القبيح لم تعرف فضيلة الجميل، ولولا الفقر لم يعرف قدر الغنى.

٧- الابتلاء به إلى تحقيق الشكر: ومن هذه الحكم أنه سبحانه، يحبّ أن يشكر بحقيقة الشكر وأنواعه، ولا ريب أن أولياءَه نالوا بوجود عدو الله إبليس وجنوده، وامتحانهم به من أنواع شكره، ما لم يكن ليحصل لهم بدونه، فكم بين شكر آدم وهو في الجنة، قبل أن يخرج منها، وبين شكره بعد أن ابتلي بعدوه، ثم اجتباه ربه، وتاب عليه وقبله.

الإقتراح (١٢٦)، وصححه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٩٠)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٦٣٠)، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٨١٩)، وقال الأرنؤوط ومن معه في تحقيق المسند (٣٥٣/٣٢): إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير قسامة بن زهير فقد روى له أصحاب السنن سوى ابن ماجة وهو ثقة، وصححه العدوي في صحيح تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩٢).

٨- في خلق إبليس قيام سوق العبودية: ومنها أن المحبة والإنابة والتوكل والصبر والرضا ونحوها أحب العبودية إلى الله سبحانه، وهذه العبودية إنما تتحقق بالجهاد وبذل النفس لله، وتقديم محبته على كل ما سواه فالجهاد ذروة سنام العبودية، وأحبها إلى الرب سبحانه، فكان في خلق إبليس وحزبه قيام سوق هذه العبودية وتوابعها التي لا يحصي حكمها وفوائدها، وما فيها من المصالح إلا الله.

٩- وترتب على ذلك ظهور آياته وعجائب قدرته: ومن هذه الحكم أن في خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم، من تمام ظهور آياته، وعجائب قدرته، ولطائف صنعه ما وجوده أحب إليه وأنفع لأوليائه من عدمه، كظهور آية الطوفان، والعصا، واليد، وفلق البحر، وإلقاء الخليل في النار، وأضعاف ذلك من آياته، وبراهين قدرته، وعلمه، وحكمته، فلم يكن بُدّ من وجود الأسباب التي يترتب عليها ذلك.

١٠- الخلق من النار آية: ومن هذه الحكم أن المادة النارية فيها الإحراق والعلو والفساد، وفيها الإشراق والإضاءَة والنور، فأخرج منها - سبحانه - هذا وهذا، كما أنّ المادة الترابية الأرضية فيها الطيب والخبيث، والسهل والحزن، والأحمر والأسود والأبيض، فأخرج منها ذلك كله حكمة باهرة وقدرة باهرة، وآية دالة على أنه (ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير) [الشورى: ١١] .

١١- ظهور متعلقات أسمائه: ومن هذه الحكم أن من أسمائه الخافض الرافع، المعزِّ المذِّل، الحكم العدل، المنتقم، وهذه الأسماء تستدعي متعلقات يظهر فيها أحكامها، كأسماء الإحسان والرزق والرحمة ونحوها، ولا بدّ من ظهور متعلقات هذه وهذه.

١٢- ظهور آثار تمام ملكه وعموم تصرفه: ومن هذه الحكم أنه سبحانه الملك التام الملك، ومن تمام ملكه عموم تصرفه وتنوعه بالثواب والعقاب، والإكرام والإهانة والعدل، والفضل والإعزاز والإذلال، فلا بدّ من وجود من يتعلق به أحد النوعين، كما أوجد من يتعلق به النوع الآخر.

١٣- وجود إبليس من تمام حكمته تعالى: ومن هذه الحكم أن من أسمائه الحكيم، والحكمة من صفاته - سبحانه - وحكمته تستلزم وضع كل شيء في موضعه الذي لا يليق به سواه، فاقتضت خلق المتضادات، وتخصيص كل واحد منها بما لا يليق به غيره من الأحكام والصفات والخصائص، وهل تتم الحكمة إلا بذلك؟ فوجود هذا النوع من تمام الحكمة، كما أنه من كمال القدرة.

١٤- حمده تعالى على منعه وخفضه: ومنها أن حمده - سبحانه - تام كامل من جميع الوجوه، فهو محمود على عدله ومنعه، وخفضه ورفعه، وانتقامه وإهانته، كما هو محمود على فضله وعطائه، ورفعه وإكرامه، فله الحمد التام الكامل على هذا وهذا، وهو يحمد نفسه على ذلك كله، ويحمده عليه ملائكته، ورسله وأولياؤه، ويحمده عليه أهل الموقف جميعهم، وما كان من لوازم كمال حمده وتمامه، فله في خلقه وإيجاده الحكمة التامة، كما له عليه الحمد التام، فلا يجوز تعطيل حمده، كما لا يجوز تعطيل حكمته.

١٥- وبخلقه يظهر الله لعباده حلمه وصبره: ومنها أنه - سبحانه - يحب أن يظهر لعباده حلمه وصبره، وأناته، وسعة رحمته، وجوده، فاقتضى ذلك خلق من يشرك به، ويضاده في حكمه، ويجتهد في مخالفته، ويسعى في مساخطه، بل يشبهه سبحانه وتعالى، وهو مع ذلك يسوق إليه أنواع الطيبات، ويرزقه، ويعافيه، ويمكن له من أسباب ما يلتذ به من أصناف النعم، ويجيب دعاءَه، ويكشف عنه السوء، ويعامله من بره وإحسانه بضد ما يعامله هو به من كفره وشركه وإساءَته، فلله كم في ذلك من حكمة وحمد.

ويتحبب إلى أوليائه ويتعرف بأنواع كمالاته، كما في الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) متفق عليه.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأمّا شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد) رواه البخاري.

وهو سبحانه مع هذا الشتم له، والتكذيب له، يرزق الشاتم المكذب، ويعافيه، ويدفع عنه، ويدعوه إلى جنته، ويقبل توبته إذا تاب إليه، ويبدله بسيئاته حسنات، ويلطف به في جميع أحواله، ويؤهله لإرسال رسله، ويأمرهم أن يلينوا له القول، ويرفقوا به، قال الفضيل بن عياض: " ما من ليلة يختلط ظلامها إلا نادى الجليل – جلّ جلاله – مَن أعظم مني جوداً، الخلائق لي عاصون، وأنا أكلؤهم في مضاجعهم، كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم، كأنهم لم يذنبوا، أجود بالفضل على العاصي، وأتفضل على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم ألبه؟ من ذا الذي سألني فلم أعطه؟ أنا الجواد ومني الجود، أنا الكريم ومني الكرم، ومن كرمي أني أعطي العبد ما سألني، وأعطيه ما لم يسألني، ومن كرمي أني أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني يهرب الخلق، وأين عن بابي ينتحي العاصون؟ ".

وفي أثر إلهي: (إني والإنس والجن في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي)[1].

---

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٢٣٧١): ضعيف، رواه البيهقي في الشعب (١/١١/٢) عن مهنأ بن يحيى ، وابن عساكر (١/٣٥٠/٥) من طريق الطبراني، وهذا في مسند الشاميين (٩٧٤/٩٣/٢): نا خير بن عرفة المصري : نا حيوة بن شريح الحمصي كلاهما قال : نا بقية بن الوليد : حدثني صفوان بن عمرو: حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير وشريح بن عبيد الحضرميان عن أبي الدرداء مرفوعا. قلت : أورده ابن عساكر في ترجمة خير بن عرفة ، وذكر أنه توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقد أسن، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وهذا إسناد رجاله ثقات ، وبقية قد صرح بالتحديث، ولكنه منقطع، فإن عبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد لم يدركا أبا الدرداء، فعلة الحديث الانقطاع.

وفي أثر حسن: (ابن آدم ما أنصفتني: خيري إليك نازل، وشرّك إلي صاعد، كم أتحبب إليك بالنعم، وأنا غني عنك، وكم تتبغض إلي بالمعاصي، وأنت فقير إلي، ولا يزال المَلَكُ الكريم يَعْرُج إلي منك بعمل قبيح)١، وفي الحديث الصحيح –عند مسلم–: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون، فيغفر لهم) .

١٦– خلق الله خلقه بحيث يظهر فيهم أحكام أسمائه وصفاته وآثارها:

فالله سبحانه لكمال محبته لأسمائه وصفاته اقتضى حمده، وحكمته أن يخلق خلقاً يظهر فيهم أحكامها وآثارها، فلمحبته للعفو خلق من يحسن العفو عنه، ولمحبته للمغفرة خلق من يغفر له، ويحلم عنه، ويصبر عليه، ولا يعاجله، بل يكون يحب أمانه وإمهاله.

ولمحبته لعدله وحكمته خلق من يظهر فيهم عدله وحكمته، ولمحبته للجود والإحسان والبر خلق من يعامله بالإساءَة والعصيان، وهو سبحانه يعامله بالمغفرة والإحسان، فلولا خلقه من يجري على أيديهم أنواع المعاصي والمخالفات، لفاتت هذه الحكم والمصالح وأضعافها وأضعاف أضعافها، فتبارك الله رب العالمين، وأحكم الحاكمين، ذو الحكمة البالغة، والنعم السابغة، الذي وصلت حكمته إلى حيث وصلت قدرته، وله في كل شيء حكمة باهرة، كما أن له فيه قدرة قاهرة وهدايات.

١٧– ما حصل بسبب وجود الشيطان من محبوبات للرحمن:

---

١ قال العلامة الألباني في الضعيفة (٣٢٨٧): موضوع، أخرجه الرافعي في "تاريخ قزوين" (٣/ ٤) ، والديلمي (٤/ ٢٥٧– زهر الفردوس) من طريق داود بن سليمان الغازي : حدثني علي بن موسى الرضا .. (قلت : فساق إسناده عن آبائه عن علي رضي الله عنه) قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ... فذكره .

قلت : وهذا موضوع ؛ آفته الغازي هذا ، وهو شيخ كذاب كما تقدم مرارا . لكن تابعه أحمد بن علي بن مهدي الرقي : حدثنا أبي : حدثنا علي بن موسى الرضا به. أخرجه الديلمي ، وكذا نظيف المصري في "الفوائد" (ق١٠٦/ ٢) ، ومن طريقه أبو نصر الغازي في "جزء من الأمالي" (ق٧٨/ ١) وزاد : "تفعل الكبائر أو ترتكب الكبائر ثم تتوب إلي فأقبلك إذا خلصت نيتك ، وأصفح عما مضى من ذنوبك ، وأدخلك جنتي وأجعلك في جواري ، سوءة (!) لإقامتك على قبيح فعالك" . لكن الرقي هذا وأبوه لم أعرفهما ، ولعل أحدهما سرقه من الغازي ؛ فإن لوائح الوضع والصنع على الحديث ظاهرة.

فكم حصل بسبب هذا المخلوق البغيض للرب، المسخوط له من محبوب له تبارك وتعالى، يتصل في حبه ما حصل به من مكروه، والحكيم الباهر الحكمة هو الذي يحصل أحب الأمرين إليه باحتمال المكروه الذي يبغضه ويسخطه، إذا كان طريقاً إلى حصول ذلك المحبوب. ووجود الملزوم بدون لازمه محال.

فإن يكن قد حصل بعدو الله إبليس من الشرور والمعاصي ما حصل، فكم حصل بسبب وجوده، ووجود جنوده من طاعة هي أحب إلى الله وأرضى له من جهاد في سبيله، ومخالفة هوى النفس وشهوتها له، ويحتمل المشاق والمكاره في محبته ومرضاته، وأحبّ شيء للحبيب أن يرى محبّه يتحمل لأجله من الأذى والوصب ما يصدق محبته.

من أجلك قد جعلت خدي أرضا * بغيتي للشامت والحسود حتى ترضى

ومن أثر إلهي: (بغيتي ما يتحمل المتحملون من أجلي) ، فالله ما أحب إليه احتمال محبيه أذى أعدائه لهم فيه، وفي مرضاته، وما أنفع ذلك الأذى لهم، وما أحمدهم لعاقبته، وماذا ينالون به من كرامة حبيبهم وقربه قرة عيونهم به، ولكن حرام على منكري محبة الرب تعالى أن يشموا لذلك رائحة، أو يدخلوا من هذا الباب، أو يذوقوا من هذا الشراب.

قل للعيون العمي للشمس أعين * سواك يراها في مغيب ومطلع

وسامح بؤساً لم يؤهل لحبهم * فما يحسن التخصيص في كل موضع

فإن أغضب هذا المخلوق ربه، فقد أرضاه فيه أنبياؤه ورسله وأولياؤه، وذلك الرضا أعظم من ذلك الغضب، وإن أسخطه ما يجري على يديه من المعاصي والمخالفات، فإنّه سبحانه أشدّ فرحاً بتوبة عبده من الفاقد لراحلته، التي عليها طعامه وشرابه، إذا وجدها في المفاوز المهلكات، وإن أغضبه ما جرى على أنبيائه ورسله من هذا العدو اللعين، فقد سرّه وأرضاه ما جرى على أيديهم من حربه ومعصيته ومراغمته وكبته

وغيظه، وهذا الرضا أعظم عنده وأبرّ لديه من فوات ذلك المكروه المستلزم لفوات هذا المرضي المحبوب.

وإن أسخطه أكل آدم من الشجرة، فقد أرضاه توبته وإنابته، وخضوعه وتذلله بين يديه وانكساره له.

وإن أغضبه إخراج أعدائه لرسوله صلى الله عليه وسلم من حرمه وبلدته ذلك الخروج، فقد أرضاه أعظم الرضا دخوله إليها ذلك الدخول.

وإن أسخطه قتلهم أولياءه وأحبابه، وتمزيق لحومهم، وإراقة دمائهم، فقد أرضاه نيلهم الحياة التي لا أطيب منها، ولا أنعم، ولا ألذّ في قربه وجواره.

وإن أسخطه معاصي عباده، فقد أرضاه شهود ملائكته وأنبيائه ورسله وأوليائه سعة مغفرته وعفوه وبرّه وكرمه وجوده والثناء عليه بذلك، وحمده وتمجيده بهذه الأوصاف التي حمده بها والثناء عليه بها، أحب إليه، وأرضى له من فوات تلك المعاصي، وفوات هذه المحبوبات.

واعلم أن الحمد هو الأصل الجامع لذلك كله، فهو عقد نظام الخلق والأمر، والرب تعالى له الحمد كلّه بجميع وجوهه واعتباراته وتصاريفه، فما خلق شيئاً، ولا حكم بشيء إلا وله فيه الحمد، فوصل حمده إلى حيث وصل خلقه وأمره، حمداً حقيقياً يتضمن محبته والرضا به وعنه، والثناء عليه، والإقرار بحكمته البالغة في كل ما خلقه وأمر به، فتعطيل حكمته غير تعطيل حمده ... فكما أنه لا يكون إلا حميداً فلا يكون إلا حكيماً، فحمده وحكمته كعلمه وقدرته، وحياته من لوازم ذاته، ولا يجوز تعطيل شيء من صفاته وأسمائه ومقتضياتها وآثارها، فإن ذلك يستلزم النقص الذي يناقض كماله وكبرياءه وعظمته.

١٨- محبته سبحانه أن يكون ملاذاً ومعاذاً لأوليائه: وفي هذا يقول ابن القيم: " كما أن من صفات الكمال وأفعال الحمد والثناء أنه يجود ويعطي ويمنح، فمنها أنّه يعيذ وينصر ويغيث، فكما يحب أن يلوذ به اللائذون يحب أن يعوذ به العائذون، وكمال

الملوك أن يلوذ بهم أولياؤهم، ويعوذوا بهم، كما قال أحمد بن حسين الكندي في ممدوحه:

يا من ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره * ولا يهيضون عظماً أنت جابره

ولو قال ذلك في ربه وفاطره لكان أسعد به من مخلوق مثله.

والمقصود أن ملك الملوك يحب أن يلوذ به مماليكه، وأن يعوذوا به، كما أمر رسوله أن يستعيذ به من الشيطان الرجيم في غير موضع من كتابه، وبذلك يظهر تمام نعمته على عبده إذا أعاذه وأجاره من عدوه، فلم يكن إعاذته وإجارته منه بأدنى النعمتين، والله تعالى يحب أن يكمل نعمته على عباده المؤمنين، ويريهم نصره لهم على عدوهم، وحمايتهم منه، وظفرهم به، فيا لها من نعمة كمل بها سرورهم ونعيمهم، وعدل أظهره في أعدائه وخصمائه.

وما منهما إلا له فيه حكمة * يقصر عن إدراكها كل باحث

الحكمة في بقاء إبليس إلى آخر الدهر:تحدث ابن القيم، رحمه الله، عن ذلك في شفاء العليل (ص٣٢٧) ووضحه، فمن ذلك:

١– امتحان العباد: فمما ذكره رحمه الله تعالى: أنّ الله جعله محكّاً ومحنة يخرج به الطيب من الخبيث، ووليّه من عدوه، ولذا اقتضت حكمته إبقاءَه ليحصل الغرض المطلوب بخلقه، ولو أماته لفات ذلك الغرض، كما أن الحكمة اقتضت بقاء أعدائه الكفار في الأرض إلى آخر الدهر، ولو أهلكهم ألبتة لتعطلت الحكم الكثيرة في إبقائهم، فكما اقتضت حكمته امتحان أبي البشر، اقتضت امتحان أولاده من بعده به، فتحصل السعادة لمن خالفه وعاداه، وينحاز إليه من وافقه وولاه.

٢– وأبقاه مجازاة له على صالح عمله السابق: ومنها أنه لما سبق حكمه وحكمته أنه لا نصيب له في الآخرة، وقد سبق له طاعة وعبادة، جزاه بها في الدنيا بأن أعطاه البقاء فيها إلى آخر الدهر، فإنه سبحانه لا يظلم أحداً حسنة عملها، فأمّا المؤمن،

فيجزيه بحسناته في الدنيا والآخرة، وأمّا الكافر، فيجزيه بحسناته ما عمل في الدنيا، فإذا أفضى إلى الآخرة، لم يكن له شيء، كما ثبت هذا المعنى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- أملى له ليزداد إثماً: وبقاؤه إلى يوم القيامة لم يكن كرامة في حقه، فإنّه لو مات كان خيراً له، وأخف لعذابه، وأقل لشره، ولكن لما غلظ ذنبه بالإصرار على المعصية ومخاصمة من ينبغي التسليم لحكمه، والقدح في حكمته، والحلف على اقتطاع عباده، وصدهم عن عبوديته، كانت عقوبة الذنب أعظم عقوبة بحسب تغلظه، فأبقي في الدنيا، وأملى له ليزداد إثماً، على إثم ذلك الذنب، فيستوجب العقوبة التي لا تصلح لغيره، فيكون رأس أهل الشرّ في العقوبة، كما كان رأسهم في الشر والكفر. ولما كان مادة كل شر فعنه تنشأ، جوزي في النار مثل فعله، فكل عذاب ينزل بأهل النار يبدأ فيه، ثم يسري منه إلى أتباعه عدلاً ظاهراً وحكمة بالغة.

٤- وأبقاه ليتولى المجرمين: ومن حكم إبقائه إلى يوم الدين أنّه قال في مخاصمته لربّه: (أرأيتك هذا الذَّي كرَّمت عَلَيَّ لئن أخَّرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنَّ ذريَّته إلاَّ قليلاً) [الإسراء: ٦٢] . وعلم الله - سبحانه - أن في الذرية من لا يصلح لمساكنته في داره، ولا يصلح إلا لما يصلح له الشوك والروث أبقاه له، وقال له بلسان القدر: هؤلاء أصحابك وأولياؤك، فاجلس في انتظارهم، وكلما مرّ بك واحد منهم فشأنك به، فلو صلح لي ما ملكتك منه، فإني أتولى الصالحين، وهم الذين يصلحون لي، وأنت ولي المجرمين من الذين غنوا عن موالاتي وابتغاء مرضاتي، قال تعالى: (إنَّه ليس له سلطان على الَّذين آمنوا وعلى ربهم يتوكَّلون - إنَّما سلطانه على الَّذين يتولَّونه والَّذين هم مشركون) [النحل: ٩٩-١٠٠] .

فأما إماتة الأنبياء والمرسلين، فلم يكن ذلك لهوانهم عليه، ولكن ليصلوا إلى محل كرامته، ويستريحوا من نكد الدنيا وتعبها ومقاساة أعدائهم وأتباعهم، وليحيا الرسل بعدهم، يري رسولاً بعد رسول، فإماتتهم أصلح لهم وللأمة، أما هم فلراحتهم من

الدنيا، ولحوقهم بالرفيق الأعلى في أكمل لذة وسرور، ولا سيما أنه قد خيرهم ربهم بين البقاء في الدنيا واللحاق به، وأمّا الأمم فيعلم أنهم لم يطيعوهم في حياتهم خاصة، بل أطاعوهم بعد مماتهم، كما أطاعوهم في حياتهم، وأن أتباعهم لم يكونوا يعبدونهم، بل يعبدون الله بأمرهم ونهيهم، والله هو الحي الذي لا يموت، فكم في إماتتهم من حكمة ومصلحة لهم وللأمة. هذا وهم بشر، ولم يخلق الله البشر في الدنيا على خلقة قابلة للدوام، بل جعلهم خلائف في الأرض، يخلف بعضهم بعضاً، فلو أبقاهم لفاتت المصلحة والحكمة في جعلهم خلائف، ولضاقت بهم الأرض، فالموت كمال لكل مؤمن، ولولا الموت لما طاب العيش في الدنيا، ولا هناء لأهلها بها، فالحكمة في الموت كالحكمة في الحياة.

إلى أي مدى نجح الشيطان في إهلاك بني آدم؟ عندما رفض الشيطان السجود لآدم، وطرده الله من رحمته وجنته، وغضب عليه ولعنه، أخذ على نفسه العهد أمام ربّ العزة بأن يضلنا ويغوينا، ويعبدنا لنفسه: (لَّعنة الله وقال لأتَّخذنَّ من عبادك نصيباً مَّفروضاً – ولأضلَّنَّهم ...) [النساء: ١١٨–١١٩] ، (قال أرأيتك هذا الَّذي كرَّمت عليَّ لئن أخَّرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنَّ ذريَّته إلاَّ قليلاً) [الإسراء: ٦٢] فإلى أي مدى حقق الشيطان مراده من بني الإنسان؟ إن المسرّح نظره في تاريخ البشرية يهوله ما يرى من ضلال الناس، وكيف كذبوا الرسل والكتب، وكفروا بالله ربهم، وأشركوا به مخلوقاته، قال تعالى: (وما أكثر النَّاس ولو حرصت بمؤمنين) [يوسف: ١٠٣] ، ولذا حق عليهم غضب الله وانتقامه: (ثمَّ أرسلنا رسلنا تترا كلَّ ما جاء أمَّةً رَّسولها كذَّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعداً لقومٍ لا يؤمنون) [المؤمنون: ٤٤] .

وفي الحاضر حيثما نظرنا أبصرنا أولياء الشيطان تعج بهم الحياة يرفعون رايته، وينادون بمبادئه، ويعذبون أولياء الله، ويدلنا على مدى تحقيق الشيطان لمراده، أن الله يأمر آدم يوم القيامة أن يخرج من ذريته بعث النار، فلما يستفسر عن مقدار هذا

البعث يقول له: تسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، وفي رواية: تسعمائة وتسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة) رواه البخاري .

وبذلك يصدق ظنه في هذه الذرية التي لم تعتبر بما جرى لأبيها، ولا بما جرى لأسلافها، ويبقى هذا اللعين يقودها إلى هلاكها، بل أحياناً تسابقه إلى الجحيم.

وما أقبح أن يصدق ظن العدو في عدوه: (ولقد صدَّق عليهم إبليس ظنَّه فاتَّبعوه إلاَّ فريقاً من المؤمنين) [سبأ: ٢٠] . قبيح الإنسان أن يتحقق فيه ظن الشيطان، فيطيع هذا العدو، ويعصي ربّه. ولقد بلغ الأمر حدّاً لا يوصف ولا يتصور، فهذه طائفة في العراق وفي جهات أخرى تطلق على نفسها: عباد الشيطان، وبعض الكتاب نراهم يحلفون (بحق الشيطان) ، فما أعجب أمرهم!

لا تفكر بكثرة الهالكين: حريّ بالعاقل اللبيب أن لا يغتر بكثرة الهالكين، فالكثرة ليس لها اعتبار في ميزان الله، إنما الاعتبار بالحقّ ولو قَلّ عدد متبعيه.

فكن من أتباع الحق الذين رضوا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، الذين عرفوا الشيطان وأتباع الشيطان، فحاربوهم بالحجة والبرهان، والسيف والسنان، وقبل ذلك بالالتجاء إلى الرحمن، والتمسك بدينه. (يا أيُّها الَّذين آمنوا ادخلوا في السلم كافَّةً ولا تتَّبعوا خطوات الشَّيطان إنَّه لكم عدوٌّ مبين – فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أنَّ الله عزيز حكيم) [البقرة: ٢٠٨-٢٠٩] نسأل الله أن يجعلنا بمنه وكرمه من الذين دخلوا في السلم دخولاً كلياً، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. عالم الجن والشياطين (ص١٦٩).